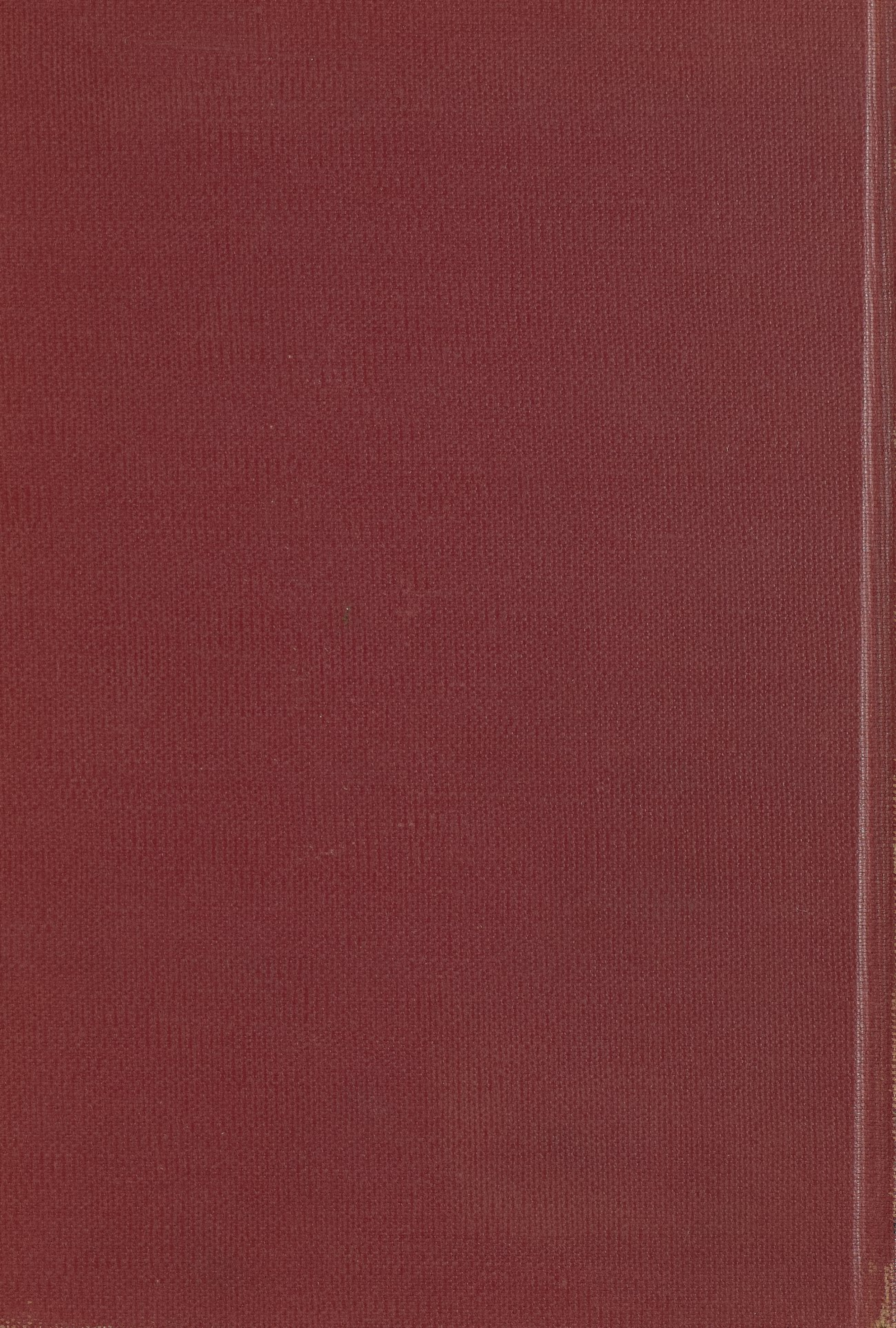
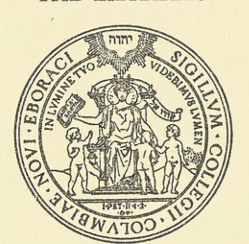
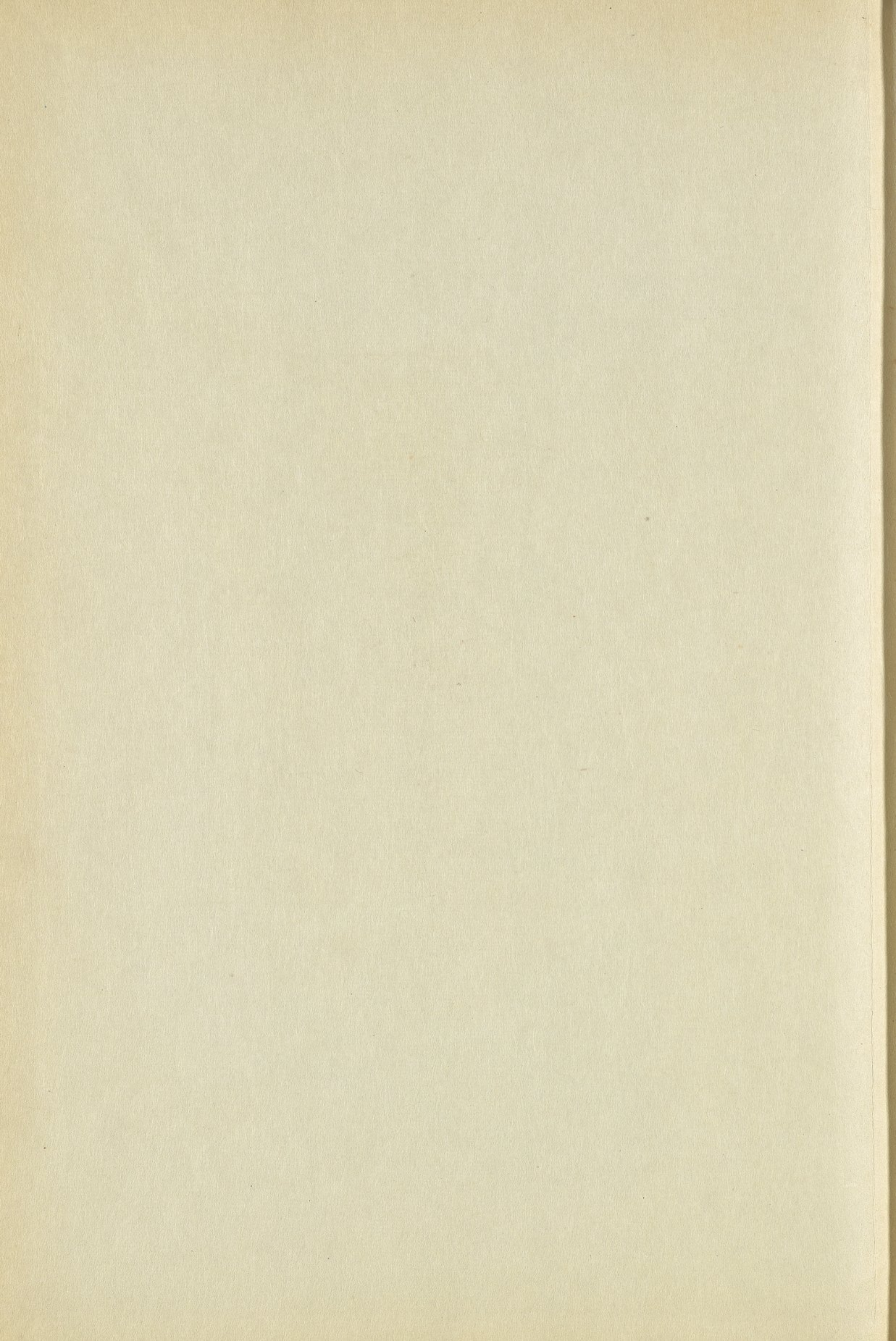
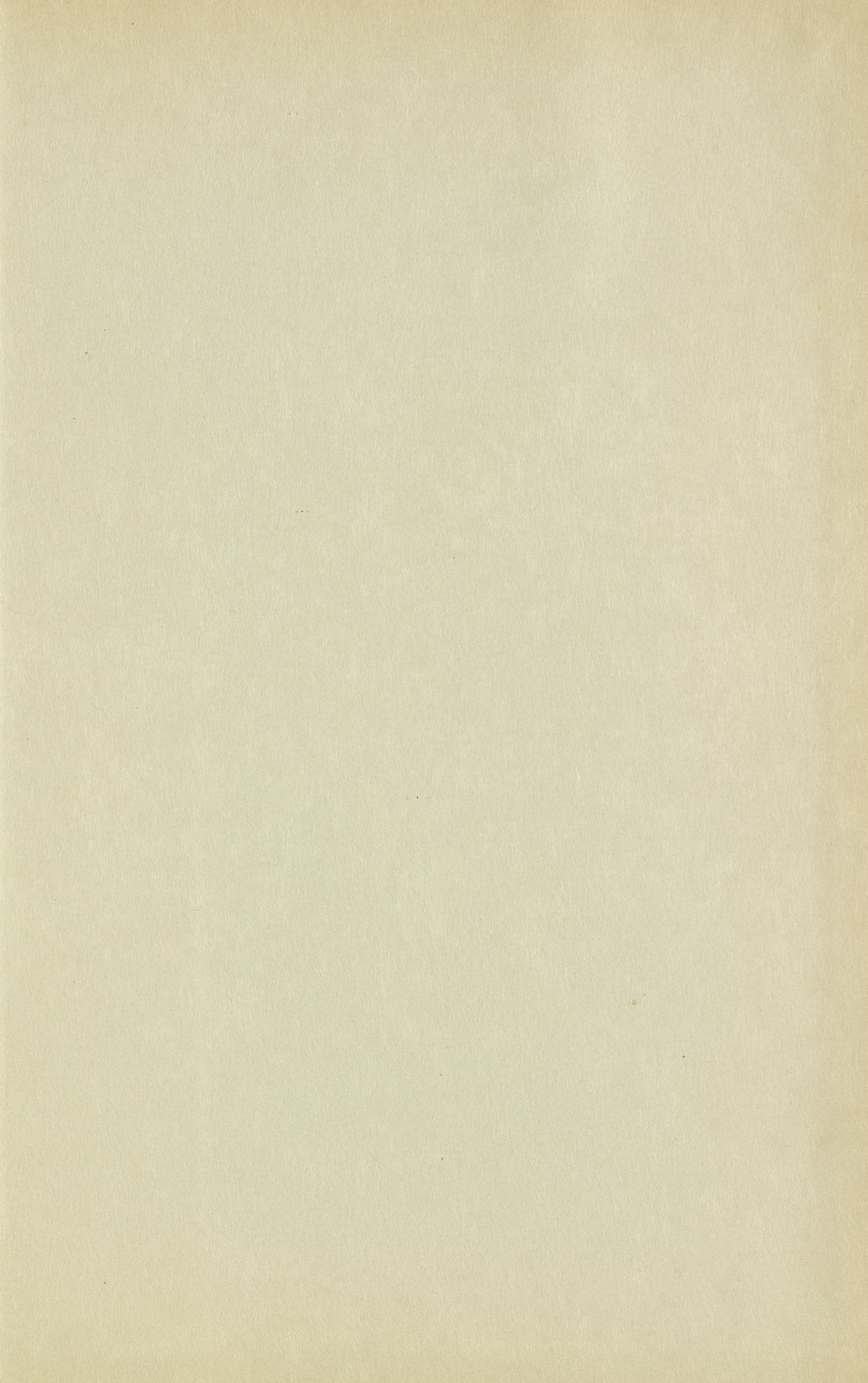
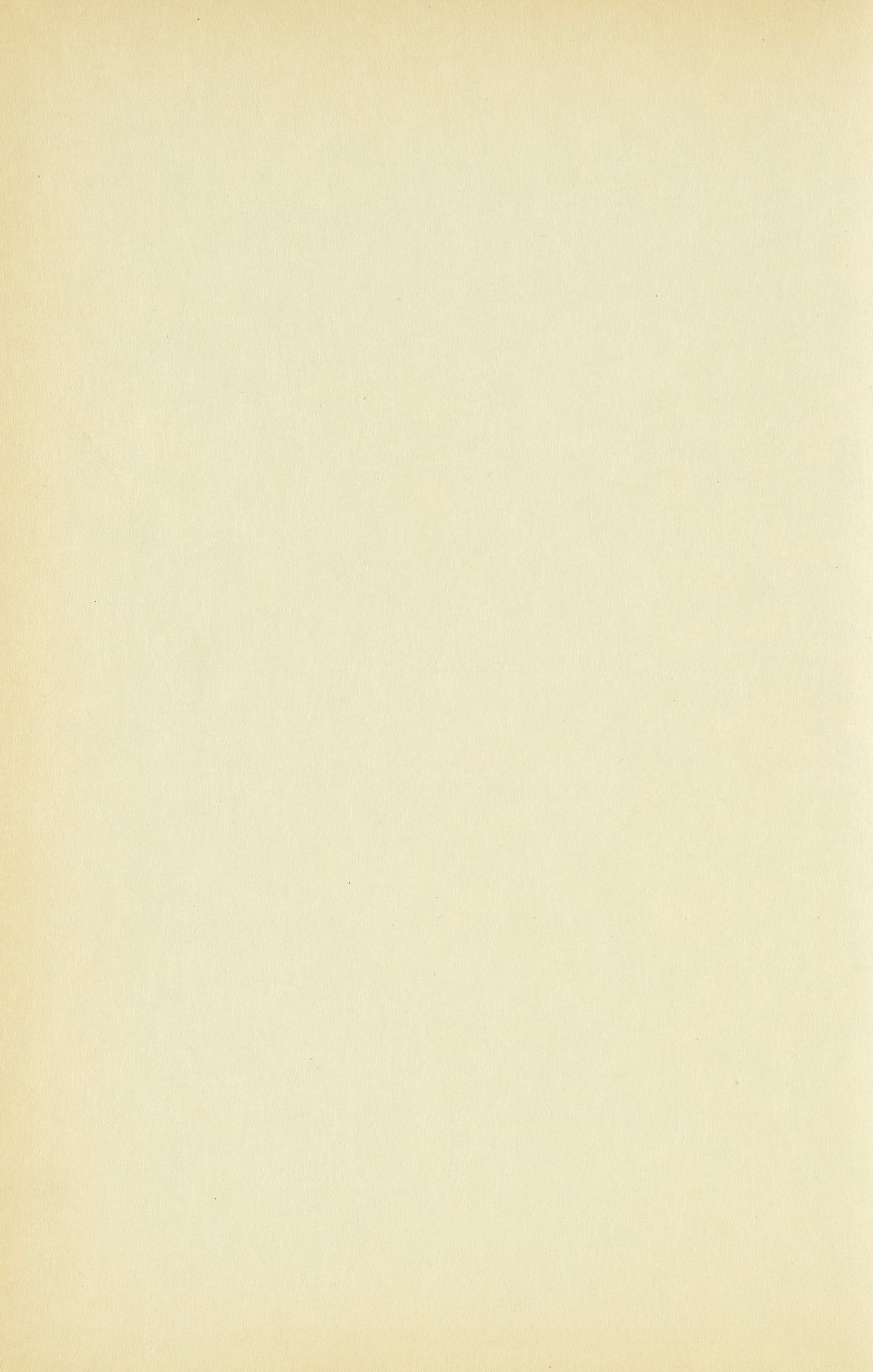
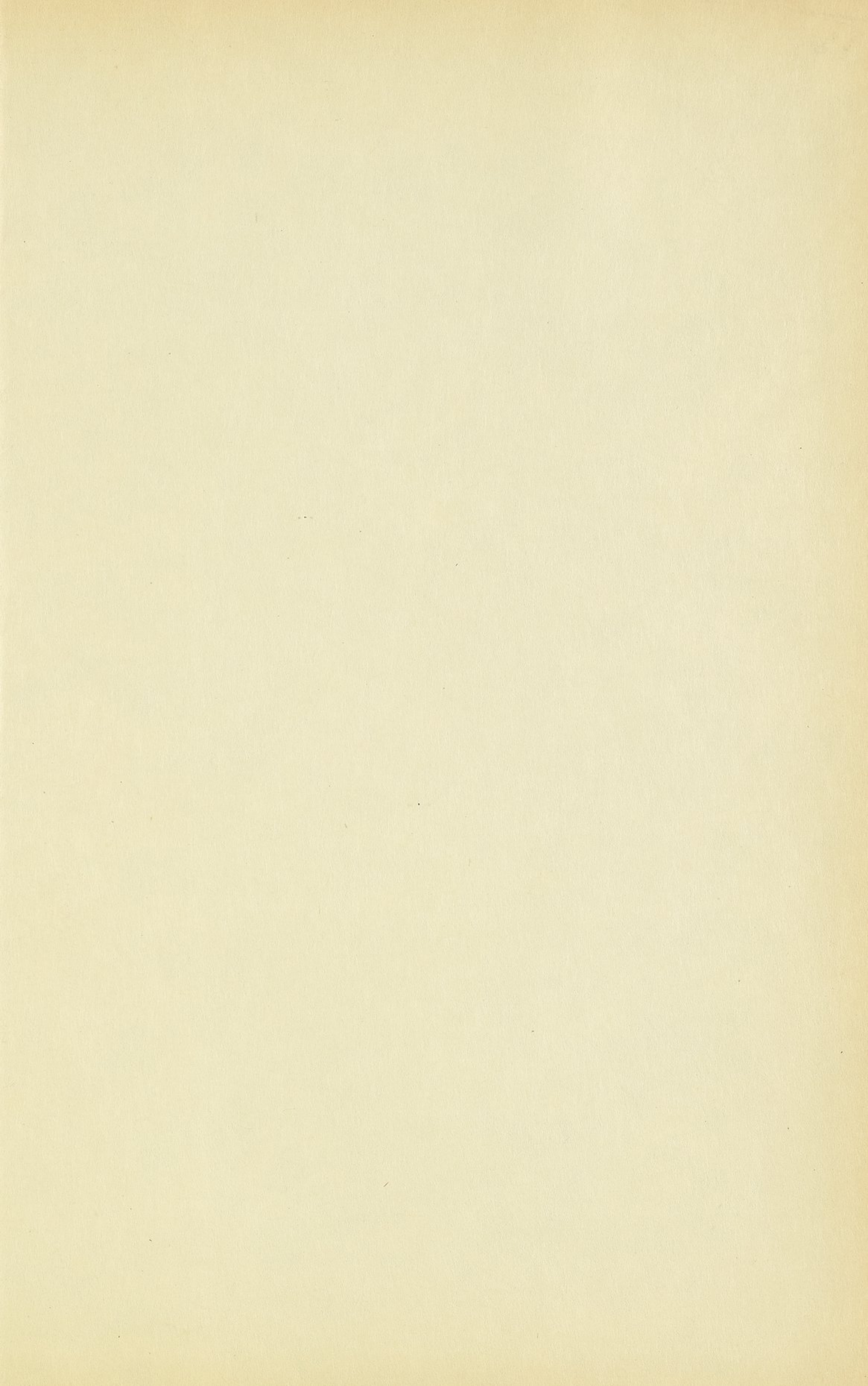


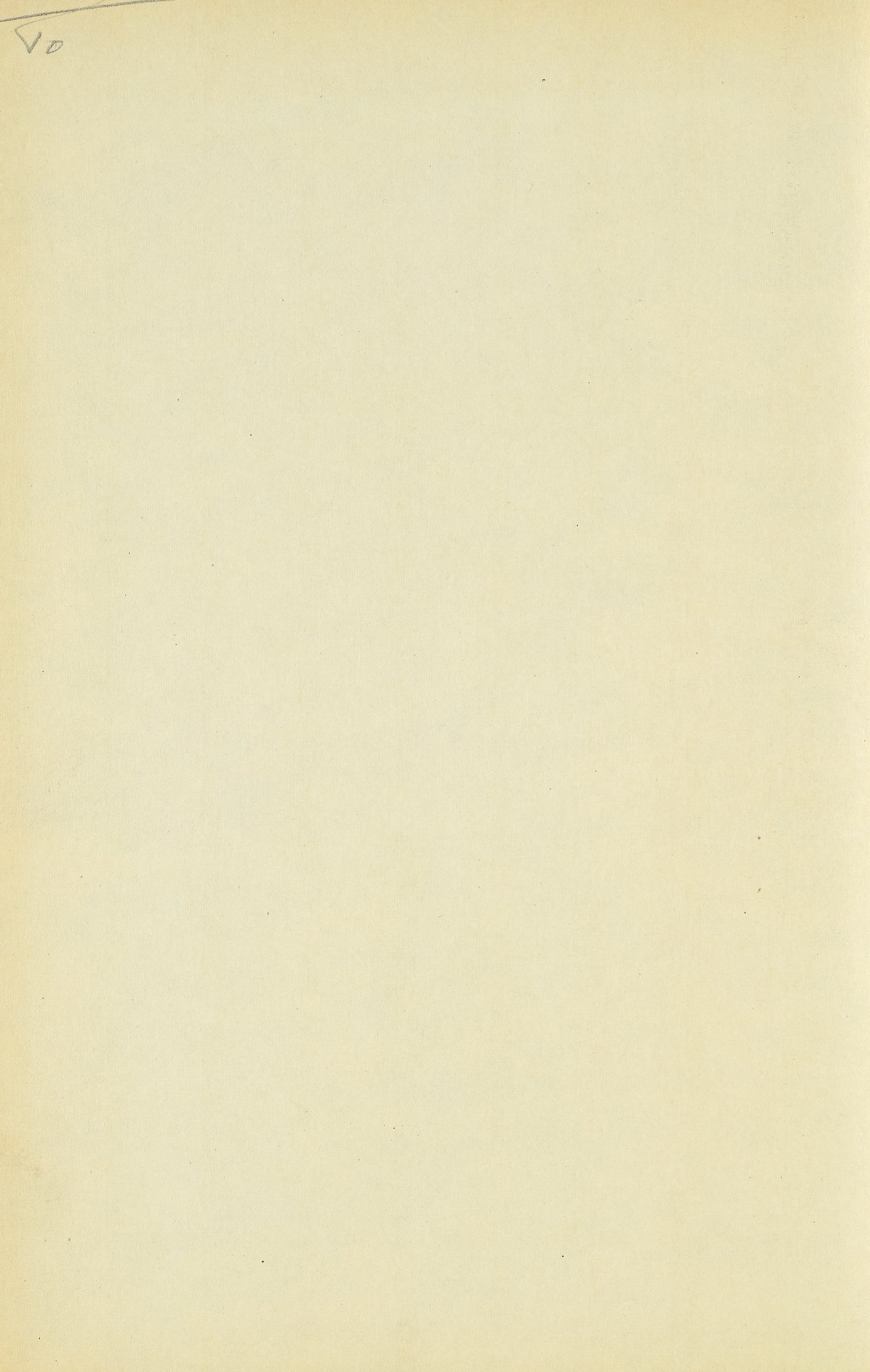

SIGILLVM · COLLEGII · COLVMBIAE · NOVI · EBORACI
IN LVMINE TVO VIDEBIMVS LVMEN

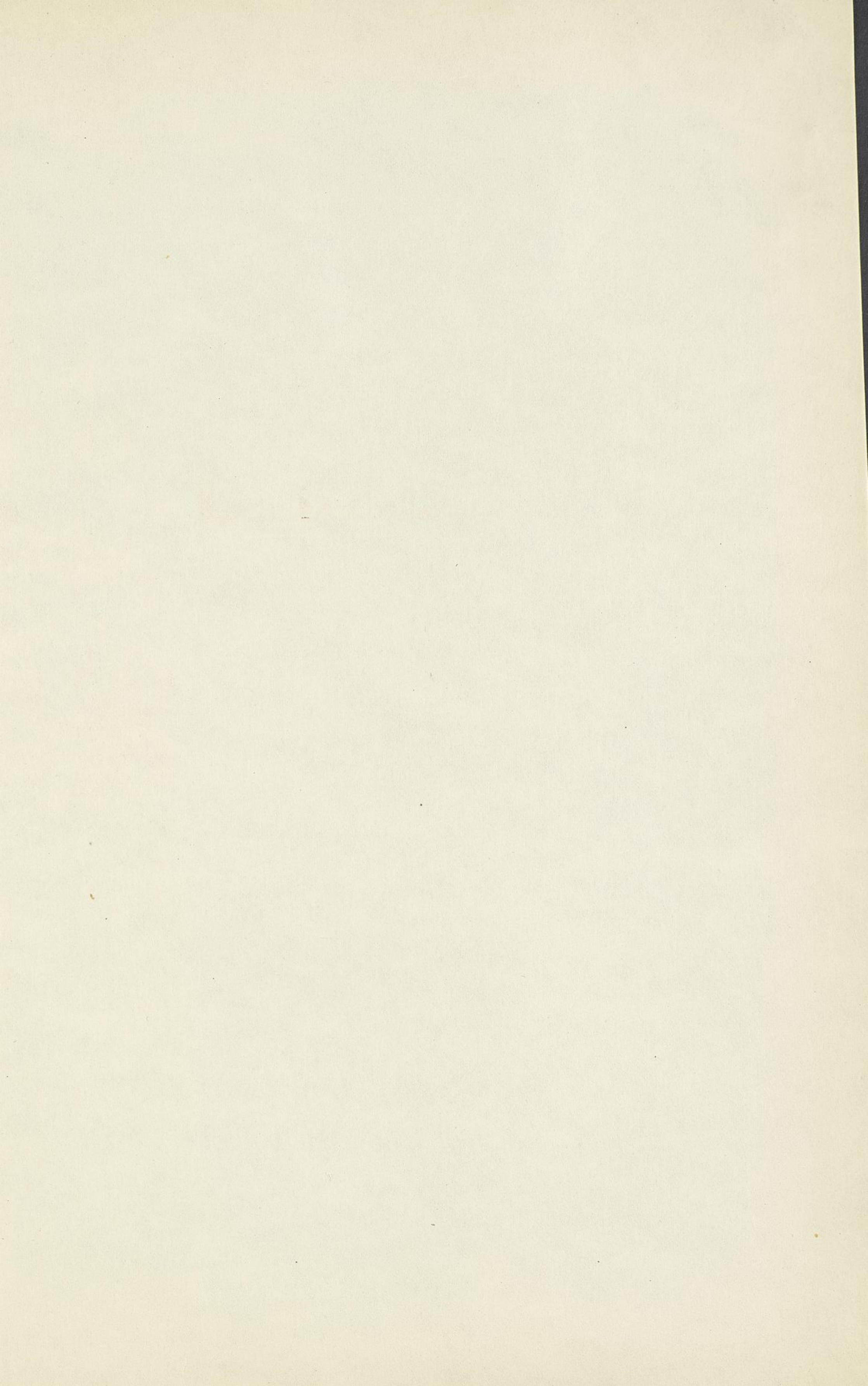




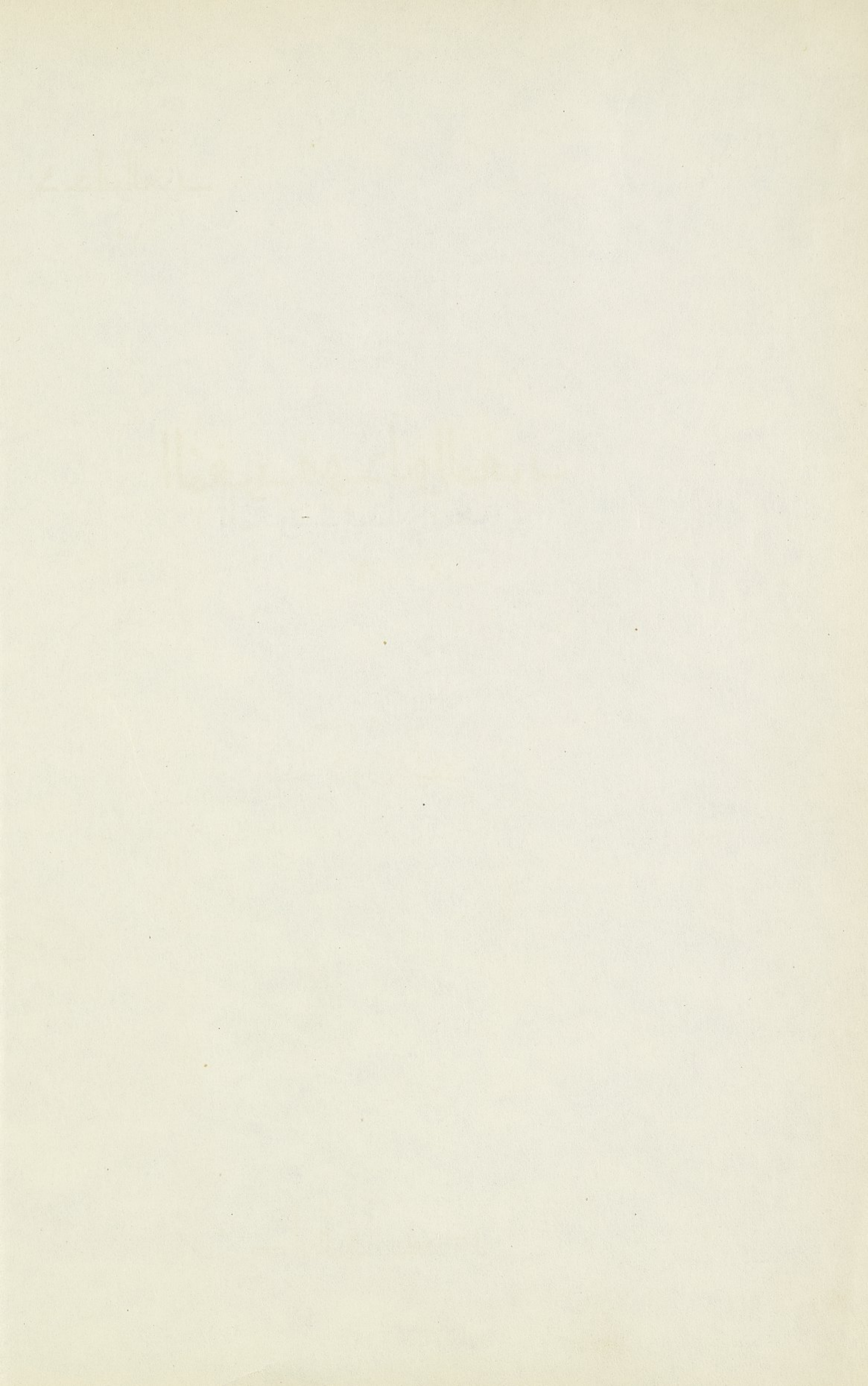








المُغرب في حُلَى المغرب



ذخائر العرب
١٠

المُغرب في حُلَى المغرب

١

حققه وعلق عليه
الدكتور شوقي ضيف

دار المعارف بمصر

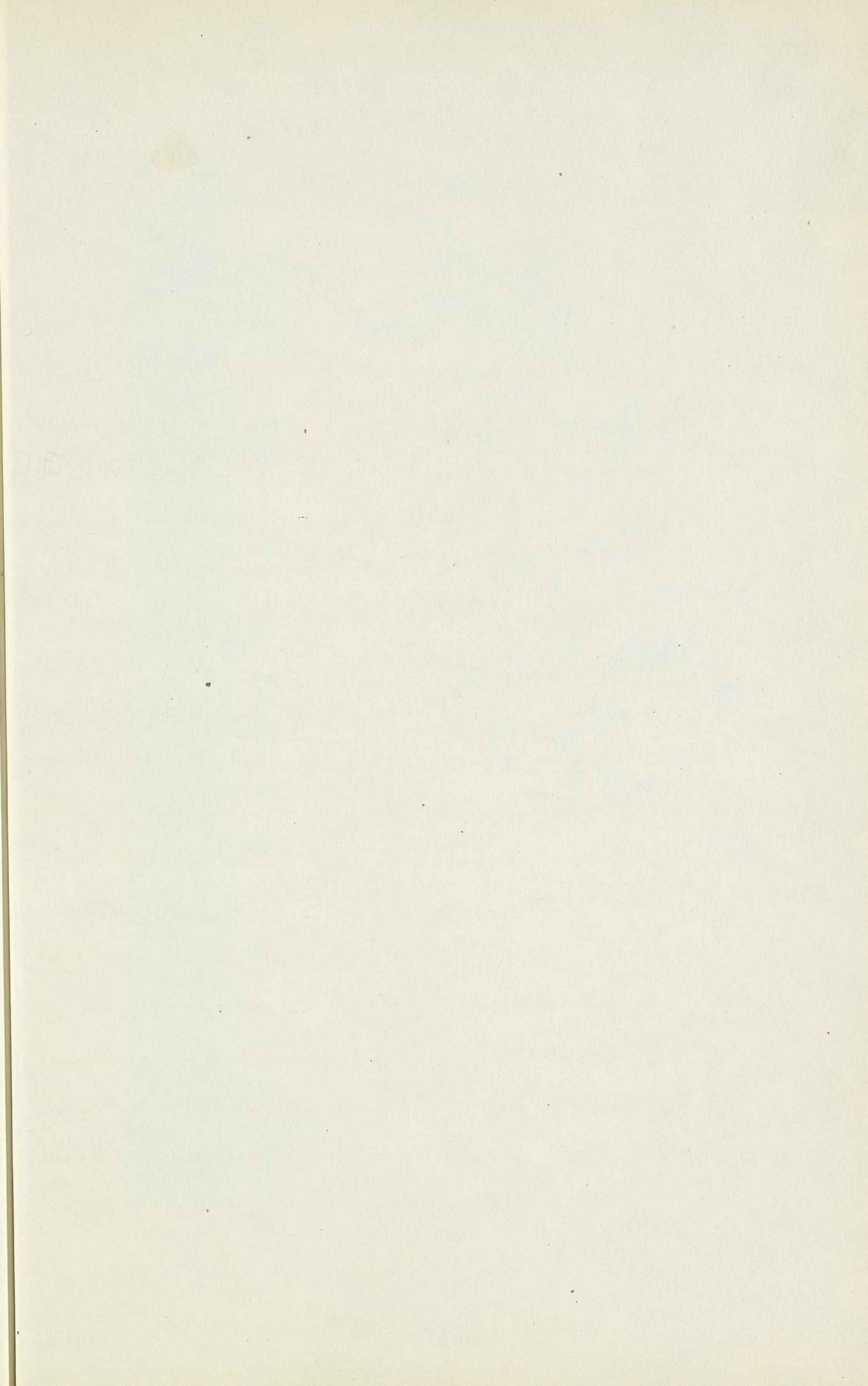
كتاب
وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس

الذى صنفه بالموارثة فى مائة وخمس عشرة سنة
ستة من أهل الأندلس :

أبو محمد الحجارى — عبد الملك بن سعيد

أحمد بن عبد الملك — محمد بن عبد الملك

موسى بن محمد — على بن موسى



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حين نَشَرْتُ « كتابَ الردّ على النحاة » لابن مَضاء القُرْطبى اتصلت بالأندلس وآثارها اتصالا وثيقا ، ووقفت وقوفا دقيقا على ما أَسْدَتْهُ فى خدمة الفكر والثقافة . ولم ألبث أن شُغِفْتُ بما أبدعَتْه من أشعار وموشحات وأزجال . ونظرت فى المخطوطات لعلى أَعْثُر على كتابٍ جامعٍ من أُمَّهات كتبها الأدبية يُضِيفُ إلى الباحثين مادةً جديدة يُجَرِّبون فيها آراءهم ، ويُجْرون أبحاثهم .

واطلعتُ على مخطوطة « كتاب المُغْرب فى حُلَى المَغرب » المحفوظة فى دار الكتب المصرية ، فوجدتها نسخةً نفيسة ، لأنها بخطٍّ على بن موسى بن سعيد ، آخر المؤلفين الستة الذين توارثوا الكتاب مدة مائة وخمس عشرة سنة ، واصلين فيه كلال الليل بكلال النهار ، يُنقِّحون ويُهَذِّبون ، حتى لا يعرضوا إلا الصافىَ الخالصَ من جواهر الشعر ، وما يخطِف سَناه الأبصارَ من الموشحات والأزجال .

والكتابُ يضمُّ خمسة عشر سفراً ، ستة منها لمصر ، وثلاثة لبلاد المغرب ، وستة للأندلس ، وهى التى أعجبتنى وبَهَرَتْنِى ، وقد وضع لها المؤلفون اسماً يجمع أطرافها هو « كتاب وَشْى الطُّرُس فى حلى جزيرة الأندلس » ولم أكد أَمْضِى فيها ، حتى اعترضتنى صعوباتٌ كثيرة ، إذ وجدتُ المخطوطة مضطربةً ومنقوصة . وما هى إلا فترة غير بعيدة حتى اكتشف معهدُ المخطوطات بالجامعة العربية مجموعةً من صُحُفِ الكتاب ، وجدها فى « بلصفورة » من أعمال سوهاج ، فصوَّرها . وفَحَصْتُها ، فوجدتها من المخطوطة نفسها التى كتبها ابن سعيد ، انْتُزِعَتْ منها انتزاعاً .

فرجعتُ أحاول نَشْر القسم الأندلسى ، وسرعان ما عرفتُ أن السفرَ الأولَ منه فُقِدَ جميعُه ، غير أن ذلك لم يَصْرفنى عن نَشْر الأسفار الخمسة الباقية ، فقد أعدتُ لها ترتيبها ، واستقام نظامها .

وأنا أقدم اليوم للباحثين هذا الجزء الأول ، وهو يحتوى ثلاثةَ أسفارٍ من النصِّ إلا قليلا ، وهى الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر فى التصنيف العام للكتاب . وجميعُها خاصةٌ بغرب الأندلس وممالكه وكُوَره وبلدانه . و بيمين كل بلدة كتابُها الذى ينتظم أعلامها الممتازين ، وخيرَ ما خلَّفوه من طرائف الشعر والموشحات والأزجال .

وما أشك فى أن هذا النص سيدفع المؤرخين للشعر الأندلسى دَفْعاً إلى أن يُعيدوا النظرَ فى تاريخهم وما نثروه من أحكام فيه ، فيعدِّلوا فى هذه الأحكام تارة ، ويُلْغُوها ويُثْبتوا موضعها أحكاماً جديدة تارة أخرى . ومعنى ذلك أنه يحملُ كثيراً من الحقائق الأدبيَّة التى كنا نجهلها عن الأندلسيين وحياتهم الفنية ، وما أكثرَ ما نجهله عنهم ! ومن أجل ذلك تشتدُّ الحاجة إلى أن تُنشَر كتبهم وآثارهم . ولا يختلف اثنان فى أن ما نُشِرَ عن الأندلس لا يزال قليلا ، وأنَّ نَشْرَ أىِّ نصٍّ جديدٍ يَسُدُّ فراغاً كبيراً لما يُذيعه من معان وخصائص أدبية ، ولما تفتقر إليه المؤلفاتُ والمصنفاتُ المنشورةُ من نصوصٍ أخرى تَسْنُدُها ، وتُقوِّم ما فيها من خللٍ ونقصٍ .

وأفدتُ فوائد جمة من معارضة هذا النص على الأصول التى استمدَّ منها والفروع التى أخذت عنه ، وخاصة فيما صادفنى فيه من مَحْوٍ أو تآكل . ومن الواجب أن أشير هنا إلى أنه يُصْلح كثيراً مما فسد واضطرب فى أصوله وفروعه المطبوعة ، التى فصَّلتُ الحديث عنها فى مدخله ، إذ يُصَحِّح خطأها ، ويُدَاوى سقَمها . ويستطيع القارئ أن يرى ذلك منثوراً فى هوامشه

التى وضعنا فيها مقابلاته على كل ما أمكننا الاطلاعُ عليه من آثار أندلسية مطبوعة أو مخطوطة .

وهذه القيمة للنص تضاف إليها قِيَمٌ أخرى صوّرْناها فى المدخل ، وهى ترجع فى جملتها إلى أن مُصَنِّفيه استخرجوه من كل ما قرءوه عن الشعر الأندلسى أو سمعوه ، محاولين أن لا يُفرِّطوا فيه من قطعةٍ شعرية رائعةٍ ، أو موشَّحةٍ مونقةٍ ، أو زجلٍ بديع .

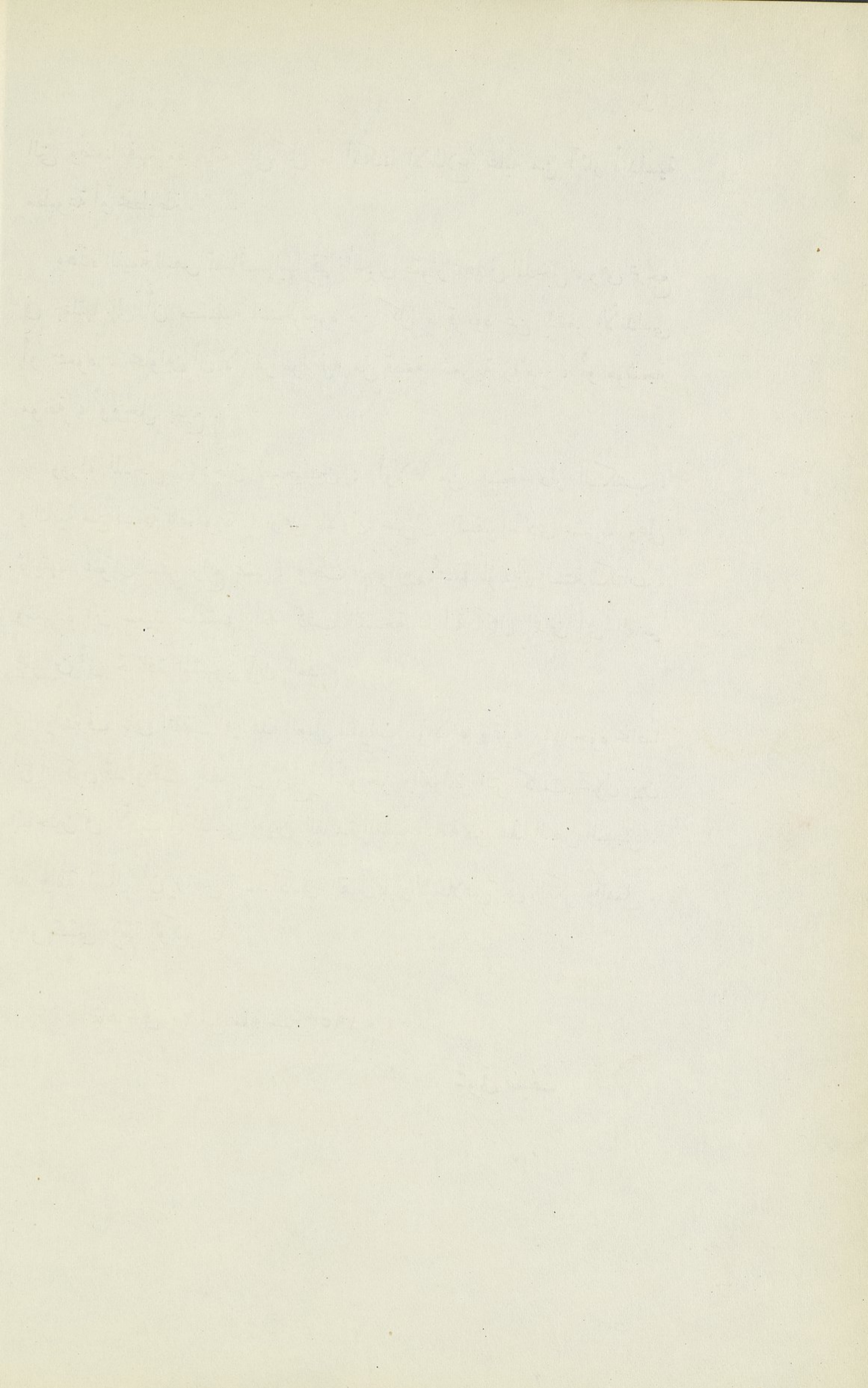
ووراء المدخل نموذجان لصحيفتين : أولاهما من نسخة دار الكتب ، والثانية من نسخة بلصفورة ، وعلى الأولى عُنْوَانُ السفر الحادى عشر ، وعلى ثانيتهما عُنْوَان السفرِ الرابع عشر . وتحت العنوانين أسماء المؤلفين الستة للكتاب ، وشهادة ابن سعيد خاتمتهم بأنه كتب النسخة لخزانة كمال الدين أبى القاسم عمر بن أبى جَرَادة المشهور بابن العَدِيم .

وأعترف بأنى أنفقتُ فى هذا العمل سنوات طوالا ، وغايةُ ما أرجوه مخلصاً أن أكون قد وفِّقتُ حقًّا إلى رَفْعِ الحواجز والعوائق التى كانت تحول بين الباحثين فى الأدب الأندلسى و بين الفائدة العلمية التامة من هذا النص النفيس .

واللهَ أسألُ أن يرزقنى السَّدَادَ فى القول ، والإخلاصَ فى الفكر والعمل ، وهو حَسْبى ونِعْمَ الوكيل ؟

القاهرة فى ٢٠ من مايو سنة ١٩٥٣ م

شوقى ضيف



مَدخل

١

مؤلفو هذا النص الأندلسى

هذا النص هو القسم الثالث الخاص بالأندلس من كتاب « المُغرِب فى حُلَى المَغْرب » . أما القسمان الآخران فأولهما خاص بمصر وثانيهما خاص ببلاد البربر أو بلاد المغرب كما نسميها الآن .

وألَّف هذا الكتاب بالموارثة فى مائة وخمسة عشر عاماً ستة من أدباء الأندلس تداولوه بالتنقيح والتكميل واحداً بعد واحد . وكان السببُ فى تأليفه أن أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الحِجارى وفد على عبد الملك بن سعيد صاحب قلعة بنى سعيد بالقرب من غرناطة سنة ٥٣٠ ﻫ وهو حينئذ تحت طاعة المرابطين ، فأنشده قصيدة بديعة فى مديحه استهلَّها بقوله :

عليك أحالنى الذِّكْرُ الجميلُ ۝ فجئتُ ومن ثنائك لى دليلُ

فقرَّبه ، وأكرمه ، وأعجبته معرفته بأدباء الأندلس وما لهم من طرائف الشعر والنثر ، فسأله أن يصنِّف له كتاباً فيهم ، فصنَّف له كتاب « المُسْهِب فى غرائب المَغْرِب » .

ولم يلبث عبد الملك أن أقبل على هذا الكتاب « وصيَّر مطالعته دَيْدَناً ، ثم ثار فى خاطره أن يضيف له ما أغفله الحِجارى ، ويختصر ما لم يوافق غرضه ، وفيه تطويل غير مفيد ، وخلفه ابناه أبو جعفر الشاعر ومحمد ، وأضافا له ما استفاداه ، ولم يزل لهما خزانة أدب يتزايد عمرَهما ، إلى أن استبدَّ به موسى بن محمد بن عبد الملك ، وكان أعلمهم بهذا الشأن ، وذكره بالمُغرِب فى فنون الآداب لا يحتاج إلى تنبيه عليه ، فاعتنى به أشد اعتناء ، وأضاف إليه ما طالعه فى الكتب والتقطه من الأفواه »[1] . وأسلمه إلى

---

(١) انظر مقدمة « المشرق » لعلى بن موسى بن سعيد : نسخة مخطوطة بالمكتبة التيمورية تحت رقم ٢٥٣٢ – تاريخ ، ونفح الطيب (طبعة دوزى وزملائه) ١ / ٦٨٠ .

ابنه على ، فأخرجه للناس فى صورته النهائية المسماة « بالمُغْرب فى حُلَى المَغْرِب » .

ونجد لكل من هؤلاء المؤلفين الستة ترجمةً خاصة فى هذا النص الذى ننشره من الكتاب ، وقد نقل المقرى فى « النفح » عنه ترجماتهم داخل ترجمته لعلى آخِرهم[١] .

وترجمةُ الحِجارى قصيرة لا تتجاوز فى خلاصتها ما ذكرناه من وفادته على عبد الملك وإعجابه بحديثه ونظمه بعضَ أشعار فيه وفى أسرته . أما عبد الملك فينتسب إلى عمار ابن ياسر ، وقد ظل مواليًا للمرابطين حتى ثارت عليهم الأندلس سنة ٥٣٩ هـ فامتنع فى قلعته ، واستمر ممتنعًا بها حتى خضع راضيًا لعبد المؤمن صاحب دولة الموحدين ، وما زال هو وأبناؤه من شيعتهم وعمالهم حتى توفى سنة ٥٦٢ هـ .

وقد اتخذ عثمان بن عبد المؤمن صاحب غرناطة ابنه أبا جعفر أحمد وزيرًا له ، وكان شاعرًا ممتازًا ، وتعلّق بحفصة الرَّكونية على نحو ما تعلّق ابن زيدون بولّادة ، وكانت هى الأخرى شاعرة مجيدة ، وبينهما مراسلات ومساجلات . وتصادف أن كان عثمان بن عبد المؤمن يهْوَى حفصة ، وكان أسود اللون ، فبلغه أن أبا جعفر يقول لها : « ما تحبِّين فى ذلك الأسود ، وأنا أقدر [أن] أشترى لك من السوق بعشرين دينارًا خيرًا منه » . فأسرَّها له فى نفسه ، ومكث ينتظر الفُرَص ، وما هى إلا أن فرَّ أخوه عبد الرحمن إلى ابن مردنيش الثائر على الموحدين فى شرق الأندلس ، فاتخذ عثمان من ذلك سببًا لقتله ، وضرب عنقه . ولأبى جعفر أشعار كثيرة ، وسيرى القارئ طَرَفًا منها فى ترجمته ، ويمكن الرجوع إليها فى « النفح »[٢] . وهى تدل دلالة واضحة على أنه كان من الشعراء الأفذاذ الذين أنجبهم هذا الوطنُ العربىُّ البعيد .

وكان محمد أخوه مقدمًا عند يحيى بن غانية آخر ولاة المرابطين على الأندلس ، ودخل مع أبيه عبد الملك فى طاعة الموحدين ، فاستوزروه وولوه الأعمال الجليلة مثل

---

(١) انظر النفح ١/٦٨٢ وما بعدها وكذلك ٢/١٢٤ ، ٢/٥٠٥ ، ٢/٥٤٥ .

(٢) انظر ترجمته فى النفح ٢/٥٤٠ .

إشبيلية وغرناطة . وكان بعيد الصيت عالىَ الذكر ممدَّحاً للشعراء ، وممن مدحه الرُّصافى شاعر الأندلس فى عصره ، وفيه يقول مُشِيداً بآبائه(١) :

مات الجدودُ الأقدمون وغادروا إرْثَ الثناء على البنين مؤبَّدَا

إنّ الكرام بنى سعيد كلما وَرِثوا النَّدَى والحمد أَمْجَدَ أمْجَدَا

قسموا المعالى بالسَّواء وفَضَّلوا فيها عمادهم الكبير مُحمَّدَا

يا واحد الدنيا وسوف أُعيدها مَثْنَى وإن أغْنَى نداؤك مَوْحَدَا

أمّا وقد طفنا البلاد فلم نجِدْ لك ثانياً فكنِ الكريمَ الأوحدا

مَهِّدْ لنا فوق السُّها نَحْطُطْ به رَحْلَ المخيِّم لا بَرِحْتَ مُمَهِّدَا

الناسُ أنت وسرُّ ذلك أنَّهُ أصبحتَ فيهم بالعُلا متفرِّدا

شِيَمٌ تفوق شذَا المديح وإن غدا مِسْكاً بأقطار البلاد مُبدَّدَا

وجميلُ ذِكْرٍ قد تضاعف ذِكْرُهُ مما يُعَاد به الحديث ويُبْتَدَا

سَهْلُ الولوج على الفؤاد كأنّهُ نَفَسٌ يمرُّ على اللسان مُرَدَّدَا

فإليك شكرى تُحْفَةً من قادمٍ مَغْنَاك زار ومن نَدَاك تَزَوَّدَا

ولم يكن محمد شاعراً ، فليس له فى ترجمته إلا بيتان لم يُسْمَع له غيرها ، ولكنه — على ما يظهر — كان والياً عظيماً ، فعلى يديه بُنى الجامع الأعظم بإشبيلية . وقد توفى سنة ٥٨٩ هـ .

وشَبَّ ابنه موسى على مثاله يعمل مع الموحدين وتحت لوائهم ، وما زال يتفيَّأ ظلالهم حتى ثار المتوكل بن هود (٦٢١ — ٦٣٥ هـ) عليهم ، فنفض يده منهم ، وشدَّ على يده ، فولاه أعمال الجزيرة الخضراء .

ويبدو أنَّ الحياة فى الأندلس صعبت على موسى بعد وفاة المتوكل ، فولَّى وجهه نحو المشرق ، يريد أن يحج إلى بيت الله ، فمرَّ أثناء ذلك بتونس ، واتصل ابنه

---

(١) نقلنا هذه القطعة عن كتاب السفينة لابن مبارك شاه الذى صوره معهد المخطوطات فى الجامعة العربية عن نسخة بإستانبول، وفيه منتخبات لمجموعة من شعراء الأندلس .

على بأدبائها وخاصة أبا العباس التيفاشى . وتنعقد بينهما مودَّة أكيدة . ثم يرحل موسى مع ابنه وينزلان الإسكندرية سنة ٦٣٩ ﻫ ويظلان بها لتعذر حجهما فى تلك السنة . ولا يلبث موسى أن يلبِّى نداء ربه فى شوال سنة ٦٤٠ ﻫ .

وفى هذا النص من المغرب دلائل كثيرة على أن موسى نقَّح فيه وأكمل ، ويقول عنه ابنه على فى ترجمته : « لولا أنه والدى لأطنبت فى ذكره ، ووفَّيته حق قدره ، وله فى هذا الكتاب الحظ الأوفر ، وكان أشغفهم بالتاريخ وأعلمهم به ، وقد عاش ستًّا وسبعين سنة ، لم أره يوماً ، يُخَلِّى مطالعة كتاب ، أو كَتْب ما يخلد حتى أيام الأعياد ، وفى ذلك يقول :

يا مُفْنِياً عمرَه فى الكأس والوَتَرِ ... وراعيـاً فى الدُّجى للأنجم الزُّهُرِ
يَبْكى حبيباً جفاه أو ينادم مَنْ ... يهفو لديه كغُصْن باسم الزَّهَرِ
منعَّماً بين لذَّاتٍ يُمَحِّقُهـا ... ولا يخلِّد من فَخْرٍ ولا سِـيَرَ
وعاذلاً لِىَ فيما ظَلْتُ ألزمُه ... يبدى التعجب من صبرى ومن فِكَرِى
يقول مالك قد أفنيت عمركَ فى ... حِبْرٍ وطِرْسٍ عن الأعصار والخَبَرِ
وظَلْتَ تسهر طول الليل فى تَعَبٍ ... ولا تَرَى أَبَدَ الأيام فى ضَجَرِ
أَقْصِرْ فإنِىَ أَدْرَى بالذى طمحت ... لأُفْقه همتى واسأل عن الأَثَرِ
واسْمَع لقول الذى تُتْلَى محاسنُه ... مِن بعدما صار مثل التُّرْبِ كالسُّوَرِ
جمالَ ذى الأرض كانوا فى الحياة وهمْ ... بعد الممات جمال الكُتْبِ والسِّيَرِ »

وفى هذا الشعر ما يصوِّر ولع موسى بالقراءة وكَدْحه فى المطالعة ، حتى إنه ليتخذ ذلك مُتْعَته بل أُمْنِيَّته فى حياته ، إذ ما يزال ساهراً يبحث ويُنَقِّب فى بطون الكتب والأسفار ، ينتخب من غرائبها ، ويقيِّد من فرائدها .

وروى المقرى فى « النفح » عن ابنه على أن شخصاً أعلمه ، وهو والٍ على الجزيرة الخضراء من قبل ابن هود ، أن عند بعض النُّبهاء كراريسَ من شعر الشعراء وأخبار الرؤساء الذين تشتمل عليهم دولة الموحدين ، فأرسل إليه يستعيرها ، فأبى ،

وقال : إن كانت له حاجة إليها يأتِ للاطلاع عليها . فضحك موسى وقال لابنه على : سِرْ معى إليه ، فقال له : ومن يكون هذا حتى نمشى له على هذه الصورة ؟ فقال له : إنى لا أمشى له ، ولكن أمشى للفضلاء الذين تضمنت الكراريس أشعارهم وأخبارهم ، أُتَرَاهم لو كانوا أحياء مجتمعين فى موضع أَنِفْتَ أن أمشى إليهم ؟ فقال على : لا ، فقال : إن الأثرينوب عن العَيْن ، وذهبا فاطلعا عليها ، وشكر موسى لصاحبها ، ثم قال لابنه : « إنى سررت بهذه الفائدة أكثر من الولاية ، وإن هذا والله أول السعادة وعنوان نجاحها[1] » .

وفى هذه القصة ما ينطق عن مدى تعلّق موسى بالكتب والمصنفات وشعر الشعراء ، يدوِّن ويسجِّل ليضيف أزهاراً جديدة إلى باقة «المُغْرب» التى تتناقلها أيدى الأسرة . وقد نشَّأ ابنه عليًّا على غِرَارِه ، فألحقه بالمؤدِّبين والمعلمين ، واختار له إشبيلية ليرتوى من مناهلها العذبة ، فكانت بها ملاعب شبابه ، وكان بها تأدُّبه وتثقفه على أيدى علمائها وأدبائها من مثل أبى بكر بن هشام وأبى الحسن الدبَّاج وأبى على الشلوبينى والأعلم البطليوسى وغيرهم . ولهم فى هذا النص من « المُغْرِب » تراجم فى مواضعها ، وكذلك لزملائه الذين صحبوه أثناء تلمذته هناك من مثل إبراهيم بن سهل الإسرائيلى .

وعلى هو آخر حلقة فى هذه السلسلة الذهبية ، وهو الذى نهض بإخراج « كتاب المُغرب » فى صورته الأخيرة ، وبلغ به كل ما كان يأمله أبوه ، لا من حيث تأليف « المُغرب » وإذاعته ، بل أيضاً من حيث تأليف كتاب يقابله عن المَشْرِق ، وقد سماه « المُشْرِق فى حُلَى المَشْرِق » مقابلةً « للمُغْرب فى حلى المَغرِب » .

ويظهر فى وضوح من كلام على فى مقدمة «المُشرِق» أن أباه هو الذى وضع تصميم ذلك ، يقول : إنه « ثار فى خاطره أن يقابل "المُغْرِب" بكتاب يماثله عن المَشْرِق واستعان على هذا الغرض بالمدة وكثرة الكتب والتحكم فى خزائن مَن صحبه من عظماء الملوك فمن دونهم ، وكثرة المخالطة والممازجة لأهل هذا الشأن وطول العمر المفرَّغ لهذا

(١) انظر النفح ١/ ٦٨٠ .

الغرض وفوائد الأسفار إلى أن قطعه انتهاء العمر . . . ولم أزل بالمجموعين فى حياته و بعد وفاته إلى أن بلغتُ من كمالهما ما لو وقف عليه لزاد نوراً فى بابه ، ولم يبرح لعينه قُرَّة ، ولقلبه فى كل حين [مُتعة] ومَسَرَّة . وقطعت مدة طويلة فى ترتيبه [أَنْسج] وأُلْحِم ، وأقدم وأحجم ، إلى أن أصبت الهدف [وأتبعت] والحمد لله ما سلف بما خلف ، والطلُّ [ينزل] أمام الوَبْل ، والفضل للوبل لا للطلِّ . على أنى معترف بالاتباع ، غير مدَّع للابتداع ، مُنْشِدٌ قولَ فاتح باب التأدُّب :

لئن نَحَبَتْ قبلى فهاج لىَ البُكا بُكاها لقلت الفضلُ للمتقدم »

فعلىٌّ نفسه يعترف بفضل أبيه فى وضع خطة « المُشْرِق » والمشاركة فيه وفى « المُغْرِب » . وهذا لا يغض بحال من عمله ، فهو الذى انتهى بالكتابين إلى صيغتهما النهائية . وقد أشاد به كلٌّ من ترجموا له ، وليس أصدقَ قيلاً ولا أعدلَ شاهداً من قول لسان الدين بن الخطيب فيه : « هذا الرجل وُسْطَى عِقْد بيته ، وعَلَمُ أهله ، ودُرَّة قومه ، المصنِّفُ الأديب الرحَّال ، الطُّرْفة، الإخبارى ، العجيب الشأن فى التجول فى الأقطار ومداخلة الأعيان للتمتع بالخزائن العلمية ، وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية[(1)] » . و يقول فيه المقرى : « أديبُ زمانه غير مدافَع ، من اعترف له أهل الشرق، بالسبق، وأهل المَغرب ، بالإبداع المُغْرب . . . الشهير بالمغارب والمشارق ، المحلِّى بجواهره صدور المهارق[(2)] » . و يقول ابن فضل الله العُمَرى فيه : « أديب مُبْدع ، ولبيب مُمْتِع ، وكانوا من بيت مُلْكٍ لا يُنَهْنَهُ بالوعيد ، وكان لهم حصن سعيد بالأندلس ، وهو حصن خَيَّم على الغيوم ، وتختَّم بالنجوم ، ونافح الرياح ، وصافح بكفه الثريا راحاً براح ، وعلا فما طلع إلا فى ذيل أفقه الصباح ، ولا اشتعل المريخ فى شرفاته إلا دون أدنى مصباح . . . وهو صاحبى الذى أوافقه فى هذا الكتاب تارة وتارة أؤاخذه ، ومرة أعاهده ومرة أنابذه ، وكان أجَمَّ من البحر إمداداً ، وأَسْجَمَ من القطر عِهاداً ، وله الكلام الصافى الورود ، الضافى البرود ، وما تسير شوارده ، وتُنير مثل الكواكب

(١) نفح الطيب ١/٦٤٠ . (٢) النفح ١/٤٥١ ، ١/٦٣٤ .

فرائده[١] » . ويقول الصفدى : « ابن سعيد من أئمة الأدب المؤرخين المصنفين[٢] » .

وعلى هذه الشاكلة يَبْهَرُ على بن موسى كل من ترجموا له . وقد نزل القاهرة وامتزج بأدبائها وشعرائها من أمثال الجزار والبهاء زهير وابن مطروح وابن أبى الإصبع وسيف الدين بن سابق وموسى بن يغمور نائب السلطة حينئذ . وله صنَّفَ كتاب « رايات المبرزين وغايات المميزين » الذى نشره الأستاذ غرسية غومس ، انتقاه ، كما يقول فى مقدمته ، من كتاب « المُغْرِب » .

وحدث فى هذه الأثناء أنْ وفَد على القاهرة عَلَمُ حَلَب ، بل علم الشام فى عصره كمال الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن أبى جرادة المشهور باسم ابن العديم ، رسولاً من الملك الناصر إلى السلطان الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر ، فاتصل به على بن موسى ، وأفاء عليه ابن العديم من بره ووارف ودِّه ، وحبَّب إليه الرحلة معه إلى حلب وحضرة صاحبها الملك الناصر ، فاستجاب إلى دعوته . وهناك ابتسمت له الدنيا من حين نزوله سنة ٦٤٤ إلى وقت رحيله سنة ٦٤٧ ﻫ إذ اتجه إلى دمشق ، وتعرَّف بها على السلطان المعظم توران شاه وأصبح من ندمائه . ونراه فى سنة ٦٤٨ ﻫ يرحل إلى بغداد ويمر بأرمينية وأرَّجان ، ثم يحج إلى بيت الله ، ويرجع من حجه إلى تونس سنة ٦٥٢ ﻫ وينزل عند صديقه أبى العباس التيفاشى ، ويخدم معه المستنصر (٦٤٧ — ٦٧٥ ﻫ) وينال عنده الدرجة الرفيعة .

وفى سنة ٦٦٦ ﻫ يرحل ثانية إلى المشرق ، وربما كانت هذه الرحلة هى التى دخل فيها إيران وأوغل فيها نحو الشرق . ورجع إلى تونس بعد هذه الرحلة ، وأمضى

---

(١) انظر ترجمة ابن سعيد فى مسالك الأبصار : نسخة مصورة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ تاريخ ، المجلد الثامن الورقة ٣٨٢ .

(٢) هذا النص من ترجمة ابن سعيد فى الوافى بالوفيات للصفدى : النسخة التى صورتها الإدارة الثقافية فى الجامعة العربية من إستانبول .

فيها بقية حياته إلى أن وافاه القدر سنة ٦٨٥ ﻫ . أما ما يزعمه ابن شاكر[١] وابن تَغْرِى بَرْدى[٢] من أنه توفى سنة ٦٧٣ﻫ بدمشق فغير صحيح لسببين ، أما أولهما فهو أن ابن الخطيب والمقرى[٣] وابن فَرْحون[٤] – وكلهم من مؤرخى المغرب – يتفقون على أنه توفى سنة ٦٨٥ ﻫ ويوافقهم فى ذلك السيوطى فى حسن المحاضرة[٥] . وأما ثانيهما فهو أن فى دار الكتب المصرية مصورة عن أصل لأَحَدِ كُتُبِهِ بخطِّه وهو كتاب « الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة » وفى نهايته أنه كُتِب سنة ٦٨٣ ﻫ .

ونرى من ذلك أن على بن سعيد عاش عمراً طويلا من سنة ٦١٠ إلى ٦٨٥ ﻫ وملأ صفحات هذا العمر بزيارة خزائن الكتب فى العالم الإسلامى الذى طوَّف فيه ، والنقل منها ، وتأليف الكتب وتصنيفها . وقد خلَّف ثروة ضخمة من المؤلفات والمصنَّفات ، فضلاً عن « المُغْرب والمُشْرق والرايات والغصون اليانعة » فمن ذلك : « المُرْقص والمُطْرب » وهو مطبوع و « الطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد » و « المُقْتَطف من أزاهر الطُّرَف » و بدار الكتب المصرية نسخة مصورة منه و « الغُرَّة الطالعة فى شعراء المائة السابعة » و « عُدَّة المستنجز وعقلة المستوفز » و « القِدْح المعلَّى فى التاريخ المحلَّى » . وفى دار الكتب المصرية مصورة لمختصر صُنِع لهذا الكتاب ، صنعه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل ، وهو فى المكتبة التيمورية برقم ٢٢١٥ تاريخ . ويروى المقرى أنه خلَّف كتاباً يسمى « المرزمة » كان يشتمل على وقْر بعير من رُزَم الكراريس .

وبجانب هذه المصنَّفات المختلفة كان على بن سعيد شاعراً ،وترك ديواناً رآه المقَّرى ،

---

(١) فوات الوفيات لابن شاكر (طبعة بولاق) ٢ / ٨٩ .

(٢) المنهل الصافى لابن تغرى بردى : نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣ تاريخ ، المجلد الثانى الورقة ٤٥٣ .

(٣) النفح ١ / ٦٤٢ ونقل المقرى هنا ترجمة ابن سعيد عن الإحاطة .

(٤) انظر الديباج المذهب (طبع مطبعة السعادة) ص ٢٠٨ .

(٥) حسن المحاضرة (طبعة مطبعة الوطن) ١ / ٣٢٠ .

ونقل منه كثيراً فى ترجمته له . وسيرى القارئ لهذا النص شعراً كثيراً له انتخبه هو بنفسه فى ترجمته الخاصة . وهو شعر متوسط ، قلما يرتفع فيه إلى أفق فنيٍّ عالٍ ، فأجنحته لم تكن من القوة بحيث تجعله يحلِّق فى آفاق الفن والشعر العُليا . ومع أن هذا النص من « المُغْرِب » زاخر بالموشحات والأزجال فإن على بن سعيد لم يَرْوِ لنفسه فيه شيئاً من ذلك ، مما يدل دلالة قاطعة على أنه لم يحاول هذين اللونين الجديدين اللذين برع فيهما شعراء الأندلس .

٢

منهج تأليف النص

من يرجع إلى مقدمة « المُشْرِق فى حلى المَشْرِق » يجد على بن سعيد يوضح منهج التأليف فيه وفى المُغْرِب بقوله : « كل من التصنيفين مرتَّب على البلاد ، متى ذُكر بلد ذَكَرْتُ كُوَره ، وأتكلم عليه وعلى كل كورة منه . . وأبتدىء بكرسى مملكتها وقاعدة ولايتها بحسب مبلغ [علمى] من إعلام بمكانها من الأقاليم ومَنْ بناها وما يحفُّ بها من نهر أو مَنْزَهٍ أو خاصة معدنية ونباتية ، ومَنْ تداول عليها من أبناء الملوك أولى التواريخ التى لا يجب إغفالها . ثم نأخذ فى الطبقات واحدة بعد أخرى ، وهى خمس : طبقة الأمراء ، وطبقة الرؤساء ، وطبقة العلماء ، وطبقة الشعراء ، وطبقة اللفيف . [والأربع الأولى] مخصوصة بمن له نَظْمٌ من أولى الخِطَط المذكورة ، ولها تفسير تقف عليه فى مواضعه . وطبقة اللفيف مخصوصة بمن ليس له نظم من أى صنفٍ كان ، ممن لا يجب إغفاله ، وفيها من النوادر والمضحكات ما يكون [مثل] الأحماض » .

وهذا المنهج العام لتأليف « المُشرِق والمُغْرِب » جميعاً طبَّقه على بن سعيد على هذا النص الخاص بالأندلس تطبيقاً دقيقاً ، فبدأه بالحديث عن الأندلس وخصائصها

وفضائلها ، ثم خرج إلى كُوَرِ الأندلس كُورَةً كورة . وقد سمّى هذا القسم كله الخاص بالأندلس « كتاب وَشْيِ الطُّرُس فى حلى جزيرة الأندلس » . ثم رجع فقسم الأندلس إلى غَرْب ومَوْسطة وشرق . وأفرد لكل قسم كتاباً : فسمّى كتاب الغرب « كتاب العُرُس فى حُلَى غرب الأندلس » ، وسمى كتاب المَوْسطة « كتاب الشفاه اللُّعُس فى حلى مَوْسطة الأندلس » ، وكتاب الشرق « كتاب الأنس فى حلى شرق الأندلس » . ثم أخذ يقسم كل كتاب من الكتب الثلاثة إلى ممالكه . وقسم كل مملكة إلى كورها المختلفة ، ووزع على ذلك كله الطبقات الخمس التى سماها فى مقدمة « المُشْرق » . وكل مملكة ، بل كل كورة ، بل كل بلدة فى كورة نجد لها كتاباً مفرداً . وقد قسم الغرب إلى سبع ممالك ، و بعبارة أخرى إلى سبعة كتب هى :

(١) كتاب الحلة المذهبة فى حلى مملكة قرطبة .

(٢) كتاب الذهبية الأصيلية فى حلى المملكة الإشبيلية .

(٣) كتاب الفردوس فى حلى مملكة بَطَلْيَوْس .

(٤) كتاب الخِلْب فى حلى مملكة شِلْب .

(٥) كتاب الديباجة فى حلى مملكة باجَة .

(٦) كتاب الرياض المصونة فى حلى مملكة أَشْبُونَة .

(٧) كتاب خدع المالقة فى حلى مملكة مالقه .

وعلى نحو تقسيمه للغرب إلى كتب سبعة باعتبار الممالك قسم المَوْسطة إلى أربعة كتب هى :

(١) كتاب النفحة المندلية فى حلى المملكة الطُّلَيْطِلية .

(٢) كتاب النفحة البستانية فى حلى المملكة الجيّانية .

(٣) كتاب الكواكب المنيرة فى حلى مملكة أَلْبيرة .

(٤) كتاب النشوة الخمرية فى حلى مملكة المَرِيَّة .

وقسم الشرق باعتبار ممالكه إلى ستة كتب هى :

(١) كتاب التشمير فى حُلَى مملكة تُدْمير .

(٢) كتاب الروضة النرجسية فى حلى المملكة البَلَنْسِيَّة .

(٣) كتاب الفصوص المنقوشة فى حلى مملكة طَرْطُوشة .

(٤) كتاب شفاء الغُلَّة فى حلى مملكة السَّهْلَة .

(٥) كتاب ابتسام الثَّغْر فى حلى جهات الثَّغْر .

(٦) كتاب اللمعة البرقية فى حلى المملكة الميورقية .

وكل كتاب لمملكة من هذه الممالك ينقسم بدوره إلى كتب باعتبار كُوَرها المختلفة ، فالكتاب الأول الخاص بمملكة قرطبة ينقسم إلى أحد عشر كتاباً ، هى :

(١) كتاب الحلة الذهبية فى الكورة القُرْطبية .

(٢) كتاب الدرَّة المَصُونة فى حلى كورة بَلْكونة .

(٣) كتاب محادثة السَّيْر فى حلى كورة القُصَيْر .

(٤) كتاب الوَشْى المصوَّر فى حلى كورة المدوَّر .

(٥) كتاب نيل المراد فى حلى كورة مُراد .

(٦) كتاب المزنة فى حلى كورة كُزْنَة .

(٧) كتاب الدرِّ النافق فى حلى كورة غافق .

(٨) كتاب النغمة الأَرِجَة فى حلى كورة إسْتِجة .

(٩) كتاب الكواكب الدرية فى حلى كورة القَبْرِيّة

(١٠) كتاب رقة المحبة فى حلى كورة إسْتَبَّة .

(١١) كتاب السَّوسانة فى حلى كورة اليُسَانة .

وكل كتاب من هذه الكتب الخاصة بالكُوَر ينقسم بدوره إلى كتب باعتبار البلدان المهمة فى الكورة ، فكتاب الكورة القرطبية مثلاً ينقسم إلى خمسة كتب ، هى :

(١) كتاب النغمة المُطْرِبة فى حلى حَضْرَة قرطبة .

(٢) كتاب الصبيحة الغرّاء فى حلى حضرة الزَّهْرَاء .

(٣) كتاب البدائع الباهرة فى حلى حضرة الزَّاهِرة .

(٤) كتاب الوَرْدَة فى حلى مدينة شَقُنْدَة .

(٥) كتاب الجرعة السَّيِّغَة فى حلى قرية وَزَغَة .

وبهذه الصورة تشبه كتب الأندلس فى هذا النص شجرة كبيرة ، تخرج من جِذْعها فروع مختلفة ، وتخرج من الفروع غصون كبيرة ، وتخرج من الغصون الكبيرة غصون صغيرة ، وتخرج من الغصون الصغيرة أوراق متنوعة . ومن هنا كان منهج تأليف هذا النص معقداً ، وخاصة أن كلمة (كتاب) تتردّد فيه مع كل فرع وكل غصن وكل ورقة .

وفى كل قاعدة لمملكة يتحدث المؤلفون للنص عن الطبقات الخمس من أصحاب التراجم ، ولكن بأسلوب خاص ، وذلك أن القاعدة تُعَدُّ عروساً لمملكتها . وفى اصطلاح المؤلفين للنص أن للعروس الكاملة الزينة منصةً وتاجاً وسِلْكاً وحُلَّة وأهداباً . أما المنصة فخاصة بالمعلومات الجغرافية عن القاعدة وما يتصل بذلك من متنزَّهاتها أو المنشآت فيها من مساجد وقصور ونحو ذلك . وأما التاج فخاص بمن حكموها . وأما السلك فخاص بأشرافها ورؤسائها من الوزراء والكتاب والقضاة ، وعلمائها من الفقهاء والنحاة والمحدثين والفلاسفة ، وشعرائها المختلفين . ولكل مجموعة من هذه المجموعات كتاب خاص بها داخل السلك . ويلاحَظ أن كل من يتحدثون عنه فى السلك يكون ممن عانى صناعة الشعر . وأما الحُلَّة فخاصة بطبقة اللفيف ممن ليس له نظم ولا شعر من الطبقات السابقة ، ولكن يحسن أن لا يخلو النصُّ منه . ويلى ذلك كله الأهدابُ ، وهى خاصة بالوشاحين والزجالين ، ويتبعهم بعض المضحكين وما اشتهر من نوادرهم .

وقد تنقص كتبٌ داخلَ السلك ، وقد لا تأتى الحُلَّة ، وقد لا يأتى سوى

المنصة . كل ذلك فى القاعدة أو العروس ، أما فى البلدان الأخرى فالعادة أن لا يُتَّبَع هذا الترتيب ، والكثيرُ الأكثر أن تُذْكَرَ كلمة مقتضبة عن البلدة يليها أهمُّ مَنْ نبغوا فيها . وإذا كانت بلدة كبيرة وُضِعَ لها بساطٌ وهو يقابل المنصة فى الحاضرة ، ووراء البساط السلكُ ، وقلما تأتى وراء ذلك أهدابٌ ، وقد تأتى كما فى « شَرِيش » .

وأظن فى ذلك كله ما يعبر عن الحقيقة ، وهى أن النص لا يطَّرد سياق التأليف فيه ، فقد تأتى القاعدة وليس معها أهداب ، بل ليس معها سلك ، وقد تأتى غير القاعدة ، ومعها السلك ، وقد يكون لها أهداب .

ومع ذلك فالإنسان لا يتصفحه حتى يشعر شعوراً واضحاً بأن من ألَّفوه عانوا كثيراً فى ترتيب مقدماته وإنزال طبقاته ، فضلاً عما عانوه فى استقصاء ترجماته وجمعها وإحصائها ورَصْفها غير مقصِّرين ولا وانين .

٣

مصـادره

يتضح من منهج تأليف هذا النص أنه يحتوى معلومات جغرافية وتاريخية وأدبية عن كل كورة من كُوَر الأندلس ، ومن أجل ذلك كانت مصادره تتنوَّع تنوُّعاً شديداً ، ومع ذلك فيمكن أن نردها إلى ثلاثة أنواع ، هى : المشاهدة ، والرواية الشفوية ، والمصنفات التى استمدَّ منها مؤلفوه .

والمشاهدة أساسية فى المعلومات الجغرافية عن الكُوَر المختلفة وخصائصها النباتية والمعدنية ، والحِجارى هو فاتح هذا الباب ، وله منه الحظ الأوفر ، ويليه المؤلف الأخير على بن موسى المشهور باسم ابن سعيد ، وهو يهتم خاصة بالمتنزَّهات وما صيغ فيها من أشعار أو موشحات .

وقد أُتيح للنص من الرواية الشفوية ما لم يُتح لأى كتاب أندلسى ، إذ تداول عليه ستة مؤلفين فى مائة وخمس عشرة سنة متصلة، يترجمون فيها لأشخاص عاصروهم فى القرنين السادس والسابع للهجرة ، فكانوا يلتقون بهم ، ويروون عنهم مشافهة أطرفَ مالهم من أشعار وموشحات وأزجال . ولعلىّ فى ذلك قصب السبق ، إذ نراه يضيف إلى الرواية عن الشعراء مباشرة الرواية عن راوٍ واحد بينه وبينهم مثل ابن الأبّار وابن العديم .

ولا ريب فى أن هذين المصدرين : المشاهدة والرواية الشفوية يُضفيان على النص حيوية شديدة ، إذ نقرأ وصفاً للبلدان الأندلسية صوّره مشاهدون رأوه بأعينهم ، كما نقرأ أخباراً حية لوزراء وكتاب وعلماء وشعراء شاهدهم مَن رووا أخبارهم ورأوهم رأى العَيْن .

وأما المصدر الثالث ، وهو المصنفات التى استمد منها المؤلفون ، فكثير كثرة غامرة . ولهم فى ذلك طريقة لا يزايلونها ، وهى ذكر المصدر ، ثم كتابة ما ينقلونه عنه . ولم يكونوا يعرفون حينئذ فكرة وضع المصادر فى الهوامش على نحو ما نصنع الآن ، فوضعوها فى متن الكلام وفى أثنائه .

وهذه دقة بعيدة فى التصنيف ، إذ يُنْسَب كل كلام إلى صاحبه ، وبذلك يكون للكلام المنقول أهميته ، ويكون دائماً بحيث يمكِن مراجعته على أصوله . وأهم مصدر يعتمد عليه النص هو كتاب « المُسْهِب فى غرائب المَغْرِب » للحجارى ، فهو أصله وعَتاده وعِماده .

ويلى المسهبَ فى الجانب الجغرافى كتاباتُ أحمد بن محمد بن موسى الرازى المتوفى سنة ٣٤٤ هـ وتذكر كتب التراجم له كتباً مختلفة فى الأندلس وأخبارها . ويلى هذه الكتابات كتاب « فرجة الأنفس » لابن غالب ، وهو من أدباء القرن السادس الهجرى ، ثم كتاب مشرقى ، هو كتاب « المسالك والممالك » لابن حوقل .

ويعتمد النص فى التاريخ على كتابات ابن حيان المتوفى سنة ٤٦٩ ﻫ ، إذ يتكرر فيه دائماً ذكر « المقتبس » وكان يقع فى عشرة مجلدات ، و « المتين » وكان يقع فى ستين مجلداً ، ثم « تاريخ إفريقية والمغرب » للرقيق القيروانى ، وهو من مؤرخى القرن الرابع الهجرى ، ورسالة « نقط العروس فى تواريخ الخلفاء[1] » لابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ ﻫ ، و « تاريخ غرناطة » للملاحى المتوفى سنة ٦١٩ ﻫ .

ويرجع النص إلى كتب تراجم كثيرة ، منها العام ومنها الخاص ، فمن كتب التراجم العامة « تاريخ علماء الأندلس » لابن الفرَضى المتوفَّى فى حدود سنة ٤٠٠ ﻫ وهو مطبوع ، و « جذوة المقتبس » فى تراجم علماء الأندلس وأدبائها للحميدى المتوفى سنة ٤٨٨ ﻫ ، وفى دار الكتب المصرية نسخة مصوّرة منه ، ثم « الصلة » لابن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ ﻫ وهى مطبوعة .

وأما كتب التراجم الخاصة فكثيرة ، منها ما يتصل بالقضاة مثل « كتاب القضاة » لابن حيان ، و « كتاب القضاة » لأبى عبد الملك أحمد بن عبد البر . ومنها ما يتصل بالأدباء والشعراء أمراء وغير أمراء مثل كتاب « سقيط الدرر ولقيط الزهر » وهو خاص ببنى عباد وشعرهم ، صنفه ابن اللبَّانة المتوفى سنة ٥٠٧ ﻫ . ومن هذا النوع « قلائد العقيان » للفتح بن خاقان المتوفى سنة ٥٢٩ ﻫ ، و « الذخيرة » لابن بسَّام المتوفى سنة ٥٤٢ ﻫ ، و « سمط الجمان وسفط اللآلى وسقط المرجان » لأبى عمرو بن الإمام ، ذكر فيه من أخلَّ ابن خاقان وابن بسَّام بتوفية حقه من الفضلاء ، وألحق بذلك من أدركه بعصره فى المائة السادسة ، وكتاب « زاد المسافر » لأبى بحر صفوان ابن إدريس المتوفَّى شابًّا سنة ٥٩٨ ﻫ وهو ذيل على السمط ، وقد طبع أخيراً . ومن هذا النوع كتاب « المُغْرِب فى آداب المَغْرِب » لابن اليَسَع المتوفى سنة ٥٧٥ ﻫ صنَّفه بمصر وطرَّزه باسم صلاح الدين ، وكتاب « المُطْرِب من أشعار أهل المَغْرِب » لابن دِحْيَة المتوفَّى سنة ٦٣٣ ﻫ صنَّفه بمصر أيضاً وطرَّزه باسم السلطان الكامل .

---

(١) انظر نشرتنا لهذه الرسالة فى مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول المجلد الثالث عشر ، الجزء الثانى .

وبجانب هذه الكتب الأندلسية التى رجعوا إليها نجد كتباً مشرقية خاصة بالتراجم ، تَرْجَمَ أصحابها لشعراء الأندلس كما ترجموا لغيرهم مثل « اليتيمة » للثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، و «خَرِيدة القَصْر وجَرِيدة العَصْر» للعماد الأصفهانى المتوفَّى سنة ٥٩٧ هـ و « عقود الجمان فى شعراء الزمان » للكمال بن الشَّعَّار المتوفَّى سنة ٦٥٤ هـ .

ويستقى النصُّ أيضاً من الكتب التى عُنِيت بنصوص الشعر الأندلسى مثل « الحدائق » لابن فرج الجَيَّانى المتوفَّى بسجن الخليفة المستنصر ، وقد عارض بكتابه هذا كتاب « الزهرة » لابن داود الأصبهانى ، وحاول أن يتفوّق عليه ، فبينما جعل ابن داود كتابه مائة باب فى كل باب مائة بيت جعل ابن فرج كتابه مائتى باب فى كل باب مائة بيت ، ولم يورد فيه لغير الأندلسيين شيئاً . ومن هذه الطائفة كتاب « البديع فى فصل الربيع » لحبيب المتوفَّى حول سنة ٤٤٠ هـ ، وكتاب « حديقة الارتياح فى وصف حقيقة الراح » لأبى عامر محمد بن مسلمة ، وكتاب « الحديقة فى البديع » لأبى محمد الحجارى ، وهو عمُّ صاحب « المُسْهِب » ، و « رسالة الطرَف » للشَّقُنْدى المتوفى سنة ٦٢٧ هـ

ومع هذا الحشد من المصادر المختلفة لأدباء الأندلس وشعرائها ورؤسائها وعلمائها نجد النص يرجع فى باب الأزجال إلى كتاب «مُلَح الزجالين» للحسن بن أبى نصر الدباغ وهو من أدباء القرن السابع ، كما يرجع إلى دواوين بعض الشعراء مثل ابن الزقَّاق والرُّصَافى .

وإن الإنسان ليخيل إليه كأنما تصفَّح مؤلفو النصِّ مجموعة المصنفات الأندلسية فى القرون : الرابع والخامس والسادس والسابع للهجرة ، وانتخبوا منها أطرف ما وقعت عليه أبصارهم من أخبار وأشعار ، ليصوروا الأندلس فى أعظم صورة ، ويظهروها فى أتمِّ حلية ، وقد عبَّر عن ذلك آخرهم فى مقدمته للمُغرب بقوله : « جُنِيَتْ له بالموازنة ثمراتُ الكتب ، ومُخِضَت فيه بالمطاولة زُبَدُ الحِقَب ، فلم تَقْصُرْ يَدُهُ عن عصرٍ من الأعصار ، ولا قَصُرَت خُطاه عن قطر من الأقطار ، فجاء كتابَ راحةٍ قد تعبتْ

فيه الأسماعُ والأبصار والأيدى والأفكار ، وأُفْنِيت على إظهاره إلى الوجود وظائفُ الأعمار ، ولم يزل يُقْرَن بسواده و بياضه سوادُ الليل و بياضُ النهار . . وما بَرِحت نارُ القرائحِ تُحْمَى لتخليصه ، وصوائدُ الأذهانِ تُذْكَى لتلخيصه ، حتى أَبْرَزَتْ حُلاه الذهبية كالذهب الإبْرِيز ، ووقفتْ فى موقف التبريز[١] » .

٤

قيمته

لعل هذا النص أنفَس مصدر بين أيدينا يصوِّر الشعر الأندلسى فى عصوره المختلفة ، فقد رسم مؤلفوه خطوط هذا الشعر وألوانه ، وكادوا يجسِّمونها تجسيماً عن طريق التراجم الكثيرة التى حشدوها فيه ، وقد بلغت نيفاً وأربعين وستمائة .

وكثير من هذه التراجم كان مجهولاً ، وكثير منها كان المعروف عنه قليلاً ، وكثير أُضِيفت إليه أخبار وأشعار جديدة . وهـذا كله يهيئ مادة وافرة لتأريخ الشعر الأندلسى تأريخاً علمياً دقيقاً ، إذ توضَع المستندات والوثائق بين يدى المؤرخ ليحكم ويكوِّن ما يشاء من آراء وأفـكار .

وما نشك فى أن هذا النص سيتيح لمؤرخى الشعر الأندلسى فرصة ذهبية كى يعودوا إلى ما كتبوه ، فيراجعوه ويصحِّحوا فيه ، ويضمُّوا إليه ما يمدهم به من معلومات جديدة عن الشعر والشعراء . ونحن نعرف أن تاريخ الشعر الأندلسى لا يزال غامضاً فى كثير من جوانبه ، لقلة ما نُشِر من الكتب التى عاصرته ووصَفَتْه ، ولقلة الدواوين التى بقيت منه ، فأكثر ما كان من ذلك سقط من يد الزمن . ومن أجل ذلك يُعَدُّ نَشْرُ أىِّ نصٍ جديد فيه شيئاً بالغ الخطر .

---

(١) انظر ترجمة ابن سعيد فى المسالك حيث نقل ابن فضل الله العمرى فصولا من مقدمة المغرب .

ولا يُقدِّمُ هذا النص شعراءَ أندلسيين وشعرهم فحسب ، بل هو يضيف إلى ذلك معلومات كثيرة عن بيئاتهم وبُلْدانهم ومَنْ عاش فى هذه البلدان من ساسة ورجال حُكْم : أمراء أو وزراء أو كتاب ، ومن رجال معرفة وثقافة : قضاة أو فقهاء أونحاة أو أطباء ، فكل ذلك يجمع هذا النص جُذاذاته من هنا وهناك بحيث تتناسق المقدمات وتَلْتئِمُ الطبقات .

نحن إذن بإزاء نصٍّ مهمٍّ يفيد فوائد محقَّقة فى تاريخ الشعر الأندلسى ، لا من حيث الترجمة للشعراء فحسب ، بل أيضاً من حيث تصوُّر الحركات الأدبية فى البلدان الأندلسية ، وما نهض هناك من دول أو إمارات ، فكل قاعدة لمملكة ، توصفُ لنا ، ثم يُعْرَضُ علينا كلُّ ما كان بها من نشاط سياسى وعلمى وأدبى .

وعلى نحو ما يحدث ذلك فى القواعد قد يحدث ذلك فى غيرها ، ولنأخذ لذلك مثلا مدينة الزاهرة التى شادها ابن أبى عامر وزير الخليفة المؤيَّد ، وسكنها مع مولاه كما سكنها ابناه من بعده ، فإننا نجد فيها ترجمة الخليفة المؤيد كما نجد فيها ترجمة المنصور ابن أبى عامر وابنيه المظفَّر والناصر ، ونجد حولهم من الأشراف المطرّف الهيثمى والبَلْيِنَة ، ومن القواد يَعْلَى بن أحمد بن يَعْلَى ، ومن الكتاب أبا حَفْص بن بُرْد ، ومن العلماء عيسى بن عبد الملك بن قُزْمان وابن الكتَّانى وابن الهِنْدِى ، ومن القضاة السُّلَمى وابن يَبْقَى وابن بِرْطال وابن ذَكْوان وابن فُطَيس ، ومن الشعراء النظَّام وأبا مضر الطُّبْنى وابن أبى الحسن وابن شُخَيْص وجعفر بن أبى على القالى . وبذلك نستطيع أن نعرف كل ما كان يموج به بلاط المنصور بن أبى عامر وابنيه من ندماء وفقهاء وقضاة وعلماء وشعراء .

وإذا كانت الزاهرة تُجْلَى علينا بكل ما كان فيها على هذا النحو فإن الحواضر والقواعد جُليت فى أضواء أتمّ وأكمل . وقد حشد لها النص كل ما كان بها من وشَّاحين وزجالين . ونستطيع أن نعرف خطره فى هذا الجانب جانب الموشحات والأزجال إذا لاحظنا أن أهم نصٍّ كُتب عن هذين الفنين حتى الآن هو نص

ابن خلدون الذى كتبه فى مقدمته . وهذا النص نقله ابن خلدون عن كتاب « المُقْتَطف من أزاهر الطرَف » لعلى بن سعيد . وعلى بن سعيد فى حقيقة الأمر إنما لخَّص فى هذا النص ما كتبه هو وأسلافه عن هذين الفنين فى « المُغْرِب » أو بعبارة أخرى فى هذا النص الذى ننشره ، إذ لم يتركوا بلداً فيه وشَّاحٌ أو زجال إلا عرضوا له ، وأودعوا كتابهم أطرف ما تناقله الأدباء عنه .

وكما أن نصّ ابن خلدون تلخيص وإيجاز لما كتبه مؤلفو « المُغْرِب » عن الموشحات والأزجال ، فكذلك ما نقرؤه فى « نَفْح الطِّيب » من أشعار أندلسية هو الآخر إيجاز وتلخيص لما كتبه مؤلفو « المُغْرب » عن شعراء الأندلس . وبمجرد أن يخرج هذا النصُّ للباحثين سيرون رَأْىَ العَيْن أن « نَفْح الطِّيب » إذا استثنينا مقدمة المقَّرِى عن رحلته إلى المشرق وبعض من ترجم لهم ممن حجَّوا البيت الحرام وما كتبه فى خاتمته عن إخراج المسلمين من الأندلس ليس إلا نُقُولاً عن «المُغْرِب».

وأخَذ المقرى هذه النقول دون أن يُعَيِّن مصدرها من « المُغْرِب » فى الكثير الأعمّ منها ، حقًّا إنه سمَّى على بن سعيد عشرات المرات ، ولكنه حاول فى أغلب الأحوال أن يضلِّل القارئ ، فنقل عنه دون أن يُسَمِّيه مراراً وتكراراً . وأحياناً كان ينقل عنه ويزعم أنه ينقل عن الحِجارى فى « المُسْهِب » . ونحن نعرف الآن أن « المُسْهِب » تسلَّمه عبد الملك بن سعيد ، ولم يخرج إلى الناس إلا فى هذه الصورة الجديدة من « المُغْرب » التى أعطاها شكلها النهأى على بن موسى بن سعيد . وعلى شاكلةِ ما صنع المقَّرى بالحجارى صنع ببقية المصنِّفين الذين ينقل عنهم مؤلفو « المُغْرِب » من مثل الرازى وابن حزم وابن حَيَّان وابن غالب والشَّقُنْدِىّ وغيرهم ممن يُزَخْرِفُ بهم كتابه .

ونحن إنما نلفت النظر إلى ذلك ليتضح أن هذا النص الذى ننشره يحمل بين دفتيه الأصل الحقيقى لما فى « نفح الطيب » من أشعار الشعراء وأخبارهم ، حتى يُنْتَفع به فى إخراج نشرة جديدة « للنفح » تخلو من الأغلاط والأخطاء .

والحق أن « نفح الطيب » إذا استثنينا منه ما أشرنا إليه آنفاً وما فيه من نقول عمن تأخروا عن على بن سعيد مثل ابن خلدون وابن الخطيب كان فى مجموعه نقولاً مضطربة عن « المُغْرب » . ونزعم أنها مضطربة لأن النص الذى بين أيدينا صُنِّفَ هذا التصنيف المعقَّد على البلدان ، وصاغه مؤلفوه على شكل تراجم وُضِعت فى طبقات ، ورُتِّبَت لها مقدمات جغرافية وتاريخية . وجمع المقَّرى هذه المقدمات وضمها متلاصقة متجاورة فى الجزء الأول من « النفح » ولم يحتفظ إلا بقليل من التراجم . أما بعد ذلك فنجد ركاماً من أخبار الشعراء وأشعارهم يسوق بعضه بعضاً ، كأننا أمام سيل لنهر كبير . وليس هذا النهر إلا كتاب « المُغْرِب » الذى كانت قطراته منعقدة فى مقدمات وطبقات ، فسالت ، وأصبحت نشَراً لانظام لها : خَبَرٌ من هنا وخَبَرٌ من هناك ، وشعرٌ من هذه الصحيفة وشعرٌ من تلك ، فى فوضى لا مثيل لها من حيث التصنيف والتأليف . وما أشبه المقَّرِى فى ذلك بشخص عمد إلى نسيج متصل ملتحم ، ففصل بين خيوطه بل قل نقضها أنكاثاً من بعد قوة .

ومن أجل ذلك كله يكون نَشْرُ هذا النصِّ وإحياؤه حَدَثاً مهمًّا فى تاريخ الشعر الأندلسى ، فهو توضيح وتبيين لما جاء فى مقدمة ابن خلدون عن الموشحات والأزجال نقلاً عن « مقتطف » على بن سعيد ، وفى الوقت نفسه تنظيم وتنسيق لما جاء فى « نفح الطيب » عن الشعر الأندلسى وأصحابه .

وليس هذا كل مايَحْوِى النص من قِيَم ، فهو يَحْوِى بجانب هذه القيم التاريخية قِيمًا فنية ، إذ انتخب فيه مؤلفوه دُرَر الشعر الأندلسى وفرائده وبدائع الموشحات والأزجال وطرائفها ، ومكثوا مائة وخمس عشرة سنة يُصَفُّون ويُرَوِّقون ويُنَقِّحون وينتخبون ، حتى اختاروا له آنق الأشعار وأروع الموشحات والأزجال . وقد عبَّر عن ذلك على بن سعيد فى مقدمته له ، إذ قال : « وطبقته العلية أنه لم يورَد فيه إلا ماكان بمنزلة الوسائط من العقود ، والأعلام من البرُود ، والخِيلان من الخدود ، مما يحاكى شَعْشَعَةَ الشمسِ على صفحات الأنهار ، ورَقْرَقَةَ الطَّلّ فى لحظات الأَزْهار : قدودُ

معان فُصِّلت عليها ثياب ألفاظ ، ومحاضرات تَجْرى كالدِّهان على أَلْسُن الحُفَّاظ » .

وهذا الاتجاه فى تأليف النص يجعله مادة غنية للحكم على الشعر الأندلسى وما أحدثه الشعراء من موشحات وأزجال. فعن طريقه نستطيع أن نعرف مدى اتصال الأندلسيين بالتيار المشرقى ومدى انفصالهم ، و بعبارة أخرى مدى تقليدهم ومدى تجديدهم . ومعنى ذلك أن النص يخدم نقاد الشعر الأندلسى كما يخدم مؤرخيه ، إذ قدَّم لنا مصنفوه فيه مَسْرَحَ الفَنِّ فى الأندلس بكل ماارْتَسَمَ عليه من صُوَرٍ ونَبَضَ به من حياة ، بل بكل ما أبدعوا فيه وصاغوه صياغة فنية باهرة .

٥

وصف مخطوطته

ومخطوطةُ هذا النصِّ الذى ننشره كتبها علىٌّ بن سعيد لصديقه ابن أبى جرادة المشهور باسم ابن العَدِيم ، فعلى غلاف كل سِفْرٍ من أسفارها نجد هذه العبارة أو ما يماثلها : « نسخه بخطه برسم الخزانة الجليلة الصاحبية الكمالية عَمَّرَها الله بدوام مالكها سيد الأصحاب رئيس صدور الشام علم العلماء الصاحب الكبير كمال الدين بن أبى القاسم بن أبى جرادة العقيلى خلد الله إحسانه وعطر شكره زمانه ، مكمِّل تصنيفه على ابن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد » .

وفى نهاية كل سفر تاريخُ الخلوص منه ، وكل التواريخ تقع بين سنتى ٦٤٥ و ٦٤٧ﻫ وهى توافق ما قلناه آنفاً من أن علياً صحب ابن العديم إلى حلب سنة ٦٤٤ ﻫ وظل فى ضيافته حتى سنة ٦٤٧ ﻫ . و يظهر أن هذه النسخة خرجت من حوزة بنى العديم بعد كتابتها بنحو قرن على الأكثر ، فنحن نجد على غلاف السفر الرابع منها وهو من أسفار مصر، هذه العبارة للصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ ﻫ «طالعه وانتقى منه مالكه خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى عفا الله عنه » . وفى ترجمة على بن سعيد بالوافى

يذكر الصفدى « المغْرب » ويقول : « ملكتهُ بخطه » أى بخط علىٍّ الذى يترجم له . وفى أخبار الصفدى أنه ولى كتابة السر بحَلَب و باشر كتابة الإنشاء بمصر ودمشق ، فلعله تملك هذه النسخة حين كان يعمل هناك .

على كل حال يدل ذلك على أن هذه النسخة مُعَيَّنَةُ النَّسَب ، فقد كتبها مكملُ تصنيف الكتاب فى تاريخ محدود أثبته على غلاف الأسفار المختلفة ، وتملَّكها الصفدى وشهد فى كتابه « الوافى » أنها بخط ابن سعيد ، فهى نسخة نفيسة من الكتاب .

و بجانب تملُّكِ الصفدى لها نجد عليها قراءاتٍ مختلفة ، فنحن نقرأ على غلاف السفر الرابع هذه العبارة التالية : « استفاد منه داعياً لمالكه إبراهيم بن دقماق عفا الله عنه ورحمه آمين » . كما نقرأ « استفاد منه داعياً لمالكه أحمد بن على المقريزى سنة ٨٠٣ ه » . وكذلك « طالعه أحمد بن عبد الله الأوحدى سنة ٨٠٢ ه » . ثم قراءات أخرى .

وليس هذا كل ما نجده على الغلاف بل نجد أيضاً ختم الملك المؤيد شيخ الذى ولى سلطنة مصر بين سنتى ٨٠٨ و ٨٢٤ ه و بجانبه إشارة إلى أنه وقف النسخة على مكتبة مسجده . ومعنى ذلك أن النسخة انتقلت إلى مصر منذ القرن الثامن للهجرة فإن ابن دقماق توفى سنة ٧٩٠ ه ولعل الذى نقلها هو الصفدى نفسه . ثم اشتراها — فيما بعد — السلطان المؤيد شيخ ، وحبسها على مكتبته لطلاب العلم ورُوَّاده ، وظلوا يطلعون عليها و يسجلون ذلك فى عصور مختلفة ، وممن دوَّن اطلاعه عليها الشريف أحمد بن محمد الحنفى الحموى سنة ١٠٨٧ ه ، ومحمد بن محمد الأمير العالم الأزهرى المشهور سنة ١١٩١ ه ، وللشيخ حسن العطار شيخ الأزهر المعروف فى القرن الماضى تعليقاتٌ وحواشٍ عليها ، وخاصة على قسم مصر .

وفجأة تصيب عوادى الزمن النسخة ، فإذا أوراقها تضطرب ، و إذا بمجاميع من هذه الأوراق تَسْقُط ، ويُسْتَخْرَج ما بقى من ذلك ، ويُنقَل إلى دار الكتب المصرية ، فتسجله تحت رقم ١٠٣ م تاريخ ، وتغلفه فى أر بعة مجلدات كبار . و يسمع

بها الباحثون من المستشرقين وغير المستشرقين فيحجون إليها راجين أن يستطيعوا نشرها أو نشر أجزاء منها ، فيجدونها ورقاً متناثراً ضُمَّ بعضه إلى بعض فى غير نظام إلا ما كان من قطعتين خاصتين بالدولة الطولونية والدولة الإخشيدية و بقية سلك الفسطاط ، فينشر ڤولرز القطعة الأولى الخاصة بالطولونيين ، و ينشر تلكوست القطعة الثانية .

وتظل بقية « المُغْرِب » مهملة ، و يظل الأمل يراود من يطلعون على النسخة فى نَشْرِ قِطَعٍ منها توصَل أوراقها ، وتُعْرَف مواضع تسلسلها . وما زال هذا شأن النسخة حتى حاولت أن أنشر النص الأندلسى منها ، وقد مكثت أشهراً متعاقبة أبحث فيها وأرد الأوراق إلى مواطنها الأصلية من تتابع الكلام . وكلما نسقت قطعة استهوتنى قطعة ثانية حتى أعَدْتُ لأوراق هذا النص الأندلسى ترتيبَها ونَسَقَها الأصلىَّ.

وقد وجدتُ أكثر ممالك المَوْسَطَةِ مفقودة ، بل بعبارة أدق وجدتها جميعاً مفقودة إلا قطعة عن طُلَيْطلة ، ووجدت مُرْسية قاعدة تُدْمير مفقودة هى الأخرى ، غير أوراق سقطت فخلَّفت فى النص خروماً مختلفة .

فانصرفت بعد ترتيب النص عن نشره ، و إذا بمعهد المخطوطات فى الجامعة العربية يعثر فى مكتبة « ببلصفورة » بالقرب من « سوهاج » على قطعة جديدة من « المُغْرِب » ضمَّت نحو مائتين وثلاثين ورقة منه ، فاطلعت على هذه القطعة ، و إذا بها من النسخة السابقة نفسها التى كتبها على بن سعيد لصديقه ابن العديم ، فهى أوراق نُزِعت منها ، وذهبتْ إلى بلصفورة ثم قُدِّر لها أن تعود .

وهذه القطعة الجديدة أيضاً ورق متناثر جمع بعضه إلى بعض جمعاً مضطرباً ، فكان أولُ عملٍ قمت به أنْ رتَّبْتُه ، وأعدت له نَسَقه ، و إذا هو يضم أكثر الممالك الوسطى فى الأندلس ، بل قل إنه يضم البقية التى كنا نبحث عنها كما يضم مُرْسية قاعدة مملكة تُدْمير .

وحينئذ رأيت نصَّ الأندلس فى كتاب « المُغْرِب » يستقيم و يصبح جديراً

بالنشر . حقًّا فُقِد منه السفر الأول وهو السفر العاشر بين أسفار « المُغْرِب » الخمسة عشر ، ولكن الأسفار الخمسة الأخرى من الحادى عشر إلى الخامس عشر بقيت إلا أوراقًا قليلة سقطت منها . وربما كان أهم ما سقط من الأجزاء الخمسة تاج إشبيلية أو حديث مصنفى « المُغْرِب » عن المعتمد بن عباد وأسرته ، ولكن هذا ليس شيئًا مذكوراً بجانب ما احتوت الأجزاء من عتاد أو مادة عن بقية مدن الأندلس بل عن إشبيلية نفسها ، فقد احتفظت الأجزاء بمجموعة ضخمة من تراجمها بلغت نحو أربعين من وزرائها وكتابها وقضاتها وعلمائها وشعرائها سوى الأهداب وما فيها من موشحات وأزجال عِدَّةُ أوراقها نحو ثلاثين .

وهذه الأجزاء أو الأسفار الخمسة تبتدىء بترجمة الحكم الرَّبَضِيِّ فى الجزء الحادى عشر ، ومعنى ذلك أن الجزء أو السفر العاشر استقلَّ بالمقدمات الطويلة عن وصف جزيرة الأندلس ومآثرها وخصائص أهلها وفضائلهم مما يجده القارىء منقولاً عن « المُغْرِب » فى « النفح » من صحيفة ٨١ إلى ١٠٨ وكذلك من صحيفة ١٢١ إلى ١٤٠ فى الجزء الأول ، وأيضًا من صحيفة ١٠٥ إلى ١٥٠ فى الجزء الثانى . فهذه نحو تسعين صحيفة من « النفح » نُقِلت عن السفر العاشر من « المُغْرِب » كما نُقِل عنه مِنَصَّةُ قرطبة وتقسيمات مملكتها وقد شغلت فى الجزء الأول من « النفح » ثمانى عشرة صحيفة من صحيفة ٢٩٧ إلى ٣١٤ . ويمكن استخلاصُ مَنْ سَبَقَ الحكمَ الربضىَّ فى تاج قرطبة من « النفح » أيضًا .

ولم نحاول أن نجمع هذا السفر من « النفح » ونعيد نشره ، لأنه منشور فعلاً فيه . ومعنى ذلك أننا ننشر الأجزاء أو الأسفار الخمسة التى لم يسبق نشرها باعتبارها شيئًا جديداً يفيد الباحثين . على أنه ينبغى أن نلاحظ أن هذه النسخة من « المُغْرِب » التى ننشر منها هذه الأسفار الأندلسية ليست هى النسخة التى اطلع عليها المقرى ، واقتبس منها أكثر مادته فى « النَّفْح » . فإن كثيراً من جوانب هذه المادة لا يتطابق فى أشعاره وأخباره وتراجمه مع مادة نسختنا . ولا يمكن أن يعلَّل ذلك

إلا بأن المقرى اطلع على نسخة أخرى . وفى « النفح » نفسه ما يقطع بذلك فإننا نجد المقرى يقول : « وُجد بخطه [على بن سعيد] آخر جزء من كتاب " المُغْرِب " ما نصه : أجزت الشيخ القاضى الأجل أبا الفضل أحمد ابن الشيخ القاضى أبى يعقوب التيفاشى أن يَرْوِىَ عنى مصنَّفى هذا ، وهو المُغْرِب فى محاسن المَغرِب ، ويُرْويه من شاء ثقةً بفهمه ، واستنامة إلى علمه[1] » ؛ ولا نجد هذه الإجازة على الجزء الأخير من نسختنا .

وأخرى فى « النفح » وهى أن تقسيمات غرب الأندلس إلى ممالكه خالفت فى ترتيبها ترتيب نسختنا ، ففى «النفح» تتوالى الممالك هكذا : قرطبة ، إشبيلية ، مالقة ، بَطَلْيَوس ، شِلْب ، باجة ، أشبونة[2] ، وفى نسختنا تتوالى على هذا النحو : قرطبة ، إشبيلية ، بَطَلْيَوْس ، شِلْب ، باجة ، أشبونة ، مالقة .

وأكبر الظن أن نسخة المقرى متأخرة عن نسختنا ففيها زيادات كثيرة ، ونحن نرجّح أن تكون نسختنا أول نسخة كتبها على بن سعيد من « المُغْرِب » إذ نرى فيها آثار العمل حين يخرج لأول مرة ، فإنه يكون فى حاجة إلى بعض التنقيح والإصلاح . ونجد ابن سعيد يُصْلح فى نسختنا بعض العُنْوانات ، فقد كتب هذا العنوان « كتاب نَقْش الخنَش فى حلى حصن شَنَش » ثم ضرب على كلمة « نقش » وكتب فوقها « ترقيش » . وفى العادة يؤلِّف أسماء الكتب من سجعتين ، ولعله كان يريد بذلك ضبط اسم البلدة ، ونجده أحياناً لا يأتى بالسجعة المطلوبة كما فى شلوبينة ولوشة ، وقد يترك لذلك بياضاً ، كأن السجعة المطلوبة استعصت عليه ، فترك موضعها خالياً ليعود إليه فيما بعد فيملؤه ، وقد يذكر لبلدةٍ سجعة فى تقسيم الكورة الخاصة بها ، ثم يترك هذه السجعة إلى أخرى حين يعقد لها كتابها الخاص .

وبجانب ذلك نجده يخطىء أحيانًا بعامل السرعة فى النسخ ، ففى ترجمة أبى حفص عمر بن الشهيد شاعر المريَّة يقول : « ومن الذخيرة » . والعبارة التالية بعد ذلك

---

(١) النفح ١ / ٦٨٢ . (٢) النفح ١ / ١٣٩ .

منقولة عن « جذوة المقتبس » للحُمَيْدى . وفى ترجمة أبى عبد الله بن شرف يُنشد هذا البيت :

همُ زهرة الدنيا على أنهم جَفَوْا وهمْ موضع اللُّقْيا حتى إنهم بانوا

وواضح أن كلمة « حتى » تكسر البيت وأنه كان موضعها كلمة أخرى مثل «ولو» أو نحوها ، ولكن سرعة ابن سعيد أنسته الوزن وصحته . وقد ترجم لأبى الحسن بن اليسع فى حصن قَوْلية من مملكة جيان ، ثم عاد فترجم له فى مُرْسية قاعدة مملكة تُدْمير .

وهذه كلها أشياء تدل فى جملتها على أن نسختنا كانت أول نسخة كتبها على بن سعيد من تصنيف « المُغْرب » . وقد كتبها على بخط مغربى ، وهذا طبيعى لأنه أندلسى ، ولكنه حاول أن يقلِّد الخط المشرقى ، و بذلك أصبحت قراءة النسخة لا تتعذَّر ، وخاصة أنها بخط كبير يشبه الثلث و إن لم يتبع قواعده . وهى منقوطة نقطًا كاملاً وأُضيف إلى النقط بعضُ الشكل ، ولم توضَع حِلْيَاتٌ ولا علامات خاصة . وعدد سطور الصفحة خمسة عشر سطراً وطولها ٣١ س.م وعرضها ٢٤ س.م والمكتوب منها ٢٥ س . م طولاً فى ١٨ س . م عرضًا .

٦

طريقتنا فى تحقيقه

كانت أَوّلُ خطوة قمت بها فى تحقيق هذا النص أن حاولت إعادة أوراقه المضطربة إلى مواضعها من الكلام . وأعانتنى على ذلك أربع وسائل : الوسيلة الأولى تقسيمات النص لممالك الأندلس وكُوَرها ، وهى تقسيمات تلقانا فى كثير من أوراقه ، وكانت المفتاح الأول فى معرفة حدوده وفصوله .

والوسيلة الثانية لا تقل أهمية عن الوسيلة السالفة وهى ثلاثة فهارس احتفظت بها المخطوطة : فهرسُ السفر الحادى عشر الخاص بمملكة قرطبة ، و بعضُ فهرسِ السفر

الرابع عشر ، وهو يختص بأكثر ممالك المَوْسطة ، ثم فهرس السفر الخامس عشر ، وهو خاص بممالك شرق الأندلس .

وفى هذه الفهارس الثلاثة تُذْكَرُ الأعلامُ المترجمة مرتبةً حسب وقوعها فى سفرها ، و بذلك كانت هذه الفهارس مفاتيح دقيقة لا تخطىء فى معرفة اتصال الأوراق فى أسفارها الثلاثة المذكورة . أما السفران الثانى عشر والثالث عشر ، فلم يكن بين أيدينا مفاتيح لفكّ طلاسمها سوى المفتاح الأول أو الوسيلة الأولى ، وهى لا تكفى فى معرفة ترتيب التراجم الخاصة بالبلدة الواحدة وتلاحُقِها بعضها وراء بعض كما يرى القارىء لإشبيلية مثلاً .

وهنا تظهر أهمية وسيلتين أو مفتاحين آخرين ، وهما « كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين » لعلى بن سعيد وكتاب « نفح الطيب » للمقرى . أما كتاب « الرايات » فإن على بن سعيد اتبع فيه تقسيمات لا يطلع عليها قارئ حتى يظن أنها تماثل تقسيمات « المُغْرب » العامة ، فقد تحدث فيه عن شعراء الأندلس ووزّعهم على البلدان المختلفة على نحو ما صنع مصنفّو « المُغرب » . غير أنه يلاحظ أن على ابن سعيد خالف فى « الرايات » بعض تقسيمات « المُغْرِب » فجعل قرطبة فيه مثلاً من المَوْسَطة ، بينما هى فى « المُغْرِب » من الغَرْب .

ومع ذلك فقد كان هذا الكتاب رائداً طريفاً فى التعرُّف على كثير من أوراق هذا النص ، تارة عن طريق وَضْع الشاعر فى بلدته الخاصة ، وتارة عن طريق شعره الذى يرويه له ، إذ اختار ما فيه من أشعار كما يقول فى مقدمته من كتاب « المُغرِب » نفسه .

وعلى نحو ما أفدت من كتاب « الرايات » أفدت من كتاب « نفح الطيب » للمقرى ، لا عن طريق التراجم التى نقلها عن هذا النص فحسب ، بل أيضاً عن طريق الأخبار والأشعار التى يسوقها فى كتابه ، فإنها فى جملتها اشْتُقَّت اشتقاقاً وانْتُزِعَت انتزاعاً من « المُغْرِب » ، بحيث يُعَدُّ « النفح » فى أكثر جوانبه نسخة ثانية مشوشة

هذا النص ، فكنت ألجأ إليه دائماً لأرفع الشبهة وأسدّ الخَلَّة ، وأصلح ما أفسدته الأيدى الجانية على الكتاب وأوراقه .

وظلت صعوبة جاثمة ، فإن بعض الأوراق تآكل أعلاها أو أسفلها أو طُمست جوانب منها ، وتصادف أن كان فى هذه المواضع المتآكلة أو المطموسة عنوانات لبعض من ترجم لهم النص . وقد استطعت فى كل الأحوال أن أُعَيِّن العنوانات من الشعر الذى تلاها ، كما استطعت أن أملأ الفراغ الذى صاحبها بشعر رواه « النفح » أو غيره . وقد كثر ذلك فى أوراق طُلَيْطلة . وأفادتنى « الذخيرة والجذوة والقلائد » فى غير ترجمة .

ولما تمّ هذا العمل واستقام النص بين يدىّ أخذت نفسى بتحقيقه والتعليق عليه فى هوامشه ، مستمدًّا فى ذلك أولاً : من المصادر التى اعتمد عليها مصنفوه ، من مثل « الجذوة » للحميدى و « قلائد العقيان والمطمح » لابن خاقان ، و « الذخيرة » لابن بسام ، واعتمدت فيما لم يطبع منها على مخطوطة بمكتبة جامعة فؤاد الأول ، ثم « نقط العروس فى تواريخ الخلفاء » لابن حزم ، و « تاريخ علماء الأندلس » لابن الفرضى ، و « الصلة » لابن بشكوال ، و « اليتيمة » للثعالبى و « المسالك والممالك » لابن حوقل ، « والخريدة » للعماد الأصفهانى .

وبجانب مصادر النص هذه رجعت إلى طائفة من الكتب التى عنيت بالأندلس ، تاريخها أو أدبها : شعرها ونثرها . ومن هذه الكتب المخطوط ، ومنها المطبوع . فمن المخطوط ، وكله بدار الكتب المصرية ، « الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة » و « اختصار القِدْح المُعلى فى التاريخ المُحَلى » وهما من عمل ابن سعيد آخر مصنفى « المُغْرِب » ، ومع أن الأخير فى حقيقته اختصار لكتابة « القِدح » إلا أنه مفيد فائدة عظيمة ، إذ كل تراجمه تقريباً جاء فى هذا النص . ومن المخطوط أيضاً الذى رجعت إليه « معجم السِّلَفى » و « المحمدون من الشعراء » للقفطى و « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العُمَرى و « الوافى بالوفيات » للصفدى ، و « شرح ابن

ذاكور على القلائد » وديوان الأعمى التطيلى وديوان ابن قزمان ، وقارنت بين أزجاله التى رواها مصنفو « المُغْرب » و بين نصها فى ديوانه ، ليعرف القارئ مدى الاختلاف بين الروايتين . ومعروف أن رواية الديوان شرقية بينما رواية مصنفى « المُغْرِب » مغربية . ورجعت أيضاً إلى مختارات ابن مبارك شاه فى « السفينة » لابن الزقّاق والرصافى .

أما الكتب المطبوعة فرجعت منها إلى « قضاة قرطبة » للخُشَنى و « تاريخ قضاة الأندلس » للنباهى و « بغية الملتمس » لابن عميرة الضبى و « معجم الصدفى » و « التكملة » و « تحفة القادم » و « الحلة السِّيَراء » لابن الأبار و « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم و « طبقات الأمم » لصاعد و « طبقات الأطباء » لابن أبى أصيبعة و « معجم الأدباء » لياقوت و « إنباه الرواة على أنباه النحاة » للقفطى ، و « بغية الوعاة » للسيوطى و « الديباج المذهب » لابن فَرْحون ، و « تاريخ ابن خلدون » و « المعجب » للمراكشى و « البيان المغرب » لابن عذارى و « أزهار الرياض » للمقرى و « شذرات الذهب » لابن العماد الحنبلى و « الاحاطة» و «أعمال الأعلام » لابن الخطيب و « بدائع البدائه » لابن ظافر و « وفيات الأعيان » لابن خلكان و « فوات الوفيات » لابن شاكر ، و « شرح مقصورة حازم » ثم دواوين ابن زيدون وابن خفاجة وابن سهل ، وغير ذلك مما يراه القارئ منشوراً فى هوامش هذه الطبعة .

ولم نحاول أن نتخذ فى هذا النص رموزاً كثيرة تعقّده ، وكل ما اتخذناه فيه من رموز وإشارات هو هذه العلامات :

[ ] اتخذنا هاتين الحاصرتين لما سقط من السياق أو دخل عليه ، وكذلك وضعناهما على هامش الصفحات و بينهما أرقامها فى الأصل المخطوط .

١ — ٥ ورمزنا بهذه الأرقام للمجلدات المخطوطة ، وهى أربع بدار الكتب ، وتبدأ من ١ — ٤ ثم قطعة سوهاج ورمزنا إليها برقم ٥ .

و وجه الورقة من المخطوطة .

ظ ظهر الورقة من المخطوطة .

/ واتخذنا هذه العلامة للدلالة على بدء الصفحة التالية فى المخطوطة .

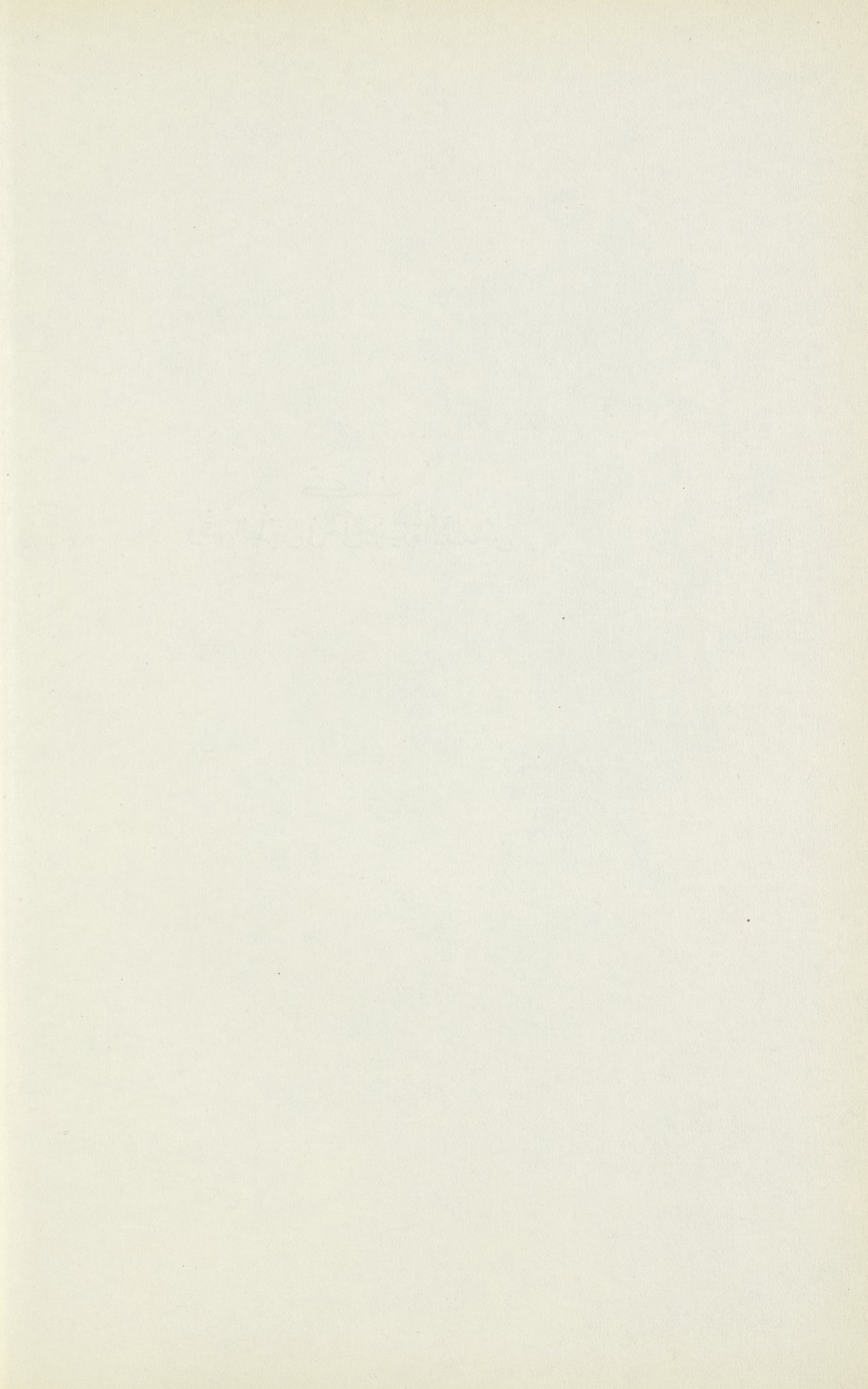
—— وضعنا هذا الخط فوق أسماء المؤلفين والمصادر فى النص لتمييزها .

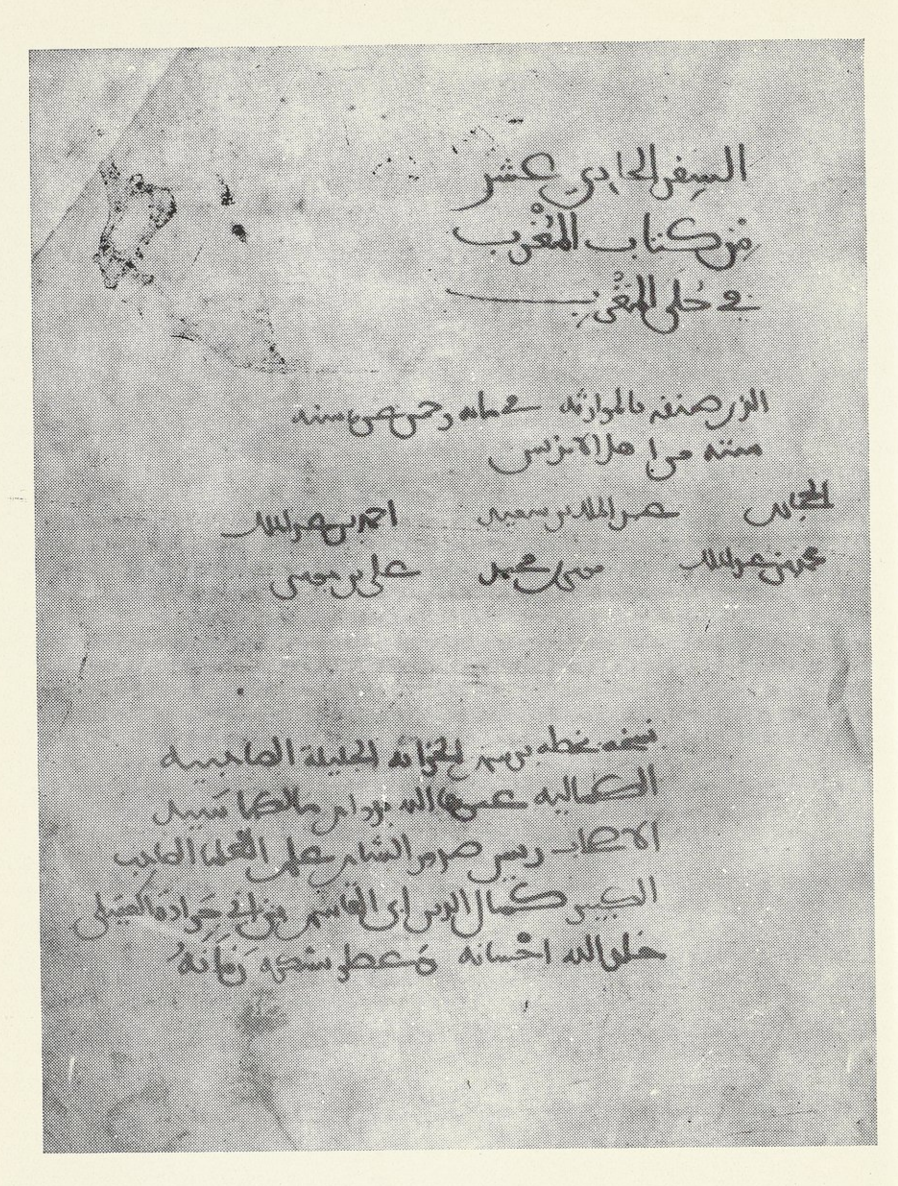
وأظن أن هذه كلها رموز واضحة ، وطبعاً تأخذ أرقام أوراق الأصل هذا الشكل ٢٣و/٣ ونحوها . ومعنى هذا الرقم أن ما يلى من الكلام يقع فى وجه الورقة ٢٣ من المجلد الثالث وهكذا .

ولم نضف إلى الأصل شيئاً مما سقط منه واحتفظ به « النفح » إلا أن يكون موضع محو أو تآكل ، فحينئذ كنا نزيده من « النفح » أو غيره . وما عدا ذلك لم نزد شيئاً إلا بعض أوراق وضعناها قبل ترجمة الحكم مقتبسين لها من « النفح » ليفهم القارئ سياق الكتاب فى الأصل ، وحتى تكون تحت بصره صورة وَضْعه .

وإنى لأرجو مخلصاً فى خاتمة هذا المدخل أن يعثر الباحثون فى المستقبل بين خزائن الكتب على نسخة جديدة من « المُغْرب » أو من هذا النص ، حتى يمكن إخراجه إخراجاً كاملاً . والله ولىّ التوفيق ؟

كتاب
وشى الطرس فى حلى جزيرة الأندلس





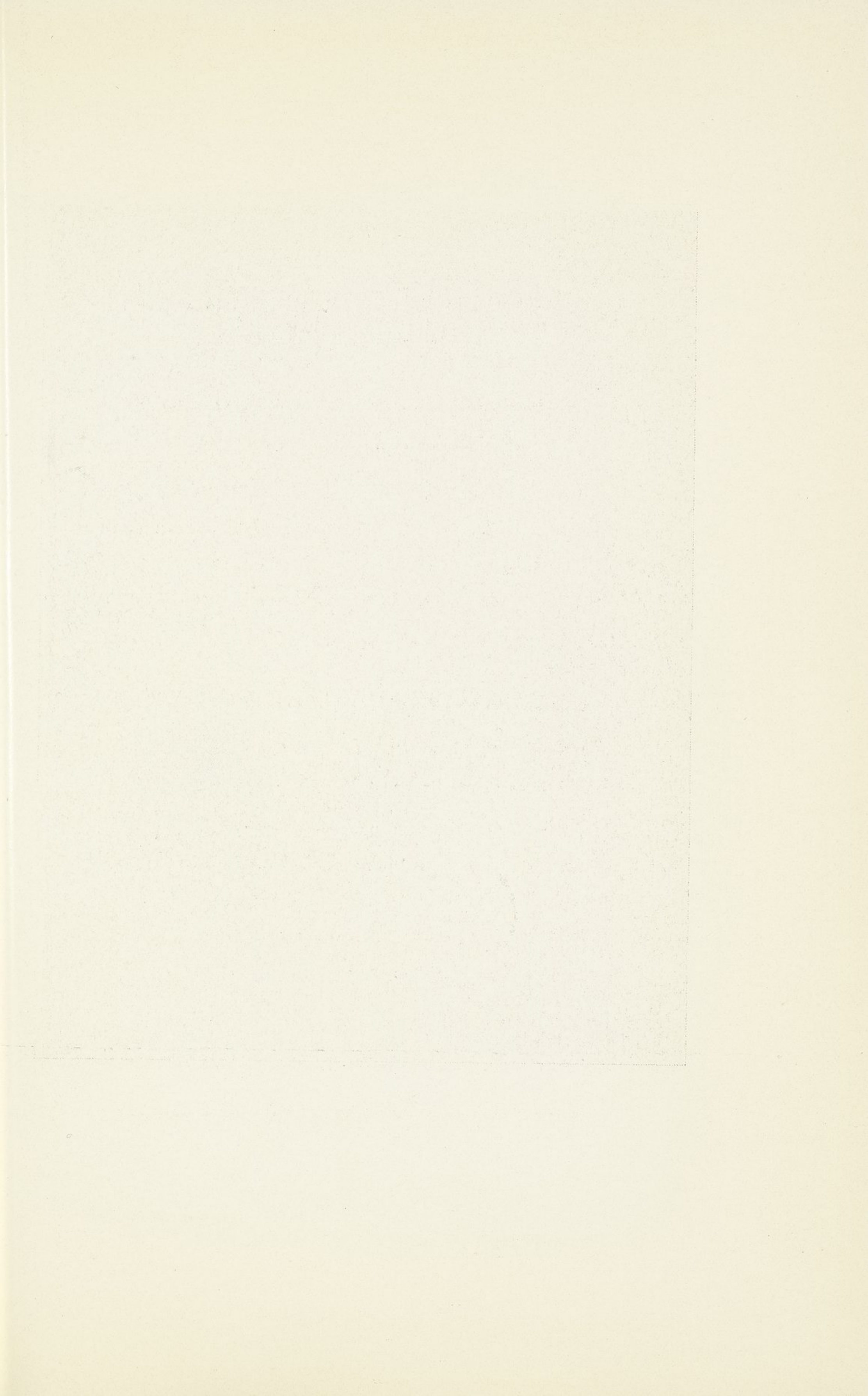
السفر الحادي عشر
من كتاب المغرب
في حلى المغرب

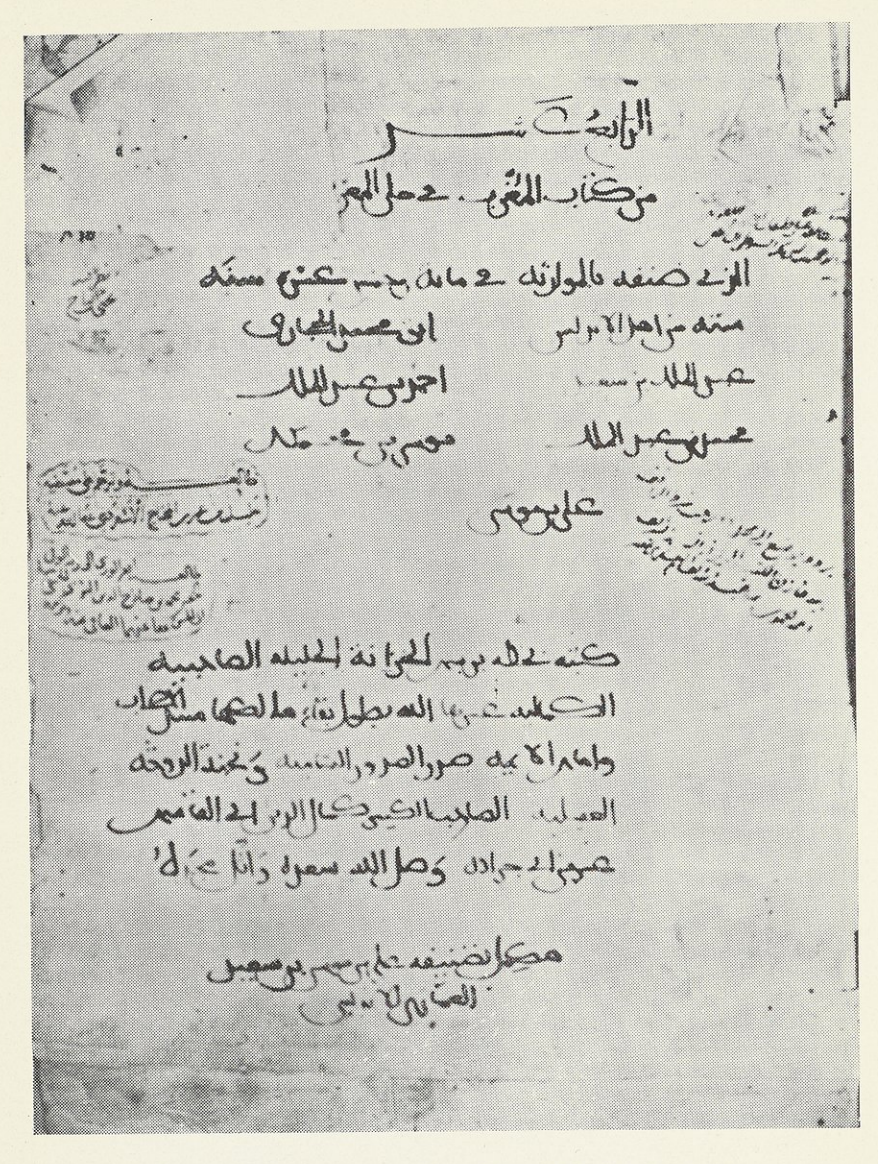
الذي صنفه بالموارثة في مائة وخمس عشرة سنة
ستة من اهل الاندلس

الحجاري — عبد الملك بن سعيد — احمد بن عبد الملك
محمد بن عبد الملك — موسى بن محمد — علي بن موسى

نسخه بخطه برسم الخزانة العلية الصاحبية
العالية عمرها الله بدوام مالكها سيد
الاصحاب رئيس صدور الشام علم العلماء الكاتب
الحسيب كمال الدين ابي القاسم عمر بن ابي جرادة العقيلي
خلد الله احسانه وعطر بشكره زمانه

(نموذج للصفحة الأولى من السفر الحادى عشر – نسخة دار الكتب المصرية)



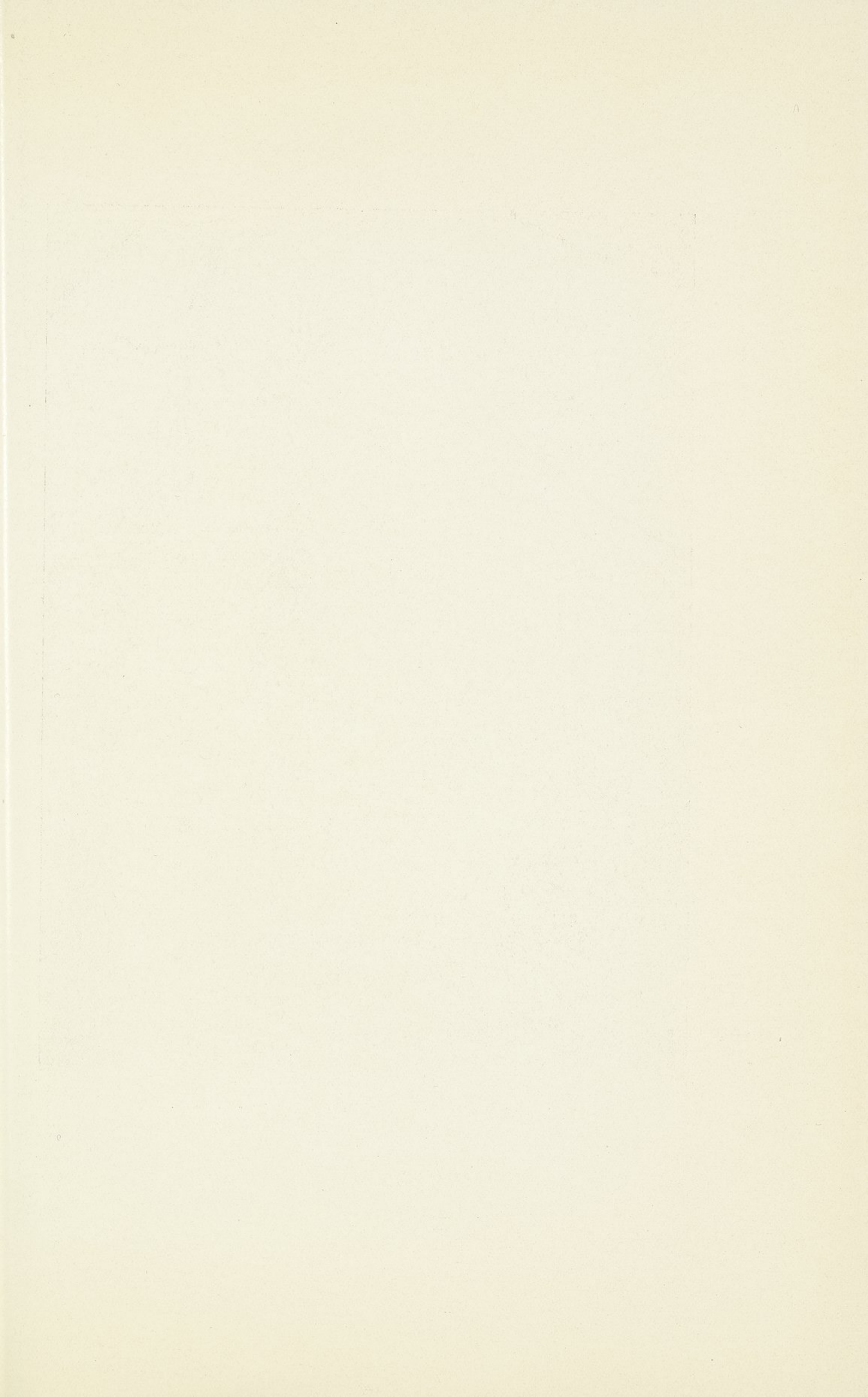


الرابع عشر
من كتاب المغرب في حلى المغرب
الذي صنفه بالموازنة في مائة وخمس عشرة سنة
ستة من أهل الأندلس ابن سعيد الحجاري
عبد الملك بن سعيد أحمد بن عبد الملك
محمد بن عبد الملك موسى بن محمد بن عبد الملك
علي بن موسى

كتبه لله برسم الخزانة الجليلة الصاحبية
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

(نموذج للصفحة الأولى من السفر الرابع عشر – نسخة بلصفورة)



كتاب

وَشْى الطُّرُس فى حُلَى جزيرة الأندلس

ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة كتب ، هى :

١ — كتاب العُرُس فى حلى غرب الأندلس

٢ — كتاب الشفاه اللُّعُس فى حلى مَوْسَطَة الأندلس

٣ — كتاب الأنس فى حلى شرق الأندلس

١ — كتاب العُرُس فى حُـلَى غرب الأندلس

ينقسم[١] هذا الكتاب إلى سبعة كتب ، هى :

ا — كتاب الحُلَّة المذهَّبَة فى حُلَى مملكة قُرْطُبَة

ب — كتاب الذهبية الأَصيلية فى حلَى المملكة الإشبيلية

حـ — كتاب الفرْدَوس فى حلى مملكة بَطَلْيَوْس

ء — كتاب الحِلْب فى حلى مملكة شِلْب

هـ — كتاب الديباجة فى حلى مملكة بَاجَة

و — كتاب الرياض المصونة فى حلى مملكة أَشْبُونَه

ز — كتاب خدع الممالَقة فى حلى مملكة مالَقَه

---

(١) انظر هنا نفح الطيب للمقرى طبعة ليدن ١٣٩/١

١ – كتاب الحلة المذهبة فى حلى مملكة قرطبة

ينقسم[١] هذا الكتاب إلى أحد عشر كتاباً ، هى :

١ — كتاب الحلة الذهبيَّة فى الكُورَة القرطبية

٢ — كتاب الدرة المصونة فى حلى كورة بَلْكُونَة

٣ — كتاب محادثة السَّيْر فى حلى كورة القُصَيْر

٤ — كتاب الوشى المصوَّر فى حلى كورة المُدَوَّر

٥ — كتاب نيل المراد فى حلى كورة مُرَاد

٦ — كتاب المُزْنة فى حلى كورة كُزْنَة

٧ — كتاب الدر النافق فى حلى كورة غَافِق

٨ — كتاب النغمة الأَرِجة فى حلى كورة إسْتِجة

٩ — كتاب الكواكب الدرية فى حلى كورة القَبْرِيَّة

١٠ — كتاب رقة المحبة فى حلى كورة إستبَّة

١١ — كتاب السوسانة فى حلى كورة اليُسَانة

---

(١) انظر النفح ١/٢٩٧

١ — كتاب الحلة الذهبية فى الـكورة القرطبية

ينقسم[1] هذا الـكتاب إلى خمسة كتب ، هى :

ا — كتاب النغم المطربة فى حلى حضرة قرطبة

ب — كتاب الصبيحة الغراء فى حلى حضرة الزهراء

ح — كتاب البدائع الباهرة فى حلى حضرة الزاهرة

ى — كتاب الوردة فى حلى مدينة شقندة

ه — كتاب الجرعة السيّغة فى حلى قرية وزَغة

---

(١) انظر النفح ١/٢٩٨

كتاب النغم المطربة فى حلى حضرة قرطبة

[حضرة قرطبة إحدى عرائس مملكتها . وفى اصطلاح الكتاب : للعروس الكاملة الزينة مِنَصَّة وهى مختصة بما يتعلق بذكر المدينة فى نفسها وتاج وهو مختص بالإيالة السلطانية وسلك وهو مختص بأصحاب دُرِّ الكلام من النثار والنظام وحُلَّة وهى مختصة بأعلام العلماء والمصنفين الذين ليس لهم نظم ولا نثر ، ولا يجب إهمال تراجمهم وأَهْدَاب وهى مختصة بأصحاب فنون الهزل وما ينحو منحاه[1] . . المنصة[2] . . التاج . . .]

(١) نقل المقرى فى النفح هذه الفقرة عن المغرب . انظر النفح ١/٢٩٨ (٢) احتفظ المقرى فى النفح بمنصة قرطبة نقلا عن ابن سعيد ، وشغلت فى الجزء الأول الصفحات من ٢٩٨ إلى ٣١٤ وهى مفقودة من الأصل الذى ننشره ، ولم نر نشرها ثانية لأنها نشرت فى النفح من قبل .

٩٨ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد نبيه

١ — أبو العاصى[١] الحكم الربضى *

ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان

وَلِىَ سَلْطَنَةَ الأندلس بعد أبويه . وتلخيص ترجمته من مقتبس ابن حيان[٢] :
أمه زُخْرُف أم ولد . ومَوْلِدُهُ سنةَ أَرْبَعٍ وخمسين ومائة . مدته ستٌّ وعشرون سنة وعشرة أشهر وعشرة أيام[٣] . سِنُّهُ ثلاثٌ وخمسون سنة . ووَلِىَ وهو ابن ستٍّ وعشرين . وبَيْعَتُهُ يوم الجمعة لأربع عشرة خَلَتْ من صفر [سنة] ثمانين ومائة[٤] .
صفته : أسمر طُوَال لم يَخْضِب .

---

(١) بهذه الترجمة يبدأ الجزء الحادى عشر من كتاب المغرب ، فهى أول الأوراق التى بقيت من الأندلس فى النسخة التى ننشرها . وبينا فى المدخل أن الجزء العاشر من الكتاب فقد كله ، وهو أول الأجزاء الخاصة بالأندلس ، وفيه كانت المنصة وحديث واسع عن فضائل الأندلس ، ثم القسم الأول من التاج ، ويتضمن ولاة الأندلس الذين اتخذوا قرطبة حاضرتهم ثم عبد الرحمن الداخل وابنه هشام. وفى النفح أكثر هذا الجزء ، نقله المقرى بنصه ، ولم نر إعادة نشره .

* الحكم الربضى ثالث سلاطين بنى أمية (١٨٠–٢٠٦ هـ) ويمكن الرجوع إلى ترجمته فى البيان المغرب لابن عذارى نشر دوزى ٧٠/٢ والحلة السيراء لابن الأبار نشر دوزى ص ٣٨ وتاريخ ابن خلدون (طبعة بولاق) ١٢٥/٤ والنفح ٢١٩/١ .

(٢) ستأتى ترجمة ابن حيان بين علماء التاريخ فى قرطبة ، ويقول من ترجموا له إن كتاب المقتبس كان يقع فى عشر مجلدات . وله كتاب آخر يسمى « المتين » سينقل عنه أيضاً ابن سعيد ، وكان يقع فى ستين مجلداً . (٣) فى الأصل : أياماً . (٤) فى الأصل : ثمان ومائتين ، وهو سهو من ابن سعيد .

ذكورُ أولادِهِ عشرون ، إناثهم ثلاثون . وكان أَفْحَل بنى أمية بالأندلس وأَشَدَّهُمْ إقْدَامًا وصَرَامَةً وأَنَفَةً وأُبَّهَةً وعِزَّةً ، إلى ما جمع لذلك من جودة الضَّبْطِ وحسن السياسة وإيثار النَّصَفَة . / وكان يُشَبَّه بالمنصور العبَّاسِىِّ فى شَدِّ المُلكِ وقَهْرِ الأعداء وتوطيد الدولة .

٩٩ و / ١

وقال الرَّازى[1] : هو أول من استكثر من الحَشَمِ والحَفَدِ ، وارتبط الخيولَ على بابه ، وناوَأَ جبابرة الملوك فى أحواله ، وبلغ مماليكه خَمْسَةَ آلافٍ : ثلاثةُ آلاف منهم فُرْسَان وهم الخُرْس سموا بذلك لِعُجْمَتِهم . وكان يقول : ما تحلَّى الخلفاء بأَزْيَنَ من العَدْل ، ولا امْتَطَوْا مثل التثبُّتِ ، ولا ازْدَلَفُوا بمثل العَفْو . وكان يستريح إلى لذَّاته من غير إفْحَاشٍ . وكان خطيباً مُفَوَّهًا أديباً شاعراً . ومن حكاياته المستحسنة أنه توجه عليه حُكْمٌ فى أُمِّ وَلَدٍ من القاضى فانْقَادَ للحق ، ودفع ثمنها لمَوْلاها . وسايره يوماً زياد بن عبد الرحمن[2] ، وقد أردف زياد ولده خلفه ، فلما انتهى إلى القنطرة وهو يحادثه سمع الأذان فقطع زياد حديثه ، وقال : معذرة إلى الأمير فإنا كنا فى حديث عارَضه هذا المنادى إلى الله تعالى ، وهو أحق بالإجابة ، ومرَّ إلى المسجد ، فلم ينكر عليه شيئاً بل زاده حُظْوة ، وكان يكثر من مجالسته . / وبُلِىَ بمحاربة عَمَّيْهِ عَبْدِ الله وسُلَيْمان ، وكانا قد خرجا إلى بَرِّ العُدْوَة ، فلما سمعا بموت الرِّضا كرَّا إلى الأندلس ، وكان السابق بالعبور عبد الله ، تَعَصَّبَ معه أهل بَلَنْسِيَة ، وتلاه

٩٩ ظ / ١

---

(١) ترجم له الحميدى فى الجذوة (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الورقة ٤٥ وقال : أندلسى أصله من الرى ، وله فى أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم ونكباتهم وغزواتهم كتاب كبير ، وألف فى صفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها كتاباً . وله كتاب فى أنساب مشاهير أهل الأندلس فى خمسة مجلدات ضخام من أحسن كتاب وأوسعه . وانظر ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت طبع القاهرة ٤ / ٢٣٥ وبغية الوعاة للسيوطى (طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ) ص ١٦٨ وقد توفى سنة ٣٤٤ .

(٢) هو أحد تلامذة مالك الذين سمعوا عنه الحديث وأخذوا عنه الفقه . انظر النفح ٢٢٠/١ وترجم له ابن فرحون فى الديباج المذهب (طبع مطبعة السعادة) ص ١١٨ وقال : إن له إلى مالك رحلتين . توفى سنة ١٩٣ وقيل سنة ١٩٤ وقيل بل سنة ١٩٨ .

بعده سليمان بِطَنْجَة ، فكتب له عبد الله ، فجاز إليه ، ونهض سليمان إلى قرطبة ، فهزمه الحكم الهزيمة القبيحة ، ثم هزمه أقبح منها ، وانكبّ به فرسه ، وسِيقَ أسِيراً ؛ فجاء رسول من الحكم بقتله ، فقُتِلَ ، وشُهِّر رأسه بقرطبة ، وسُقِطَ فى يد عبد الله ، فصالح الحكم على الإقامة ببَلَنْسِيَة ، ولم يزل على ذلك حياةَ الحكم .

واتهم الحكمُ عمه أمية ، فحبسه .

نسق التاريخ

سنة ثمانين ومائة

غزَا بالصَّائِفَةِ الحاجبُ عبدُ الكريم بن عبد الواحد[١] ، وقفل مُثْقلا بالغنائم.

سنة إحدى وثمانين

ظهر بهلول بن أبى الحجاج[٢] بجهة الثغر الأعلى وملك سَرَقُسْطَة .

وفيها ثار عُبَيْد بن خمير[٣] بطليطلة ، فكاتب الحكم أعيانًا منها ، عملوا فى قتله .

[سنة اثنتين وتسعين

جمع لذريق بن قارلة ملك الإفرنج جموعه وسار إلى حصار طرطوشة فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن فى العساكر فهزمه وفتح الله على المسلمين وعاد ظافراً][٤] .

١٠٠ و / ١ / ولبث[٥] كُلَيْب فى السجن بداخل القصر ستًّا وعشرين سنة ، إذ كان الأمير هشام هو الذى سجنه ، وكان له فيما بعد ذلك غزوات فى النصارى والمنافقين ظَفِرَ فيها .

---

(١) هو عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث وزير الحكم وقائد جيوشه . انظر النفح ١/٢١٨ وكذلك وزر لابنه عبد الرحمن . انظر النفح ١ / ٢٢٢ . (٢) فى تاريخ ابن خلدون ٤/١٢٦ : بهلول بن مرزوق . (٣) فى ابن خلدون : عبيدة بن عمير . (٤) فى الأصل خرم نحو ورقة وقد وضعنا ما بين القوسين من النفح ١ / ٢١٩ ليطرد السياق ونسق التاريخ . (٥) من هنا يبدأ الكلام بعد الخرم الذى أشرنا إليه .

سنة أربع وتسعين

حاصر الحكم ماردَةَ[١] بنفسه .

وفيها عصى عَمْرُوس[٢] بالثغر ، ثم أَنَابَ للطاعة ، ومات مخلصًا فى مدة الحكم ، فكانت ولايته على الثغر تسع سنين وعشرة أشهر وأيامًا .

سنة سبع وتسعين

فيها غزا عبيد الله بن عبد الله البلنسى[٣] صاحب الصوائف ، فحلّ ببَرْشِلُونَة ، فلما كان حضور صلاة الجمعة ، وقد تقدم فى ملاقاة العدو صلى ركعتين ، وركب ، فنصره الله عليهم ، فدَعا بقَنَاةٍ طويلة ، فرُكِزَت ، وصُفَّتْ رءوس النصارى حولها ، حتى ارتفعت فوقها ، وغَيَّبَتْ سِنَانَها ، فأمر المؤذنين ، فعَلَوْهَا ، وأذَّنوا ، فكانت غزوةً اختال الإسلام فى أَرْدِيَة عِزَّتها دهراً .

سنة تسع وتسعين

غزا الحكم طُلَيْطِلَةَ ، وقد أظهر قَصْدَ مُرْسِيَة ، فعاث فيهم أَشَدَّ العيث / ونقل وجوههم إلى تَرْجلّة[٤] ، فذلّوا بعدها دهراً طويلاً .

١٠٠ظ / ١

سنة إحدى ومائتين

فيها نَكَثَ أهل مَارِدَة ، وقام بأمرها مروان بن الجليقى .

---

(١) ماردة : من مدن مملكة بطليوس وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً فى هذا الجزء .

(٢) هو عمروس بن يوسف والى الحكم على الثغر وأحد المتفانين فى الإخلاص له ، وإن كانت قد بدرت منه مرة بادرة عصيان . ويشتهر بذبحه للزعماء المنشقين فى فناء قصره ، إذ دعاهم ، ثم ذبحهم واحداً بعد واحد . انظر ابن خلدون ٤ / ١٢٦ . (٣) كان عبيد الله يقود الجيوش فى عهد الحكم وابنه عبد الرحمن . انظر النفح ١/٢٢٢ . (٤) من مدن مملكة بطليوس ، وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً .

سنة اثنتين ومائتين

فيها كانت وقعة الرَّبَض ، كان أصل ما هاجها أن بعض مماليك الحكم دفع سيفًا إلى صَيْقَلٍ فَمطَلَهُ ، والغلام يتكرَّرُ عليه ، والصَّيْقَل يتهكَّمُ به ، فأغلظ الغلام للصَّيْقَلِ ، وآل الأمر إلى أن خَبَطه به الصيقلُ ، فقتله ، وثار الهَيْجُ لوقته ، كأنما الناس كانوا يرتقبونه ، فهتفوا بالخَلْع . وأوَّلُ من شهر السلاح أهْلُ الرَّبَضِ القِبْلىّ بعُدْوَة النهر ، ثم ثار أهل المدينة والأرباضِ ، وانحاز الأمويون وأتباعهم إلى القصر ، فارتقى الحكم السَّطْح ، وحَرَّكَ حفائظ جُنْدِه ، فآل الأمر إلى أن غلبهم الجند ، وأفشَوا القتل ، وتتبعوا فى الدور ، وقتل الحكمُ بعد ذلك من أَسْرَاهم نحو ثلاثمائة ، صَلَبهم على النهر . وكان يومُ هذه الوقعة يومَ الأربعاء لثلاث عشرة خَلَتْ من رمضان سنة اثنتين ومائتين . فلما كان فى اليوم / الثانى أمر بهدم الرَّبَضِ القِبْلِىِّ ، حتى صار مزرعة ، ولم يَعْمُرْ طول مدة بنى أمية ، وتتبَّع دور أهل الخلاف فى غيره بالهَدْم والإحراق . و بعد ثلاثة أيام أمر برفع القَتْل والأمان على أن يخرجوا من قرطبة ، فلحق جمهور منهم بطُلَيْطِلَة وكاتبوا مهاجرَ بن القتيل الذى كان قد لحق بدار الحرب ، وولَّوه عليهم ، وصار معه نحو خمسة عشر ألفًا فى البحر إلى الإسكندرية ، وتقاتلوا مع أهلها فأنزلهم عبد الله بن طاهر [١] جزيرة إقْرِيطِش، وكانت حينئذ خالية ، فعَمَرُوها .

١٠١ و / ١

وكان فى حبس الحكم يومئذ شَبْرِيط صاحب وَشْقَة [٢] ، وهو ابن عم عَمْرُوس صاحب الثغر الأعلى ، فلما سمع بثورة الناس قال : أهى غَنَم ؟ لو كان لها راع ! كأنى بهم قد مُزِّقوا ، فأمر الحكمُ بصَلْبه .

---

(١) هو قائد المأمون المشهور ولاه مصر سنة ٢١١ هـ وقد خرج فى جيوشه إلى الإسكندرية فحاصر أهلها ومن معهم من الأندلسيين سنة ٢١٢ هـ وصالحه الأندلسيون على أن يخرجوا إلى إقريطش (كريت) فيملكوها، وكان أميرهم أبو حفص عمر بن عيسى . انظر الولاة والقضاة للكندى ص ١٨٣ وخطط المقريزى طبع بولاق ١ / ١٧٢ . (٢) إحدى مدن شرق الأندلس إلى الشمال ، وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً .

وأغرب الحكم فى بَأْسَاء حربه هذه عندما حَمِىَ وطِيسُها بنادرة ما سُمِعَ لأحد من الملوك بمثلها ، وذلك أنه فى مَقَامه بالسطح وعند بصره باشتداد الحرب دعا بقارورةِ غاليةٍ / فجاءه بها خادم له ، فأفرَغَهَا على رأسه ، فلم يَمْلك الخادم نفسه أن قال له : وأيَّةُ ساعةِ طيبٍ هذه ؟ فقال : اسكتْ لا أُمَّ لك ! ومن أين يَعْرِف قاتلُ الحكمِ رأسَه من رأس غيره ، ثم أعتق مماليكه ، ووالى الإحسان عليهم ، وجعل يقول : ما استَعْدَتِ الملوك بمثل الرجال ، ولا حامى عنها كعبيدها . وكان ممن هرب من أهل الرَّبَض إلى طُلَيْطِلَة الفقيه يحيى بن يحيى [1] ثم أمَّنه الحكم ، وكان منهم طالوت بن عبد الجبار المَعافرى [2] أحد من لقى مالكَ بن أَنَس ، استخفى عند يهودى أحسن خِدْمته ، ثم انتقل إلى الوزير الإسكندرانى [3] واثقًا به ، فسَعَى به إلى الحكَم ، وأمكنه منه ، فوجده أغلظ ما كان عليه ، فلما قرَّرَ عليه ذنوبه قال له : إنى أبغضتك لله وحده ، فلم ينفعك عندى ما صنعته معى ، وأخبره ما جرى له مع اليهودى والوزير ، فرقَّق الله قلبه عليه ، فقال له : إن الذى أبغضتنِى من أجله قد صرفنى / عنك ، ونقَصَ الإسكندرانىُّ فى عَيْنِ الحكَم . قال : ولقد بلغ من استخفاف أهل الرَّبَض بالحكَم أنهم كانوا ينادونه ليلاً من أعلى صوامعهم : الصلاةَ الصلاةَ يا مخمور . ولم يَتَمَلَّ بالعيش بعد هذه الوقعة من عِلَّةٍ طاولته أربعة أعوام ، فمات نادماً مُسْتغفِراً . وكان مما نعَوْهُ عليه أن جعل العُشْرَ ضريبة على الناس بعد أن كان مصروفاً إلى أمانتهم.

١٠١ ظ / ١

١١٥ و / ١

سنة ست ومائتين

بايع الحكم لابنيه بالعهد : عبد الرحمن ثم المغيرة ، فانخلع المغيرة لأخيه ، ومات مكرَّماً فى حياته ، وله عقب كثير . والحكم أوَّلُ من عَقَدَ العهد منهم . وفيها تُوُفِّىَ الحكَم .

---

(١) هو يحيى بن يحيى الليثى فقيه الأندلس المشهور وسيترجم له ابن سعيد . (٢) ترجم له المقرى فى نفح الطيب ١ / ٨٩٩ وابن الأبار فى التكملة (طبعة مجريط سنة ١٨٨٦ م) ص ٨٤ وهو أحد من روى عن مالك بن أنس ونظرائه . (٣) هو أبو البسام الكاتب أحد وزراء الحكم . انظر النفح ١ / ٩٠٠ وكذلك ٢ / ٣٦٢.

حَجَبَ له عبدُ الكريم بن عبد الواحد وله ترجمة[١] ، وعبد العزيز بن أبى عبدة بعده، وكان زاهداً كثير الصدقة. صاحب جيوشه وصَوَائِفِه ابن عمّه عبيدالله بن عبدالله. ومن أشهر وزرائه فُطَيْس بن سليمان وكتب عنه أيضاً . وكتب عنه/ حجاج المغيلى ، وهو شاعر . وقُضَاته مذكورون فى تراجمهم . وفى مدته مات شُهَيْد بن عيسى الذى ينسب له بنو شُهَيْد فى سنة ثمان وثمانين ومائة ، وتَمَّامُ بن عَلْقَمَة أحد أكابر النُّقَبَاء، وعبد الواحد بن مُغيث وفُطَيْس بن سليمان ، وحجاج المُغيلى فى سنة ثمان وتسعين ومائة ، والفقيه زياد بن عبد الرحمن اللَّخْمِى راويةُ مالك سنةَ ستٍّ وتسعين ومائة ، والفقيه المُفْتِى صَعْصَعَةُ بن سَلام سنة اثنتين ومائتين .

١١٥ظ / ١

وقال ابنُ حَزْمٍ[٢] فى نقط العروس : ومن المجاهرين بالمعاصى السفَّاحين للدماء لدينا الحكَمُ صاحب الرَّبَض ، وقد كان من جبروته يَخْصِى من اشتهر بالجمال من أبناء رَعِيَّتِه ، ليدخلهم إلى قَصْرِه . وأحسن ما أوردوا له من الشعر قَوْلُه بعد وقعة الرَّبَض[٣] :

رَأَبْتُ صُدُوعَ الأَرْضِ بالسَّيْفِ رَاقِعَا ... وقِدْماً لأَمْتُ الشِّعْبَ مُذْ كُنْتُ يافِعَا

فسائلْ ثُغُورِى هَلْ بها اليومَ ثَغْرَةٌ ... أُبادِرُها مُسْتَنْضِىَ السَّيْفِ دَارِعَا

وشافِهْ على الأَرْضِ الفضاء جماجماً ... كأقحافِ شِرْيان الهَبِيد[٤] لوامعا

/ تنبِّيك أَنِّى لم أَكنْ فى قِرَاعِهِمْ ... بِوَانٍ ، وأَنى[٥] كنت بالسَّيْفِ قارِعَا

١١٦و / ١

---

(١) يشير إلى أنه سيترجم له فى الكتاب، وقد سقطت ترجمته، وسنشير إلى موضعها فيما بعد، وانظر ترجمته فى الحلة السيراء (طبع دوزى) ص ٧٢ . (٢) هو أبو محمد على بن حزم فقيه الأندلس وفيلسوفها وسيترجم له ابن سعيد فى قرية الزاوية من قرى كورة أونبة إحدى كور المملكة الإشبيلية . وكتابه نقط العروس نشر زيبولد فى مجلة الدراسات التاريخية لغرناطة سنة ١٩١١ قسماً منه ، ونشرناه نشرة كاملة بمجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول فى الجزء الثانى من المجلد الثالث عشر. وانظر ما نقله عنه هنا ابن سعيد فى ص ٧٣ . (٣) روي المقرى بعض هذه الأبيات فى النفح ١/٢٢٠ . (٤) الهبيد : الحنظل . (٥) فى النفح : وقدماً .

وأنى إذا حادوا سراعاً عن الرَّدى فما كنتُ ذا حَيْدٍ عن الموت جازِعَا
حميتُ ذِمارى فاستبحتُ ذِمارهمْ ومن لا يُحامى ظلَّ خَزْيانَ ضارِعَا
ولما تَسَاقينا نِهالَ حروبنا سقيتهمُ سَجْلاً من الموت ناقِعَا
وهل زدتُ أن وفَّيْتُهم صاعَ قَرْضهم فوَافوْا منايا قُدِّرَتْ ومصارِعَا

٢ — ابنه أبو المطرّف عبد الرحمن بن الحكم *

من المقتبس: هو بِكْرُ والدِه. مولده بطُلَيْطِلَة فى شعبان سنةَ ست وسبعين ومائة. عمره اثنتان وستون سنة. دولته إحدى وثلاثون سنة، وثلاثة أشهر وستة أيام. وفاته بقرطبة ليلةَ الخميس لثلاثٍ خَلَوْنَ من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

ذكر ابن حزم فى نَقْط العروس (١) : أن وَلَدَهُ مائةٌ ، النصف ذكور. عُنِىَ أبوه بتعليمه وتخريجه فى العلوم الحديثة والقديمة . ووجَّهَ عباسَ بن ناصح (٢) إلى العراق فى التماس / الكتب القديمة ، فأتاه بالسِّنْدهِنْد (٣) وغيره منها ، وهو أول من أدخلها الأندلس وعَرَّف أهلها بها ونظر هو فيها . وكان حَسَنَ الوجه بَهِىَّ المنظر . ومن بديع التَّعارُضِ فى كماله نَقْصُ ولادته ، لأنه وُلِدَ لسبعة أشهر . وكان من أهل التلاوة للقرآن والاستظهار للحديث . وأَطْنَبَ فى ذكره فى العلوم وأنه كان يداخل كل ذى عِلْم فى فنه . وهو أول من فخَّم السَّلْطَنَةَ بالأندلس بأمور يطول ذكرها ، من انتقاء الرجال والمبانى وغير ذلك . وهو الذى بنى جامع إشبيلية وسُورَها . وتولَّع جواريه

١١٦ ظ / ١

* ولى سلطنة الأندلس بين سنتى ٢٠٦ و ٢٣٨ هـ ويمكن الرجوع إلى ترجمته فى البيان المغرب ٢ / ٨٢ وابن خلدون ٤ / ١٢٧ والنفح ١ / ٢٢٢ والحلة السيراء ص ٦١ .

(١) عبارة نقط العروس ص ٧٥ : كان له خمسون ذكراً وخمسون أنثى . (٢) سيترجم له ابن سعيد فى مملكة إشبيلية . (٣) من أقدم الكتب التى ترجمت إلى العربية من الهندية ، وقد تعلم منه العرب الحساب والأعداد الهندية المعروفة .

ببناء المساجد وفِعْل الخَيْرِ . وهو الذى مَيَّزَ ولاية السوق عن أحكام الشُّرْطَة المسماة بولاية المدينة ، فأفردها ، وصَيَّرَ لوالِيها ثلاثين ديناراً فى الشهر ولوالى المدينة مائة دينار . وكان يقال لأيامه أيَّام العَرُوس . واستفتح دولته بهدم فندق الخمر وإظهار البر . وتَمَلَّى الناسُ معه العيشَ ، وخلا هو بلذاته ، وطال عمره وفَشَا نَسْلُه .

١٠٤ و / ١ / وقال الرازى : إنه الذى أحدث بقرطبة دار السِّكَّة ، وضرب الدراهم باسمه ، ولم يكن فيها ذلك مذ فتحها العرب . وفى أيامه أُدخل للأندلس نفيسُ الجِهاز من ضروب الجَلَائب لكون ذلك نَفَقَ عليه ، وأحسن لجالبيه . ووافق انتهابَ الذخائر التى كانت فى قصور بغداد عند خَلْع الأمين فَجُلِبَتْ إليه ، وانتهت جبايته إلى ألف ألف دينار فى السنة . وهو الذى اتخذ للوزراء فى قصره بيتَ الوزارة ، ورتب اختلافهم إليه فى كل يوم يستدعيهم معه أو من يختصّ منهم ، أو يخاطبهم برقاع فيما يراه من أمور الدولة . وكان سعيداً . قال ابن مفرج : ما علمنا أنه خرج عليه مع طول أيامه خارج ، خلا ما كان من موسى بن قبسى[1] بناحية الثغر الأعلى . ولم يشغله النعيم عن وصل البعوث إلى دار المغرب .

١٠٤ ظ / ١ وكان مكرمًا لأصناف العلماء محسناً لهم ، وكان يخلو بكبير الفقهاء يحيى بن يحيى كثيراً و يشاوره ، وسرق بعض / صقالبته بَدْرَة فلمحه ، ولما عُدَّت البِدَر نقصت ، فأ كثروا التنازع فيمن أخذها ، فقال السلطان : قد أخذها من لا يردُّها وراه من لا يفضحه ، فإياكم والعَوْدَة لمثلها فإن كبير الذنب يهجم على استنفاد العفو ، فتُعجِّب من إفراط كرمه وحيائه .

ومن توقيعاته البليغة : من لم يَعْرِفْ وَجْهَ مَطْلَبِه كان الحِرْمَانُ أَوْلَى به . ومن مشهور شعره قوله فى جاريته طَرُوب التى هَامَ بها[2] :

---

(١) هو عامله على تطيلة وكان يقود الجيوش الإسلامية ضد النصارى . انظر النفح ١ / ٢٢٢-٢٢٥ . وسيعرض ابن سعيد لعصيانه ثم مصالحته لعبد الرحمن فى سنة سبع وعشرين .

(٢) انظر الأبيات فى النفح ١ / ٢٢٤ .

إذا ما بَدَتْ لِىَ شمسُ النها ... رِ طالعةً ذَكَّرَتْنى طَرُوبَا
عدانِىَ عنكِ مَزَارُ العِـدَى ... وقَوْدِى إليهم لُهَامًا[١] مهيبا
ألاقى بوجهى سَمُومَ الهجيرِ ... إذا كادَ منه الحصَى أن يذوبا

وأجنب[٢] فى بعض غزَوَاته وقد دَنَا من وادى الحِجَارة ، فقام إلى الغُسْل ، وفِكرُهُ موقوفٌ على الخيال الذى طرقه ، فاستدعى ابن الشَّمِر[٣] وقال له : أَجِزْ :

شاقَكَ من قرطبةَ السَّارِى ... باللَّيْلِ لم يَدْرِ به الدارِى

فقال بديهة :

/ زارَ فحيَّا فى ظلام الدُّجَى ... أهلاً بهِ من زائرٍ زَارِى[٤]

١٠٥ و / ١

فهاجَ اشتياقه لصاحبة الخيال ، فاستخلف على الجيش ، ورجع إلى قرطبة . وكان مولعاً بالنساء ولا يتخذ منهن ثَيِّباً أَلْبَتَّةَ . وكَمُلَتْ لَذَّتُه بقدوم زِرْياب[٥] غلام إسحاق المَوْصِلِى

وفى مدته فى سنة سبع ومائتين

أظهر العصيانَ عَمُّ أبيه عبد الله ، وعَسْكَرَ بِبُرْسِيَة ، وصلَّى الجمعة على أن يخرج يوم السبت وقال فى خطبته : اللهم إن كنتُ أَحَقَّ بهذا الأمر من عبد الرحمن حفيد أخى فانصرُنى عليه ، وإن كان هو أَحَقَّ به منى وأنا صِنْوُ جَدِّه فانصُرْه علىّ ، فأمَّنوا على دُعائه . ولم يستتم كلامه حتى ضربته الريح الباردة ، فسقط مَفلُوجاً ، فكمَّلَ الناس صلاتهم بغيره ، وافترق الجمع ، وصار إلى بَلَنْسِيَة ، فمات بها فى سنة ثمان

---

(١) اللهام : الجيش العظيم . (٢) انظر القصة فى النفح ٢ / ٤١٤ . (٣) سيترجم ابن سعيد لابن الشمر فيما بعد . (٤) فى النفح : سارى . (٥) انظر ترجمته وتأثيره على المجتمع الأندلسى فى النفح ٢ / ٨٣ وما بعدها وتاريخ مسلمى أسبانيا لدوزى ١ / ٣١٢ وما بعدها .

ومائتين ، وأحْسَنَ عبدُ الرحمن الخلفَ على وَلَدِه . وعليه قدم بنو عَبْد الوهاب ابن عبد الرحمن بن رُسْتَم صاحب تيهرت[١] ، وأنفق عليهم ألفَ ألف دينار .

وفى السنة المذكورة

١٠٥ ظ / ١ / ثارت فتنة تُدْمِير بين اليمن ومُضَر ودامت سبع سنين ، وكان انبعاثها من ورق دَالِيةٍ جمعها مُضَرِىٌّ من جِنَانِ يَمَنِىٍّ بغير أمره ، فقتله اليمانى ، وكان أكثرها دائراً على اليمانية .

وفى سنة عشر ومائتين

أمر عبد الرحمن عامله جابر بن مالك أن يتخذ مُرْسِيَةَ منزلاً للولاية ، وتحرّك بنفسه إلى حصار طُلَيطِلَةَ ومارِدَة ، وفتح حصوناً كثيرة من جِلِّيقِيَّة ، ووصله كتاب صاحب القسطنطينية يذكر ما كان بين السلفين فى المشرق والأندلس ، فجاوبه بكتاب فيه إنحاء على المأمون والمعتصم .

وفى سنة خمس وعشرين ومائتين

هلك محمود بن عبد الجبار البربرى البطل المشهور المنتزى بمارِدَة الذى دامت محاربته مع أصحاب عبد الرحمن واشتهرت وقائعه . كان قد فرّ إلى أَذْفُنْش[٢] وأراد أن يرجع إلى السلطان وهو بحصن من جِلِّيقِيَّة ، فحاربه أذفنش ، فجمح به فرسه فى الحرب وصُدِم بشجرة بلوط قتلته / ١٠٦ و / ١ و بقى مجدّلاً فى الأرض حِيناً ، وفرسان النصارى قيام على رَبْوَةٍ يهابون الدنوّ إليه ويخافون أنها حيلةٌ منه .

---

(١) تيهرت : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب بين تلمسان وقلعة بنى حماد . (٢) هو ألفونس الثانى ملك الجلالقة تحالف مع البشكنس وفرنجة أقيتانية وتزعم قتال الحكم وابنه عبد الرحمن . انظر ابن خلدون ٤ / ١٢٨ .

وفى سنة سبع وعشرين ومائتين

عصَى موسى بن موسى صاحب تُطِيلة ، واستولى على الثغر الأعلى وله وقائع مشهورة فى العدو والإسلام ، وغزاه عبد الرحمن غزوات متتابعة إلى أن صالحه .

وفى سنة تسع وعشرين

ظهرت مراكب الأردمانيين [١] المجوس بسواحل غرب الأندلس . ويوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من محرم سنة ثلاثين ومائتين حلّت على إشْبِيليَّة ، وهى عورة ، فدخلوها واستباحوها سبعة أيام إلى أن جاء نصر الخَصِىّ ، وهزم عنها النصارى المعروفين بالمجوس ، وعاث فى مراكبهم ، وفى ذلك يقول عثمان بن المثنى [٢] :

يقولون إن الأَرْدَمانين أَقْبَلُوا　　فقلتُ إذا جاءوا بَعَثْنَا لهم نَصْرَا

وبعد هذا بنى سُورَ إشْبِيلِيَّة بإشارة عبد الملك بن حَبِيب [٣] .

وفى سنة أربع وثلاثين ومائتين

جهز عبد الرحمن أسطولاً من / ثلاثمائة مركب إلى جزيرتى مَيُورْقَة ومَنُورْقَة لإضرار أهلها بمن يمرّ بها من مراكب الإسلام ففتحوها . ١٠٦ ظ / ١

وفى سنة ست وثلاثين ومائتين

كادَ نَصْرُ الخصىُّ [٤] مولاه عبد الرحمن بشربة فيها سم ، نبّهَ الأمير عليها ، فقال له : اشربها أنت ، فشربها ، وخرج ، فأشار عليه طبيبه بلبن المعز ، فلم يوجد حتى هلك .

---

(١) هم النورمنديون الشماليون أصحاب جزر الدانمارك وإليهم أرسل عبد الرحمن شاعره المعروف يحيى الغزال وهو من كبار رجال دولته ، فرحل إلى زعيمهم ولقيه ، فى قصة معروفة . (٢) سيترجم له ابن سعيد بين علماء اللغة . (٣) سيترجم له ابن سعيد فى الجزء الثانى من هذه النشرة .

(٤) فى النفح ١ / ٢٢٥ أن نصراً هذا كان يبرم الأمور مع جارية عبد الرحمن طروب التى مر تعلقه بها ، فكان سيدها لا يرد شيئاً مما تبرمه معه . ترجم له الفرضى فى ٢ / ٢٨ .

وفى سنة سبع وثلاثين ومائتين

ادعى بالثَّغْرِ الأعلى النُّبُوَّةَ معلِّمٌ ، فقُتِلَ ، وهو يقول على جِذْعِهِ : (أتقتلون رجلاً أن يقول ربىَ الله) . وكان ينهى عن قص الأظفار والشَّعر ، ويقول : (لا تغيير لخلق الله) .

واحتجب عبد الرحمن قبل موته مدة ثلاث سنين لعلة أضعفت قواه .

حجب له عبدالكريم حاجب والده إلى أن توفى ، فولى بعده سفيان بن عبد رَبِّه ثم عيسى بن شُهَيْد ، وعزله بعبد الرحمن بن رُسْتَم ، ثم أعاده إلى وفاته ، وقال ابن القوطية[1] : لم يختلف أحد من شيوخ الأندلس أنه ما خَدَمَ بنى أمية فى الحُجَّاب أكرم من عيسى / بن شهيد . ومن كُتابه : محمد بن سعيد الزجالى التَّاكُرُنِّى[2] . وسيأتى ذكر قضاته فى تراجمهم على نسق . وفى مدته مات عيسى بن دينار الطلَيْطِلِىُّ[3] الذى قيل إنه أفقه من يحيى بن يحيى ، وكان له رحلة إلى المشرق وصحب ابنَ القاسم ، ودارت عليه الفتوى ، ومات يحيى بن يحيى فى رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين .

١٠٧ و / ١

وذكر الحجارى[4] أن جواد بنى أمية بالأندلس عبد الرحمن ، وبخيلهم عبد الله وأطنب فى الثناء عليه ، وذكر أنه كتب يوماً إلى نديمه ومنجمه عبد الله بن الشِّمر :

ما تراهُ فى اصطباحٍ ... وعُقُودُ القَطْرِ تُنْثَرْ ؟

ونسيمُ الروض يختا ... ل على مسكٍ وعَنْبَرْ

---

(١) أحد علماء الأندلس المشهورين فى العربية وله كتاب فى تاريخ الأندلس ، توفى عام ٣٦٧هـ وله ترجمات كثيرة ، وممن ترجموا له ابن الفرضى ١/٣٧٠ والضبى ص ١٠٢ والثعالبى ١/٤١١ والمطمح ص ٥٨ وبغية الوعاة للسيوطى (طبع مطبعة السعادة) ص ٨٤ وابن خلكان طبعة ديسلان ١/٧٢٠ .

(٢) سيترجم له ابن سعيد فى الكتاب العاشر من كتب إشبيلية . (٣) سيترجم له ابن سعيد فى طليطلة .

(٤) انظر فى الحجارى وكتاب المسهب ، وهو أصل كتاب المغرب ، ما كتبناه فى مدخل هذا الجزء .

كلما حاول سَــبْقاً فَهْوَ فى الرَّيْحانِ يَعْثُرْ
لا تكُنْ مِهْمَالَةً واسْــبقْ فما فى البُطْءِ تُعْذَرْ

فجاوبه بما تأخَّر فيه عن طَبَقَتِه . وله فى الكرم حكايات ، منها : أن زرياب غناه يوماً، فأطربه ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، فاحتوشه جواريه وولده ، فنثرها عليهم ، / وكتب أحد السُّعاة إليه بأن زرياب لم يعظم فى عينه ذلك المال ، وأعطاه فى ساعة واحدة ، فوقَّع : نَبهّتَ على شىء كنا نحتاج التنبيه عليه، و إنما رزقه نَطَقَ على لسانك ، وقد رأينا أنه لم يفعل ذلك إلا ليحبِّبَنا لأهل داره، و يغمرهم بنعمنا، وقدشكرناه ، وأمرنا له المال المتقدم ، ليمسكه لنفسه ، فإن كان عندك فى حقه مضرَّةٌ أخرى ، فارْفَعْها إلينا .

١٠٧ ظ / ١

ورفع له أحد المشتغلين بتثمير الخراج أن القنطرة التى بناها جده على نهر قرطبة لو رُسِمَ على الدواب والأحمال التى تعبر عليها رسمٌ لا جتمع من ذلك مال عظيم ، فوقَّع : نحن أحوج إلى أن نُحْدِثَ من أفعال البرِّ أمثال هذه القنطرة ، لا أن نمحو ما خلده آباؤنا باختراع هذا المَكْسِ القبيح ، فتكون عائِدَتُهُ قليلة لنا ، وتبقى تَبِعَتُهُ وذُكْرَةُ السوء علينا ، وهلا كنت نبهتنا على إصلاح المسجد المجاور لك الذى قد تداعى جداره / واختل سَقْفُه ، وفَصْلُ المطر مُسْتَقْبَلٌ ، لكن يأبى الله أن تكون هذه المَكْرُمَة فى صحيفتك ، وقد جعلنا عقوبتك بأن تصلح المسجد المذكور من مالك على رغم أنفك ، فيكون ما تنفق فيه منك ، وأَجْرُه لنا ، إن شاء الله .

١٠٨ و / ١

٣ — ابنه أبو عبد الله محمد *

كان أخوه عبد الله بن طَرُوب قد رشحه أبوه للولاية بعده ، وكان نصْرٌ الخصىّ يَعْضُدُهُ ، ويخدم أمه طَرُوب الحَظِيَّة عند عبد الرحمن الأوسط، إلا أن عبد الله كان

---

* ولى سلطنة الأندلس من سنة ٢٣٨ إلى سنة ٢٧٣ هـ . انظر ترجمته فى البيان المغرب ٢ / ٩٦ والحلة السيراء ص ٦٤ وابن خلدون ٤ / ١٣٠ والنفح ١ / ٢٢٥ .

مُسْتَهْتَراً ، منهمكاً فى اللذات ، فكان أولو العقل يميلون إلى أخيه محمد . فلما مات أبوهما ، وكان ذلك بالليل ، اتفق رءوس الخدم أن يعدلوا بالولاية عن عبدالله إلى محمد ، فمرّ أحدهم إلى منزله ، وجاء به على بغلة فى زى صَبِيَّةٍ كأنه بنته تزور قصْرَ جدِّها ، فلما مرّ على / دار أخيه عبد الله ، وسمع ضَجَّةَ المُنَادمين ، وليس عنده خبر من موت أبيه ، أنشد :

١٠٨ ظ / ١

فَهَنِيئاً له الذى هُوَ فيهِ ‏ ‏ ‏ والَّذِى نَحْنُ فيه أَيْضًا هَنَانَا

ولما دخل القصر بعد تمنُّعٍ من البوَّاب ، وتمّ له الأمر، تلقاه بحزم، ولم يختلف عليه أحد من جلَّةِ أقاربه .

قال صاحب الجذوة[١] : كان محمد مُحِبًّا مُؤْثِراً لأهل الحديث ، عارفاً، حسن السِّيرة، ولما دخل الأندلس أبو عبد الرحمن بَقِيّ[٢] بن مَخْلَد بكتاب أبى بكر بن أبى شَيْبَة[٣] ، وقُرِئَ عليه ، أنكر جماعة من أهل الرأى ما فيه من الخلاف ، واستشنعوه ، و بَسَطوا العامة عليه ، ومنعوا من قراءته ، إلى أن اتصل ذلك بالأمير محمد ، فاستحضره و إياهم ، واستحضر الكتاب كله، وجعل يتصفحه جزءاً جزءاً ، إلى أن أتى على آخره ، وقد ظنوا أنه / موافقهم على الإنكار عليه ، ثم قال لخازن الكتب : هذا كتاب لا تستغنى خزانتنا عنه فانظر فى نَسْخه لنا ، ثم قال لبقى بن مخلد : انشر علمك ، وارْوِ ما عندك من الحديث ، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك . فنهاهم[٤] أن يتعرضوا له[٥] .

١٠٩ و / ١

وكان محمد قد فوَّضَ أمور دولته لهاشم[٦] بن عبد العزيز أعظم وزرائه ، واشتمل

(١) انظر جذوة المقتبس للحميدى الورقة ٥ . (٢) من حفاظ المحدثين وأئمة الدين ، رحل عن الأندلس إلى المشرق ، ورجع فملأها علماً جما ، وألف كتباً حساناً . توفى سنة ٢٧٣ ، وفى رواية سنة ٢٧٦ . انظر الصلة ص ١٢١ . (٣) فى الجذوة : بكتاب « مصنف أبى بكر » وهو كتاب فى الحديث وفى فتاوى الصحابة والتابعين . انظر الصلة ص ١٢٢ . (٤) فى الجذوة : ونهاهم . (٥) انتهى إلى هنا ما نقله عن الجذوة . (٦) سيترجم له ابن سعيد فى ألبيرة من متوسطة الأندلس .

عليه اشتمالا كثيراً ، وكان هاشم تيَّاهاً ، مُعجَباً ، حقوداً ، لجوجاً ، فأفسد الدولة .
وكان يُقدِّمُه على العساكر ، فخرج مرة إلى غرب الأندلس ليَقْمَعَ ما هنالك من الثوّار ، فأساء السيرة فى الحركة والنزول والمعاملة مع الجند ، فأسلموه ، وأُخِذَ أسيراً ، ثم افتُدِىَ / بأموال عظيمة . وأَنْهَضَه مَرَّةً مع ابنه المنذر إلى ثَغْرِ سَرَقُسْطَة ، فأساء الأدب معه حتى أحقده ، وأَتْلَفَ محبَّته لما صارت السلطنة إليه ، وثارت الثوار فى الأندلس بسببه . وما مات محمد حتى خُرِقَتِ الهيبة ، وزال سِتْرُ الحُرْمَة ، واستقبل ابنه المنذر ثم عبد الله نيران الفتنة ، فأَصْلَتْهُمَا مدة حياتهما إلى أن خَمَدَتْ بالناصر عبد الرحمن . وكانت وفاة السلطان محمد فى آخر صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

١٠٩ ظ / ١

٤ — ابنه أبو الحكم المنذر بن محمد *

ولى بعد أبيه ، فلم تكن له همة أعظم من خِدَاع وزير أبيه هاشم بن عبد العزيز ، إلى أن / وثب عليه ، وسجنه وأثقله بالحديد ، وذكره ما أسلفه من ذنوبه الموبقة ، ثم أخرجه ، وأتى به إلى دار عظيمة كان قد شيدها ، وقصر عليها جميع أمانيه ، وضرب عنقه فيها ، وفتك فى أولاده ومخلَّفيه أشد الفتك وشفى غيظه الكامن ، ثم أخذ فى التجهيز إلى قتال عمر بن حفصون [1] الثائر الشديد فى الثِّوار [2] ، وكان قيامه وامتناعه فى قلعة بُبَشْتر [3] بين رُنْدَة ومَالقة ، وقد وقفت عليها ، وهى خراب ، وكانت من أمنع قلاع الأندلس لا ترام ، ولا يَخْشَى من فيها إلا من الأجل ، فحصره فيها ، فيقال إن أخاه عبد الله الذى ولى بعده وكان

١١٠ و / ١

---

* ولى سلطنة الأندلس من سنة ٢٧٣ إلى سنة ٢٧٥ هـ . انظر ترجمته فى البيان المغرب ٢/١١٦ والحلة السيراء ص ٦٥ وابن خلدون ٤ / ١٣٢ والنفح ١ / ٢٢٦

(١) هو أهم الثوار فى عصر محمد وابنه المنذر ، وقد ارتد عن الإسلام إلى النصرانية ، وظل محتفظاً بقلعته ، حتى توفى لعهد الناصر . (٢) الثوار : الثورة . (٣) فى صفة جزيرة الأندلس للحميرى (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) ص ٣٧ : حصن على صخرة صماء منقطعة وكان قاعدة العجم ، كثير الديارات والكنائس ، وبينه وبين قرطبة ثمانون ميلا .

١١٠ ظ / ١ حاضراً معه / دَسَّ إلى الفاصد مالاً على أن يَسُمَّ المِبْضَع ، ففعل ذلك ، فمات المنذر ، و بادر فى الحين عبدالله بحمله إلى قرطبة ، وحصلت له السلطنة . وكان المنذر قد ترشَّحَ فى مدة أبيه لقَوْد العساكر ، وعَظُمَ أمره ، واشتدت صَوْلَتُه ، وكان شَكُسَ الأخلاق مُرَّ العقابِ ، ولم تطل مدته .

وذكر صاحب الجذوة(١) أنه كان مولده فى سنة تسع وعشرين ومائتين ، فاتصلت ولايته سنتين غير خمسة عشر يوماً . ومات فى سنة خمس وسبعين ومائتين . قال الحُمَيْدِى : وقد انقرض عقب المنذر(٢)

٥ — [المستكفى محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ابن عبد الرحمن الناصر*]

قال ابْنُ حَيَّان : بُويِعَ محمدُ بنُ عبدِ الرحمن النَّاصِرِىُّ يوم قُتِلَ عبد الرحمن المستظهر يومَ السَّبْت لثلاثٍ خلونَ من ذى القَعْدة سنة أربعَ عشرة وأربعمائة ، فتسمَّى بالمستكفى بالله ، اسماً ذُكر له ، فاختاره لنفسه ، وحكم به سوءُ الاتفاق عليه ، لمشاكلتهِ لعبد الله المستكفى العباسى أول من تسمَّى به فى أَفَنه ووَهَنِه ، وتخلُّفه

(١) انظر الجذوة الورقة ٦ . (٢) هنا انتهى النقل من الجذوة ويبدو أن ترجمة المنذر انتهت ، ويتلوها خرم سقطت فيه التراجم الآتية : عبد الله بن محمد أخو المنذر ، والمهدى محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، والمستعين سليمان بن الحكم ، وعلى بن حمود الناصر ، والقاسم بن حمود المأمون ، ويحيى ابن على المعتلى ، والمستظهر عبد الرحمن بن هشام ، ثم أول ترجمة المستكفى . وترجم لهم جميعاً الحميدى فى الجذوة الورقة ٦ وما بعدها . وابن سعيد ينقل عنه كثيراً ، وقد نقل منه ترجمة المعتمد دون أن يزيد عليها شيئاً . أما ترجمة المستكفى فيفجؤنا الباقى منها بنقل عن ابن حيان سقط أوله ، وزدنا الساقط من الذخيرة (طبعة جامعة فؤاد الأول) المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٧٩ ، حتى يتم سياق الترجمة .

* انظر ترجمته فى البيان المغرب (نشر بروفنسال) ٣/١٤٠ وتاريخ ابن خلدون ٤ / ١٥٢ والنفح ١ / ٢٨٢ .

وضَعْفه ، بل كان هذا زائداً عليه فى ذلك ، مقصِّراً عن خلال مُلوكيَّة كانت فى المستكفى سَمِيِّه ، لم يحسنها محمد هذا لفرط تخلفه ، على اشتباههما فى سائر ذلك كله : من توَثُّبِهما فى الفِتْنَة ، واستظهارهما بالفَسَقة ، واعتداء كل واحد منهما[1]] / على ابن عمه ، وتولُّعِ كل واحد منهما فى شأنه بامرأة حبشية ، فلذلك حسناء الشيرازية ، ولهذا سَكْرَى المَوْرُورِيَّة[2] ، وكل واحد منهما خُلِـعَ ، وتركه أبوه صغيراً . قال : ولم يكن من الأمر فى وِرْد ولا صَدَر ، وإنما أرسله الله على الأمة محنة . بلغت به الحال قبل تملكه إلى أن كان يستجدى الفلاحين ، ولم يجلس فى الإمارة فى تلك الفتنة أَسقَطُ منه . خنق ابن عمه ابن العراقى[3] ، وسجن ابن حزم وابن عمه أبا المغيرة ، واستؤصلت فى مدته بالهدم قصورُ الناصر ، وهَرَب بين النساء ليَخْبَئْنَه ، ولم يتميَّزْ منهن .

٢٣٦ و / ١

٦ — المعتد بالله أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك ابن الناصر المروانى*

من الجذوة : أن أَهْلَ قُرْطُبَةَ اتفقوا بعد ذهاب الدولة الحَمُّودِيَّةِ بعد طول مدة عليه . وكان مقيماً بالبُوَنْت[4] عند صاحبها محمد بن عبدالله بن القاسم ، فبايعوه فى ربيع الأول سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، فبقى متردداً فى الثغور ثلاثة أعوام غير شهرين ، إلى أن سار إلى قرطبة ، ولم يَبْقَ إلا يسيراً حتى خُلِعَ ، وانقطعت الدولة المروانيةمن يومئذ فى سنة عشرين وأربعمائة .

---

(١) إلى هنا ينتهى النقل عن الذخيرة . (٢) فى الذخيرة : « المرورية » وهو تحريف .
(٣) هو ابن عبد العزيز العراقى . انظر الذخيرة .

* هو هشام الثالث المعتد بن عبد الرحمن ، ولى الخلافة الأموية فى الأندلس من سنة ٤١٨ إلى سنة ٤٢٢ . انظر فى ترجمته البيان المغرب لابن عذارى الجزء الثالث ص ١٤٥ وابن خلدون ٤ / ١٥٤ والنفح ١ / ٢٨٦ .

(٤) البونت : حصن من حصون مملكة بلنسية وسيخصه ابن سعيد بكتاب فيها .

٢٢٦ ظ / ١

/ ومن كتاب السلوك فى حلى الملوك

٧ — أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله ابن محمد بن الغمر بن يحيي بن عبد الغافر ابن أبي عبدة الكلبي ، مولى بني أمية *

كان من وزراء الدولة العَامِرِيَّة ، قديم الرِّئَاسَة ، موصوفاً بالدَّهَاء والسياسة ، ولم يغيِّر أمراً توجبه المملكة ، حتى إنه بَقِي يؤذِّن على باب مسجده ، ولم يتحوَّل عن داره . وأَحْسَنَ ترتيبَ الجُنْد ، فتمشَّت دولته . وكان حَرَماً يَلْجَأ إليه كل خائف ومخلوع عن ملكه ، إلى أن مات فى صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، فولى بعده :

٨ — ابنه أبو الوليد محمد بن جهور *

ونشأ له ولدان تنافسا فى الرِّئَاسَة ، واضطربت بهما الدولة ، وجاء المأمون [١] ابن ذى النون محاصراً / لقُرْطُبَة من طُلَيْطِلَة ، فاستغاثا بالمُعْتَمِد [٢] بن عَبَّاد ، فوجَّه لهم [٣] ابنه الظافر بعسكر ، فأقلع المأمون عنهم ، فغَدَرَهُمْ الظافر ، وأخذ قرطبة منهم ،

٢٢٧ و / ١

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٨١ . وفى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ١١٤ ترجمة له عن ابن حيان . وفى ابن خلدون ١٥٩/٤ ترجمة طريفة ، وكذلك فى الحلة السيراء لابن الأبار ص ١٦٨ . وترجم له الفتح فى المطمح (طبعة الجوائب) ص١٤ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص١٣٢ وقال : صار إليه تدبير أهل قرطبة بعد المعتد ، فانفرد بالرياسة إلى أن توفى فى المحرم من سنة ٤٣٥ وكان مولده سنة ٣٦٤ .

* عقد له ابن بسام فى الذخيرة ترجمة فى المجلد الثانى من القسم الأول ص ١١٧ نقلها عن ابن حيان . وانظر ابن خلدون ٤ / ١٥٩ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٤٨٨ وقال : إنه توفى بشلطيش معتقلا بها من قبل المعتمد بن عباد فى شوال سنة ٤٦٢ ومولده فى ذى القعدة من سنة ٣٩١ .

(١) هو صاحب طليطلة وسيترجم له ابن سعيد فيها وقد قام بها من سنة ٤٢٩ إلى سنة ٤٦٧ .

(٢) المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية وقد ظل عليها حتى أقصاه عنها يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٤ .

(٣) هكذا فى الأصل بضمير الجمع .

وحملهم إلى شَلْطِيش [١] ، فسجنوا هنالك ، وأقام الظافر ملكاً ، إلى أن دخل عليه بالليل حريز بن عكاشة [٢] ، فقتله ، وصارت قرطبة للمأمون بن ذى النون .

ثم وصل إليها المعتمد بن عباد ، وولى عليها ابنه المأمون بن المعتمد ، فأقام فيها إلى أن قتله بخارجها الملثَّمون .

وتوالى عليها ولاة الملثمين إلى أن ثار فيها أحمد بن محمد بن حمدين [٣] قاضيها .

ثم صارت لعبد المؤمن فتوالت عليها ولاة دولته إلى أن صارت للمتوكل ابن هود [٤] . ثم تغلب عليها محمد بن الأحمر المروانى [٥] الثائر بأرجونة إلى أن توجه إلى إشبيلية ، فعادت إلى ابن هود ، فحصرها أذفنش النصرانى ملك طليطلة فأخذها ، وخرج منها أهلها [٦] . والله يعيدها بمنه وحوله .

---

(١) ميناء فى الجنوب الغربى للأندلس ، وهى تقع فى جزيرة يحيط بها البحر من جميع الجهات إلا مقدار نصف رمية حجر ، كما فى صفة جزيرة الأندلس للحميرى ، وطولها نحو ميل .

(٢) من ذرية عكاشة بن محصن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أميراً لقلعة فى ثغور الأندلس الوسطى ، وبينه وبين ابن ذى النون مكاتبة ، وكان من أتباعه وقواده ، ويظهر أنه كان من أهم أبطال عصره وشجعانهم . انظر النفح ٢ / ٣٧٧ – ٣٨٠ وانظر الحلة السيراء ص ١٩٦ .

(٣) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد . (٤) هو المتوكل محمد بن هود صاحب مرسية فى القرن السابع ، وستأتى ترجمته فيها . (٥) هو محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر أصله من أرجونة من حصون قرطبة ثار منها ، وأسس دولة بنى الأحمر ، وهم آخر ملوك الأندلس ، ومن أيديهم استولى الفرنج على جميعها . (٦) كان ذلك فى آخر شوال من سنة ٦٣٣ .

٢٢٧ ظ / ١

/ السلك

من كتاب رغد العيش فى حلى قريش

فمن بنى العباس

٩ — الزاهد أبو وهب عبد الرحمن العباسى*

ذكر ابن بشكوال أنه يقال إنه من بنى العباس ، وكان منقطع القرين فى الزهد والورع، مجاب الدعوة ، مقبولاً فى الناس ، لا يكلم أحداً ، ولا يجالسه . وما زالت البركة وإجابة الدعوة متعرفة عند قبره ، وكان بظاهر قرطبة .

وباع ماعونه قبل موته ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أريد سفراً فمات إلى أيام يسيرة .

وكان قد طرأ على قرطبة من المشرق ، وأخفى نسبه ، وكان متفننا فى أطراف من العلوم ، ومن لم يتكشف على حاله يظهر له أنه مدخول العقول . وكان لا يأنس إلا بمن يعرفه ، وكان أكثر دهره مفكراً ، وجهه على ركبته ، ثم يرفع رأسه ، فيقول : أى وحْله[1] !

وأنشد له ابن بشكوال :

٢٢٨ و / ١

/ أنَا فى حَالَتى الَّتى قَدْ تَرَانِى ... أَحْسَنُ الناسِ إن تفكَّرْتَ حالا[2]

منزلى حيثُ شئتُ من مُسْتَقَرِّ الـ ... أرضِ ، أُسْقَى من المياهِ زُلالا

ليسَ لى كُسْوَةٌ أخافُ عليها ... من مُغِيرٍ ، ولا ترى لىَ مالا

أَجْعَلُ السَّاعِدَ اليَمِينَ وِسَادِى ... ثُمَّ أَثْنى إذا انقلبتُ الشِّمَالا

قد تلذذتُ حِقْبَةً بأمورٍ ... فتدبَّرْتُها[3] فكانَتْ خَيَالا

---

* ذكر ابن الأبار فى التكملة ص ٧١٨ أن ابن بشكوال جمع كتاباً فى أخباره وزهده وأحواله وقال : إنه توفى سنة ٣٤٤ .

(١) هكذا فى الأصل (٢) العجز فى النفح ١٤٠/٢ : إن تأملت أحسن الناس حالا .

(٣) فى النفح : فتأملتها .

وتُوُفِّيَ بقرطبة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، عن تسعين سنة فى أيام الناصر ، وكان حَفْلُ جنازتِه عظيماً .

وقيل إنه لم يَبْقَ أحدٌ من أهل قرطبة إلا وسمع عند بابه من يقول : اشْهَدْ فى غَدٍ — إن شاء الله — جنازة الرجل الصالح فى مقبرة بنى هائل ، فإذا خرج إلى الباب لم يجد أحداً .

وذكر الحجارى أن أبا وَهْب لَقِيَه مرة غلامٌ وَغْدٌ بخارج قرطبة ، فآذاه بلسانه ، ثم أراد أن يرميه بطوبة ، فجعل يبحث عنها ، ويقول : يا على ! طوبة أضرب بها هذا الأحمق ! ، فوقعت عين أبى وهب على طوبة ، فقال له : هذه طوبة خذها ، فابلغ بها غرضك ، فارتاع الغلام وأخذته كالرِّعْدَة .

/ وكان إذا أَصْبَح ، ونظر إلى استيلاء النُّورِ على الظُّلْمَة ، رَفَعَ يديه إلى السماء ، وقال : ٢٢٨ظ/١

اللَّهُمَّ إنك أَمَرْتَنَا بالدعاء إذا أَسْفَرْنَا ، فاستجبْ لنا ، كما وَعَدْتَنَا . اللَّهُمَّ لا تُسَلِّطْ علينا فى هذا اليوم مَنْ لا يراقبُ رِضاكَ ولا سخطك . اللَّهُمَّ لا تَشْغَلْنَا فيه بغيرك . اللَّهُمَّ لا تجعل رزقنا فيه على يَدِ سواكَ . اللَّهُمَّ امْحُ من قلوبنا الطمع فى هذه الفانية ، كما مَحَوْتَ بهذا النور هذه الظلمة . اللَّهُمَّ إنا لا نعرف غيركَ فنسأله . يا أرحم الراحمين يا غِيَاثَ مَنْ لا غِيَاثَ له .

وقال : الاعتزال مُلْكٌ من لا مال له ولا أعوان ، لا يجدُ من يُنازِعُه ، ولا من يَسْتَطِيلُ عليه .

ومن بنى أمية

١٠ — بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان

من المقتبس : أن أباه قُتِل مع يزيد بن عمر بن هُبَيْرَةَ[(١)] ، ودخل / بِشْرٌ إلى الأندلس فى صَدْرِ أيام عبد الرحمن الداخل ، وكان من فتيان قريش وأدبائهم وشعرائهم ، ومحاسنُه كثيرةٌ .

٢٢٩ و / ١

وذكر الحجارى أن عبد الرحمن كان يُحِبُّه ويشاوره ، وهو الذى أشار عليه باصطناع البربر واتخاذ العبيد ، ليستعينَ بهم على العرب . وأنشد له صاحب السقط[(٢)] :

حَنَانَيْكَ ما أَقْسَى فؤادَكَ تذهب الـ ـلّيالى ولا عَطْفٌ لديك ولا وَصْلُ
وإنِّىَ مِنْ قومٍ همُ شَرَعُوا النَّدَى فكيفَ على أبنائهم يَحْسُنُ البُخْلُ

١١ — أيوب بن سليمان السُّهَيْلى*

من السقط : أنه من ولد سُهَيل بن عبد العزيز بن مروان ، ممن خمل ذكره

---

(١) هو والى العراق لمروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية فى المشرق ، وقد حاربته الجيوش الخراسانية بقيادة قحطبة ، وحصرته فى واسط . ولما قتل مروان بن محمد سلّم ، وأمنه أبو جعفر المنصور ، ثم قتل بعد أمانه . انظر ابن الأثير طبع أوربا ٥ / ٣٣٦ وما بعدها والحلة السيراء ص ٤٤ .

(٢) هو كتاب سمط الجمان وسقط اللآلىء وسقط المرجان لأبى عمرو بن الإمام ، ذكر فيه من أخل ابن بسام والفتح بن خاقان بتوفية حقه من الفضلاء ، واستدرك من لحقه بعصره فى بقية المائة السادسة . وينقل عنه ابن سعيد كثيراً تارة باسم «السمط» وتارة باسم «السقط» أو «السفط» .

* ذكره المقرى فى النفح ٢ / ٣٥٥ وأنشد له شعراً لم ينشده هنا ابن سعيد ، وقال إنه من أهل المائة السادسة ، ويقول ابن سعيد كما فى نهاية الترجمة أنه من أهل المائة الخامسة ، ولعل هذا سهو منه ، فحوادث الترجمة تشهد للمقرى .

بالفتنة[١] ، كان بقرطبة يخدم ابن الحاج[٢] ، فلما ثار ابن الحاج فى مدة الملثَّمين أنشده قصيدة منها :

إذا أنا لم أَبْلُغْ بكَ الأَمَلَ الذى　　قَطَعْتُ به الأيامَ فالصَّبْرُ ضائعُ

فاعتذر له بالفتنة ، فقال : إن لم يكن ما ارتقبته فليكن وَعْدٌ والتفاتٌ ، أتعلل بهما ، وأعلم منهما أنى فى فكر الأمير ، فالسكوت يَطْمِسُ أنوارَ الآمال ، ويُغلِقُ أبواب الرجاء .

وكان قد حرضه على ابن حَمْدِين[٣] ، فلما ظَفِرَ ابنُ حمدين حَصَلَ فى يده أيوب ، فكلمه بكلام ألان به قلبه ، إلا أنه أمره أن يغيب / عنه ، فرحل إلى سَرَقُسْطَة وملِكها ابن تيْفلُويت[٤] ، فكتب إلى وزيره ابن باجَّة[٥] :

٢٢٩ ظ / ١

يا مَنْ به لاذَ العُفاةُ ونحوَه　　رَقت الأمانى دُلَّنِي ما أَصْنَعُ

إن صُنْتُ وَجْهى عن سؤالٍ متُّ مِنْ　　جوعٍ ومثلى للوَرَى لا يَخْضَعُ

فتسبَّب له فى إحسانٍ من قبل الملك ، على أن يرحل عن بلدهم فراراً من هذا النسب ، فقال : الحمد لله الذى أَسْعدنا به أوّلاً ، وأَشْقانا به آخِراً .

واتفق له فى طريقه أن أكرمه بدوىٌّ نزل عنده ، وقد تخيَّل أنه رسول من بعض ملوك الملثَّمين ، أو ممن يلوذُ بهم ، فلما أعلمه غلامه أنه من بنى أمية هاج وأخذ رمحه ، وحَلَفَ أن لا يبقى له فى منزل ، فقال لغلامه : إذا سئلت عنى فقل إنه من

---

(١) يريد ابن سعيد الفتنة فى أواخر عهد الملثمين إذ ثارت بلاد الأندلس عليهم .

(٢) هو محمد بن أحمد بن خلف المعروف بابن الحاج قاضى الجماعة بقرطبة ، قتل بها شهيداً سنة ٥٢٩ . (٣) ولى شئون قرطبة فى سنتى ٥٣٨ ، ٥٣٩ . انظر التكملة لابن الأبار ص ٣٨ وتاريخ قضاة الأندلس للنباهى (نشر بروفنسال) ص ١٠٣ . (٤) هو أبو بكر بن إبراهيم ابن تيفلويت ممدوح ابن خفاجة ومخدوم ابن باجة ، ولاه على بن يوسف بن تاشفين على شرق الأندلس . انظر الاستقصا فى أخبار دول المغرب الأقصى ١ / ١٢٥ . (٥) أحد فلاسفة الأندلس المشهورين ، وسيترجم له ابن سعيد فى غرناطة ، وقد اتخذه ابن تيفلويت وزيراً له نحو عشرين عاماً .

اليهود ، فإنه أَمْشَى لحالنا . وله من شعر :

قرطبــةَ الغرّاءَ هل أَوْبَةٌ إليكِ من قبل الحِمام المُصِيبْ

ذكرُكِ قد صيّرْته دَيْدَناً وكيف أَنساكِ وفيك الحبيبْ

ومات بسَرَقُسْطة فى المائة الخامسة .

١٢ — بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب المعروف بدحون *

٢٣٠و / ١ / ذكر صاحب السِّقْط أن جده حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان ، صاحب طُلَيْطِلَة ، و بنو دَحُّون أعيان بَلكونة (١) ، رَأَسوا بها ، ووصفه بالفُرُوسِيَّة والأخلاق الملوكيَّة والأدب ، وأنشد له قوله :

قُلْ لِبَرْقٍ أضاء مِنْ نحو نَجْدِ كَيْفَ بالله ساكنُ الجزع بعدى

أَتُراهُمْ على العهود أقاموا أَمْ تُرَى البينَ قد أخلَّ بعَهْدى

من يكن فى الدنوّ غير وَفِيٍّ كيف يُرجَى وفاؤُهُ فى البُعْدِ

قال : ولما قال :

لأُضرِمَنّ جميع الأرضِ قاطبةً ناراً وأَبْلُغُ ما لا يَبْلُغُ الأَجَلُ

أنا الذى ليسَ فى الدنيا له مَثَلٌ وبارتقائىَ فى العلْيا جَرَى المَثَلُ

سَجَنه عبد الرحمن الأوسط ، ثم تُشُفِّع فيه ، فسرّحه ، فرحل إلى المشرق ، وحَجَّ ، وَرَوى الحديثَ ، وجاء إلى الأندلس فى صورة أخرى .

---

* ترجم المقرى فى النفح لجده ١ / ٨٠٢ وقال : إن له ابناً يقال له : بشر ويعرف بالحبيبى ، وهو من المشهورين بقرطبة . وانظر الحلة السيراء ص ٤٥ وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (نشر بروفنسال) ص ٨٢ حيث يذكر حبيباً الجد ويقول : هو جد الحبيبيين الذين بقرطبة ورية ، ثم يذكر بشراً المترجم له ، ويقول : كان شاعراً .

(١) سيفرد ابن سعيد لبلكونة كتاباً فى هذا الجزء .

وذكر ابن حيّان فى المقتبس أنه قدم الأندلس بعلم كثير ، وكان يتحلّق فى الجامع ، إلى أن نهاه عبد الرحمن عن ذلك .

ومن بنى مخزوم

١٣ — أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومى *

٢٣٠ ظ / ١

/ من القلائد[١] : زعيم الفئة القرطبية ، ونَشْأة الدولة الجهْورِيَّة ، الذى بَهر فى نظامه[٢] ، وظهَر كالبدر ليلة تمَامِه ، فجاء من القول بسِحْر ، وقلده أبْهَى نَحْر ، لم يصرفه إلا بين رَيْحَانٍ وراح ، ولم يُطْلِعْه إلا فى سماء مُوءانَسَاتٍ وأفْراح ، ولا تعدّى به الرؤساء والملوك ، ولا تردّى منه إلا حُظوة كالشمس عند الدُّلُوك ، فَشرَّفَ بضائِعَه ، وأرهف بَدائعه وروائعه ، وكَلِفَتْ به تلك الدولة حتى صار مَلْهَجَ لسانها ، وحَلَّ من عينها مكان إنسانها ، وكان له مع أبى الوليد ابن جهور تآلف أحْرمَا بكعبته وطَافَا ، وسقَياه من تصافيهما نِطَافا ، وكان يعتدُّ[٣] ذلك حُسَامًا مَسْلولا ، ويظن أنه يَرُدُّ به صعب الخطوب ذَلُولا ، إلى أن وقع له طلب أصاره إلى الاعتقال ، [وقصره[٤]] عن الوَخْد والإرقال ، / فاستشفع بأبى الوليد وتوسّل ، واستدفع به تلك الأسِنَّة المُشْرَعَة والأَسَل ، فما ثنى

٢٣١ و / ١

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٥٦ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول (طبع جامعة فؤاد) ص ٢٨٩ والفتح فى القلائد ص ٧٠ وابن دحية فى المطرب (نسخة مصورة بدار الكتب) الورقة ١٢٧ والمراكشى فى المعجب (طبعة دوزى سنة ١٨٨١ م) ص ٧٤ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٤٥ والعماد فى الخريدة (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية عن نسخة المكتبة الأهلية بباريس) الجزء الحادى عشر الورقة ١٥٥ وابن خلكان فى وفيات الأعيان ١ / ٦٣ وابن العماد فى شذرات الذهب (طبع القدسى) ٣ / ٣١٢ وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٥ / ٨٨ .

(١) هو كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان المتوفى حول سنة ٥٣٠ ﻫ ويرجع ابن سعيد إليه كثيراً فى التراجم المشتركة بينهما ، وقد اعتمدنا فى مراجعة نص المغرب على طبعة بولاق سنة ١٢٨٣ ﻫ .

(٢) فى القلائد : بنظامه . (٣) فى القلائد : يعد . (٤) زيادة من القلائد .

إليه عِنان عَطفه ، ولا كفَّ عنه فنونَ صَرْفه ، فتحيَّل لنفسه ، حتى تَسَلَّل من حَبْسِه ، ففرَّ فرارَ الخائف ، وسَرَى إلى إشْبِيلِيَّة سُرَى الخيال الطائف ، فوافاها غَلَسًا قبل الإسراج والإلجام ، ونجا إليها برأس طِمِرٍّ[1] ولجام ، فهشَّت له الدولة ، وباهت[2] به الجُمْلَة ، فأحمد قراره[3] ، وأرهفت النكبةُ غِرارَه . وحصل عند المعتضد بالله بن عباد ، كالسويداء من الفؤاد ، واستخلصه استخلاص المعتصم[4] لابن أبى دؤاد ، وألقى بيديه[5] مَقادَ[6] مُلْكِه وزِمامه ، واستكفى به نَقْضَه وإبرامه ، فأشرقت شمسه وأنارت ، وأنجدت محاسنه وغارَت ، ومازال يلتحف بحُظوته ، ويقف برَبْوَتِه ، حتى أدركه / حِمامه ، ولقى السِّرارَ تمامه ، فأخبى[7] منه شهباً طالعة ، وزهرة يانعة . وقد أثبت من مقاله ، فى سَرَاحِهِ واعتقاله ، ومُقامِهِ وانتقاله ، ما هو أرقُّ من النسيم ، وأشرقُ من المحيَّا الوَسِيم ، من ذلك قوله متغزلاً :

231 ظ / ١

يا قمرًا أطلعه[8] المَغْرِبُ ... قد ضاق بى فى حُبِّكَ المَذْهَبُ

أَلْزَمْتَنى الذنب الذى جئتَهُ ... صدقْتَ ! فاصْفَحْ أيُّها المُذْنِبُ

وإنَّ من أَغْرَبِ ما مرَّ بى ... أنَّ عذابِى فيكَ مُسْتَعْذَبُ

ورحل [عنه[9]] من كان يهواه ، وفاجأه ببينه ونوَاه ، فسايره قليلاً وماشاه ، وهو يتوهم ألم الفرقة حتى غَشَّاه ، واسْتَعْجَلَ الوَداع ، وفى كبده ما فيها من الانصداع ، وأقامَ يومه بحالة المفجوع ، وبات ليله مُنافرَ[10] الهجوع ، يردِّد الفكر ، ويجدِّد الذكر ، فقال :

---

(١) الطمر : الفرس . (٢) فى القلائد : وتاهت . (٣) فى القلائد : فراره .
(٤) فى القلائد : المعتصم بالله . (٥) فى القلائد : بيده . (٦) فى القلائد : مقاليد .
(٧) فى القلائد : فأجن منه التراب شمساً طالعة . (٨) فى القلائد والديوان (طبع الحلبى ص ٢٦٩ : مطلعه . (٩) زيادة من القلائد . (١٠) فى القلائد : نافر .

وَدَّعَ الصبر محبٌّ ودَّعَكْ ذائعٌ من سِرِّهِ ما استودعَكْ

/ يَقرَعُ السِّنَّ على أنْ لم يكُنْ زادَ فى تلك الخُطا إذْ شيَّعَكْ

٢٣٢ و / ١

يا أخا البدْرِ سَناءً وسَنًا حَفِظَ اللهُ زَمَاناً أطْلَعَكْ

إن يَطُلْ بعْدَكَ لَيْلِي فلَكَمْ بتُّ أشكو قِصَرَ الليل معكْ

وقال يتغزل فى وَلاّدة بنت المستكفى (١) التى كان يهواها ، وكانت شاعرة :

يا نازحاً ، وضميرُ القَلْب مثواهُ أَنْسَتْكَ دنياكَ عبداً أنت دنياهُ

ألهتْكَ عنه فكاهاتٌ تلَذُّ بها فليسَ يجْرى ببالٍ منكَ ذكراهُ

علَّ الليالىَ تُبْقِينى إلى أمدٍ (٢) اللهُ (٣) يعلمُ والأيام مَعْناهُ

وكتب إلى ابن عبد العزيز صاحب بَلَنْسِيَة :

راحتْ فصحَّ بها السقيمْ ريحٌ معطَّرةُ النسيمْ

مقبولةٌ هبَّت قَبُو لاً فهْىَ تَعْبَقُ فى الشَّمِيمْ

أَفَضِيضُ مسكٍ أم بلنسيةٌ لرِيَّاها نميم ؟ !

بلدٌ حبيبٌ أُفقُهُ لفتًى يحلُّ به كريم

إيهٍ (٤) أبا عبدِ الإلـ ـهِ نداءَ مَغْلُوبِ العزيم (٥)

٢٣٢ ظ / ١

/ إنْ عِيلَ صَبْرِى من فرا قكَ ، فالعذاب بهِ أليم

أو أتبعتْكَ حَنِينَها نفسٌ (٦) ، فأنت لها قسيم

---

(١) انظر فى ولادة المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ٣٧٦ . (٢) فى الديوان ص ٢٥٨ : أمل . (٣) فى الديوان : الدهر . (٤) فى الديوان ص ٣٥ : إيهاً بفتح الهاء ، وهى بالفتح معناها اكفف ، وبالكسر معناها زدنى . (٥) مغلوب العزيم : يريد مغلوب العزيمة ، وفى الديوان العريم وفسرت بمعنى الأمر الداهى العظيم ! (٦) فى القلائد والديوان : نفسى .

ذكرى لعهدك كالشُّها ... دِ سَرَى فبرّح بالسَّليمْ

مهما ذَمَمْتُ فما زما ... نى فى زِمامك بالذميمْ

زمنٌ كمألوف الرِّضا ... عِ يشوقُ ذكراه الفَطِيمْ

أيامَ أعْقِدُ ناظرىَّ ... بذلك المرْأَى الوَسِيمْ

فأرى الفُتُوَّةَ غَضَّةً ... فى ثَوْبِ أَوّاهٍ حَليمْ

الله يعلم أنَّ حُبَّ ... كَ من فؤادى فى الصميم[1]

ولئن تحمَّل عنك بى[2] ... جِسْمٌ ، فعَنْ قلبٍ مُقيمْ

وله فى وَلاَّدة القصيدة التى ضربت فى الإبداع بسَهْم ، وطلعت فى كل خاطر ووَهْم ، ونزعت منزعاً قصَّر عنه حبيبٌ وابنُ الجَهْم :

بِنْتُمْ وبِنَّا ، فما ابتلَّتْ جَوانِحُنا ... شَوْقاً إليكُمْ ، ولا جَفَّتْ مآقِينا

تكادُ حين تُناجيكم ضَمائِرُنا ... يَقْضِى علينا الأَسَى ، لولا تَأَسِّينا

حالتْ لِفَقْدِكُمْ أيامُنا فغدَتْ ... سُودًا ، وكانت بكم بِيضاً ليالينا

٢٣٣ و / ١

إذْ جانبُ العَيْش طَلْقٌ من تألُّفِنا ... ومَوْرِدُ اللهو صَافٍ من تَصَافِينا

وإذْ هَصَرْنا غصونَ[3] الوصل[4] دانيةً ... قطوفُها[5] ، فجَنَيْنا منه ماشِينا

لِيُسقَ عهدكُمُ عهد السُّرُورِ ، فما ... كُنْتُمْ لأرواحنا إلا رَيَاحِينا

مَنْ مُبْلِغُ الملبسينا بانتزاحهمُ ... حُزْناً مع الدهر لا يَبْلَى ويُبْلينا

أنَّ الزمانَ الذى كُنَّا نُسَرُّ بهِ[6] ... أُنساً بقربهم[7] ، قد عاد يُبْكينا

غِيظَ العِدَا من تَسَاقينا الهوَى فدَعَوْا ... بأنْ نَغَصَّ ، فقالَ الدهرُ آمينا

---

(١) فى الديوان : بالصميم . (٢) فى الديوان : لى . (٣) فى الديوان ص ٥ : فنون . (٤) فى القلائد : الأنس . (٥) فى الديوان : قطافها . (٦) فى القلائد والديوان : االذى ما زال يضحكنا . (٧) فى القلائد : بقربكم .

فانحلَّ ما كانَ معقوداً بأنفُسِنَا ... وانبتَّ ما كانَ موصولاً بأيدينا
من قَبْلُ كُناَّ[١] وما يُخْشَى تفرُّقنا ... فالآن[٢] نحن وما يُرْجَى تلاقينا
لم نعتقد بعدكمْ إلا الوفاءَ لكُمْ ... رأيًا ، ولم نَتَقَلَّدْ غيرَهُ دِينا
لا تحسبوا نأيكمْ عنا يُغيِّرُنَا ... أنْ طال ما غيَّرَ النَّأْىُ المحبِّينا
والله ما طلبتْ أهواؤنا بَدَلاً ... منكم ، ولا انصرفتْ عنكم أمانينا
ولا اتخذنا[٣] خليلاً عنكِ يَشْغَلُنَا ... ولا اتَّخَذْنَا بديلاً منكِ يُسْلينا
يا سارىَ البَرْقِ غادِ القَصْرَ فاسْقِ[٤] بهِ ... مَنْ كان صِرفَ الهوى والوُدِّ يَسْقِينا
ويا نسيم الصبا بلّغ تحيتنا ... مَنْ لو على البعد[٥] حَيَّى كان يُحْيِينا

٢٣٣ظ / ١

يا روضةً طالما أجْنَتْ لواحظَنَا ... وردًا جناه[٦] الصِّبَا غضًّا ونَسْرينا
ويا حياةً تملَّينا بزَهْرتِهَا ... مُنًى ضُروباً ، ولذاتٍ أفانينا
ويا نعيماً خطرنا من غضَارته ... فى وَشْيِ نُعْمَى سَحَبْنَا ذَيْلَها[٧] حينا
لسنا نسميكِ إجلالاً وتكرمةً ... وقدركِ المعتلى عن ذاكِ يغنينا
إذا انفردتِ ، وما شُورِكتِ فى صفة ... فحسبنا الوصفُ إيضاحاً وتبيينا
يا جنة الخلد ، بُدِّلْنا بسَلْسَلِها[٨] ... والكوثرِ العذبِ زَقُّوماً وغِسْلينا
كأننا لم نَبِتِ ، والوصل ثالثنا ... والسعدُ قد غَضَّ من أجفان واشينا
سِرَّانِ فى خاطر الظلماء يكتمنا ... حتى يكادَ لسانُ الصبح يفشينا
لا غرو حين[٩] ذكرنا الحزن حين نَهَتْ ... عنه النُّهَى وتركنا الصبر ناسينا
إنا قرأنا الأَسَى يوم النَّوى سُوَرًا ... مكتوبةً وأخذنا الصبر تلقينا

---

(١) فى القلائد والديوان : وقد نكون. (٢) فى القلائد والديوان : فاليوم. (٣) فى القلائد : استفدنا . (٤) فى الديوان : واسق . (٥) فى الديوان : القرب . (٦) فى القلائد والديوان : جلاه. (٧) فى الديوان : ذيله. (٨) فى الديوان : أبدلنا بسدرتها . (٩) فى الديوان والقلائد : فى أن .

أما هواكِ فلم نعدل بمَنْهَلِهِ شرباً وإن كان يُرْوينا فيُظْمِينا
لم نجفُ[1] أفق جمالٍ أنتِ كوكبه سالين عنه ولم نهجره قالينا
نَأْسَى عليكِ إذا حُثَّتْ مشعشعةً فينا الشَّمُولُ وغَنَّانا مُغَنِّينا
٢٣٤و/١ / لا أكْؤُسُ الرَّاح تبدِى من شمائلنا سِيَما ارتياحٍ ولا الأوتارُ تُلهينا
دومى على الوَصْل[2] ـ ما دمنا ـ محافَظَةً فالحرُّ من دانَ إنصافاً كما دِينا
أُبْدِى[3] وَفَاءً وإنْ لم تبْذُلى صلةً فالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا ، والذِّكْرُ يكْفينا
وفى الجوابِ مَتاعٌ ، إن شَفَعْتِ بهِ بيضَ الأيادى التى ما زلتِ تُولينا
عليكِ منّى سلام الله ما بَقِيَتْ صبابةٌ بكِ نُخْفيها فتُخْفينا

وقال فيها :

يا مُسْتَخِفًّا بعاشقيهِ ومستَغِشًّا لناصِحيهِ
ومن أطاعَ الوُشَاةَ فينا حتى أَطْعَنَا السُّلوَّ فيهِ
الحمدُ للهِ ! قد بدا لى[4] بطلانُ[5] ما كنتَ تدَّعيهِ
من قبل أن يُهْزَمَ التَّسلِّى ويَغْلِبَ الشوقُ ما يليهِ

وقال :

أيوحشنى الزمانُ وأنتَ أُنْسِى ويُظْلِمُ لى النهارُ ، وأنتَ شمْسِى
وأغرِسُ فى محبّتكَ الأمانى فأجْنِى الموْتَ من ثمرات غرْسِى
لقد جازيتَ غدْرًا عن وفائى وبعتَ مودّتى ظُلْماً ببَخْسِ
ولو أن الزمانَ أطاعَ حُكْمى فَدَيْتُكَ من مكارههِ بنفسى

---

(١) فى القلائد : يخف . (٢) فى القلائد والديوان : العهد . (٣) فى القلائد : أولى وفى الديوان : أبكى . (٤) فى القلائد والديوان ص ٢٦٦ : إذ أرانى . (٥) فى القلائد والديوان : تكذيب .

٢٣٤ ظ
/ ١

وله :

كأنَّ عشىَّ القطر فى شاطئ النَّهْرِ وقد زَهَرَتْ فيه الأزاهرُ كالزُّهْرِ
تُرَشُّ بماء الورد رَشًّا وتنثنى لتغليف أفواهٍ بطيِّبَةِ الخمر

وقوله :

يا ليل طل أو لا تطل[1] لا بد لى أن أسهركْ
لو بات عندى قمرى ما بتُّ أرعى قمركْ

وقوله فى بنى جهور أصحاب قرطبة :

بنى جهور أحرقتمُ بجفائكم جَنَانى ، فما بال المدائح تَعْبَقُ
تظنوننى كالعنبر الورد إنما[2] تطيب لكم أنفاسه وَهْو[3] يُحْرَقُ

وقال فيه صاحب الذخيرة : إنه كان — سامحه الله — ممن لا يرجى خيره ، ولا يؤمن شره ، والعجب أنه سلم من المعتضد بن عباد ، مع كونه — كان — مدبر دولته ، ولم يسلم له أحد من أصحابه .

وولى ولده بعده — وهو أبو بكر — وزارة المعتمد بن عباد .

---

(١) فى الديوان ص ٢٧٢ : يا ليل طل لا أشتهى إلا بوصل قصرك . (٢) الشطر فى الذخيرة : تعدوننى كالمندل الرطب إنما . (٣) فى الذخيرة والديوان : حين .

[ومن[1] كتاب تلقيح الآراء فى حلى الحجاب والوزراء

١٤ — أبو بكر بن ذكوان*]

١٥٨و / ١

/ ورثاه أبو الوليد بن زيدون بشعر منه :

يامن شآ الأمثالَ منه بواحدٍ ضُرِبَتْ به فى السُّؤدَد الأمثالُ

وذكره ابنُ حيَّان فى كتاب القضاة ، وقال : إنه أبو بكر محمدُ بن أبى العباس أحمد بن عبد الله بن ذَكْوان ، كان أبوه قاضىَ القُضَاة ، وإن أعيان قرطبة هتفوا باسم أبى بكر فى القضاء عند ولاية أبى الحزم بن جهور ، وأجمعوا على أنه فى الكهول حِلمًا وعِلمًا ونزَاهَةً وعِفةً وتصاونًا ومروءةً وثروةً ، فأمضى له الولاية ابن جهور ، فامتنع إلى أن كثروا عليه ، فقبِلَ ذلك ، فنصرَ الحق ، فأجمعوا على مَقْتِه ؛ فعزل نفسه غُرَّةَ شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة . ومدته سنة غير ثلاثة أيام . ومات إثر ولاية صديقه أبى الوليد جهور يوم الثلاثاء لثلاثٍ خَلَتْ من ربيع الأول سنةَ خمس وثلاثين وأربعمائة ؛ ولم يتخلَّف عنه كبير أحد من أهل قُرْطُبَة ، وأتبعوه ثناءً جميلاً ، ومولده فى رجب سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها سياق تأليف المغرب ، وترجمة ابن ذكوان بقية خرم ضاع فيه كثرة هؤلاء الحجاب والوزراء كما يدل على ذلك الفهرس الخاص بقرطبة ، ومن سقط فى هذا الخرم عبد الكريم بن مغيث وأخوه ولهما شعر فى النفح ٢ / ١٦٢ ، وأحمد بن أبى عبدة وله شعر فى النفح ٢ / ٣٨٩ ، وابن قرلمان وله ترجمة فى الجذوة الورقة ١٢٨ ، وابن عبدوس وقد ترجم له ابن سعيد فى رايات المبرزين . ونفس ترجمة أبى بكر بن ذكوان سقط جزء من أولها ، ولعل فيها ما يدل على وضعه فى هذا الكتاب الخاص بالحجاب والوزراء ، ولعله أيضاً كان ينقل فيها عن الذخيرة . انظر المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٥٨ .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٤ وترجم له النباهى فى تاريخ قضاة الأندلس ص ٨٤ .

١٥٨ظ / ١

١٥ – / أبو إسحاق

إبراهيم بن عبيد الله المعروف بالنوالة

وصفه الحجارى بأنه بَحْرُ أدب ، ليس له ساحل ، وأفق رئاسة ، قد زَيَّنه الله بنجوم المكارم والفضائل ، وأنه كان ممن يؤخذ من ماله وأدبه ، وأنه استعان بخزائن كتبه العظيمة على ما صنفه فى كتاب المسهب ، وكتب له رسالة يُعتبه فيها على كونه دخل قرطبة فلم يبادر إلى الاجتماع به ، أولها : أنا عاتبٌ على سيدى عَتْباً لا تمحوه بحورُ البلاغة ، ولا تحمله يدُ الاعتذار على مرِّ الزمان . وختمها بقوله : و بعد هذا فإنى أَخْبِطُ خبط عَشْوَاء فِى تيه ظلام ، فأَطْلِعْ علىَّ صُبْحَ وجهك ، لنبصر به سُبُلَ الهداية ، على جَرْى عادتك فى تلك الأيام .

ومما أَنْشَدَ من شعره قوله :

بادرْ إلى شادٍ وكأسٍ تدورْ	ومجلسٍ قد زيَّنَتْهُ بدورْ
فى جنةٍ تضحك غُدْرَانُها	وترقص القضْبُ وتَشْدُو الطيورْ
/ لما غدَا الرَّعْدُ بها مُطْرِبًا	شَقَّ له الزَّهْرُ جُيُوبَ السُّرُورْ

٢٠٥و / ١

و بلَغ فى دولة المُلَثَّمِين من الجاه والمال والذِّكْرِ بقُرْطَبَةَ مالم يبلغه أحد .

ومن كتاب أردية الشباب فى حلى الكتاب

١٦ – محمد بن أمية مولى معاوية بن يزيد بن عبد الملك

كتب عن هشام بن عبد الرحمن ، وكان والده كاتباً لعبد الرحمن .

ومن تاريخ ابن حيان : أنه كتب عن الحكم بن هشام ، فاتهمه بولائه لعمه سليمان الثائر عليه فعزله . وكان سليمان قد هَمَّ بالركون ، حتى كتب إليه ابن أمية :

لا تَقْبلَنَّ عهوداً لا وفاءَ لها   إنَّ المدير عليك الرأىَ شيطانُ
إنَّ الصدورَ التى استعذبْتَ أوَّلها   أعجازُها لك إن حَصَّلْتَ خُطْبانُ[(١)]
كيف المُقامُ بأرضٍ ليس يملكها   ذاكَ المبرَّأُ من نَقْصٍ سُلَيمانُ

٢٠٥ظ / ١

وذكر الفرضى[(٢)] أنه مات خاملًا فى مدة عبد الرحمن بن الحكم / و بيته بيت كتابة ورئاسة .

١٧ — أبو القاسم إبرهيم بن الإفْليلى *

ذكر[(٣)] ابن حيان أنه بذَّ أهل زمانه بقرطبة فى علم اللسان والضبط لغريب اللغة ، والمشاركة فى بعض المعانى ، وكان غَيُوراً على ما يَحْمِلِ من ذلك ، كثيرَ الحسد ، راكبًا رأسه فى الخطأ البيِّن إذا تَقَلَّدَه .

واستكتبه المستكفى فبَرُدَ[(٤)] ، ووقع كلامه خالياً من البلاغة ، لأنه كان على طريقة المعلمين ، فزَهِدَ فيه ، وما بلغنى أنه ألف شيئاً إلا كتابه فى شعر المتنبى . ولحقته تهمة فى دينه أيام هشام ، فسجن فى المُطْبق .

وابن شهيد كثير الوقوع فيه والتندير به . قال فى كلام ، وصَفَه فيه :

وهو أشدهم ضنانة بألا يكون بالأندلس محسن سواه ، وكان الرأى عندى له أن يسكن أرض جِلِّيقِيَّة ، حتى لا يَسْمَعَ لخطيب فيها ذكراً ، ولا يحسَّ لشاعر شعراً ،

---

(١) الخطبان : الحنظل .   (٢) لم أعثر له على ترجمة فى تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ولعل ابن سعيد ينقل عنه هنا من كتاب آخر له .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٢٤٠ والحميدى فى الجذوة الورقة ٦٦ وابن بشكوال فى الصلة ص ٩٣ وابن خلكان فى وفيات الأعيان ١ / ١٦ وياقوت فى معجم الأدباء طبع مصر ٢ / ٤ وله ترجمة أيضاً فى بغية الملتمس للضبى ص ١٩٩ وبغية الوعاة ص ١٨٦ وشذرات الذهب لابن العماد ٣ / ٢٦٦ . ولد سنة ٣٥٢ وتوفى سنة ٤٤١ .

(٣) انظر هنا الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٢٤٠ حيث احتفظت بكلام ابن حيان .   (٤) فى الذخيرة : بعد ابن برد ، ولعله تحريف .

/ فينعم هنالك فرداً ، وليست شَيْبَتُه شَيْبَةَ أديبٍ ، ولا جلسته جلسةَ عالمٍ ، ولا أَنْفُه أَنْفَ كاتبٍ ، ولا نَغَمَتُه نَغَمَةَ شاعرٍ .

١٨٦ و / ١

وقال فى رسالته التى سماها بالتوابع والزوابع على لسان الجن[١] : وأما أبو القاسم ابن الإفليلى فمكانُه من نفسى مَكين ، وحبه بفؤادى دَخيل ، على أنه حامل علىّ ، ومُنْتَسِبٌ إلىّ . فصاحا : يا أنفَ الناقة بن معْمر ، من سُكَّان خَيْبَر ، فقام إليها جِنِّىٌّ أَشْمَطُ رَبْعَةٌ[٢] يتظالَعُ فى مَشْيِه كاسراً لطَرْفه ، زاوياً لأَنْفِه ، وهو يُنْشِد :

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ والأَذْنابُ غيرهمُ ومَنْ يُسَوِّى بأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنبا ؟

فقالا لى : هذا صاحبُ أبى القاسم . ما قولُكَ فيه يا أنف الناقة ؟ قال : لا أعرف على من قرأ ؟ فقلت فى نفسى : العَصَا من العُصيَّة ! فقلت : وأنا أيضاً لا أعرف على من قرأت ؟ قال : لمثلى يقال هذا الكلام ؟ فقلت : وكان ماذا ؟ قال : فطارِحْنى كتاب الخليل . قلت : هو عندى فى زنبِيل . قال : / فناظرْنى على كتاب سيبويه. قلت : خَرِيَتِ الهِرَّة عندى عليه .

١٨٦ ظ / ١

وقال الحجارى : كان بارد النظم والنثر ، لم يندر له من شعره إلا قوله :

صَحِبْتُ القطيع ونادمــتُه وأصبحت فى شُرْبِه ذا انقطاع
وأبصرت أُنْسى به وَحْدَهُ كَأُنْسِ الرَّضِيعِ بثَدْىِ الرضاع

قال : وهو القائل فى يحيى بن حمود من قصيدة يكفى منها ما يكفى من التِّرْياق :

أنت خــير الناس كلِّهِمُ يابْنَ مَنْ ما مِثْلُهُ بَشَرُ
فإذا ما لحتَ بينهمُ قيل هذا البَدْوُ والحَضَرُ

قال : وأنشدتهما لأحد الأدباء ، فقال لى عندماسمع عجزالأول ورأى ترادف الميمات :

---

(١) انظر المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص٢٣٣ وما بعدها. (٢) فى الذخيرة: ربعة وارم الأنف .

هذه عُقَد ذنب العقرب ، فلما سمع الثانى قال : سبحان من أخلى خاطر هذ الرجل من التوفيق ، وجعله يجرى على فَمِه ! .

١٨ — أبو يحيي أبو بكر بن هشام *

هو ممن قرأتُ عليه وأدركته يكتبُ عن الباجى [١] ملك إشبيلية . والإشارة إليه بأنه شيخ كتاب / الأندلس . وكان سَهْلَ الطَّرِيقَة ، كتب عن المأمون [٢] أيام ولايته قرطبة ، ثم لحق بالبِياَسى الثائر [٣] ، وكتب عنه ، ثم قُتِل البياسى ، فاستخفى ، ثم لحق بإشْبِيلِيّة .

١٨٧ و / ١

وتسبَّبَ إلى المأمون ، وأنشده قصيدة منها :

مولاى إنَّ بليتى مَعَ خدمتى ... خصمانِ فاحْكُمْ للتى هى أقْدَمُ

ثم أكْثَرَ عليه من الرِّقَاع فى ذلك ، فوقَّع له : يا هذا قد أكثرتَ علينا من الرقاع ، وقد أمضينا لك حُكْمَ ابنِ الرِّقَاع .

وبلغنى فى مصر أنه تُوفِّىَ بالجزيرة الخضراء فى سنة أربعين وستمائة . ومما أنْشَدِنيه لنفسه قوله :

لاموا على حُبِّ الصِّبا والكاسِ ... لما بَدَا وضَحُ المشيبِ بِرَاسِي

والغُصْنُ أحْوَجُ ما يكون لسَقْيِه ... أيان يبدو بالأزاهر كاسى

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى (نسخة مصورة بالمكتبة التيمورية) الورقة ٣٠ وما بعدها ، وترجم له ابن الأبار فى تحفة القادم (نشر الفريد البستانى) رقم ٩٨ ، وترجم له الصفدى فى الوافى بالوفيات (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) بالجزء الثالث الورقة ٧٩ وقال : أبوه أبو الوليد هشام بن عبد الله بن هشام أحد حكام قرطبة ، وتوفى أبو بكر هذا بالجزيرة الخضراء سنة خمس وثلاثين وستمائة . وعلق الصفدى على شعره الذى أنشده له بأنه متوسط ، وقال ابن سعيد فى القدح : إنه شيخ الكتاب فى أوانه .

(١) ثائر بإشبيلية ثار على ابن هود وتملكها واتخذ أبا يحيي كاتبه ، كما يظهر من سياق الترجمة . انظر النفح ٢ / ٢١٣ ، ٢ / ٢٥٧ وانظر أيضاً تاريخ ابن خلدون ٤ / ١٦٩ . (٢) فى أيامه ثارت الأندلس على بنى عبد المؤمن ، فخرج ابن هود وغيره سنة ٦٢٥ ، ولم تجتمع بعد ذلك لهم . (٣) أحد الثوار فى هذا العهد . انظر النفح ٢ / ٧٦٠ .

وقوله :

أَمْسَى الفَرَاشُ يطوفُ حولَ كُؤُوسِنَا　　إذْ خالَها تَحْتَ الدُّجى قِنْدِيلا

ما زال يخفقُ حولها بجناحِهِ　　حتى رَمَتْه على الفِراشِ قَتِيلا

/ ومن نثره : بما أَسْلَفَ لهذا الحِزْبِ الغالبِ من انتباهٍ والناس نِيَام ، وانتصارٍ بالمال والنفس والكلام ، وخَوْضٍ فى لُجَج المهالك ، وقَطْعٍ لمضيقات المسالك ، حتى شكر إثرعناه رَاحَتَه ونجاحَه ، وحمد بعد ما أطال سُرَاه صَبَاحَه ، فجديرٌ أن يَجْنِيَ ثمرةَ ما غَرَس ، وأن يَمْشِيَ فى ضوء ذلك القَبَس .

١٨٧ ظ / ١

١٩ — أبو القاسم عامر بن هشام *

هو صاحب القصيدة المتقدمة فى متفرَّجَات قرطبة[١] ، وحَسْبُه فخراً وعُلُوَّ طبقة . وكان مشهوراً بالمنادمة والبَطَالة . ومن نثره قوله فى مخاطبة رئيس :

وإنى لكالأرض الكريمة إن نُظِرَ منها وسُقِيَتْ ، أنْبَتَتْ وأَزْهَرَتْ ، وأَوْدَعَتْ لسانَ النَّسِيم ، ما يعبرِّ به فى الآفاق من شكر الخَيْرِ الجَسِيم ، وإن أُهْمِلتْ صَوَّحَتْ وأَوْدَعَت السَّوافىَ ما يُعْمِى العَيْنَ ، ويُرْغِمِ / الأنف ، وإنَّ لسيدى كبيرَ حَقٍّ ، ولِمُعَظِّمِه صغيرَ حَقٍّ ، ورَعْىُ أحدهما مَنُوطٌ بالآخر .

١٨٨ و / ١

ومن رسالته : وأَنَّى يصحُّ له ذلك مع ما اشْتَهَرَ عنه من كونه نَمَّاماً للأسرار ، نَقَّالاً لما يسوء سماعه من الأخبار ، مُولَعاً بالفُضُول ، كثير الخروج والدخول ، ولاَّجاً عند فلان وفلان ، كثيرَ التَّضْرِيب والإفساد بين الإخوان ، مع لزوم الثَّقَالة ، والمظاهرة بالتقلُّب والاسْتِحَالَة ، لا يشكر كثيرَ الإحسان ، ولا يَغْفِر قليلَ الإساءة ، بِسَاطُ المنادمة معه لا يُطْوَى أبداً ، أَسْقَطُ على المساوىء من كلب على جيفة ، وأَلَحُّ فيها من ذبابٍ على قَرْحَة . وله مع الحَضْرَمى ممازحةٌ كثيرة .

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٩٣ وقال : إنه توفى سنة ٦٢٣ .

(١) انظر النفح ١ / ٣٥٦ وهى قصيدة فى منتهى الجودة ، وقد سقطت هذه القصيدة من المغرب مع ما سقط منه فى الجزء العاشر .

وهو المخاطب للحَضْرمى :

لا خيْرَ فى الصاحب إن لم يكنْ يقودُ أوْ يَنْكِحُ أوْ يُنكَحُ
فإن خلَتْ من صاحبٍ هذه فإنه للـوُدِّ لا يَصْلُحُ

فقال له : حَسْبى القِيادة ! وقاد له على محبوب له من أبناء الجند ، فى حكاية طويلة ، وحَلَقَ أبو الصبيِّ شَعْرَه/ وقَيَّده ، وحَبَسَهُ ، لما سمع باجتماعه مع ابن هشام ؛ فقال ابن هشام فى ذلك :

١٨٨ ظ / ١

طالَ لَيْلِى مذ قصَّروا لَيْلَ شَعْرِهْ ورمَوْا بالسِّرَارِ كامِلَ بَدْرِهْ
يا هلال السماء قبِّلْ هـلالاً قَيَّـدُوهُ به مخافةَ فرِّهْ

فلما سُرِّحَ قال :

صَفَح السِّرَارُ عن القمَرْ وبدَا وقد كان استترْ
كتب السُّرورَ لناظرى لما رآه قـد ظهَرْ
هـذا أمانٌ للجفو نِ منَ المدامع والسَّهَرْ

وسَكِرَ ليلة ، فخرج والمطر يسحُّ ، فرأى جرْيَه ، فأعجبه ، وزَيَّن له السكرُ الرقادَ فى وَسَط الطريق ، فجاءَ أحَدُ العَسَس ، فعرفه ، فحمله إلى داره ، وجرَّدَ ثيابه البَلِيلَةَ ، وألقى عليه من ثيابه ، وحمله إلى منزله ، فلما أفاق أبو القاسم قال :

أقولُ وقد أوردتُ نفسىَ مورداً أَبَحْتُ به ماشاءه السُّكْرُ من عِرضى
وقد صرتُ سَدًّا بالطريق لسائلٍ مِنَ القَطْرِ إذْ لا بُسْطَ تحتى سوى الأرض
/وقد هزَّنى فى آخر الليل مرسَلٌ من اللهِ أحْيانى وألحق بى غَمْضى
سأُثْنى عليك - الدهرَ - فى كلِّ محْفَلٍ وما كلُّ مَنْ أوْلَيْتَهُ نعمةً يَقْضى
ولم أَدْرِ من ألقى علىَّ رداءَهُ خلا أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْضِ[1]

١٨٩ و / ١

(١) هذا البيت تضمين لبيت قاله أبو خراش الهذلى . (انظر الأغانى ٥ / ٤٠١ طبعة دار الكتب المصرية) .

وأنشد له أبو البحر(١) فى كتاب زاد المسافر :

وأغَنَّ تَثنِيه الشبيبةُ خُوطَةً ... تيهاً وتسحبُ فوقه أذيالا

سَفَرَتْ محاسنُ وجهه عن شَجَّةٍ ... نونيَّةٍ حَشَتِ الحشَا بلبالا

لاحَتْ كإحدى حاجبيه تقوُّساً ... بيضاءَ راقتْ فى العيون جمالا

فتأمَّلوها آيةً بِدْعِيَّةً ... قَمَرًا جَلَا فى صَفْحَتَيْهِ هلالا

ومات قبل أخيه ، وله موشحات .

ومن كتاب الياقوت فى حلى ذوى البيوت

٣٠ — عبد الملك بن أحمد بن عيسى بن شهيد

مولى بنى أمية *

ذكر الشَّقُندى(٢) أنه كان جليس الأمير محمد ، وأنشد له :

وَيْلِي على أَحْوَرَ تَيَّاهِ ... أَجِدُّ فيه وهْوَ بى لاهِ

/ أَقْبَلَ فى غِيدٍ حَكَيْنَ الظِّبا ... بيضٍ تَرَاقٍ حُمْرِ أفْوَاهِ

يأمر فيهنَّ ويَنْهَى ولا ... يَعْصِينَهُ مِنْ آمرٍ ناهِ

حتَّى إذا أمكننى أمْرُهُ ... تركْتُه من خَشْيَةِ اللهِ

١٨٩ ظ / ١

وذكر الحجارى : أن الأمير محمداً استوزره ، وجالس الناصر ، واستوزر الناصرُ ابنَه أحمد الشاعر ، وكان أحمد يقول : لا يخلص لى جاهٌ ما دام أبى فى الحياة ، فقال فى ذلك شعراً منه :

---

(١) هو أبو البحر صفوان بن إدريس ، وسيترجم له ابن سعيد فى مملكة مرسية ، وهو من أدباء القرن السادس ، وكتابه زاد المسافر ذيل على كتاب السمط لابن الإمام . انظر النفح ١ / ١٢٣ .

* ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٣٦٨ وقال : من بيت أدب ووزارة وجلالة ، وهو أبو جد أبى عامر بن شهيد ، وأنشد بعض شعره المذكور هنا .

(٢) سيترجم له ابن سعيد فى شقندة .

سَرَّنى فَرْعى وقد أَثْـ مَرَ واستعلَتْ غُصُونُهْ
غـير أنّى بجلوسى مَعَهُ صرْتُ أَشِينُهْ
يابنىَّ اصبرْ فإن الـشَّيخ قد حانت مَنُونُـهْ
وسَيَبْدو لك فَرْعٌ وتَرَى كَيْفَ فُنُونُهْ

٢١ — أبو عامر أحمد بن عبد الملك

ابن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد *

هو أعظم هذا البيت شهرة فى البلاغة . وقال ابن بسام فى وصفه(١) : شَيخُ الحَضْرَةِ وفتَاها ، ونادِرَةُ الفَلَكِ / الدوّار ، وأعجوبة الليل والنهار . وأطْنَبَ فى الثناء على نظمه ونثره وأدبه . وكذلك ابن حيان وصاحبا المسهب والسّقط . وقال عنه ابنُ حيان : كان يَبْلُغُ المعنى ولا يُطيل سَفَرَ الكلام . ولم يوجد له بعد موته كتبٌ يستعان بها على ما جرت به عادة البلغاء والأباء ، وكان قديرًا على فنون الهَزْل ، إلا أنه غلبت عليه البَطَالة ، فلم يَحْفِل فى إيثارها بضياع دينٍ أو مروءة ، وكان منهمكا فى الجود ، حتى شارف الإملاقَ عند موته .

١٩٠ و ١

وله رسالة(٢) إلى عبد العزيز بن الناصر بن المنصور بن أبى عامر(٣) يمتّ فيها بتربيته

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٥٧ وأشاد به فى الأدب والبلاغة ، وقال : إنه توفى بقرطبة سنة ٤٢٦ . وترجم له الضبى فى البغية ص١٨٧ ، وابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص١٦١ ، والفتح فى المطمح ص١٦ ، والثعالبى فى اليتيمة (طبع الشام) ١ / ٣٨٢ ، وياقوت فى معجم الأدباء ٣ / ٢٢٠ ، والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠١ ، وابن دحية فى المطرب الورقة ١٢١ ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الجزء الحادى عشر الورقة ٢٠٦ ، وابن العماد فى الشذرات ٣ / ٢٣٠ .

(١) انظر الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ١٦١ . (٢) انظر هذه الرسالة فى الذخيرة ص ١٦٣ وما بعدها . (٣) هو صاحب بلنسية فى عهد ملوك الطوائف ، وقد طالت مدته بها من سنة ٤١٢ إلى سنة ٤٥٢ ، انظر أعمال الأعلام (نشر بروفنسال) ص ٢٢٤ .

فى قصور بنى أبى عامر ، وأن عمه المظفر بن المنصور أعطاه ألف دينار وهو صغير ، وأن حَظِيَّة المنصور أعطته ألفاً عنها ، وثلاثة آلاف عن سيدها ، وانصرف عن قصرهم بالغِنَى ، وأن أباه احتوى على ذلك ، فبلغ المنصور ، فأمر له بخمسمائة دينار ، وأقسم على أبيه ألا يمنعه منها فيما شاءه .

وله فى جواب رسالة[١] .

/ فتنفَّضْتُ تنفض العُقَاب ، وهزَّتْنى أَرْيَحِيَّةٌ[٢] كأريحية الشَّباب ، وجعل[٣] يوهمنى أنى ملأت الأرض بجسمى ، وأومأت إلى الجَوْزَاء بكفِّى أن تَأَمَّلِى ، وإلى العَوَّاء[٤] أن أَقْبِلِى ، وقلَّت المجرَّةُ فى عينى أن تكون لى مِنْديلاً ، وصَغُرَ الزِّبْرِقان[٥] عندى أن أتخذه إِكْلِيلاً ، فقلت : هكذا تكون الأُلُوك[٦] ، وبمثل هذا تَنْفَحُ الملوك .

١٩٠ ظ / ١

ومن قصيدة يمدح بها ابن الناصر المذكور :

ورعيتُ من وجه السماء خميلةً خضراءَ لاح البدر من غُدْرانها

وكأنَّ نثر النجم ضانٌ عندها[٧] وكأنما الجوزاء رَاعِى ضَانِها

وله رسالة يخاطب بها أبا بكر بن حزم، سماها بالتوابع والزوابع، وبناها على مخاطبات الجن ، قال فى أوَّلها :

كان لى فى أول[٨] صَبْوَتى هَوًى اشتدَّ به كلَفِى ، ثم لَحِقَنى فى أثناء ذلك مَلَلٌ وتولى به عنى الحِمام[٩] ، فجزعت وأخذت فى رثائه فى الحائر[١٠] ، وقد أُبْهِمَتْ على أبوابه ، وانفردت ، فقلت :

/ تولَّى الحِمامُ بظَبْىِ الخُدُورِ وفازَ الرَّدَى بالغزال الغَرِيرِ

١٩١و / ١

---

(١) انظرالذخيرة ص ١٧٢ . (٢) فى الذخيرة : أريحيات الشباب. (٣) فى الذخيرة : وقام بوهمى . (٤) خمسة كواكب كأنها كتابة ألف. انظر القاموس المحيط . (٥) الزبرقان : القمر . (٦) الألوك : الرسالة . (٧) فى الذخيرة ص ١٧٤ : وسطها . (٨) فى الذخيرة ص ٢١١ : أوائل . (٩) عبارة الذخيرة : ثم لحقنى بعد ملل فى أثناء ذلك الميل ، فاتفق أن مات من كنت أهواه مدة ذلك الملل . (١٠) فى الذخيرة : فى رثائه يوماً فى الحائر .

إلى أن انْتَهَيْتُ إلى الاعتذار من الملل الذى كان ، فقلت :

وكنتُ مَلِلْتُكَ لا عن قِلًى ولا عن فسادٍ ثَوَى [١] فى ضميرى

وأُفْحِمْتُ [٢] ، فإذا بفارسٍ على باب المجلس على فرس أدهمٍ [٣] قد اتكأ على رمحه ، وصاح بى : أَعَجْزًا يا فتى الأندلس ؟ قلت : لا وأبيك ، ولكن [٤] للكلام أَحْيَان ، وهذا شأن الإنسان ، فقال : قل [٥] :

كمِثْلِ مَلَالِ الفتى للنَّعيمِ إذا دامَ فيه وحَالِ السُّرورِ

فأثبتُّ إجازته ، وقلت [٦] : بأبى أنت ، من أنت ؟ قال : أنا زُهَيْر بن نُمَيْر ، من أشجع الجن ، فقلت : وما الذى حداك إلى التصوُّرِ لى ؟ قال : هوًى [٧] ورغبةٌ فى اصطفائك ، قلت : أهلاً بك أيها الوجه الوَضَّاح ، صادفتَ قلباً إليك مقلوباً ، وهوًى نحوك مجنوباً ، وتحادثنا حيناً ، ثم قال : متى شئتَ استحضارى فأَنْشِدْ هذه الأبيات :

وآلى [٨] زهيرُ الحبِّ يا عزُّ أنه متى [٩] ذَكَرَتْكِ الذاكراتُ أَتَاها

/ إذا جَرَتِ الأفواهُ يوماً بذكرها تخيَّل [١٠] لى أنِّى أُقَبِّلُ فاها

فأَغْشَى ديارَ الذاكرين وإن نأتْ أجارعُ من دارى هَوًى لهواها

١٩١ ظ
١

وأوثب [الأدهم [١١] جدار] الحائط [وغاب عنى] . وكنت متى أُرْتِجَ علىَّ أُنْشِدُ الأبيات ، فيتمثَّل لى ، فأسير إلى ما أرغب .

---

(١) فى الذخيرة : جرى . (٢) فى الذخيرة : فأرتج على القول وأفحمت . (٣) عبارة الذخيرة : فإذا أنا بفارس بباب المجلس على فرس أدهم كما بقل وجهه . (٤) ساقطة فى الذخيرة . (٥) فى الذخيرة : قل بعده . (٦) فى الذخيرة : وقلت له. (٧) فى الذخيرة: هوى فيك . (٨) فى الذخيرة : والى وهو تحريف . (٩) فى الذخيرة : إذا ذكرته . (١٠) فى الذخيرة : تخيل . (١١) زيادة من الذخيرة ليستقيم الكلام .

وبما ضمَّن هذه الرسالة من محاسن الشعر قوله :

ومرْقَبةٍ [1] لا يدرك الطرفُ رأسَها تزلُّ بها ريح الصَّبا فتحدَّرُ
تكلَّفْتُها ، والليل قد ماج [2] بحرُهُ وقد جعَلَتْ أمواجُهُ تتكسَّرُ
ومن تحْتِ حِضْنى من ظُبَا الهنْدِ أبيضٌ [3] وفى الكفِّ من عَسَّالة الخطِّ أسمرُ
هما صاحبایَ من لدُنْ كنتُ يافعاً مُقيلان من جدِّ الفتى حين يَعْثُرُ
فذا جدْوَلٌ فى الغِمْدِ تُسْقَى به المُنَى وذا غُصُنٌ فى الكف يُجْنَى فيُثْمِرُ

وقوله :

أفى كلِّ حينٍ [4] مَصْرَعٌ لعظيمٍ ؟ ! أصابَ المنايا حادثى وقديمى
وكيف اهتدائى فى الخطوبِ إذا دَجَتْ وقد فَقَدَتْ عيناىَ ضَوْءَ نجوم

وقوله :

وكأنَّ النجوم فى الليل جيشٌ دَخَلوا للكَمِين [5] فى جَوْفِ غابِ
وكأنَّ الصباح قانصُ طيرٍ قَبَضَتْ كفُّه برِجْلِ غُرابِ

/ وقوله : ١٩٢ و / ١

ولرُبَّ حَانٍ [6] قد أدرْتُ بديْرِهِ خَمْرَ الصِّبا مُزِجَتْ بصفو خُمورِهِ
فى فِتْيَةٍ جعلوا الزِّقاق تِكاءَهُمْ متصاغرين تخشُّعاً لكبيرِهِ
وتَرَنَّمَ الناقوسُ عند صلاتِهِمْ ففتحتُ من عينى لرَجْعِ هديرِهِ

---

(١) فى الذخيرة : ومن قبة ، وهو تحريف واضح . (٢) فى الذخيرة : جاش .
(٣) الشطر فى الذخيرة : ومن تحت حضنى أبيض ذو سفاسق . (٤) فى الذخيرة : عام.
(٥) فى الذخيرة : للكمون . (٦) حان : خمار أو الحانة نفسها . وفى الذخيرة : خان بالخاء ولا معنى لها .

وقوله :

أَصُبَيْحٌ[1] شِيمَ أم برقٌ بَدَا | أم سَنَا المحبوب أَوْرَى زَنَدَا[2]
هبَّ من نَعْسَتِه مُنْفَتِلاً[3] | مُسْبِلاً للكُمِّ مُرْخٍ للرِّدَا
يَمْسَح النَّعْسَةَ من عَيْنَيْ رَشاً | صائدٍ فى كلِّ يوم أَسَدَا
قلت : هب لى يا حبيبى قُبْلَةً | تَشْفِ من عَمِّك[4] تبريحَ الصَّدَا
فانثنى يهتزُّ من مَنْكِبِه | قائلا : لا ، ثم أعطانى اليدا
كلما قبّلتُه كلّمنى | فَهْوَ إما قال قولاً ردَّدا
كاد أن يرجع من لَثْمِى له | وارتشافى الثغرَ منه أَدْرَدا[5]
قال لى يلعب : خُذْلى طائراً | فترانى الدهر أَمْشِى[6] فى الكُدَا
شَرِبَتْ أَعْطَافُهُ خمرَ الصِّبَا | وثَنَاهُ[7] الحسنُ حتى عَرْبَدَا
وإذا بتُّ به فى روضةٍ | أغْيَدًا يَقْرُو[8] نباتاً أَغْيَدَا
/قام فى الليل بجيدٍ أَتْلَعٍ | ينفضُ اللِّمَّةَ من دَمْعِ النَّدَى
أَحَّحَتْ من عضَّتى فى نَهْدِهَا | ثم عضَّت حُرَّ خدِّى[9] عَمَدَا
فأنا المجروحُ مِنْ عَضَّتِهَا | لا شَفَانى الله منها أَبدَا

١٩٢ ظ / ١

ومن محاسنه قوله :

وقدفغرَتْ فَاهَادُجَى[10] كلُّ زهرةٍ | إلى كل ضَرْعٍ للغمامة حافلِ
ومرَّتْ جيوشُ المُزْنِ رَهْوًا كأنَّها | عساكرُ زنجٍ مُذْهَباتُ المناصلِ

---

(١) فى الذخيرة : أصفيح ! (٢) فى الذخيرة : أزندا . (٣) فى الذخيرة : هب من مرقده منكسراً . (٤) فى الذخيرة : غمك ! . (٥) الأدرد : من الدرد وهو ذهاب الأسنان . (٦) فى الذخيرة : أجرى بالكدا . (٧) فى الذخيرة : وسقاه . (٨) يقرو : يقصد . وفى الذخيرة : يعرو . وهو تحريف . (٩) فى الذخيرة : وجهى . (١٠) فى الذخيرة ص ٢٢٦ : بها .

وخلَّفتِ الخضراءَ فى غُرٍّ زهرها[١] كَلُجَّةِ بَحْرٍ كُـلِّلَتْ باليَعالل[٢]
تخالُ بها زُهْرَ الـكواكب نَرْجِساً على شطِّ نهرٍ للمجرَّةِ سائلِ

ومن بدائعه قوله فى صفة برغوث :

أسودُ زَنجىٌ ، وأهلىٌّ وحشىٌ ، ليس بوانٍ ولا زُمَّيْل ، كأنه[٣] جزء لا يتجزأ من لَيل ، وشُونِيزة[٤] ، وثبتها[٥] غريزة ، أو نقطة مداد ، أو سويداء قلب فؤاد[٦] ، شربه عَبٌّ ، ومَشْيُه وَثْب ، يَكْمُنُ نهاره ، ويَسْرِى ليله ، يدرك بطعن مؤلم ، ويستحلُّ دم كل مسلم ، مساور للأَسَاوِرَة ، يجرُّ ذيله على الجبابرة ، يتكفَّر بأرفع / الثياب ، ويَهْتِكُ سِتْر كل حجاب ، ولا يَحْفِل ببوَّاب ، يرد مناهل العيش العَذْبة ، ويصل إلى الأحراج الرطبة ، لا يُمْنَع منه أمير ، ولا يَنفع فيه غيْرَةُ غَيُور ، شَرُّهُ مبثوث ، وعهده منكوث ، وهكذا[٧] كل بُرْغُوث .

١٩٣ و / ١

وقوله :

وَقَفْنَا على جَمْرٍ من الموت وَقْفَةً صِلِيُّ لظاهُ دأبُ قومى ودَابُها
إذا الشمس رامتْ فيه أكلَ لحومنا جَرَى جَشَعاً فوق الجياد لُعَابُهَا

وقوله :

وقالت النفسُ لما أنْ خلوتُ بها أشكو إليها الهوى خِلْواً من النِّعَمِ
حَتَّام أنت على الضَّرَّاء مُضْطَجِعٌ مُعَرِّسٌ فى ديار الظُّلْمِ والظُّلَمِ

وقوله :

ومُنْتِنِ الريحِ إنْ ناجَيْتُه[٨] أبداً كأنما ماتَ فى خَيْشُومِهِ فارُ

---

(١) فى الذخيرة : شهبها . (٢) اليعالل : حباب الماء وزبده . (٣) فى الذخيرة ص ٢٣٤ : وكأنه . (٤) الشونيزة : الحبة السوداء . (٥) فى الذخيرة : أوثقتها . (٦) هكذا فى الأصل واليتيمة للثعالبى ٣٩١/١ ، وفى الذخيرة : قراد . (٧) فى الذخيرة : وكذلك . (٨) فى الذخيرة : ناحيته .

وقوله فى أبى عامر بن المظفَّر :

جُمِعَتْ بطاعة حبك الأضدادُ وتألَّفَ الأَفْصَاحُ والأَعْيَادُ

كَتَبَ القضاء بأن جدَّك صاعِدٌ والصُّبْحَ رَقٌّ والظلامَ مِدَادُ

١٩٣ظ / ١

/ وقوله :

كأنَّ هامَتَهُ والريح يَحْمِلُهَا غرابُ بيْنٍ على بانِ النَّقَا نعقَا[١]

وقوله :

أَبَى دَمْعُنَا يجرى مخافةَ شامت فنظَّمَهُ فوقَ[٢] المحاجرِ ناظمُ

وراقَ الهوَى منَّا عيوناً[٣] كريمةً تبسَّمْنَ حتى ما تروق المباسِمُ

وقاسى فى مرضه شدة ، فقال عند موته :

خليليَّ مَنْ ذاق المنيَّة مَرَّةً فقد ذقتها خَمْسِينَ قَوْلَةَ صادقِ

وكان مَوْتُهُ من فَالجٍ أقام به مدة ، ورام أن يقتل نفسه لشدة الآلام ، وقال فى تلك العِلة :

تأملت ما أفنيتُ من طول مُدَّتى فلم أرَهُ إلا كلَمْحَة ناظرِ

وحَصَّلتُ ما أدركْتُ من طول لذَّتى فلم أُلْفِهِ إلا كصَفْقَةِ خاسرِ

وما أنا إلا أهلُ[٤] ما قدَّمَتْ يدى إذا خَلَّفونى[٥] بين أهل المقابرِ

سَقَى الله فتياناً كأنَّ وجوههم وجوهُ مصابيح النجوم الزواهرِ

يقولون : قد أودى أبو عامرِ العُلاَ أَقِلُّوا فقِدْماً مات آباء عامرِ

هُوَ الموت لم يُحْرَسْ بأسجاعِ خاطبٍ[٦] بليغٍ ولم يُعْطَفْ بأنفاسِ شاعرِ

---

(١) فى الذخيرة ص ٢٦٨ : نغقا ، بالغين المعجمة ! (٢) فى الذخيرة ص٢٧٦ : بين .
(٣) فى الذخيرة : عيون . (٤) فى الذخيرة ٢٨٥ : رهن . (٥) فى الذخيرة : غادرونى . (٦) فى الذخيرة : هو الموت لم يصرف بأجراس ...

/ وتُوفِّىَ يوم الجمعة آخر جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة ، ولم يُشْهَد على قبر أحد ما شُهِد على قبره من البُكاء والعَوِيل ، وأُنْشِدَ عليه من المراثى جملة موفورة ، وممن رثاه أبو حفص بن بُرْدٍ الأصغر .

٢٠٤ و / ١

وقال الحجارى : كان ألزم للكأس من الأطيار بالأغصان ، وأوْلَع بها من خيال الواصل بالهجران . واستوزره المستظهر ، ثم اصطفاه هشام المُعْتَدُّ ، ورثاه لما خُلِع بقصيدة منها :

أَحْلَلْتَنى بمحلَّة الجوزاء ورَوِيتُ عندك من دَم الأعداء
وحَمَلْتَنِى كالصَّقْرِ فوق معاشرٍ تحتى كأنهمُ بنات الماء

وذكره الثعالبى فى اليتيمة ، وأنشد له الشقندى ما تقدم فى رسالته والحجارى فى الحديقة[1] .

٢٢ — عم أبى عامر بن شُهَيد

أنشد له فى حانوت عطار[2] :

صُدُوداً وإن كان الحبيبُ مُساعِفاً وبُعْدًا وإن كان المزارُ قريباً
وما فتئتْ تلك الديار حبيبةً لنا قبل أن نلقَى بهنَّ حَبِيبا
/ ولو أَسْعَفَتْنَا بالمودَّة فى الهوى لأَدْنَيْنَ إلفاً أو شَغَلْنَ رقيبا
وما كان يجفو مُمْرِضِى غير أنه عَدَتْهُ العَوَادِى أن يكونَ طبيبا

٢٠٤ ظ / ١

---

(١) ترجم له ابن سعيد فى مدينة وادى الحجارة من مدن مملكة طليطلة ، وهو أبو محمد عبد الله صاحب كتاب الحديقة فى البديع ، وهو عم الحجارى صاحب المسهب . (٢) حانوت عطار : من كتب أبى عامر بن شهيد ، وواضح أنه يريد أن يقول إن ابن شهيد أنشد لعمه فى هذا الكتاب الشعر الآتى .

٢٣ — أخو أبى عامر بن شهيد

أَنْشَد له فى الكتاب المذكور :

شكوتُ إليك صروف الزمانِ ... فلم تَعْدُ أن كُنْتَ عَوْنَ الزمانِ

وتَقْصُر عن نِعْمَتى قُدْرَتى ... فيا ليتنى لسِوَى مَنْ نمانى

ولا غَرْو للحرِّ عند المَضِيـ ... ـقِ أن يتمنَّى وَضِيعَ الأمانى

٢٤ — أبو حفص أحمد الأصغر بن محمد بن أبى حفص أحمد الأكبر بن برد*

قال ابن بسام عنه(١) : فَلَكُ البلاغة الدائر ، ومثلها السائر . ووصفه بالنظم والنثر . وما أورد له يغنى عن الإطناب فى وَصْفِه . ولحق جده أبا حفص ، وقرأ عليه ، وسيُذْكَر فى مدينة الزاهرة . وصَنَّفَ كتاباً رفعه للمعتصم بن صُمَادح صاحب المَرِيَّة(٢) ، فى بعض فصوله فى الحمد(٣) :

٢٧٧ و / ١

/ الحمدُ لله واصلِ الحَبْل بعد انقِطَاعه ، ومُلائم الشَّعْبِ(٤) بعد انْصِدَاعِه ، المُصْبِحِ بنا من لَيْل(٥) الخُطُوبِ ، والماحى عنا غَيَاهِبَ الكروب

الحمد(٦) لله وإن عَثرَتِ الجُدُودُ ، وهَوَت نجومُ السعود ، المَرْجُوِّ للإدالة ،

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٥٠ وقال : إنه رآه بالمرية بعد الأربعين والأربعمائة . وترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول من الذخيرة ص ١٨ وما بعدها ، والفتح فى المطمح ص ٢٤ ، وياقوت فى معجم الأدباء ٢ / ١٠٦ ، والضبى فى بغية الملتمس ص ١٥٣ ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣١١ .

(١) انظر الذخيرة ص ١٨ . (٢) هو صاحب المرية من سنة ٤٤٤ إلى سنة ٤٨٠ .

(٣) انظر الذخيرة ص٢٤ وما بعدها . (٤) فى الذخيرة : الشمل . (٥) فى الذخيرة : ليالى . (٦) انظر فى هذا التحميد المجلد الثانى من الذخيرة ص ٢٥ .

والمدعوّ فى الإقَالَة ، والقادر على تعجيل الانتصار ، والآخذ للإسلام بالثار[١] .

أما بعد ، فما أُتيتِ البصائرُ من تَعْليل ، ولا الأعدادُ من تَقْليل ، ولا القلوبُ من خَوَر ، ولا السَّوَاعِدُ من قِصر[٢] ، ولا الجيادُ من لؤم أعْراق ، ولا الصفوفُ من سوء اتِّساق ، ولكنّ النّصرَ تأخَّرَ[٣] ، والوقتَ المقدورَ حَضَرَ ، ولم تَكُنْ لتَمْضِى سيوفٌ لم يَشَإِ[٤] اللهُ إمضاءها[٥] ، ولا لتبقى نفوس لم يُرِدِ اللهُ بَقاءَها ، وفى قوله تعالى أَجْمَلُ التأسِّى وأحسن التعزِّى : (إن يَمْسَسْكم قَرْحٌ فقد مَسَّ القومَ قَرْحٌ مثله ؛ وتلكَ الأيّام نُداوِلُها بين الناس) .

الحمدُ للهِ مؤلِّفِ الآرَاء ، وجامعِ الأَهْوَاء ، على ما أَغْمَدَ من سَيْفِ الفِتْنَةِ ، وأَخْمَدَ[٦] من نار الإحْنَةِ .

٢٧٧ ظ / ١

الحمد / لله الذى صَيَّرَ أعداءنا فى أعدادنا ، وأضدادنا من أعضادنا ، والسيوف المسلولة علينا مسلولة دوننا .

[وفى بعض فصوله فى الشكر[٧]] :

الشكر[٨] عُوذَةٌ على العارفة ، وتَمِيمَةٌ فى جِيدِ النعمة . الكفر غُرَابٌ ينْعَبُ على منازل النِّعَم . الشكر بيد النِّعْمَةِ أمان ، وعلى وجه العارفة صوان .

[وفى بعض فصوله فى وصف القلم[٩]] :

المِدَاد كالبَحْر ، والقَلَمُ كالغوّاص ، واللّفْظُ كالجوهر ، والطِّرْس[١٠] كالسِّلْك . ما أعجب شَأْنَ القَلَم ! يَشْرَبُ ظُلْمَةً ويَلْفِظُ نوراً ، قاتل الله القلم ! كيف

---

(١) فى الذخيرة : بمنيم الثار . (٢) هنا سقطت فقرة احتفظت بها الذخيرة هى : ولا السيوف من كهم ولا الرماح من جذم . (٣) فى الذخيرة : تعذر . (٤) فى الذخيرة : يرد . (٥) فى الذخيرة : مضاءها . (٦) فى الذخيرة : وأطفأ . (٧) زيادة تدل عليها الذخيرة والسياق . (٨) انظر المجلد الثانى من الذخيرة ص ٢٨ . (٩) زيادة يدل عليها السياق والذخيرة ص ٢٨ . (١٠) فى الذخيرة : والقرطاس .

يَفُلُّ السِّنان ، وهو يُكسَر بالأَسْنَان ؟ ! . فَسَادُ القَلَمِ خَدَرٌ فى أَعْضَاء الخَطِّ . رداءةُ الخَطِّ قَذًى فى عين القراءة[١] .

[وفى بعض فصوله فى الأمان[٢]] :

أما بعد[٣] ، فإنكم سألتم الأمان ، أوان تلمَّظَت السيوفُ إليكم ، وحامت الحتوف[٤] عليكم ، وهمَّت حَظَائِرُ الخِذْلانِ أن تنفرجَ[٥] لنا عنكم ، وأبدى العصيان أن تُتْحِفَنَا بكم ، ولو كِلْنَا لكم بِصَاعِكم ، ولم نَرْعَ فيكم ذِمَّةَ اصطناعكم ، لضاق عليكم مَلْبَسُ الغُفْران ، ولم يَنْسَدِلْ عليكم سِتْرُ/الأمان ، ولكنّا علمنا أن كهولكم الخُلُوفَ عنكم ، وذوى الأسنان العاصين[٦] لكم ، ممن يهابُ وَسْمَ الخلْعان ، ويخاف السلطان[٧] ، وأنهم لا يراسلونكم فى ميدان مَعْصِية ، ولا يزاحمونكم فى منهل حيرة[٨] ، ولا يماشونكم إلى موقف وَداع[٩] ، ولولا تحرجنا أن نقطع أعضادَهم بكم ، ورجاؤنا أن يكون العفوُ على المقدرة تأديباً لكم ، لشربت دماءَكم سباعُ الكماة ، وأكلت لحومكم ضباعُ الفَلَاة ، وقد أَعْطَيْنَا بتأميننا إيَّاكم عَهْدَ الله وذِمَّته ، ونحن لا نَخْفُرُها أيام حياتنا ، إلا أن تكون لكم كَرَّة ، ولغَدْرتكم ضَرَّة ، فيومئذ لا إعذارَ إليكم[١٠] ، ولا إقصارَ عنكم ، حتى تَحْصِدَكم ظُبَاة السيوف ، وتقضى[١١] ديونَ أنفسكم غِرَّةُ[١٢] الحتوف .

278 و / 1

وفى بَدْأَة عتاب[١٣] : أَظْلَم لى جوُّ صَفَائك ، وتوعَّر[١٤] علىَّ أَرْضُ إخائك .

---

(١) فى الذخيرة : القارئ . (٢) زيادة يدل عليها السياق والذخيرة ص ٢٩ وما بعدها .
(٣) انظر الذخيرة المجلد الثانى ص٣٢ . (٤) فى الذخيرة : المنايا . (٥) فى الذخيرة : تفرج . (٦) فى الذخيرة : وذوى أسنانكم المعاصين لكم . (٧) فى الذخيرة : سطو السلطان .
(٨) فى الأصل : جمرة . (٩) فى الذخيرة : وداع نعمة . (١٠) فى الذخيرة : لكم .
(١١) فى الذخيرة : تقتضى . (١٢) فى الذخيرة : غرماء . (١٣) انظر الذخيرة ، المجلد الثانى ص ٣٣ . (١٤) فى الذخيرة : وتوعرت .

[وفى بعض فصوله فى الاستزارة[1]] :

نحن من منزل فلان ـ أعزه الله ـ بحيث نَلْتَمِحُ[2] سَنَاكَ ، ونتنسّم رَيّاكَ ، وقد راعنا / اليومُ باكْفِهْرَارِ وَجْهه ، وما ذَرّ من كافور ثَلْجِهِ ، فادّرعْنا له بالسُّتُور ، وانغمَسْنا بين جيوب السرور ، ورفعنا لبناتِ الزِّنَادِ ألويةً حمراء ، وأجرينا لبنات الكُرومِ خَيْلاً شقراء ، وأحببنا أن نَشْهَدَ جَيْشَ الشتاء كيف يُهْزَم ، وأنفاسَ البَرْدِ كيف تُكْظَم .

٢٧٨ ظ / ١

فصل فى ذم مؤاخٍ ، وهو من أبدع ما قيل فى ذلك[3] :

خَلَّيْتُ عنه يَدِى ، وخلَّدْت قِلاهُ خَلَدى ، بَيْضُ الأَنُوقِ من رِفْدِهِ أمْكَنُ ، وصَفَا المُشَقَّرِ من خدِّه ألْيَن . مَنْزُورُ النَّوال ، رثُّ المقال[4] ، أحاديث وعده لا تعود بنَفْعٍ ، ولا هى من غَرْبٍ ولا نَبْع ، مُطَحْلَبُ الوجه ، مُرَاق[5] ماءِ الحَيَاء ، مظلم الخَلْق ، دَبُورِىُّ الرِّيح ، مقشعرُّ الوجه ، طاشَتْ عنده الصنيعة ، وضاعت فيه اليد ، على وجهه من التعبيس قُفْلٌ ضاعَ مِفْتاحه ، وليلٌ مات صباحُه . غنىٌّ من الجهل ، مُفْلِسٌ من العقل ، تتضاءلُ النِّعَمُ لديه ، وتَقْبحُ محاسنُ الإحسان إليه[6] . / لم يُنْظَم عليه قطُّ دُرُّ[7] ثناء ، ولا استحق أن يَلْبَسَ بِزَّةَ مديحٍ ، غِرْبَالُ حديثٍ ، كلما أجال قِدْحاً كان غير فائز ، أو رمى سهماً جاءه غير صائب[8] ، كَبِدُ الزمان عليه قَاسية ، ونِعَمُ الله له ناسية . شرُّ بُقْعَةٍ لغَرْسِ المودّة وبَذْرِ الإخاء ، قصيرُ عمرِ الوفاء للإخوان ، عَوْنٌ عليهم مع الزمان ، كَدَرُ الدنيا وسَقَمُ الحياة .

٢٧٩ و / ١

---

(١) زيادة يدل عليها السياق والذخيرة ص ٣٥ . (٢) فى الذخيرة : نلتمس .
(٣) انظر فى هذا الفصل الذخيرة ص٣٦ . (٤) فى الذخيرة : الفعال. (٥) فى الذخيرة : مهراق . (٦) فى الذخيرة : عليه . (٧) فى الذخيرة : خرز . (٨) الفقرة فى الذخيرة هكذا : غربال حديث إذا وعى سراً قطر منه ، أجال قدحاً غير قامر ، ورمى بسهم غير صائب .

ومن محاسن ما أورده ابن بسام من نظمه قوله :

لما بَدَا في لازَوَرْ　　دىٍّ الحرير وقد بَهَرْ
كَبَّرْتُ من فَرْط الجما　　لِ ، وقلتُ : ما هذا بَشَرْ!
فأجابني : لاتنكرنْ　　ثوبَ السماء على القمر

وقوله :

أقبلَ في ثوبٍ لا زوردٍ　　قد أُفْرِغَ التِّبْرُ من عليْهِ
كأنَّهُ البدرُ في سماءٍ　　قد طرَّزَ البَرْقُ جانبيْهِ

وقوله :

صحَّ الهوى منّا ، ولكنني　　أعجب من بُعْدٍ لنا يُقْدَرُ
/ كأننا في فَلَكٍ واحدٍ[(١)]　　فأنت تَخْفَى وأنا أَظْهَرُ

٢٧٩ ظ / ١

وقوله :

لما رَمَتْهُ العيونُ ظالمةً　　وأَثَّرَتْ في جماله الحَدَقُ
أُلْبِسَ من نسج شَعْرِهِ زَرَدًا　　صِيغَتْ له من زُمُرُّدٍ حَلَقُ[(٢)]

وقوله :

رَقَمَ العِذارُ غلالتَيه بأحْرُفٍ　　مَعْنَى الهوى في طيِّها مُتناهِي
نادَى عليه الحُسْنُ حين لَقِيتُهُ　　هذا المُنَمْنَمُ في طرازِ اللهِ

وقوله

ومازلت أَحْسِبُ فيه السحابَ　　ونارُ بوارقها في لَهَبْ[(٣)]
بَخَاتِيَّ[(٤)] تُوضِعُ في سَيْرِهَا　　وقد قُرِعَتْ بِسِياطِ الذَّهَبْ

---

(١) في الذخيرة : دائر . (٢) هكذا في الذخيرة وفي الأصل : حدق . (٣) في الذخيرة : بوارقها تلتهب . (٤) البخاتي : الإبل الخراسانية .

وقوله :

وقد فتَح الأفقُ للنـاظِرين عَنْ شُهـلَةِ الصُّبْح جفْنَ[(١)] الغَبَشْ

وقوله :

عارضٌ أقبَل فى جنح الدُّجى يَتَهادَى كتَهادِى ذِى الوَجى[(٢)]
بَدَّدَت[(٣)] ريحُ الصِّبا لُؤلُؤَهُ فانبرى[(٤)] يُوقِدُ عنه سُرُجَا

٢٨٠ و
١

/ وقوله :

وكأنَّ اللَّيْلَ حين لَوَى ذاهِباً[(٥)] ، والصُّبْحُ قد لاحا
كلَّـةٌ سوداءُ أحْرَقَهـــا[(٦)] عامـدٌ أَسْرَجَ مِصْباحا

وقوله :

والبدرُ كالمِرْآة غيرَّ صَقْلَه[(٧)] عَبَثُ العَذارَى فيه بالأَنْفَاسِ
واللَّيْلُ ملتبسٌ بضوءِ صَبَاحِهِ مثل التباسِ النِّقْسِ بالقِرْطَاسِ

وجعله الحجارى فوق جَدِّه فى النثر ، قال : وأما النظم ، فلا أستجيز أن أجعل بينهما أفعل .

رحل من قرطبة إلى المرِيَّة ، فاستوزره المعتصم بن صمادح ، ثم رحل إلى مجاهد صاحب دانية[(٨)] .

---

(١) فى الذخيرة : هدب . (٢) الوجى : العرج . (٣) فى الذخيرة : أتلفت .
(٤) فى الذخيرة : فانحنى . (٥) فى الذخيرة : هارباً . (٦) فى الذخيرة : حرقها .
(٧) فى الذخيرة صقلها . (٨) هو الموفق مجاهد بن عبد الله ملك الجزر ميورقة وأخواتها ، واقتطع دانية فى عصر ملوك الطوائف ، وسيترجم له ابن سعيد فيها .

بيت بنى الطبنى

أصلهم من طُبْنَةَ[1] ، قاعدة الزَّاب ، والوافد منهم على الأندلس فى أيام ابن أبى عامر أبو مضر :

٣٥ — محمد بن يحيي بن أبى مضر الطبنى *

٢٨٠ ظ / ١

/ وصَفه الحجارى بالأدب والشعر ، ومجالسة الملوك ، وكان ممن يُجَالس أبا الحزم بن جَهْوَر وابنه أبا الوليد ، وصحب ابن شُهَيْد ، وأنشد له :

لا يُبْعِدُ اللهُ من قدغاب عن بَصَرِى ... ولم يغب عن صَمِيم القَلْبِ والفِكَرِ

أشْتَاقُهُ كاشتياق العين نَوْمَتَهَا ... بعدالهجود، وجَذْبِ الأرض للمطر

وعاتبونى على بَذْلِ الفؤاد له ... وما دَرَوْا أننى أعطيتُهُ عُمرِى !!

وذكره الحميدى وأنشد له شعراً يخاطب به أبا محمد بن حزم .

٣٦ — أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله ابن أبى مُضَر الطبنى *

من ذخيرة ابن بسام أنه كان أحد حُمَاة سَرْح الكلام ، وحملة أَلْوِيَة الأقلام ، وذكر ابن حيان أن جواريه قتلنه لتقتيره عليهن ، ورحل إلى المشرق، وحج وقُتِلَ بقُرْطُبَةَ سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

---

(١) طبنة : بلدة فى طرف إفريقية مما يلى المغرب ، وهى عاصمة إقليم يسمى بالزاب .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٤٣ وقال عن أسرته: إنهم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم. وترجم له الضبي فى البغية ص ١٣٤ وقال : من أهل بيت أدب وشعر ورياسة وجلالة .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٢٠ وما بعدها وقال : إنه من أهل الحديث والأدب إمام فى اللغة توفى بعد الخمسين وأربعمائة مقتولا، وشعره على طريقة العرب. وترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٥٢ ، والضبى فى البغية ص٣٦٦ وقال: إنه قتل سنة ٤٥٦ . وترجمله ابن بشكوال فى الصلة ص٣٥٤ ، والمقرى فى النفح ١/٧٩٨ ، والفتح فى المطمح ص٥٠ ، والسيوطى فى البغية ص ٣١٢ ، والصفدى فى الوافى (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) المجلد الثانى من الجزء السادس الورقة ٣٥٠ ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٨ .

وذكر الحجارى أنه كان إماماً فى علم الحديث ، ووصفه بالبخل المفرط / : كان يترك ٢٨١ و / ١ أهل داره يأكلن الخبز بلا إدامٍ ، فإذا طلبوا الإدام حَرَدَ عليهم ، وقال : هذه عادة سوء ، فخنقوه .

وأنشد له :

إنى إذا حضرتنى [1] ألفُ مِحْبَرةٍ تقولُ : أَخْبَرَنى [2] هذا وحَدَّثَنى [3]

صاحتْ [4] بعقوتىَ الأقلامُ زاهيةً [5] : هٰذِى المكارم [6] لا قَعْبَانِ من لبن

٣٧ — أبو الحسن على بن عبد العزيز ابن زيادة الله بن أبى مضر الطبنى *

جعله الحجارى أشعر بنى الطُّبْنِىّ ، وأنشد له قوله :

لا تَسْقِنى إلا بكأسٍ إذا شربْتُها تَمْلِكُ عقلى جَمِيعْ

وزَادَكَ الله سُرُوراً إذا سَقَيْتَنِى بالجام أو بالقَطِيعْ

لا تُرْفَعِ الخمرُ إلى مُدَّةٍ أَوْلَى وأحلى من زمانِ الربيعْ

وقوله :

ياسالباً [7] عاشقيهِ وعاشقاً كلَّ تِيهِ !

ومَنْ مُدَامى ونُقْلِى مِنْ وَجْنَتَيْهِ [8] وفيهِ

هلاّ جزيْتَ فؤادى ببَعْضِ مالكَ فيهِ

---

(١) فى الجذوة والبغية : احتوشتنى . (٢) فى الجذوة والذخيرة : أنشدنى . (٣) فى الجذوة والذخيرة : آخبرنى . (٤) فى الجذوة والبغية : نادت . (٥) فى الصلة والمطمح : معلنة . (٦) فى الصلة والمطمح : المفاخر .

* ذكره ابن بسام فى الذخيرة عقب ذكره لعبد الملك السابق ، وأنشد له شعراً أخذه عنه . انظر المجلد الثانى من القسم الأول من الذخيرة ص ٦٤ . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٩ .

(٧) فى الذخيرة : ياساليا . (٨) فى الذخيرة : بوجنتيه .

٢٨١ ظ / ١

بيت بنى كليب / بن ثعلبة بن عبيد الجذامى
مولى بنى أمية

٢٨ — أبو مروان عامر بن عامر بن كليب *

من تاريخ ابن حيان : أنه أحد وجوه الموالى فى العسكر السلطانى، ووصفه الفرضى[١] بالأدب والذكاء والترسل والشعر ، والمعارضة والتحكك بالشعراء ، قال : وفيه يقول العتبى[٢] :

عَفَتْ مَعَالِمَهُ الليالى مثلَ ما ... عَفَّى سوادُ الشَّعْرِ بهجةَ عامرِ

ومن شعره قوله :

عَظُمَ الخَطَاءُ فهل تُقِيلْ ... يا سيِّدى ، أم ما تقولْ ؟
أنت العـزيزُ بهفـوتى ... وأنَا بهـا العبد الذليلْ
تالله لو أنى استطع ... ت لما بدا[٣] منى فضولْ
ولـما رأى منى الصديـ ... ـق سوى قوامٍ لا يَمِيلْ[٤]
فأَبَتْ علىَّ الـكأسُ إلا أن يداخلنى الذُّهُولْ

وكان مختصًّا بالوزير هاشم ، فسلطه على الوزير محمد بن جَهْوَر ، فكان يتتبَّع سَقَطاته ، فاتفق أن نادمه / فى متصيَّدٍ للأمير محمد[٥] ، فلما دارت الكأسُ قال ابنُ جَهْوَر لخادمه : هات ذاك التفاح المخروج ، فضحك عامر من لحنه ، وجعل يقول:

٢٨٢ و / ١

---

* ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٨٨ وقال : كان أحد وجوه أصحاب السلطان واختص بصحبة هاشم بن عبد العزيز ، وقد سلكه فى أهل المائة الثالثة .

(١) ليس له ذكر فى تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ، ولعل ابن سعيد يشير إلى كتاب آخر له . (٢) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد . (٣) فى الحلة السيراء: بدت . (٤) بعد هذا البيت فى الحلة : ولسان صدق لا يزو ل من الصواب ولا يحول . (٥) هو الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط صاحب الأندلس بعد أبيه ، ومرت ترجمته .

ياضَيْعَةَ الوِزَارة ! حين تولاها الأبله اللحانة ! فغضب ، وضربه بالسياط ، فغضَّ ذلك من قدره ، ونعاه عليه الشعراء فى أشعارهم .

قال ابن حيان : ومات سنة خمس وسبعين ومائتين .

وذكر الحجارى أنه كان لا يبالى أين يضع لسانه ، وجرى حديث ، فقال بعض رجال السلطان : من قال هذا ؟ فقال عامر : قاله بنو إِوَزَّة ، يعنى أحد أولاد الأمير لُقِّبَ بذلك لتولُّعِهِ بإِوَزَّةٍ كان يَشْرَبُ عليها ، ويعجبه مَشْيُهَا وصِيَاحُهَا ، فبلغه ذلك ، فاحتال عليه ولدُ الأمير بعد أيام ، حتى حصله فى منزله ، وجَعَلَه يخدم تلك الإِوَزَّة على ما يقتضيه قوله :

يا سائلاً عن قِصَّتِى ... اعجبْ لقُبْحِ قَضِيَّتِى
حالَ الزمانُ عن الذى ... تدرى ، وذَلَّ عِزَّتى
/ وكفاكَ أَنِّى كانِسٌ ... خُرْءَ الإِوَزِّ بِلِحْيَتِى

٢٨٢ ظ / ١

فلما قرأها ابنُ الأمير ضحك ، وأمر له بإحسان وسَرَّحه ، فقال فيه قصيدة أولها :

لبستُ ليوم البَيْنِ دِرْعاً من الصَّبْرِ ... فقدَّتْهُ ألحاظٌ خُلِسْنَ من الخِدْرِ

ومنها :

كذا فليكنْ جودُ الكرامِ مُرَادِفاً ... كما أُرْدِفَتْ موجٌ تتابَعَ فى بَحْرِ

٢٩ — أبو خالد بن التراس القرطبى*

من ولد أيوب(١) بن حبيب اللخمى الذى ولى سلطنة الأندلس

ذكره الحجارى ، وأخبر أنه كان يصحب أبا المُغيرة بن حَزْم(٢) ، وكان جهير الصوت ، كثير الكلام ، لا يكاد يسكت ، ولا يكفيه من الطعام قليل ، وهو القائل :

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٧٠ والضبى فى بغية الملتمس ص ٥٠٧ .

(١) انظر ترجمته فى النفح ٨/٢ وهو ابن أخت موسى ابن نصير أقامه الأندلسيون عليهم بعد قتل ابن خاله عبد العزيز بن موسى . (٢) سيترجم له ابن سعيد فى إشبيلية .

كيف اصطباري للذى حلّ بى ... والرزء فيما نابَ منه جليلْ

إذْ مَنْ أنا ضيفٌ له باخلٌ ... ولستُ ممن يكتفى بالقَلِيلْ

وأخبر الحميدى أنه شاعر مذكور فى أيام المستظهر .

٢٨٣ و / ١

٣٠ — / أبو على الحسن بن مضاء القرطبي

ذكر الحجارى أن بيت بنى مَضَاء بقرطبة متوارَثُ الحسب ، وأن أبا على لشعره ديباجة عراقية ، ورقة حجازية ، وكان مختصًّا بعبد الملك بن أبى الوليد بن جَهْوَر ، وله فيه أمداح ، وأنشد له قوله :

قَصُرَ اليومُ فَحُثَّ الشَّـــرْبَ بالكأس الكبيرِ

فإذا ما طالَ فاشربْ فيـه بالكأس الصغيرِ

وقوله :

بِشُرْبِ الكبيرِ، وعشق الصغيرِ ... أدِينُ ، ومن لام لا يُقبَلُ

بيت بني مسلمة

ذكر ابن حيان أن أصل هذا البيت مسلمة بن حسان مولى معاوية بن أبى سفيان . ومسلمة من المخلصين لعبد الرحمن الداخل ، وكان بباجَةَ ، فتناسل ولده بقرطبة .

٣١ — أبو عامر محمد بن مسلمة القرطبي *

٢٨٣ ظ / ١

أثنى عليه الحجارى وعلى بيته ، وذكر أنه هاجر من قُرْطُبَةَ / إلى إشْبِيلِيَّةَ

* ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٨٠ وترجم له الفتح فى المطمح ص ٢٣ وقال فى بيته : بيت شرف باذخ ، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ ، وزروا للخلفاء ، وانتجعتهم العظماء . وأبو عامر هذا هو جوهرهم المنتخل وجوادهم الذى لا يبخل . وأكثر من النعت للراح . ثم ذكر الفتح كتابه فيها ، وكيف أنه انتجع المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية فأذاقه حتفه . وفى ذلك ما يخالف رواية الحجارى فى الترجمة . وترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الخاص بإشبيلية (انظر نسخة مخطوطة بمكتبة الجامعة تحت رقم ٢٦٠٢٢) الورقة ٢٠ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥١٣ .

للمعتضد بن عباد[١]، وندم لما رآه من استحالته، فداراه مدة حياته، واسْأَلَهُ كيف نجا!

وأنشد له فى المعتضد المذكور:

أيا مَلِكَ الأَمْلاكِ والسَّيِّدَ الذى   يَسِيرُ على سُبْلِ الرشاد بِمِقْبَاسِ
عهدتُكَ سَمْحَ الكف بالجود، كيف قد   بَخِلْتَ بتَرْكِ المَجْدِ أَجْمَعَ للنَّاسِ؟!

وقوله فى غلام كان يهواه:

وإنى لأَهْوَاهُ وأبغى اكْتِتَامَهُ   وتَأْبَى أماراتُ اللقاء تكتُّمَا
لسانىَ فى حُكْمِى ولكنَّ مُقْلَتِى   ولونىَ ما إن يَقْبَلانِ تَحَكُّمَا

وفى الذخيرة: أنه أحد جَهَابِذَةِ الكلام، وجماهير النِّثَار والنِّظَام، من قوم طالما ملكوا أزِمَّةَ الأيام، وخَصَمُوا بألسنة السيوف والأقلام. وكان أبو عامر منهم[٢] بمنزلة الفَصِّ من الخاتم، والسِّرِّ من صَدْرِ الكاتم[٣]. وذكر قدومه على المعتضد، وأنه ألف له كتابا سماه حَدِيقة الارتياح فى وصف حقيقة الراح[٤].

وأنشد قوله:

٢٨٤ و / ١

/أَهْلًا وسَهلاً بوفودِ الرَّبِيعْ   وثَغْرِهِ البسَّامِ عند الطلوعْ
كأنما أزهارُه[٥] حُلَّةٌ   من وَشْيِ صنعاءَ السَّرِىِّ الرفيعْ
أَحْبِبْ به من زائرٍ زاهرٍ   دَعَا إلى الأُنْسِ فكنتُ السَّمِيعْ

وبينه وبين إدريس بن اليمان وابن الأبار مراسلات[٦]. وجدُّهم أَبَان بن عبيد مولى معاوية بن أبى سفيان، أُهْدِىَ إليه من سَبْىِ البربر.

---

(١) هو صاحب إشبيلية من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٦٤.

(٢) فى الذخيرة: وكان أبو عامر هذا من شرفهم ...

(٣) فى الذخيرة: وبمكان السر فى صدر الحازم.

(٤) هذا الكتاب أحد مصادر المغرب، وسيمر ذكره فى بعض تراجم هذا الجزء.

(٥) فى الذخيرة: أنواره.

(٦) أشار ابن بسام فى الذخيرة إلى ذلك، وأنشد شعراً له كتب به إليهما.

٣٢ — أبو الحسين بن مسلمة القرطبي *

ذكر لى والدى أنه من سراة هذا البيت ، صحبه فى مواطن كثيرة أيام الصِّبَا ، ووصفه بالمشاركة فى العلوم القديمة والحديثة .

قال : وكنا نقول وَاضَيْعَةَ خزائنِ الكتب بحضوره ، وكانت له هِمَّةٌ فائقة ، وكان يُوَفِّى إخوانه حقوقَهم فى المغيب والمشهد ، إلا أنه قليل الإخوان هَرَباً من العجز عن القيام بحق كثيرهم . وذكر والدى أنه صحبه فى سفر ، فمرّا على مَالَقَة ، فوجدا صاحبها أبا على بن حَسُّون فى فُرْجَة ، فاتفقا على / أن يخاطباه ، فقال ابن مَسْلَمَة : ٢٨٤ ظ / ١

مَرَرْنَا برِيَّةَ قصداً كما ... يَمُرُّ النسيمُ بَروْضِ الزَّهَرْ

فقال ابن سعيد :

فَجُلْنَا بِرَوْضٍ نَأَى زَهْرُهُ ... وأَقْلَعَ عَنْهُ انْسِكَابُ المَطَرْ

فقال ابن مسلمة :

فلم نَرَ رحلتَنا دون أن ... نَسِيرَ ببِشْرٍ وسُقْيا دُرَرْ

فقال ابن سعيد :

ولم نَقْضِ من كَعْبة الجُود ما ... يُقَضِّى الذى حَجَّها واعْتَمَرْ

فقال ابن مسلمة :

ولم نَرَ إلا خطاب العُلَا ... بطَوْع الإقامة أو بالسَّفَرْ

فقال ابن سعيد :

وتَرْكُ التكلُّفِ تأميلُنا ... متى كنتَ بالبدْوِ أو بالحَضَرْ

فقال ابن مسلمة :

وليس لنا رغبةٌ فى السحابِ ... ولكن لنُبْصِرَ وجه القَمَرْ

---

* ترجم له ابن الآبار فى التحفة رقم ٤٥ وقال : من أهل إشبيلية ، ودار سلفه قرطبة ، توفى سنة ٥٨٥ ، وأنشد له قطعتين من شعره .

فبعث فى وصولها ، وكان منه ما اشتهر عنه / من الأفعال البرمكيّة . ومما ٢٨٥ و / ١
أنشدنيه والدى من شعر أبى الحسين ، فاستحسنته ، قوله :

رقدَ الغزال وكلُّنا يقظانُ ما تلتقِي فى حُبِّهِ الأجْفانُ !
هبّتْ عليه الرِّاحُ ريحاً صرْصرًا وبمثلها تتقصّفُ الأغصانُ

وقوله :

بروحى التى وافتْ ، وكالوَرْد خدُّها حَياءً ، ومنها قدشَكا الصَّبُّ ماشَكا
وما ضحكتْ إلا غرُورًا بمُهجتِى كما خجِلتْ كأسُ المُدام لتفْتِكا

وقوله :

سلوا ورقَ الآس لِمْ حدَّدتْ وقد وَضحَ الصُّبحُ آذانَها
ولِمْ ذا أُقيمتْ على ساقِها وبَلَّتْ من الطلِّ أجفانَها
أأطربها هَاتِفٌ قد غدَا يهزُّ من الطِّيبِ أغصانَها ؟

وله رسائل ، وموشحات ، وأزجال .

بيت بنى قزمان

أثنى على هذا البيت الحجارى فى بيوت قرطبة ، وأنهم لم يزالوا ما بين وزير وعالم ورئيس .

٣٣ – / أبو بكر محمد الأكبر بن عبد الملك ابن عيسى بن قزمان القرطبي *

٢٨٥ ظ / ١

ذكر ابن بسام أن المتوكل صاحب بَطَلْيوْس أول من اتخذه كاتباً ، وأثنى على بيته وذاته ، وأثبت له رسالة طويلة من غير طائل ، وشعراً تركُه أولى من إيراده .

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٨٧ وابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى الخاص بإشبيلية. (انظر النسخة المخطوطة بمكتبة جامعة فؤاد) الورقة ١٤٨ . وترجم له كذلك ابن بشكوال فى الصلة ص ٥١٢ وقال : إنه توفى سنة ٥٠٨ . وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٣ .

وأثنى عليه صاحب القلائد ، وذكر أنه تكدَّر عيشه فى آخر عمره ، وأساء فى حقه القاضى أبو عبد الله بن حمدين ، وأن أخلاقه كانت صَعْبَة ، ففَلَّتْ من غَرْبه ، وكانت سبباً لطول كَرْبه ، ولم يورد له إلا قوله :

رَكبُوا السُّيُولَ من الخيول وركَّبوا   فَوْقَ العَوالى السُّمْرِ زُرْقَ نِطَافِ

وتجلَّلوا الغُدْرَان مِنْ ماذيِّهِمْ   مُرْتَجَّةً إلا على الأكتافِ

٣٤ — أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك ابن عيسى بن قزمان الأصغر*

إمام الزجالين بالأندلس ، وسيرد من عجائبه فى الأهداب ، ما يشهد له بالتقدم فى هذا الباب ، وذكر الحجارى / أنه كان فى أول شأنه مُشْتَغِلاً بالنظم المُعْرَب ، فرأى نفسه تَقْصُر عن أفراد عصره ، كابن خفاجة وغيره ، فعمدَ إلى طريقةٍ لا يمازجه فيها أحدٌ منهم ، فصار إمامَ أهل الزجل المنظوم بكلام عامة الأندلس .

٢٨٦ و ١

ومن شعره على طريقة المُعْرَبِ قوله ، وقد رقص فى مجلس شُرْب ، فأطفأ السراج بأكمامه :

يا أهلَ ذا المجلِسِ السَّامى سُرَادِقُهُ   مامِلْتُ لكننى مالتْ بىَ الرَّاحُ

فإن أكنْ مُطْفِئاً مِصْبَاحَ بيتكمُ   فكلُّ من قد حَوَاهُ البيت مصباحُ

وقوله فى يحيى بن غانية الملثَّم سلطان الأندلس :

ولله يحيي إذْ تأبَّطَ لِلْوَغَى   من السُّمْرِ حَزْمًا أَرْقمًا ثم أرقما

* هو ابن أخى صاحب الترجمة السابقة ، فهو محمد بن عيسى بن عبد الملك ولد حول سنة ٤٨٠ وتوفى سنة ٥٥٥ . انظر باب الموشحات والأزجال فى مقدمة ابن خلدون . وقد خلط صاحب النفح بينه وبين عمه . انظر النفح ٢ / ٤٣١ . وتبعه زيبولد فى هذا الخلط . وانظر فى ترجمته التحفة رقم ٢٥ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٥٥ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة بدار الكتب) المجلد الأول من الجزء السابع الورقة ٥٤ .

وثارتْ به الهَيْجَا كزَنْدٍ بنَارِه فصيَّر كافورَ الصوارم عَنْدَمَا
لدى موقفٍ رَدَّ العَجَاجُ سماءَهُ ثَرًى والثَّرَى من أنْجُمِ البحر كالسَّمَا

ومن كتاب بلوغ الآمال فى حلى العمال

٢٨٦ ظ / ١

٣٥ — / عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفى القرطبى *

ذكر ابن حيان أن جده عاصمٌ المعروف بالعُرْيَان صاحب عبد الرحمن الداخل ، لُقِّبَ بذلك لأنه عَبَرَ نهر قرطبة يوم القتال وهو عريان .

ورحل عبد الله إلى المشرق ، وأدرك عصر مُعَلَّى الطائى (١) ، ولقى ببغداد مخارقاً المُغَنِّى (٢) ، واستظرفه رؤساء العراق ، وقال له أحدهم : ياغليظ ما أرقَّك ! وكان أكُولاً حتى لقِّب بالزِّير ، كثير السِّعاية والنميمة ، شاعراً مُفْلِقاً .

وَلِىَ الشرطة بقرطبة ، فمرَّ به فَتًى حَسَنُ الشَّارَة ، يترنَّحُ سُكرًا ، فأمر بحَدِّه ، فقال : أنشدك الله ، من الذى يقول :

إذا عابَ شُرْبَ الخمرِ فى الدَّهْرِ عائبٌ فلا ذاقها من كان يومًا يَعيبُهَا ؟

فقال ابن عاصم : أنا ، وأستغفر الله ، فقال الفتى : ماتستحيى من الله حين تُغْرِى بالشراب ، ثم تعاقب فيه ؟ ! فكان ذلك سبباً لأن تركه .

٢٥٥و / ١

وأخبر الحميدى أنه كان من جلساء الأمير محمد / وأنه شرب معه يوماً ، وغلام جميل الصورة يَسْقِيهم ، فألَحَّ الأمير على الغلام فى سَقْىِ عبد الله ، فقال :

ياحَسَنَ الوجه لا تَكُنْ صَلِفاً مَالِحِسَانِ الوجوهِ والصَّلَفِ ؟ !

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١١١ وقال إنه كان أديباً شاعراً سريع البديهة كثير النوادر . وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ٣٨١/١ . ونقل المقرى فى النفح ١٦٧/٢ ترجمته عن الحميدى .

(١) فى السفر الرابع من كتاب المغرب نشر تلكوست ص ١٠١ : كان معلى فى مدة هرون الرشيد ممن عاصر أبا نواس من شعراء المائة الثانية . وهو شاعر مصرى .

(٢) أحد مغنين ثلاثة اشتهروا فى عصر الرشيد هو وإبراهيم الموصلى وابن جامع انظر ترجمته فى الأغانى طبعة الساسى ٤٣/٢١ .

يَحْسُن أن تُحْسِنَ القبيح ولا تَرْثِي لصَبٍّ متيَّمٍ دنِفِ

فخيَّره بين بَدْرَةٍ والغلام ، فاختار البدرة خوفاً من الظِّنَّة .

٣٦ — أبو الأصبغ عبد العزيز بن فاتح القرطبى

ذكر محمد بن عبد الملك بن سعيد أنه كان من عُمَّال قرطبة فى مدة لَمَتُونَة ، واختصَّ بأميرها الزُّبير بن عُمَر الملثَّم (١) ، ونادمه ، و كان عارفاً بالغناء وأنشدنى لنفسه قوله :

عادَ من بعد ما أطالَ الصُّدُودَا وأتى مُرْغِماً بذاكَ الحَسُودا

وتناسَى ما كان منه قديماً وأعادَ الزمان خَلْقاً جديدا

إنَّ يوماً قضى لنا باجتماع لحقيقٌ بأن يُسَمَّى سعيدا

وقوله :

قُمْ هاتِ كأسى فالروضُ ممطورُ والأفقُ مِسْكٌ والأرضُ كافورُ

رِىٌّ وخَمْرٌ فخُذْها عَجِلًا فكلُّنا عَاطِشٌ ومَقْرُورُ

لا حفِظَ الله من يُضَيِّعُهَا فى مثل ذا اليوم فهْوَ مَسْحُورُ

الماءُ فوق الغصونِ منتظمٌ والزَّهْرُ بين الرياضِ منثورُ

٢٥٥ ظ / ١

ومن كتاب الإحكام فى حلى الحكام

٣٧ — معاوية بن صالح القاضى *

من تاريخ ابن حيان : أنه دخل الأندلس قبل دخول عبد الرحمن الداخل ، وهو من جِلَّة العلماء ، عالى الرواية ، يُذْكَرُ عنه أنه رَوَى عنه مالك بن أنس ، ووجَّهه

(١) هو الذى تنسب إليه « منية الزبير » إحدى متنزهات قرطبة . انظر النفح ١/٣٠٧ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٤٦ وقال : شامى من أهل حمص خرج منها سنة ١٢٥ إلى مصر ثم تركها إلى الأندلس . وترجم له الخشنى فى كتاب القضاة بقرطبة طبعة ربيرا ص ٣٠ والضبى فى بغية الملتمس ص ٤٤٣ وقال : إنه حظى عند عبد الرحمن الداخل وأرسله إلى الشام فى بعض مهماته ، ولما رجع ولاه قضاء الجماعة بالأندلس كلها . وفى تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص٤٣ : وصل الأندلس سنة ١٢٣ فاستوطن مدينة مالقة ثم انتقل إلى إشبيلية ثم ولاه عبد الرحمن القضاء بقرطبة وتوفى سنة ١٦٨ . وترجمه الذهبى فى تذكرة الحفاظ ١ / ١٦٦–١٦٧ ، وابن حجر فى تهذيب التهذيب ١٠/٢٠٩–٢١٢ .

عبد الرحمن عن أختيه اللتين بالشام ليتحيَّل فى إيصالهما إليه ، فلم يُطَاوِعَاه ، ورجع ، فولاه قضاء حضرته ، وكان يحضر معه غزواته ، ويُحْيِي ليله بالصلاة ، فإذا أقبلَ النهارُ تقدَّم فى خَيْل حمصٍ غازياً ، إلى أن عزله فى آخر أيامه .

وأنشد له الحجارى وغيره هذه الأبيات التى قد نسبت لعبد الرحمن المروانى الداخل :

٣٠٩ و / ١

أيُّها الرَّاكِبُ المُيَمِّمُ أرْضِي ... اقْرَ مِنْ بَعْضِيَ السَّلامَ لبَعْضِي

إنَّ جسمى كما علمْتَ[1] بأرْضٍ ... وفؤادى ومالـكيهِ بأرْضِ

قدَّر اللهُ بيننا بافتراقٍ[2] ... فعسى اللهُ باجتماعٍ سيَقْضِي[3]

٣٨ — القاضى أبو الوليد بن الفرضى *

وصفه ابن بَسَّام بحسن النظم ، وذكر أنه لما حَجَّ تعلق بأَسْتَار الكَعْبَة ، وسأل الله الشهادة ، فمات فى فتنة البربر بقرطبة سنة أربعمائة[4] .

قال ابن حزم[5] : أخبرنى من رآه بين القتلى يومئذ ، وهو فى آخر رَمَق ، وهو يقول : (لا يُكْلَم أحد فى سبيل الله ، والله أعلم بمن يُكْلَمُ فى سبيله ، إلا جاء وجُرْحُهُ يومَ القيامة يَثْعَبُ دماً ، اللونُ لونُ الدمِ ، والريحُ ريحُ المسكِ) . وهذا حديث صحيح فى كتاب مسلم[6] . وأنشد له ـ وكان قد كتبَ بها إلى أهله حين توجه للحج :

---

(١) فى النفح ٢/٢٥ : تراه . (٢) الشطر فى النفح : قد قضى الدهر بالفراق علينا .

(٣) الشطر فى النفح : فعسى باجتماعنا سوف يقضى .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ترجمة ضافية ص ٢٤٨ وكذلك ترجم له المقرى فى النفح ١/٥٤٥ والفتح فى المطمح ص ٥٧ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ١٣٠ وابن دحية فى المطرب الورقة ١٠٠ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٧٥ وابن فرحون فى الديباج المذهب (طبع مطبعة السعادة) ص ١٤٣ وابن العماد فى الشذرات ٣/١٦٨ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٧٦ والحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ ٢/٢٦٢ — ٢٦٣ وهو صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس الذى نذيل منه فى بعض الهوامش ، وعليه ذيل بن بشكوال كتابه الصلة .

(٤) الصحيح أنه توفى سنة ٤٠٣ ، كما فى الديباج وتذكرة الحفاظ والشذرات وغيرها .

(٥) انظر الذخيرة المجلد الثانى ص ١٣٠ .

(٦) انظر صحيح مسلم طبعة الآستانة ٦/٣٤ .

مَضَتْ لى شهورٌ منذُ غِبْتُمْ ثلاثةٌ   وما خِلْتُنِى أَبْقَى إذا غبتُمُ شَهْرَا
٣٠٩ظ / ١ / وما لى حياةٌ بعدكم أَسْتَلِذُّهَا   ولو كان هذا لم أَكُنْ بعدَها(١) حُرًّا
أُعَلِّلُ نَفْسِى بالمُنَى فى لقائكم   وأَسْتَسْهِلُ البرَّ الذى جُبْتُ والبَحْرَا
ويُؤْنِسُنِى طَىُّ المَرَاحِلِ دونكمْ(٢)   أروحُ على أرضٍ وأَغْدُو على أخرى
وتاللهِ ما فارقتكمْ عن قِلًى لكم   ولكنها الأقدارُ تَجْرِى كما تَجْرِى

وذكر الحجارى أنه ولى فى الفتنة قضاء إسْتَجَّة(٣)، ورغب إليه أهل مصر فى الإقامة عندهم فقال: من المروءة النزاع إلى الوطن.

٣٩ — القاضى الفيلسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن الإمام الفقيه القاضى أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد*

أدركه والدى وقرأ عليه، وقال فى وصفه الشقندى: فقيه الأندلس، و فيلسوفها الذى لا يحتاج فى نباهته إلى تنبيه.

وأنشد من شعره قوله:

ما العشقُ شأنى ولكن لست أنكرُهُ   كم حلَّ عُقْدَةَ سُلْوَانِى تَذَكُّرُهُ
٣١٠و / ١ / مَنْ لى بغَضِّ جفونى عن مُخَبِّرَةِ الـ   أجفانِ قد أظهرتْ ما لستُ أُضْمِرُهُ

(١) فى الذخيرة: بعده. وفى الصلة: فى الهوى.

(٢) فى الذخيرة: بعدكم.

(٣) من كور مملكة قرطبة و بينهما ثلاثون ميلا. انظر النفح ٢٩٨/١.

* ترجم له ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء (طبع المطبعة الوهبية) ٧٥/٢ وقال: إنه توفى سنة ٥٩٥. وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٦٩ وقال فيه: لم ينشأ فى الأندلس مثله كمالا وعلما وفضلا، وكانت له فى علوم الأوائل الإمامة دون أهل عصره، وكان يفزع إلى فتواه فى الطب والفقه. وترجم له النباهى فى تاريخ قضاة الأندلس ص ١١١ وقال: إنه توفى فى حدود سنة ٥٩٨. وترجم له أيضاً المراكشى فى المعجب ص ١٧٤ والصفدى فى الوافى بالوفيات (طبع استانبول) ١١٤/١ وابن فرحون فى الديباج المذهب ص ٢٨٤ وابن العماد فى الشذرات ٣٢٠/٤ وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ١٥٤/٦.

لولا النُّهَى لأطعتُ اللَّحْظَ ثانيةً فيمنْ يَرُدُّ سَنَا الألحاظِ مَنْظَرُهُ
ما لابْنِ ستينَ قادتْهُ لغايتهِ عَشْرِيَّةٌ[1] فنأى عَنْهُ تَصَبُّرُهُ ؟!
قد كانَ رَضْوَى وقاراً فهو سافِيَةٌ[2] الحسنُ يورده ، والهون يُصْدِرُهُ

ووَلِيَ قضاءَ القُضَاةِ بقُرطَبة ، وكذلك جَدُّهُ أبو الوليد ، ومات جَدُّه سنة عشرين وخمسمائة . ولأبى الوليد الأصغر تصانيف كثيرة فى الفروع والأصول والنحو والفلسفة وغير ذلك ، وآل أمره مع مَنْصُورِ بنى عبد المؤمن ، وقد وقف على قوله عن الزرافة : وقد رأيتها عند ملك البربر ، فقرَّعه على ذلك ، فاعتذر أنه ما قال : إلا ملك البَرَّيْن ، إلى أن أمر به ، فأقيم ، وجعل كلَّ من يَمُرُّ به يلعنه و يبصق فى وجهه ، ثم أمر بنفيه إلى يسانة مدينة اليهود[3] .

٤٠ — الفقيه القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى ابن المناصف القرطبى *

قال والدى: بنو المناصف الثلاثة اجتمعتُ بهم وذاكرتُهم / فما رأيت منهم إلا نجيباً مُبَرِّزًا ، والفضل لأبى عبد الله ، لأنه تفنَّن فى العلوم ، ووَلِيَ أكبر خطَطِ القضاء ، مثل مُرْسِيَة وبَلَنْسِيَة ، وإن كان موسى أرقَّ شعراً ، فإنه أمتن علماً فيما يتعلق بالأصول والفروع ، وكان أبو إسحاق مشاركاً مديد الباع فى الأصول والفروع ، وولى قضاء سِجِلْمَاسَة . ولأبى عبد الله الرجز المشهور بالمغرب فى الشيات .

٣١٠ ظ / ١

قال : ومما أنشدنيه لنفسه قوله من قصيدة للناصر :

دانتْ لكَ العُرْبُ طوعَ الحقِّ والعجَمُ وأصبحَ الدهرُ عن علْياكَ يبتسِمُ

---

(١) أى هى بنت عشر وهو ابن ستين . (٢) السافية . الريح تحمل التراب .
(٣) فى طبقات الأطباء : اليسانة وهى بلد قريب من قرطبة . وقد مرت فى تقسيمات مملكة قرطبة، وفى النفح ١/٢٩٨ : بينها و بين قرطبة أربعون ميلا .

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٢٥ وقال : خرج أبوه عيسى فى الفتنة عند انقراض الدولة اللمتونية (المرابطين) فاستوطن إفريقية وبها ولدابنه ونشأ ، ثم ولى قضاء بلنسية ومرسية، ثم صرف وسكن قرطبة، ثم لحق بمراكش حيث توفى سنة ٦٢٠ .

وقوله :

تغيبُ عنى وقلبى لديكَ رَهْنٌ مُعَذَّبْ
فَرُدَّه لى وَبِنْ حيثُ ما تَشَا وتَغَيَّبْ
اللهُ يعلَمُ أنى طُولَ الدُّجَى أَتَقَلَّبْ
فَجُدْ علىَّ بطَيْفٍ إن كنتَ فى الوَصْلِ تَرْغَبْ[1]
إن لم تَلُحْ لىَ بَدْرًا فَلُحْ — فديتُك — كَوْكَبْ

وقوله[2] :

أَلزمتُ نَفْسِى خُمُولًا عَنْ رُتْبَةِ الأَعْلامِ
لا يَخْسِفُ البدْرَ إلا ظهورُهُ فى تَمَامِ

٣١١ و / ١ / وحجَّ ، وأقام بمصر قليلاً ، وكَرَّ راجعاً ، فمات . وذكر المحدث أبو العباس بن عمر القرطبى أنه جمع كتاباً فيه أربعة علوم : أصول الدين ، وأصول الفقه ، وفروعه ، وسِيرَةُ النبى صلى الله عليه وسلم .

٤١ — أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن المناصف *

قال والدى : كان فقيهاً جميل المذهب ، ولى قضاء سِجِلْمَاسَة[3] ، سألته أن يُنْشِدَنى من شعره ، فقال : من يحفظ من الشعر ما تحفظ أنت يجب على العاقل ألا ينشده شيئاً ، إلى أن أنشدنى أحد أصحابه له :

---

(١) فى الأصل : تلعب . (٢) أنشد المقرى هذين البيتين فى النفح ٦٤٢/٢ .

* ترجم له بن الأبار فى التحفة رقم ٨٤ وفى التكملة (البقية التى كانت مفقودة فى طبعة قوديرة) ص٢٠٤ وقال : ولى دانية وصرف فى أول الفتنة المنبعثة فى سنة ٦٢١ . وترجم له السيوطى فى بغية الوعاة ص ١٨٤ وقال : شيخ العربية وواحد زمانه بإفريقية ، أملى على قول سيبويه « هذا باب علم ما الكلام من العربية » عشرين كراساً ، وولى قضاء دانية وغيرها . توفى سنة ٦٢٧ . انظر النفح ٥١٧/٢ والوافى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء السابع الورقة ٢٢٦ .

(٣) سجلماسة : مدينة فى جنوب بلاد المغرب على حدود السودان ، بينها و بين فاس مسيرة عشرة أيام .

يا مُحْرِقاً قَلْبِى بنار الأَسَى ... وماحِياً عَيْنِى بماء الدُّمُوعْ

رِفْقاً فإنى بالجَوَى ذَاهِبٌ ... وكيف يَبْقَى مَنْ جَفاهُ الهُجُوعْ

وأُبْصِرُ الغُصْنَ لَوَى عِطْفَهُ ... والبَدْرَ محجوباً أوانَ الطُّلُوعْ

وقوله فى المجبَّنات :

هاتِ الَّتِى إنْ قُرِّبَتْ جَمْرَةٌ ... فَهْىَ على الأَحْشَاءِ كالماء

٣١١ ظ / ١

/ وكلّمَا عَضَّ بها لاثِمٌ ... تبسَّمَتْ عن ثَغْرِ حَسْناء

تِبْرِيَّةُ الظاهر فِضِّيَّةُ الـ ... باطِنِ لم تُصْنَعْ بصَنْعاء

وكان نحويًّا .

٤٣ — أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصف

وَلِىَ دار الإشراف بمراكش فى مدة الناصر[1]، وذكره الشَّقُنْدى، ووصفه بحلاوة الشعر، وأنشد له فى غلام جزّار :

قالت عواذلُهُ لما بَصُرْنَ بِهِ ... فى مجزَرٍ ساقطَ الأثواب واللِّمَمِ

لشدَّ ما عَرَّضَ الإعراضَ عاشقه ... فأينَ ما يدَّعيه الدَّهْرَ من هِمَمِ

فقلتُ : صارت هموماً كلها هِمَمِى ... فما أُفرِّق بين الرَّأْسِ والقَدَمِ

لطَرْفِهِ فى فؤادى ما لمُدْيَتِهِ ... فيما تُقَسِّم كَفَّاه على الوَضَمِ

وجعله والدى أشعر بنى المناصف وأشهرهم شعراً . قال : ومما أنشدنى من شعره قوله ـ وقد وصله من محبو به مُطَيِّبٌ من آس ـ :

مُطَيِّبُكَ المُهْدَى أجلُّ مُطَيِّبِ ... يَقِلُّ له عندى المُقامُ على جَفْنى

٣١٢ و / ١

/ أتى كاسمه آسٍ[2] لما بى من الجَوَى ... فحلَّ حلولَ السَّعْدِ والمالِ والأَمْنِ

---

(١) هو ناصر بنى عبد المؤمن أبو عبدالله محمد بن يعقوب ، ولى بعد أبيه يعقوب بن يوسف سنة ٥٩٥ وتوفى سنة ٦١٠ . (٢) هكذا فى الأصل .

وما جاءنى والكلُّ منه مسامعٌ مؤَلّلَة[١] إلا ليسمع ما أُثنى

لعمرى لقد بِتْنَا و بينى و بينه كما بين خِيرِىِّ الحديقة والدَّجْن

يذكِّرُ أيام العِناق اتِّساقهُ فأسْقِيه من عينى ضرو بأمن المُزْنِ

ومن قصيدة :

إن لم يَرُدُّوا من فؤادى ماسَبَوْا يومَ النَّوَى أَتْحَفْتُهُمْ بالباقى

وفى مطلع أخرى :

جارُوا وماعلموا مايَشْتَكى الجارُ من القلوب جلاميدٌ وأَحْجَارُ

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء
علماء القرآن العزيز

٤٣ — أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكى ابن أبى طالب القيسى*

٣١٢ظ / ١

جده مكى القيروانى المشهور بالزهد والقراءات ، وأثنى ابن بسام[٢] / على جعفر ، وأنشد له شعراً فى رثاء أبى مروان بن سِراج العالم[٣] ، أوله :

أُنظرْ إلى الأطوادِ كيف تَزُولُ ولحالةِ[٤] العَلْياءِ كيف تحولُ ؟!

---

(١) مؤللة : محددة .

* ترجم له الضبى ص ٢٤٣ وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ١٣١ وقال : إنه روى عن أبيه ولزم أبا مروان بن سراج الحافظ واختص به . . وكان عالماً بالآداب واللغات ، اختلفت إليه وقرأت عليه. توفى سنة ٥٣٥ . وترجم له الصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء الثالث الورقة ٢٧٢ وقال : إن له اليد الطولى الباسطة فى علم اللسان . وترجم له القفطى فى إنباه الرواة (طبعة دار الكتب) ٢٦٧/١ .

(٢) انظر المجلد الثانى من القسم الأول من الذخيرة ص ٣١٢ . (٣) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد . (٤) فى الذخيرة : والحالة وهو تحريف .

يَهْوَى الفتى طُولَ البقاءِ مُؤَمِّلاً وله رحيلٌ ليسَ منه[1] قفُولُ

وذكر الحجارى أنه حذا حَذْوَ جده فى الإقراء ، وذكر ابن بشكوال[2] أن جده مكيًّا توفى بقرطبة فى محرم سبع وثلاثين وأربعمائة .

٤٤ — محمد بن محمود المكفوف *

ذكر الحميدى أن ابن حَزْم أنشد له :

كأنَّ الجيادَ الصَّافِنَاتِ وقد عَدَتْ سطورُ كتابٍ والمقدَّمُ عنوانُ

علماء الحديث

٤٥ — أبو العباس أحمد بن قاسم *

جعله الحجارى من رؤساء المحدِّثين ، ورءوس المتفننين ، مشاركاً فى العلوم القديمة والحديثه . قال ابن بسام : وهو فتى وقتنا / بحضرة قرطبة ، مُقْلَةُ عَيْنِ العصر . وأثنى على نظمه ونثره ، وأخبر أنه نظر فى التعاليم ، وبَرَعَ على صِغَرِ سِنِّه ، وبينهما مخاطبة واجتماع . وأنشد له : ٣١٣و/١

لَهِجَ الناسُ بالقبيح وهامُوا فالْزَمِ البيتَ واغلِقِ[3] الأَبْوَابَا

وإذا ما خرجْتَ تطلبُ رزقاً فأَكْثِرِ الصَّمْتَ واضمُمِ الأثوابَا[4]

---

(١) فى الذخيرة : عنه . (٢) انظر الصلة ص ٥٧٢ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٤٠ ولم يزد شيئاً على ما هنا وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ٣٧٨/١ والضبى فى البغية ص ١٢١ — ١٢٢ .

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣٩١ وذكر طائفة من شعره ونثره ، وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٥ .

(٣) فى الذخيرة : واشدد .

(٤) هذا البيت ملفق كما فى الذخيرة من بيتين هما .

وإذا ما خرجت تطلب رزقاً فتلسَّين لهم وكن خلابا

وإذا ما جلست يوماً إليهم فاكثر الصمت واضمم الأثوابا

فكـثيرٌ ممن تُجالسُ تَلْقَى من عيوب الورى لديه عِيَابا

وإذا ما سألتَهُ[١] عن جميلٍ فيهمُ لم تجدْ لديهِ جوابا[٢] !

لقىَ الناسُ قبلنا غُرَّةَ الدَّهْـ ـرِ ولم نلقَ منه إلا الذُّنَابى

وقوله :

خذها كما اعتدلتْ أنابيبُ القنا فِكْرِى[٣] الثقافُ لها وذِهْـنِى النارُ

٤٦ — أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان*

أخبرنى والدى أن والده صحبه ، وكان يقول : إنه من أعظم من رآه من العلماء ، والذى غلَبَ عليه علمُ الحديث ، وله مشاركة فى الأدب .

ومن شعره ـ وقد أصْغَى إلى غناء ـ :

٣١٣ ظ / ١

/ لا تَلْحَنِى إن غدوتُ ذا طَرَبٍ لما ثَنَانى للأنْسِ غِرِّيدُ !

طَوْراً جليدٌ ، وتارة طَرِبٌ كالعود منه الزَّوراءُ والعُودُ[٤]

ومات فى المائة السابعة .

---

(١) فى الذخيرة : سألتهم .

(٢) الشطر فى الذخيرة : لم تجد فيهم لديه جوابا .

(٣) فى الذخيرة : ميزى .

* ترجم له ابن سعيد فى رايات المبرزين نشر غومس ص ٤٥ ولم يزد شيئاً على ما هنا إلا أنه سلكه فيمن توفوا بالمائة السادسة ، بينما جعله هنا كما فى آخر الترجمة ممن ماتوا فى المائة السابعة .

(٤) العود الأولى : عود الشجر . والثانية : آلة الغناء . والزوراء : القوس .

٤٧ — أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا القلفاط القرطبي *

جعله الحجارى من نُحاة قرطبة المعروفين بالإقراء ، وجملة الشعراء المشهورين بالهِجَاء ، وترَقَّتْ أذَاته إلى أن هَجَا عبد الله المروانى سلطان الأندلس بشعر منه :

ما يَرْتَجِى العاقلُ فى مُدَّةٍ الرِّجْلُ فيها مَوْضِعُ الرَّاسِ ؟!

ووفد على إبراهيم بن حجاج ملك إشبيلية ، فأنشده قصيدة ذم فيها أهل بلده ، فأبغضه لذلك[1].

قال ابن حيان : فانصرف إلى قرطبة ، وابتدأ بهجاء ابن حجاج ، فقال شعره الذى فيه :

أَبْغِى نوالَ الأكرمين معاً ولا أَبْغِى نوالَ البُومَةِ البَكْمَاء

/ فبلغ الشعر ابن حجاج ، فأرسل إليه من قال له : والله الذى لا إله غيره ، لئن لم تكُفَّ عما أخذتَ فيه لآمُرَنَّ من يأخذ رأسك فوق فِرَاشِك ! فارتاع ، وكَفَّ . ٣١٤ و / ١

٤٨ — أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدرى القرطبي *

كان محمد بن عبد الملك بن سعيد يجالسه كثيراً ، ويخبر عن تبحره فى النحو ، وله

---

* ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/٣٩٥ والحميدى فى الجذوة الورقة ٤٣ وقال : أظنه كان فى أيام الحكم المستنصر، ولعله هو الذى قتله . وترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص١٣٤ . وعرض له المقرى فى النفح ٢/١٩٩ وقال: إنه كان صديقاً لابن عبد ربه ثم فسد ما بينهما وتهاجيا . وترجم له السيوطى فى البغية ص ١١٤ وقال : كان بارعاً فى علم العربية حافظاً لها مقدماً فيها . وانظر بدائع البدائه لعلى بن ظافر (طبع مطبعة بولاق) ص ٣٠ .

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٢٩ وقال : كان متقدماً فى علم اللسان متصرفاً فى غيره من الفنون . خرج عن بلده مراكش فى الفتنة وأقرأ بها العربية واستمر حتى توفى سنة ٥٦٧ . وترجم له ابن دحية فى المطرب الورقة ١٤٨ وابن فرحون فى الديباج ص ٣٠٢ والسيوطى فى البغية ص ٦١ وابن سعيد فى الرايات ص ٤٦ .

شرح الجُمَل ، وشرح المقامات ، وعظمت منزلته عند المنصور [١] ، وكان له مُلَحٌ وشعر مليح ، كقوله :

تَقَحَّمْتَ جاحمَ حَرِّ [٢] الضلوعِ كما خضْتَ بحْرَ دُموعِ الحَدَقْ

أكنتَ الخليل ؟ أكنت الكليم ؟ أمنتَ الحريق ، أمنت الغَرَقْ !

وقوله :

طَرْفى ، وحقِّك ، يرعى النّـــجومَ نجماً فنجْما !

مُرَدِّدًا فـــكأنى أفكُّ منها مُعمَّى

٣١٤ ظ / ١

توفى فى المائة السادسة ، وله رسالة إلى محبوب / يستدعيه :

فبالله إلا ما لقيت الرسولَ ، بوَجْهٍ يدلُّ على القبول ، وتفضلت بأن تصل قبل رجوعه إلينا ، وتخالفه من طريق مختصر حتى تطلع قبله علينا ، هنالك كنا نَخِرُّ للفضائل سُجَّداً ، ولا نزال نوالى شكرَك وذِكْرَك أبدًا .

علماء اللغة

٤٩ — أبو عبد الملك عثمان بن المثنى القيسى القرطبى *

وصفه ابن حيان بمعرفة اللغة والتجويد فى الشعر ، وذكر أنه رَحَلَ ولَقِيَ أبا تمَّام الطائى ، وأخذ عنه شعره ، ولقى ابن الأعرابى وغيره ، وكان شجاعاً مُكثِراً للغزو فى الثغور ، وأدَّبَ أولاد عبد الرحمن بن الحكم سلطان الأندلس ، ووُلِدَ فى صدر

---

(١) يظهر أن هذا وهم من ابن سعيد ، فإن منصور بنى عبد المؤمن تولى من سنة ٥٨٠ إلى ٥٩٥ والصحيح أن الذى عظمت منزلته عنده كما فى البغية عبد المؤمن نفسه ، الذى أسس دولة الموحدين واضطلع بها من سنة ٥٢٥ إلى سنة ٥٥٨ .

(٢) فى المطرب والبغية : نار .

* ترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ص ٢٤٩ وقال : رحل إلى المشرق فلقى جماعة من أصحاب النحو والمعانى ورواة الغريب ، وقرأ على أبى تمام ديوان شعره وأدخله الأندلس ، وتوفى سنة ٢٧٣. وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٢٤ .

دولة هشام الرِّضَا ، فأدرك أربعة سلاطين من المَرْوَانية ، آخرهم محمد ، وفيه يقول :

/لولم أَكُنْ أدركتُ مُلْكَ مُحمَّدٍ وزَمانَهُ لَحَسِبْتُنى لم أُخْلَقِ ٣١٥و/١

وزاره بعض إخوانه فى مكتبة بقصر الخلافة ، وهو يعلم ولداً للأمير محمد ، جميل الصورة ، فقال له : كيف حالك مع هذا الرشأ ؟ فقال : لا أزال أشرب خَمْرَ عَيْنَيْهِ فلا أَرْوَى ، وهو يسقينيها دائماً . وأنشأ يقول :

صناعة عينىَّ السُّهَادُ وإنما صناعةُ عينيهِ الخَلَابَةُ والسِّحْرُ

ولو بفنَاءِ الدَّهْرِ أرجو نوالَهُ إذاً لوَدِدْنَا أنَّه فَنِىَ الدَّهْرُ

وتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أربع وتسعين سنة[1] ، وجعله الحجارى أحد أئمة النحاة اللغويين .

٥٠ — أبو محمد عبد الله بن بكر بن سابق الكلاعى وقيل البكرى المعروف بالنذل*

من تاريخ ابن حيان : أن مؤمن بن سعيد[2] لقبه بذلك ، وكان مؤدِّباً بالنحو ، عالما باللسان ، مبرِّزاً فى الشعر ، أديباً بليغاً .

أَدَّبَ أولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وكان يحبُّ الغلمان / وهو القائل من قصيدة فى الأمير المذكور : ٣١٥ظ/١

أَيَرْجُو المشركون لهمْ بَقاءً وقد عَزَمَ الأميرُ على الجِهادِ

ومن لطيف شعره قوله :

إذا لم يكنْ لى من ضميركَ شافعٌ إليكَ فإنى ليس لى منك ناصرُ

---

(١) فى ابن الفرضى : عن تسع وتسعين سنة .

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٤٣٤ وقال : إن ابن الفرضى ترجم له فى بكر بن عبدالله ، وهماً منه ! وقال ابن الأبار : كان شاعراً محسناً مطبوعاً . وقال ابن الفرضى : كان مؤدباً لأولاد الخلفاء . وانظر البغية للسيوطى ص ٢٠٢ .

(٢) ستأتى ترجمته .

أَلَانَ لداوُدَ الحديدَ بقدرةٍ مليكٌ على تَلْيِين قلبك قادرُ
صبرتُ ومالى بالتصبُّر طاقةٌ فياليت قلبى مثلَ قلبك صابرُ
وفارقْتَنى فالدارُ غيرُ بعيدةٍ وأوحشُ شَىْءٍ أن يفارِقَ حاضرُ

وله من شعر :

وما ضَمَّنى يوماً و إياكَ مجلسٌ من الدهر إلا وهْوَلى منك غائظُ
و إنِّى لأَغْنَى الناس عن كل مجلسٍ يلاحظنى فيه على الكُرْهِ لاحظُ

٥١ — أبو عثمان سعيد بن الفرج المعروف بالرشاش مولى بني أمية القرطبي اللغوى *

من تاريخ ابن حيان : أنه كان من آدَبِ الناس فى زمانه ، وأَقْوَمِهِم على لسان العرب ، وأَحْفَظِهِم للغة ، وأعلمهم / بالشعر . وحَكَى عنه أنه كان يحفظ أربعة آلاف أرجوزة ، وكان شديد التَّقْعِير فى كلامه ، وقد ضُرب به المثل فى الفصاحة فى الأندلس ، كما ضرب ببكر الكِنانى (١) رَسِيله . ولما لحقته سِعاية عند نَصْر خصى الأمير عبد الرحمن ، وأمر بضربه ، جعل يستغيث ويقول : تَحَنَّنْ علىَّ أبا الفتح سيدى ! شيخٌ كبير يَفَن (٢) ! ولا تَسْطُ بى ! ورحل إلى المشرق ، وحج ودخل بغداد ، وروى عن الأكابر ، وقَفَل ، فسكن مصر ، ثم القيروان ، إلى أن بلغه أنّ عبد الرحمن ولى سَلْطَنَة الأندلس ، وكانت بينهما وُصْلَة ، فوفد عليه ، فرعاه ، وقربه ، وأكثر الرَّشَّاشُ مدحه ، وله يقول :

(٣١٦ و / ١)

أصبحتُ لا أحسد إلا امْرَءًا ينالُ مِنْ قُرْبك ما أُحْرَمُهْ

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٩٦ وقال : إنه أخو أحمد بن فرج صاحب كتاب الحدائق . وترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ص ١٤١ وقال : كان من علماء الناس . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٥٦ وقال : من أهل المائة الثالثة ونقل فى ترجمته عن ابن سعيد فى المغرب أى من هذه الترجمة نفسها .

(١) فى بغية السيوطى ص ٢٠٣ : أنه كان من أعلم العلماء باللغة . (٢) اليفن : العجوز .

/ وذكره معاوية بن هشام[١] وعُبادة[٢]، والحجارى ووصفه بالتندير، وهو القائل في ابن الشّمر : 　٣١٦ظ/١

إننى أكره الهجاءَ ولكنَّ إلى الله فى هجائِكَ قُرْبَهْ

٥٢ – أبو مروان عبد الملك بن سراج ابن عبد الله بن محمد بن سراج *

من الذخيرة : أن جدَّه سراج بن قُرَّة الكلابى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصاب سَلَفَه سباءٌ صيَّرهم فى موالى بنى أمية ، وأثنى على عُظْم بيتهم بقرطبة ، وأفرط فى تعظيم أبى مروان هذا ، وقال فى وصفه : مُحْيِي علم اللسان[٣] بجزيرة الأندلس ، قال : ولم يُرَ مثله قبله ، ولا يُرَى بعده ، والله أعلم . ولد لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربعمائة ، وتوفى ليلة الجمعة لثمان خلون من ذى الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ورثاه جماعة ، منهم ابن عبدون ، وأنشد له ابن بسام :

/ جَدَرْتِ فقالوا بها علةٌ　　سَتَقْبُح بَعْدُ بآثارها ! 　٢٥٤و/١

أَلَا إنها روضةٌ نوَّرَتْ　　فزادَتْ جمالاً بأنوارها

وأطنب فى وصفه صاحب القلائد وقال :

---

(١) من المائة الرابعة ، له تاريخ فى دولة بنى مروان بالأندلس ، وعليه عول ابن حيان فيما ينقل من أخبارهم . انظر ابن الأبارس ٣٧٩ – ٣٨٠ .

(٢) هو عبادة بن ماء السماء ، له كتاب فى شعراء الأندلس . انظر الصلة ص٤٤٣ والنفح ١١٨/٢ .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٥٧ وقال : كانت الرحلة فى وقته إليه ، ومدار أصحاب اللغات والآداب عليه ، عنده يسقط حفظ الحفاظ ، ودونه يكون علم العلماء . وترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣٠٧ وأغدق عليه ثناء عاطراً ، وذكر جملة مراثيه . وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٩٠ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣١٢ وقال : إمام أهل قرطبة . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٨ ، والصفدى فى الوافى المجلد الثانى من الجزء السادس الورقة ٣٥١ ، وابن فرحون فى الديباج ص ١٥٧ .

(٣) فى الذخيرة : محيي رسم علم اللسان .

أَوْدَى فطُوِيَت المعارف ، وتقلَّص ظِلُّها الوَارِف ، إلا أنه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يُفيد ، ويَتَفَجَّرُ غيظاً على الطالب حتى يتبلَّدَ ولا يستفيد . وأنشد له من قصيدة فى مدح المظفَّر بن جَهْوَر :

أمَّا هواكِ ففى أعزِّ مكانِ ... كم صارمٍ من دونه وسنانِ

وبنى[1] حروبٍ لم تزل تغذوهمُ ... حتى الفطامِ ثُدِيُّها بلِبَانِ

فى كل أرضٍ يضربون قبابهمْ ... لا يُمْنَعون تخـيُّرَ الأوطان

أَوَمَا تَرَى أَوْتادَها قَصْدَ القَنَا ... وحِبَالُهُنَّ ذوائبَ الفُرْسَان

وجعله الحجارى أَصْمَعِىَّ الأندلس ، وأخبر أن صاحب سفط اللآلئ أثنى عليه وعلى بيته ، وذكر أن عبد الملك[2] بن أبى الوليد بن جهور عَتَبَهُ فى كونه جاء لزيارته ، وأبو مروان لا يزوره ، فقال : أعزكَ الله ، أنت إذا / زُرْتَنى قال الناس : أمير زار عالماً تعظيماً للعِلْم ، واقتباساً منه ، وأنا إذا زرتك قيل : عالم زار أميراً للطمع فى دنياه ، والرغبة فى رِفْدِه ، ولا يصون علمه . فتعجبوا من جوابه .

٢٥٤ ظ / ١

٥٣ — ابنه أبو الحسن سراج بن أبى مروان بن سراج *

من الذخيرة : اسمٌ وافق مُسَمَّاه ، ولفظٌ طابَقَ معناه ، فإنه سراجُ علم وأدب ، وبَحْرُ لُغَةٍ و[3] لسان العرب ، وإليه فى وقتنا هذا بحضرة قرطبة تُشَدُّ[4] الأَقْتَاب ، وتُنْضَى[5] الرِّكاب . وأثنى على نظمه ونثره ، وأنشد له قوله :

---

(١) فى القلائد : « وبين » وهو تحريف .

(٢) كان أبوه أبو الوليد صاحب قرطبة كما سبق .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣١٩ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٢٢٦ وقال إنه توفى سنة ٥٠٨ . وترجم له الفتح بن خاقان فى القلائد ص ٢٠٢ وابن الأبار فى معجم الصدفى ص ٣٠٥ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٦٣ والسلفى فى معجمه الورقة ٤٤٥ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١١ وابن فرحون فى الديباج ص ١٢٦ والسيوطى فى البغية ص ٢٥١ .

(٣) الواو ساقطة فى الذخيرة . (٤) فى الذخيرة : شد . (٥) فى الذخيرة : وإنضاء .

لما تبوَّأ(١) من فؤادىَ منزلاً ... وغدا يُسلِّطُ مُقلتَيهِ عليهِ

ناديتهُ مُسْتَرْحِماً من لَوْعَةٍ ... أَفْضَتْ بأسرار الضلوع(٢) إليهِ

رِفْقاً بمَنْزِلِكَ الذى تحتَلُّه ... يا مَنْ يُخرِّبُ بَيْتَه بيديهِ(٣) !

[علماء(٤) التاريخ

٥٤ — ابن حيان*]

[ثَلَبَ(٥)] / أبا الحَزْم فقال : والله لقد صَدَق ، وإنى والله ما أَصْلُح لهذا الأمر ، ولكن مُكْرَهاً لزمته . وحَلَفَ عبد الملك بنُ جَهْوَر أن يَسْفِكَ دَمَه ، فأحضره أبوه أبو الوليد ، وقال : والله لئن طَرَأ على ابن حيان أمرٌ لا آخذنّ أحداً فيه سواك أُتريد أن يُضرَبَ بنا المثلُ فى سائر البلدان بأنا قتلنا شيخَ الأدب والمُؤرِّخين ببلدنا تحت كَنَفِنَا مع أن ملوكَ البلاد القاصية تُدارِيه وتُهادِيه ؟ . وأنشد له نظماً ، وقال : سبحان من جعله إذا نَثَر فى السماء ، وإذا نَظَمَ تحت تُخُوم الماء .

١٠٢و / ١

٥٥ — أبو عبد الله محمد بن الصفار الأعمى الزمِن القرطبى*

من بنى الصَّفَّار المُنْتَمِين إلى بنى مُغيث مولى بنى أمية ، وهو بيتٌ عظيم بقرطبة.

---

(١) فى الذخيرة : تمكن . (٢) فى الذخيرة والبغية : الضمير .

(٣) يتلو هذه الورقة خرم سقطت فيه تراجم ابن عبد ربه وعبادة بن ماء السماء وابن القوطية ، وهم جميعاً ترجمات فى رايات المبرزين ، وترجم لهم الحميدى فى الجذوة الأوراق ٤٣ ، ١٢٥ ، ١٦٨ على التوالى .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة يدل عليها فهرس قرطبة ونظام الكتاب ، فالورقة التى تلى الخرم الذى أشرنا إليه هى بقية ترجمة ابن حيان المؤرخ الأندلسى المشهور .

* انظر ترجمة ابن حيان فى الوافى المجلد الأول من الجزء الرابع الورقة ١٦١ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ١٥٤ وقال : إنه توفى سنة ٤٦٩ . وترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٨٤ وما بعدها وأشار إلى كثرة ثلبه لمن ترجم لهم أو عرض فى كتبه ، فقال إنه « يتناول الأحساب قد رسخت فى التخوم ، وأنافت على النجوم ، فيضع منارها ، ويطمس أنوارها » . وأشار إلى أنه لم يعرض بخير إلا لبنى جهور أصحاب قرطبة بعد المعتد الأموى ، وسياق ابن سعيد يدل على أنهم لم ينجوا منه .

(٥) زيادة يقتضيها السياق ، وهو يدل على أن ابن حيان ثلب أبا الحزم ابن جهور ، وأن حفيده توعده ، فنهاه أبوه .

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٥٣ ، وقال إنه توفى سنة ٦٣٩ . وترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٦٦ . ونقل الترجمة عنه المقرى فى النفح ١/٥٣٨ .

وكان هذا الشيخ باقِعَةً قد أخذ نفسه بالوقوع فى الأعراض مأخذ ابن حيان على ما تقدم ، وتركْتُه بتونس ، فنُعِيَ إلىَّ سنة أربعين وستمائة / ولم أر أعجبَ من شأنه فإنه كان أعمى ، معطَّلَ اليدين والرجلين ، شنيعَ الخِلْقَة ، لا يزال لُعَابُه يَسِيل ووجهه يَهْتَزُّ ، وإذا جاذبته أهْدابَ الآداب رأيت منه بحْراً زاخراً . وكان آية فى الحساب والفرائض مُقْدِماً على أعْراض الملوك والوجوه ، وحسبك أنه لما قال أبو زيد الفازازى كاتب المأمون بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن [١] قصيدته التى أولها : (الحزمُ والعزمُ منسوبان للعربِ) وكان أنصاره عربَ جُشَم ، قال ابن الصفار فى مناقضتها قصيدته التى منها فى ذكر المأمون عم يحيى بن الناصر ومُخاصِمِه على الخلافة :

١٠٢ظ / ١

وإن ينازعْكَ فى المنصور ذو نَسَبٍ ... فنجلُ نوحٍ ثوَى فى قمَّة العطَبِ

وإن يقل أنا عمٌّ فالجوابُ له ... عمُّ النبىِّ بلا شكٍّ أبو لهبِ

وشاعت القصيدة ، وبلغت المأمون فحَرَصَ على قتله ، فلما كَبَسَ مدينة فاس وفرَّ أمامه منها يحيى بن الناصر / وكان ابن الصفّار فى خدمته اختفى عند عجوز فى خوص على قارعة الطريق ، وقامت بحاله لِمَا رأته عليه من الأعذار الموجبة للصَّدَقة ، وأمر المأمون المنادين فى الأسواق بالبحث عنه وتحذيرِ من كَتَمَهُ بإراقة الدم والإحسانِ لمن أظهره ، وأُذْكِيَت العيون عليه ، فستره الله إلى أن سكنت تلك النّائِرَة ، ولحق بإفريقية ، فأحسن إليه سلطانها أبو زكريا بن عبد الواحد [٢] وأجرى عليه مشاهرة ، وجالسه ، إلى أن كرهه لما شاهده من كثرة وقوعه فى الأحياء والأموات ، فحجبه عن مجلسه ، ولم يقطع الإحسان عنه .

١٢٧و / ١

(١) هو أبو العلاء إدريس . وانظر نفح الطيب حيث رويت القصة فى ترجمة ابن الصفار . وقد تولى أبو العلاء الملك من سنة ٦٢٤ إلى سنة ٦٢٩ . انظر الاستقصاء ١/١٩٧ .

(٢) هو مؤسس الدولة الحفصية بتونس ، وقد استمر قائماً عليها من سنة ٦٢٥ إلى سنة ٦٤٧ .

وسايرته يوماً فأنشدني لنفسه قوله :

لا تَحْسَبِ الناسَ سواءً متى ما اشتبهوا فالناسُ أطوارُ[1]

وانظرْ إلى الأحجار في بعضها ماءٌ و بعضٌ ضِمْنُهُ نارُ[2]

وقوله :

ياطَالِعاً في جفـوني وغَائِباً في ضُلوعي

/ بالغتَ في السخط ظلماً وما رحمتَ خضوعي

إذا نويتَ انقطاعاً فاعملْ[3] حسابَ الرجوعِ

١٢٧ظ / ١

ومن نثره : لا يتَهلَّلُ عند سؤاله ولا يَأخُذُ رَائِده من أَدَبه ولا ماله . أيها الغبي المتعَـثِّر في ذيول جهله وجاهه ، الأشوشُ الطَّرْف من غير حَوَل ، الرافعُ أنْفَه دون شممَ ، الساري إلى العلياء سُرَى العين ، الذي لا يظفر منه قاصده المخدوع بغير التعب والمَيْن وعَضّ اليدين . من دَلَّكَ عليَّ ، ومن هداكَ إليّ ، متى استدعيتني إلى رَبْعك ، وتكلّفت من التَّجَمُّل لحضور الفضلاء ما ليس في طبعك ، وما العجب منك حين رغبت عن كَـنيف في تلطيخ بِطيب ، بل العجب ممن كان في طِيب ، فجاء يتلطخ بكنيف . وكأني بك في منزلك العامر بالحرمان ، الغامر من الفضل والإحسان ، وقد قعدت في بَهْوِه ، ونَفَخْتَ شخصَك الضَّئيلَ في زهوه . ومنه : / ذو اللحية الطويلة ، والجُثَّة الضئيلة ، الوسخ الأثواب ، العريُّ من الآداب ، المرسِلُ لسانَه في كل عِرْض ، الآخذ في كل قبيح بالطول والعَرْض .

١٢٨و / ١

ومنه : ثم قلت لي ابدأ بمذهب أبي حَنيفة أو بمذهب امرئ القيس فكدتُ والله أضرط ضَحِكاً ، ولا أخاف في تَبِعَة الأدب دَرَكاً . فاتَّقِ الله بستر نفسك ، ولا تكُنْ في غدك أجهل منك في أمسك .

---

(١) هذا الشطر محرف في النفح ٥٣٩/١ ، وقد روى صحيحاً في الجزء الثاني ص ٦٤٢ .

(٢) هكذا في النفح ٦٤٢/٢ ، وفي ٥٣٩/١ : ضمنها النار .

(٣) في النفح ١ / ٥٣٩ : فاحسب .

٥٦ — الأديب أبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبى *

من حفّاظ مؤرخى الأندلس وأدبائها ، جالسته كثيراً فى إشْبِلِيَّة ومَالَقَة ، وكان والدى يكرمه لحفظه ، والذى فى ذكرى الآن من شعره قولُه من قصيدة فى ذمّ بنى هُود حين خُلعوا عن إشبيلية :

كأنَّما الرَّايَةُ السوداءُ قد نَعَبَتْ ... لهم غراباً ببَيْنِ الأَهْلِ والولدِ
ماتَ الهُدَى تحتهامن فَرْطِ رَوْعَتِهِ ... فأَظْهَرَ الدهرُ منها لِبْسَةَ الكَمَدِ

/ علماء الفلسفة

١٢٨ ظ
١

٥٧ — سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه القرطبى *

هو ابن أخى أبى عمر بن عبد ربه صاحب العقد ، ذكره صاعد فى كتاب طبقات الأمم وأخبر أنه فُصِدَ يوماً ، فبعث إلى عمه المذكور راغباً فى الحضور عنده ، فلم يسعفه ، فكتب له :

لما عدمتُ مُؤَانِسًا وجَلِيسَا ... نادمت بُقْراطًا وجالينوسَا
وجعلتُ كُتْبَهما شِفَاءَ تفرّدى ... وهُما الشفاءُ لكل بَرْحٍ (١) يُوسَى

فجاوبه عمه :

ألفيتَ بقراطًا وجالينوسَا ... لا يأكلان ويَرْزَآنِ جليسا

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٤٦ وما بعدها ، وقال : كاتب أديب شاعر ، وربما تصرف فى القضاء فارتكب ما لا يليق إذ هو أحفظ الناس ، بأشعار أبى نواس . ولأبى القاسم بن هشام القرطبى فيه أقوال مشهورة وأخبار فى طريق أهل الأدب مذكورة . وترجم له ابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٠ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٩٧ ، وابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء (طبع المطبعة الوهبية بالقاهرة) ٤٤/٢ ، وصاعد فى طبقات الأمم (طبع مطبعة السعادة) ص ١٢١ وما بعدها ، والثعالبى فى اليتيمة ١ / ٤٠٤ وابن الأبار فى التكملة ص ٧١٠ .

(١) فى صاعد وابن أبى أصيبعة : جرح .

فجعلتهم دون الأقارب جُنَّةً   ورضيتَ منهم صاحباً وأنيسا
وأظن بُخْلَكَ لا يُرَى لك تاركاً   حتى تنادمَ بعدها[1] إبليسا

قالوا : وكان جميلَ المَذْهَب ، طيباً ، شاعراً ، منقبضاً عن الملوك ، وهو القائل :

١٢٩ و / ١

/ أمِن بَعْدِ غَوْصِي فى علوم الحقائقِ   وطولِ انْبِساطى فى مواهبِ خالقى
وفى حين إشرافى على مَلَكُوتهِ   أُرَى طالباً رزقاً إلى غيْرِ رَازِقِ

ومن المسهب : أنه كان آية فى فنون العلم القديم ، لكنه ثقيلُ الطَّلْعَة ، سَيِّءُ الأدب والمقابلة ، ولذلك كان عمه أبو عمر يكرهه . وذكر أن الناصر المروانى استحضره لِيَنْظُرَ عليه فى العلم القديم ، فقابله من الكلام العامى الجِلْف بما كرهه من أجله ، وأَبْعَدَه .

٥٨ — أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط الرعينى الأعمى القرطبي *

من المسهب : أن أباه كان يَبيع الحِنْطَة بقرطبة ، ونشأ هذا الأعمى نشأة أعانَتْهُ على أن بلغ غاية من العلم الحديث والعلم القديم . وكان بنو ذكوان هم الذين كَفَوْهُ مؤونة الدهر ، وفرَّغوه للاشتغال بالعلم . وكان الغالبَ عليه المنطقُ حتى اتُّهِمَ فى دينه ونُفِيَ عن قُرْطُبَة . وله / فى فِراره واستقراره بالجزيرة الخضراء تحت كنف أميرها محمد ابن القاسم بن حمود[2] قصيدة ، منها :

١٢٩ ظ / ١

تَفرَّغْتُ من شُغْلِ العَداوَةِ والطَّعْنِ   وَصِرْتُ إلى دَارِ الإقامة والأَمْنِ

---

(١) فى صاعد وابن أبى أصيبعة : بعدهم .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٢٥ وقال : كان متقدماً فى الآداب والبلاغة والشعر ، وشعره كثير مجموع ، مدح الملوك والوزراء والرؤساء وكان يناوىء أبا عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد بليغ وقته ويعارضه وله معه أخبار مذكورة ومناقضات مشهورة مات قريباً من الثلاثين وأربعمائة . وترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٦٧ وابن بشكوال فى الصلة ص ٦٤٠ وابن الأبار فى التكملة ص ١٢٢ وقال : كان عالماً بالأدب قائماً على اللغة والعربية شاعراً مفلقاً يشارك فى الطب وغيره وشعره مدون . وترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٨٣ .

(٢) هو محمد المهدى صاحب الجزيرة الخضراء فى عهد ملوك الطوائف من سنة ٤٢٨ إلى سنة ٤٤٠ .

أمقتولةَ الأَجْفان من دَمْعِ حُزْنِها　　أَفيقى فإنى قد أَفَقْتُ من الحُزْنِ
وما عن قِلًى فارقتُ تُرْبَةَ أَرْضِكم　　ولكننى أشفقتُ فيها من الدَّفْنِ

قال : وكفاك من شعره قوله من قصيدة فى على بن حمود العلوى[1] :

راحتْ تذكِّرُ بالنسيم الرَّاحَا　　وَطْفَاءُ تكسِرُ للجُنُوحِ جَناحَا
مَرَّتْ[2] على التَّلعاتِ فاكتستِ الرُّبى　　حُلَلاً أقام لها الربيع وشاحا
فانظر إلى الروض الأريض وقد غدا　　يَبْكِى الغَوادى ضاحكاً مُرْتاحا
والنَّوْرُ يَبْسُطُ نحو دِيمَتِها يداً　　أَهْدَى لها سَاقى النَّدَى أقداحا
وتخاله حَيَّ الحيَا من عَرْفِهِ　　بذكيِّــهِ فإذا سَقَاهُ فاحَا
روضٌ يحاكى الفاطمىَّ شمائلاً　　طيباً ، ومزنٌ قد حكاه سَماحَا

ومن نثره : زَفَفتُها إليك بِنْتَ ليلتها عَذْرَاءَ، وجَلَوْتُها عليك كريمةً فكرِها[3] حسناء ، تتلفَّع بِحِبَرَة حِبْرِها[4] ، وتَتَبَخْتَرُ فى شِعَار شِعْرِها[5] ، مؤتلفٌ / بين رَقِّها ومِدَادِها ، ومجتمعٌ فى بياضها وسوادها : « الليلُ إذا عسعس ، والصبحُ إذا تنفس » .

١٣٠ و / ١

وذكر أن الوزير أبا بكر بن ذَكْوَان مرض له ولد جميل طَبَّهُ ابنُ الحنَّاط ، فلما خلا به يوماً سأله عن حاله، فضجر الغلام من طول العلة ، فقال: أعرف والله دواءً يريحك، قال : وما هو؟ قال : تقبِّلنى ، وآتيك به ، فاغتاظ الغلام، ثم سَهَّل عليه ذلك التماس الراحة ، فقبله وقام ليأتيه بالدواء . فقال : عمدته خيار شنبر ، وها هو حاضر ! وكشف عن ... وقد قام ، فاغتاظ الغلام ، وضربه بزُبْدِيَّة ، كانت أمامه ، فخرج هارباً . وبلغت الحكاية أباه ، فضحك منها وتمثل :

كيف يرجو الحياءَ منه جليسٌ　　ومكانُ الحياءِ منه خَرَابُ

---

(١) هو على بن حمود الناصر تسمى بالخلافة مغتصباً لها من بنى أمية فمكث عامين غير شهرين ، ثم قتله الصقالبة سنة ٤٠٨ .　(٢) فى الذخيرة : جادت .　(٣) فى هامش الذخيرة : فكرتها .
(٤) فى الذخيرة : حبر .　(٥) فى الذخيرة : شعر .

وقيل له : كيف كان هشام المعتدّ؟ فقال : يكفى من الدلالة على اختياره أنه استكتبنى واتخذ ابن شُهَيْد جليساً ! ! وكان ابن الحناط [أعمى [1]] وابن شُهَيْد أصمّ .

ومن المتين لابن حيان : وفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة / نُعى إلينا أبو عبد الله ابن الحَنَّاط الشاعر الأديب القرطبى بَقِيَّة الأدباء النَّحارير فى الشعر . هَلَكَ بالجزيرة الخضراء فى كنف الأمير محمد بن القاسم بن حمود ، وكان من أوسع الناس عِلْماً بعلوم الجاهلية والإسلام وسائر التعاليم [2] . ووصفه بفساد الدين ، وأنه ولد أعشى الحِمْلَاق ، ثم طُفِئَ نورُ عينيه بالـكُلِّيَّة بعد القراءة الكثيرة ، فازداد براعةً ، وكان يتطبَّبُ عنده الملوك والخاصة .

١٣٠ظ / ١

وقال فى وصفه ابن بسام : زعيمٌ من زعماء العصر ، ورئيسٌ من رؤساء النظم والنثر ، وبينه وبين أبى عامر بن شُهَيد مناقضاتٌ نظماً ونثراً أشْرَقَتْ أبا عامر بالماء ، وأَخذَتْ عليه بفُرُوجِ الهَوَاء ، ومما أنشده له قولُه فى مخاطبة المظفر ابن الأفطس ملك بَطَلْيَوْس [3] :

كتبتُ على البعدِ مُسْتَجْدِياً ... لعلمى بأنَّكَ [4] لا تَبخَلُ

فجاءَ الرسولُ كما أشتهى ... وقد ساقَ فوق الذى آمُلُ

وما كان وَجْهُكَ ذاكَ الجميلُ ... ليفعلَ غير الذى يَجْمُلُ

/ وقوله من قصيدة فى على بن حمود :

١٣١ و / ١

لَوَيْنَا بأعناق المطىِّ إلى اللِّوَى ... وقد علَّمَتْنَا البثّ [5] تلك المعالمُ

سقى منبتَ اللذات منها ابنُ هاشمٍ ... إذا انهملتْ من راحتيه الغمائمُ

إمامٌ [6] أمامَ الدينِ حَدُّ حسامِهِ ... طريرٌ [7] ومنــه فى يد الله قائمُ

---

(١) زيادة يشهد بها السياق . (٢) عبارة ابن حيان كما فى الذخيرة ص ٣٨٣-٣٨٤ : « بصيراً بالآثار العلوية عالماً بالأفلاك والهيئة حاذقاً بالطب والفلسفة ماهراً فى العربية والآداب الإسلامية وسائر التعاليم الأوائلية » .

(٣) هو صاحب بطليوس من سنة ٤٣٧ إلى سنة ٤٦٠ . (٤) فى الذخيرة : أنك .

(٥) فى الذخيرة : اللبث . (٦) فى الذخيرة : أقام . (٧) فى الذخيرة : طريراً .

ويُزْهِرُ فى يُمْناه زَهْرٌ[١] من الظُّبا ... له من رءوس الدَّارِعِينَ كمائمُ
بكل خميسٍ طَبَّقَ الأرضَ[٢] نَقْعُهُ ... وضَيَّقَ مَسْرَاهُ الجلادُ[٣] الصَّلادِمُ
كأن مُثَارَ النَّقْعِ إثمِدُ عَيْنِهِ ... وأشفارَ جَفْنَيه الشفارُ الصوارمُ

وقوله من قصيدة فى القاسم بن حمود[٤] يذكر فيها خيران الصقلبى[٥] وقَتْل المُرْتَضَى المَرْوانى[٦] لما هزمهما صِنْهاجَة على غرناطة :

لك الخيرُ ، خَيْرانُ مضى لسبيلِهِ ... وأصبحَ مُلْكُ الله فى ابن رسولِهِ
وفُرِّقَ جَمْعُ الكُفْرِ واجتمع الوَرَى ... على ابن حبيب الله بَعْدَ خليلِهِ
وقامَ لواءُ النَّصْرِ[٧] فوق مُمَنَّعٍ ... من العزِّ[٨] جبريلٌ إمامُ[٩] رعيلِه
وأشرقت الدنيـــا بنور خليفةٍ ... به لاحَ بَدْرُ الحقِّ بعد أفولِه
فلا تسأل[١٠] الأيام عما أَتَتْ بِهِ ... فما زالت الأيام تأتى بسُولِه

١٣١ ظ / ١

/ علماء التنجيم

٥٩ — عبد الله بن الشِّمْر بن نمير القرطبى

منجِّم سلطان الأندلس عبد الرحمن بن الحكم ونديمه *

من المقتبس : أنه كان نَسِيجَ وَحْدِهِ مجموعاً له من الخصال النبيلة ما فرّق فى عمره من جميع التعاليم والأدب والشعر والنثر . وكان لطيفاً حلواً يغلب على قلب من شاهده .

---

(١) فى الذخيرة : نور . (٢) فى الذخيرة : الجو . (٣) فى الذخيرة : الجياد .
(٤) تولى بعد أخيه على بن حمود واستمر حتى سنة ٤١٢ ، فثار عليه ابن أخيه وعزله، ثم عاد إلى قرطبة واستمر حتى سنة ٤١٤ ، فعادت الفتنة وولى أهل قرطبة عليهم المستظهر الأموى ، أما القاسم فصار فى قبضة ابن أخيه يحيى ، وظل حتى قتل سنة ٤٣١ ، وسلم إلى ابنه محمد صاحب الجزيرة الخضراء .
(٥) سيترجم له ابن سعيد فى دانية .
(٦) المرتضى المروانى : بايعه الناس فى عهد على بن حمود ثم اغتيل وصفا الأمر لابن حمود سنة ٤٠٨ .
(٧) فى الذخيرة : الجمع . (٨) فى الذخير : النصر . (٩) فى الذخيرة : أمامَ بالفتح
(١٠) فى الذخيرة : تسل .

* ترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ص ١٨٩، وقال : كان متفنناً فى العلوم جيد الشعر وقد أخذ الناس من شعره . وذكره ابن ظافر فى بدائع البدائه ص ٥٠ .

وصحب عبد الرحمن قبل السَّلْطَنَة أيامَ والده الحكم، ولما صار الأمر إليه وفّى له ونادمه .

وذكر عُبادة أنه كان قد بشَّرَ عبدَ الرحمن بأن الأمر سيصير إليه من جهة التنجيم ، فلما كان ذلك أحسن جزاءه، وأجرى عليه رزقاً للشعر ورزقاً للتنجيم . وكان أيام تمكنِ نَصْر الخصىّ من عبد الرحمن يُقِلّ زيارةَ محمد بن عبد الرحمن ، فلما هلك نصر قال شعراً منه :

١٣٢ و / ١

/ لئن غابَ وَجْهِي عنك إنَّ مودَّتى ... لشاهدةٌ فى كلِّ يومٍ تُسَلِّمُ

وما عاقَنِي إلا عدوٌّ مُسَلَّطٌ ... يُذِلّ ويُشجى من يشاء ويُرْغِمُ

ولم يَسْتَطِلْ إلا بكمْ وبعزِّكم ... وما يَنْبَغى أن يمْنح العزَّ مُجْرِمُ

فنحمد رَبًّا سرَّنا بهلاكهِ ... فما زال بالإحسان والطَّوْل يُنْعِمُ

وذكر عبد الله بن الناصر [1] فى كتاب العليل والقتيل: أن الأمير عبد الرحمن قال يوماً لابن الشَّمْر على الشراب : مافعلتْ غُفَيِّرَتك التى كانت جرداء ، قد صارت أخياطها كالعروق ؟ فقال : عملت منها لفائف لبغيلك الأشهب ! وكان حينئذ الأمير عبد الرحمن ليس له ما يركب إلا البغيل المذكور ، لأنه كان مضيَّقاً عليه فى زمان والده ، وكان له أخ مرشح للسلطنة ، ولم تتسع حاله حتى هلك أخوه .

وذكر الرازى : أن عبد الرحمن خرج مرة لصيد الغرانيق [2] التى كان مولعاً بها ، فأَبْعَدَ ، وكان الشتاء ، فقال ابن الشِّمْر شعراً منه :

ليت شعرى أمن حديدٍ خُلِقْنَا ... أم نُحِتْنَا مِن صَخْرَةٍ صَمَّاءِ

كل عام فى الصيف نحن غزاةٌ ... والغرانيقُ غَزْوُنَا فى الشتاءِ

١٣٢ ظ / ١

/ إذْ نرَى الأرضَ والجليدُ عليها ... واقعٌ مثل شُقَّةٍ بيضاءِ

---

(١) ستأتى ترجمته فى مدينة الزهراء . أما كتاب العليل والقتيل ، فيقول ابن الأبار فى ترجمته له بالتكملة : إنه فى أخبار بنى العباس فى أسفار .

(٢) الغرانيق : جمع غرنوق وهو طائر مائى أسود، وقيل أبيض، وقيل هو الكركى، وقيل يشبهه .

وكأنَّ الأنوفَ تُجْدَعُ مِنَّا بالمواسى لزَعْـــزَعٍ ورُخاءِ
نَطْلُبُ الموتَ والهلاكَ بإلْحا حٍ كأنَّا نشتاق وقتَ الفناءِ

و بدر منه ما أوجب سِجْنَه ، فكتب إليه شعراً منه :

قُلْ لمن أمسى بأرض الـــغَرْبِ للخلق رَبيعا
لا يَضِقْ لى منك ما قد وَسِـــعَ الناسَ جميعا

وذكر ابن حيان: أن الأمير عبدالرحمن كان مصغياً لأحكام التنجيم، ولم يكن عنده فى المنجمين مثل ابن الشِّمْر ،وغَضَّ يوماًمن علم المنجمين،وقال: إنه مَخْرَقَةٌ ورَجْمٌ بالغيب ، فأراد ابن الشمر أن يقيم له برهانا على صحته : بأن قال للأمير ، اختبر فى مُقامك بما شئت ؟ فقال : إن أنبأتنى على أى باب من أبواب هذا المجلس أَخْرُج فى قيامى صَدَّقْتُ بعلْمك ، فكتب ابن الشمر فى ورقة مختومة ما اقتضى له الطَّالِع ، ودعا الأمير مَن فتح له باباً مُحْدَثاً فى غارب المجلس الذى يلى مقعده ، ثم خرج منه وترك الخروج من أبواب المجلس الأربعة / وفتح الورقة ، فوجد فيها ما فعله الأمير ، فتعجب ، ووصله . ونزل بِفَحْص السُّرادق أعلى قرطبة[1] وقد قفل من غزاة مُزْمِعاً على الدخول إلى قرطبة صبيحة غده فى تعبئةٍ كاملة ، فقال له ابن الشمر : لتعلمْ أنك مغلوبٌ على ذلك ، ولا بد لك الليلة من المبيت فى قصرك ، فقال : والله لأَدْخُلَنَّه ، فقال : والله لتدخلنه مكرهاً ، ولأكونن فى هيئتى شبهك فى طريقك إليه ، وسوف ترَى ، فغضب ووكَّل به ، وكان ذلك اليوم مشمساً صائفاً ، فما هو إلا أن دَنَا المَسَاء ، فانهمل من المطر وهبَّ من الريح ما ضجَّ له الناس ، وتداعَوْا للدخول لقرطبة ، ولم يجد الأمير بُدًّا من مبادرة قصره، وركب فى نفر من خاصته، وابنُ الشمر إلى جانبه يسايره،فوطئت دابة ابن الشمر مِسماراً فلم تنهض ، فأمر له بفرس من جنائبه بسَرْجه ولجامه ، فركبه ، وشكا نفوذ

١٣٣ و / ١

---

(١) فحص السرادق : أحد متنزهات قرطبة المشهورة ، كان يقصده أهلها للفرجة . انظر النفح ١/٣٠٩ .

الماء لِغفارته التى كان يتوقَّاه بها ووصوله إلى جسده ، فأمر له الأمير / بِمِمْطَرِ (١) خزٍ من مَماطِرِه ، وقَنْزَعَة (٢) من قنازعه ، صُبًّا عليه ، فاستوى والأمير فى لبوسه ، ومضى يسايره . فلما نزل قال له : يا مولاى كيف رأيتَ قولى ؟ فقال : انطلق بما عليك وتحتك ، والصلةُ لاحقةٌ بك . وكتبَ ابن الشِّمْر فى الحين رُقْعَةً فيها :

١٣٣ ظ / ١

تَحَرَّكَ حِينَ حَرَّكَهُ لوقتِ إيابهِ القَدَرُ

فيا مَنْ دونه الحجَّا بُ والأَسْتَارُ والحُجَرُ

لئن كنت امرءًا تَخْشَى بوادرَ زَجْرِهِ البَشَرُ

فما يخشاك بَهْرَامٌ ولا زُحَلٌ ولا القَمَرُ

وجعله الحجارى رئيس المنجمين بالأندلس ، إلى ما حباه الله به من حُسْن الخلال ، التى بأقلها يُبْلَغ الكمال .

علماء الموسيقى

٦٠ — إسحاق بن شمعون اليهودى القرطبى

من المسهب : أحد عجائب الزمان ، فى الاقتدار على الألحان ، وكان قد لازم ابنَ باجة ، وأحسن الغناء بلسانه ويده ، وأخذ طرائقَ كثيرة عن كَلْبِ النار واعْتُبِطَ / شابًّا . وكان له نظم رائق كفاك منه قوله :

١٣٤ و / ١

قُمْ هاتِ كأسَكَ فالنعيمُ قد اتَّسَقْ والعودُ عن داعى المسرَّة قد نَطَقْ

ولديك مَنْ حَثَّ الكؤوسَ أزاهراً فى الخزِّ يَمْرَحُ كالأراكة فى الوَرَقْ

والزَّهْرُ زُهْرٌ والرياضُ سماؤها والفجر نَهْرٌ والشقائق كالشَّفَقْ

---

(١) الممطر : ثوب صوف يتوقى به من المطر .

(٢) ما يتخذ على الرأس ، وأصله من قنزعة الصبى ، وهى الخصلة من الشعر تترك على رأسه .

وكان كثيرَ المُقام ، على شُرْب المدام ، وهو القائل :

خَبَرْتُ العالَمين فلم أجـد مَنْ ... يثيرُ لىَ المنى غَـيْرَ المُدَامِ

تُجَلِّى الهمَّ عن فكرى وتُبْدِى ... لىَ اللذاتِ أجمـعَ فى نظامِ

وتُطمعنى بمـالا أرتجيـهِ ... بأحلى من لذاذات المَنَامِ

وتخرج بى إذا واليْتُ حَثًّا ... بها فى الشُّرْب من خُلُقِ الطَّغَامِ

ولو أنى أُحَكَّمُ لم أَذَرْهَـا ... تَحُلُّ بغـير آفاق الـكرامِ

علماء الطب

٦١ — أبو عبد الله محمد بن قادم القرطبى *

من المسهب : من أطباء قرطبة المشهورين فى الدولة المروانية. وأنشدله من قصيدة:

بأى لسانٍ أقتضِى شُـكْرَ نعمةٍ ... مَنَنْتَ بها عَفْواً ولم أَتـكلَّمِ

/ وقد كانَ حالى فى أخير ذَمائهِ ... فـكنتَ له مثلَ المسيح ابن مريمِ

ولولاكَ ما كان القريضُ بنافعٍ ... ولا كان فى جيد العُلا بمنظَّمِ

١٣٤ظ / ١

وله فى بَدْأَةٍ قصيدة يرثى بها ولده :

بُنَىَّ بكاكَ الجود والسيف والقلمْ ... ولو تَسْتَطيع الشُّهْبُ لم تبدُ فى الظُّلَمْ

٦٢ — أبو محمد عبد الله بن خليفة القرطبى

يعرف بالمصرى لطول إقامته بمصر *

من الذخيرة : شَيْخُ الفِتْيان ؛ وآبِدَة الزمان ، وخاتمة أصحاب السلطان ، وكان

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٢٩ ، وقال : إنه من الشعراء الذين ذكرهم أحمد بن فرج . وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/٣٧٧ . وترجم له الضبى فى البغية ص ١١٥ .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الرابع (نسخة مصورة فى مكتبة جامعة فؤاد الأول) الورقة ١٢٠ . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠ .

رحل إلى مصر واسمه خامل ، وسماؤه عاطل ، فلم يلبث [١] أن طَرَأ على الأندلس ، وقد نشأ خلقاً جديداً ، وجَرى إلى النباهة طَلَقاً بعيداً ، فتهادته الدول ، وانتهت إليه التفاصيل [٢] والجُمَل ، وكلما طرأ على ملك فكأنه معه وُلِدَ ؛ وإليه [٣] قَصَد ، يجرى [٤] مع كل أحد ، ويجول [٥] فى كل بلد ، وتلوَّن فى العالم [٦] تلوُّن الزمان ، وتلاعب بملوك الطوائف [٧] تلاعب الرياح / بالأغصان ، حتى ظفر به المأمون بن ذى النون ، فشد عليه يدَ الضَّنِين وذكر أنه اشتهر بالطب ، وكان كثير النادرة حاضر الجواب . ووقفتُ له على شعر أكثره عاطل من حلية البديع . ولما انصرفت الدولة الذنونية تحَيَّزَ إلى إشْبيلِيَّة ، فأنِسَ المعتمدُ بمكانه ، وجعل له حظًّا من سلطانه ، وذكر أنه بقى بعد خلع المعتمد مشتملاً على فضل جِدَةٍ [٨] ، إلى أن تُوُفِّىَ سنة ست وتسعين وأربعمائة يوم الجمعة منتصف رجب .

١٠٣ و / ١

وذكر ابن حيان أنه كان ابنَ جارٍ له خَفَّاف ، وأخذ فى ذمه . وأنشد له فى المأمون ابن ذى النون :

وقد كان لى فى مصرَ دارُ إقامةٍ ... ولكنْ إلى المأمون كان التشوّقُ
حلتُ عليه والمكارمُ جَمَّةٌ ... وسُحْبُ العطايا فوقها تتألَّقُ

وقوله :

الحب داء دواؤه القُبَلُ ... والرُّسْلُ بين الأحبَّة المُقَلُ
/ يا حَفِظَ الله ليلةً سَلَفَتْ ... حَيَّتْ ببدرٍ سماؤه الكِلَلُ
بِتْنَاوراحُ العَفاف [٩] تُلحِفُنا ... بُرْدَ وفاءٍ والشَّمْلُ مُشْتَمِلُ

١٠٣ ظ / ١

---

(١) فى الذخيرة : ينشب . (٢) فى الذخيرة : التفصيلات . (٣) فى الذخيرة : وإياه .
(٤) فى الذخيرة : فجرى . (٥) فى الذخيرة : وتموّل . (٦) فى الذخيرة : العلوم .
(٧) فى الذخيرة : بالملوك بأفقنا . (٨) فى الذخيرة : وبقى أبو محمد على حاله ، مشتملا بفضل جده وإقباله . (٩) فى الذخيرة : ونار الحجاب .

اثنان من شِدَّةِ التعانق قد صَارَا كفَرْدٍ بالرُّوح يَتَّصِلُ
حَتَّى إذا غُرَّةُ الصَّباح بَدَتْ وجَفْنُهُ بالعَبِير مُكْتَحِلُ
فارَقَنى وهْوَ خائفٌ وَجِلٌ نَشْوَانُ مِنْ خَمْرَةِ الصِّبَا ثَمِلُ
عينَاىَ منه قريرةٌ أبدًا والنار بين الضلوع تَشْتَعِلُ

ومدح بُلُقِّينَ بن حماد صاحب القلعة ، ومدح باديسَ بن حَبّوس [1] ، صاحب غرناطة ، بقصيدة منها :

رسخَتْ أصولُ عُلاكُمُ تحت الثَّرَى ولكم على خطِّ المجرَّةِ دارُ
تبدو شموسُ الدَّجْنِ من أطْوَاقكمْ وتَفِيضُ من بين البَنَانِ بحارُ
إنّ المكارم صُورَةٌ معلومةٌ أنتمْ لها الأسماع والأبصارُ
ذلَّتْ لكم قِمَمُ الخلائقِ مثلما ذَلَّتْ لشِعْرِى فيكمُ الأشعارُ
فمتى مدحتُ ولا مدحْتُ سواكمُ فمديحكمْ فى مَدْحِهِ إضْمارُ

وقوله :

ألا يا هندُ قد قضَّيْتُ حجِّى فهاتِ شرابكِ العطِرَ العَجِيبا
فقد ذَهبَتْ ذنوبى فى طَوَافى [2] فقُومِى الآن نَقْتَرِف الذُّنُوبَا !
خَلَطْنَا ماءَ زَمْزَمَ فى حَشَانَا بماءِ الكَرْمِ فامتزجا قريبا

وقوله :

أىُّ هلالٍ أطلَّ فينا مَطْلَعُهُ الطَّوْق فى الجيوبْ [3]
كحيلُ طَرْفٍ ثقيلُ رِدْفٍ مبْسِمُهُ اللؤلؤ الرطيبْ
يقودنا كيف شاء طوعًا لأن أعوانه القلوبْ

٢٦٧ و / ١

---

(١) هو صاحب غرناطة فى عهد ملوك الطوائف من سنة ٤٣٠ إلى ٤٦٦ .

(٢) فى الذخيرة : فى الليالى . (٣) فى الذخيرة : والجيوب .

وذكر الحجارى ذمَّ ابن حيان له ، وقال : وما كان له عنده ذنبٌ إلا جواره ، فبئس الذِّمام . وذكر أنه قصَد بعد ابن ذى النون المعتمدَ بنَ عباد ، فلم يحمده ، وكتب له رسالة بعد انفصاله عنه ، فيها :

رَحَلْتُ وفى القلب جَمْرُ الغضا وهَجْرِى لكم دون شكٍّ صوابُ
كما تهجر النفسُ طيبَ الطعامِ إذا ما تساقطَ فيه الذُّبابُ

وذمه ابن اللبانة[1] فى كتاب سقيط الدرر ، لأن المعتمد بن عباد كان يعظمه ، ويجزل إحسانه له ، فلما خُلِعَ ظهر منه فى حقه قِلةُ وفاء ، وادَّعى أن جارية ولدت / من ولد المعتمد فى ملكه ، وأنها غُصِبَت له ، فأخذها ، ومعها ولد صغير من ولد المعتمد استعبده ، وصار يُصَرِّفه فيما يُصَرَّف فيه العبيد .

٢٦٧ظ / ١

ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٦٣ — أبو الأجرب جَعْوَنة الكلابى *

من المقتبس : أنه كان مداحاً للصُّمَيْل[2] وزير يوسف بن عبد الرحمن الفهرى سلطان الأندلس ، أفنى فيه قوافيه ، وكان الصميل قد أغلظ القَسَم على نفسه ألا يراه إلا أعطاه ما حضره ، فكان أبو الأجرب يعتمد إغْبَابَ لقائه ، وكان لا يزوره إلا مرتين فى العيدين ، وكان قد هجاه وهجا قومه ، فلما حصل فى يده ، عفا عنه ، فنَسَخَ هجوه بمدحه .

قال : وكان فارساً شجاعا ، يُدْعَى عَنْتَرَةَ الأندلس ، لم يلحق دولة بنى أمية . قيل إنه / مات قبل وقعة المصارة ، التى كانت لعبدالرحمن على يوسف .

٢٦٨و / ١

(١) سيترجم له ابن سعيد فى مملكة بلنسية ، أما كتابه فيسمى « سقيط الدرر ولقيط الزهر » وينقل عنه ابن سعيد كثيراً ، وكذلك ينقل عنه المقرى (انظر فهرس النفح) .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٨١ ، والضبى فى بغية الملتمس ص ٢٤٤ ، وقال : من قدماء شعراء الأندلس . وانظر نفح الطيب ١٢٠/٢ .

(٢) ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٤٩ ، وقال إنه توفى فى سجن عبد الرحمن الداخل سنة ١٤٢ .

ومن الجذوة : أنه جَعْوَنة بن الصِّمَّة ، وأنشد له :

ولقد أرانى من هواىَ بمنزلٍ عالٍ ورأسى ذو غدائرَ أفرعُ
والعيشُ أغيدُ ساقطٌ أفنانُهُ والماء أطيبه لنا والمرتعُ

وجعله ابن حزم[١] فى طبقة جرير والفرزدق وعصرهما[٢] . وذكر الحجارى أنه من العرب الطارئين على الأندلس ، كان يرحل ويَحُلُّ بأكناف قرطبة .

٦٤ — مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس

مولى الأمير عبد الرحمن المروانى الداخل *

من المقتبس : أنه فَحْلُ شعراء قرطبة ، كان يُهاجى ثمانية عشر شاعراً ، فيعلوهم ، وكانت آفتَهُ التهكمَ بالناس ، وتتبُّعَ زَلَّاتهم ، وتمزيقَ أعراضهم ، فرموه عن قَوْس واحدة ، ورحل إلى المشرق ، فلقى أبا تمام الطائى ، وروى عنه شعره ، وكان يُقْرَأُ عليه بالأندلس ، وقرأ عليه يوماً / أحد المتعلمين قول حبيب : ٢٦٨ظ / ١

أرضٌ خَلَعْتُ اللَّهْوَ خَلْعِى خاتَمِى فيها وطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثلاثا

فقال له : مَنْ سرور هذه أصلحك الله ؟ فقال : هى امرأة حبيب ، وقد رأيتها ببغداد !

وحمله طبعه الذَّميم على أن أفسد حاله عند مُسْتَخْلِصِه هاشم بن عبد العزيز ، وزير

---

(١) لابن حزم كتاب فى الشعراء ، ينقل عنه تلميذه الحميدى فى الجذوة كثيراً .

(٢) عبارة الجذوة نقلا عن ابن حزم : وإذا ذكرنا أبا الأجرب جعونة بن الصمة لم نبار به إلا جريراً والفرزدق ، لكونه فى عصرهما ، ولو أنصف لاستشهد بشعره ، فهو جار على مذاهب العرب لا على طريق المحدثين .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٥١ ، وقال : شاعر مشهور كثير الشعر . وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ٣٧١/١ ، والضبى فى بغية الملتمس ص ٤٥٦ ، وقال : ذكره أحمد بن فرج صاحب كتاب الحدائق ، وهو شاعر مشهور كثير الشعر . وانظر أخباراً وأشعاراً له فى النفح ٢٥٥/٢ ، ٣٦١/٢ .

الأمير محمد . ولما أُسِرَ هاشم شَمِتَ به ، وقال مخاطباً أبا حفص، ابنَ عم هاشم وعدوَّه :

تَصبَّح أبا حَفْصٍ على أَسْرِ هاشمٍ ثلاثَ زجاجاتٍ ، وخمسَ رواطِمِ
وبُحْ بالذى قد كنتَ تُخْفيه ِخفْيَةً فقد قَطَعَ الرحمن دولة هاشمِ

وقال هذه القصيدة سرًّا ، وصنع على وزنها قصيدته :

متى تَرْجع الأيامُ دولةَ هاشمٍ ويشملُها نورُ العُلاَ والمكارمِ

ولم يَخْفَ على هاشم وبنيه قصيدةُ الشماتة ، فلما عاد هاشم إلى وزارته ، وخَلَص من الأَسْر، نَصَبَ له حبائل السِّعَايةِ عند الأمير محمد ، حتى أطال حبسه الذى أدى به إلى الهَلَكَةِ ، ولم يُفِدْهُ / ما أطاله فى حبسه من النظم والنثر، وأكثر التشفُّعَ بجدِّ هاشمٍ : محمد بن جهْور ، فلم يُفِدْه ، فأقذع فى هجائه. وفى ابن حفص المتقدم الذكر يقول :

٢٦٩و
١

أُخاطِرُ فى هوى عُمَرٍ برأسى أليس أَعزَّ من رَأْسِى عَلَيًّا ؟ !

ولما كَسرَ أهلُ سجْنِ قرطبة السجنَ ، وفرُّوا منه ، رَغِبَ مؤمن عن الفِرار ، وظن أن ذاك يُخَلِّصه ، فلما وقف هاشم بباب الحبس لمعاينة من فيه ، والنظر فى أمره ، خرج إليه مؤمن ، واستعطفه ، فلم يلتفت إليه ، وأوصى السجانَ بإيصاده . فقتله اليأس إلى ستة أيام ، ليلة الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة سبع وستين ومائتين .

وجعله الحجارى دِعْبلَ الأندلس .

وأنشد له الحميدى :

حُرِمْتُكَ ما عَدَا نَظَرًا مُضِرًّا بقلبٍ بين أَضْلاعٍ[1] مقيمِ
فعينى منك فى جنات عَدْنٍ مُخَلَّدَة ، وقلبى فى الجحيمِ

---

(١) فى بغية الملتمس : أضلاعى .

٦٥ — محمد بن عبد العزيز العُتْبي *

٢٦٩ظ / ١

/من المسهب : أنه من نبهاء شعراء دولة الأمير محمد ، وكان مخصوصاً بالقاسم بن الأمير محمد ، كما كان مؤمن بن سعيد مخصوصاً بمَسْلَمة بن الأمير محمد ، وكان بينهما مهاجاة .

وله حكايات مع القاسم ، منها : أنه ناوله قدحاً كبيراً ليَشْرَبَهُ من يده ، فقام واقفاً ، وصَبَّ القدح فى حلقه ، من غير أن يباشر شفة الكأس ، فأمر أن يُمْلَأَ له دنانير .

وأنشد :

إذا نَفَحَ النسيمُ فقُمْ وباكرْ ... رياضَ النهر والأنداءُ تَهْمِي

ولا تشربْ بنات الكَرْم إلا ... على روضٍ ندٍ وبناتِ كَرْمِ

٦٦ — أبو عبد الله محمد بن مسعود القرطبى *

من الذخيرة : كان ظريفاً فى أمره ، كثيرَ الهزل فى نظمه ونثره ، وأراه فيما انتحاه تَقَيَّلَ منهاجَ ابن حَجَّاجٍ بالعراق ، فضاقت سَاحَتُهُ ، وقصرت راحته ، وأعياه

٢٧٠و / ١

الصَّرِيح فمَذَقَ ، ولم يُحْسِنِ الصَّهِيلَ ، /فنهق ، ومما أنشد له :

وخَرَجْنا كما دخلنا بلا فَلْسٍ (١) ... ولكنْ رَبِحْتُ صَفْعَ قَفَاءِ

مُدَّ فى ذا المكان ذا الحرفُ لما ... مَدَّهُ صَفْعُ ظالمٍ ذى اعتِدَاءِ

وجعله الحجارى من مشهورى شعراء المائة الخامسة .

---

* ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/٣٧٨ ، واكتفى فى ترجمته بروايته لبعض أشعاره .

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول من الذخيرة ص ٦٦ ، وروى طائفة كبيرة من نثره وشعره . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك فى الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٠ .

(١) فى الذخيرة : شىء .

٦٧ — أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدى القرطبى *

كان عندى من الشعراء ، ثم وقفت على ذكره فى خط الصاحب كمال الدين ابن أبى جراده[١] ، ووصفه بأنه كان مقرئاً نحوياً ، وأنه سمع الحديث بقرطبة على أبى محمد عبدالرحمن بن محمد بن عتاب[٢] ، ودخل حلب ، وأقرأ بها ، ورحل إلى الموصل ، ودخل أصفهان ، وتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بالموصل ، وذكر ابن عساكر أنه توفى يوم الجمعة سنة سبع وستين وخمسمائه . وأنشد له الصاحب :

/ عَرِّجْ على مَنْزِلِ الأَحْبابِ ياحَادِى بباب أَبْزَرَ[٣] حيث الكوكب الهادى ٢٧٠ظ / ١

لعلنا نَلْتقِى ليـلاً بهم وعسى نُلْقِى إليهمْ حديثاً ليس بالبادى

يا حادىَ العِيسِ لا تَعْجَلْ وها كبدى ودمْع عينىَ عن ماءٍ وعن زاد

٦٨ — أحمد بن مسعود بن محمد الخزرجى القرطبى *

ذُكر لى أنه من شعراء قرطبة الذين رحلوا إلى المشرق ، وأُنْشِدْت له :

مَنْ[٤] لىَ من ذى صَلَفٍ زائدٍ يمطلـنى ناظـرُه دَيْـنى

وكلما وَافَيْـتُهُ طالـباً أَلْفَيْتـهُ مُنْكسِرَ العَيْنِ

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٢٤ ، وابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٧٧ ، وياقوت فى معجم الأدباء (طبعة القاهرة) ١٤/٢٠ ، والمقرى فى النفح ٥٣٧/١ ، وقال : كان أحد الأئمة المتأخرين فى القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك . وترجم له أيضاً ابن عساكر فى تاريخ دمشق (نسخة المكتبة التيمورية) المجلد السادس والأربعين الورقة ١١٥ ، وابن العماد فى الشذرات ٢٢٥/٤ ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٦٦/٦ .

(١) هو ابن العديم ، الذى كتب له ابن سعيد هذه النسخة من المغرب ، وتقدمت الإشارة إليه فى مدخل هذه النشرة . (٢) ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٤٢ ، وقال : هو آخر الجلة الأكابر بالأندلس فى علو الأسانيد وسعة الرواية . توفى سنة ٥٣١ . (٣) أبزر كأحمد : بلدة بفارس . انظر القاموس المحيط .

* ترجم له ابن سعيد فى « الغصون اليانعة فى شعراء المائة السابعة » بين من توفوا سنة ٦٠١ ، انظر الورقة ٢٧ . وترجم له المقرى فى النفح ٨٨٣/١ ، وقال : كان إماماً فى التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب وله تآليف حسان . وترجم له ابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ١٢٤ .

(٤) فى الأصل : من لى بذى .

ثم وقفت على ذكره فى خط الكمال بن الشعّار المؤرخ [١] ، موصوفاً بالتفنن فى العلوم الكثيرة ، وأنه صنّف كتباً فى الطب والنحو وأصول الدين . وكان شافعياً، وسكن دُنَيْسِر [٢] ، وانتفع به أهلها ، وبها مات سنة إحدى وستمائة .

٢٧١ و / ١

قال : وأنشدنى له أبو الحسن على بن يوسف بن محمد بن الصفار / الماردينى الكاتب الشاعر بإرْبِلَ ، قال : أنشدنى أبو العباس الخزرجى لنفسه :

وفى الوجنات ما فى الرَّوْض لكنْ ... لِرَوْنقِ [٣] زَهْرِها مَعْنًى عَجيبُ
وأعْجَبُ ما التعَجُّبُ منه [٤] أنِّى ... أرى البُسْتان يَحْمِلُه قَضيبُ

وقوله :

ونَمَّتْ بنا فى الليل أنْوَارُ وَجْهِه ... فمدَّ علينا من ذَوائِبِه سِتْرَا

٦٩ — أبو الحسن على بن يوسف بن خروف القرطبى *

شاعر مشهور فى الغرب والشرق ، مدح بسَبْتَةَ ملكها إدريس بن يوسف ابن عبد المؤمن بقصائد ، منها قوله من قصيدة فى وصفها :

خُذْها إليك عَرُوساً لا كِفاءَ لَهَا ... تزيدُ جِدَّتُها ما دامَتِ الحِقَبُ
عذراءُ أخجلها ما فيك من عِظَمٍ ... حتى لكادتْ من العلياء تَنْتَقِبُ
إن لم تكن أحْرَزَتْ من ربِّها حَسَباً ... فإنَّ مدحك فى أثنائها حَسَبُ

---

(١) هو أبو البركات المبارك بن أبى بكر بن حمدان الموصلى مؤلف « عقود الجمان فى شعراء الزمان » . توفى بحلب سنة ٦٥٤ . (٢) بلدة فى نواحى الجزيرة والموصل قرب ماردين . (٣) فى الغصون اليانعة : لرائق . (٤) فى النفح : عنه .

* ترجم له ابن سعيد فى الغصون اليانعة الورقة ٦٩ وابن الأبار فى التكملة ص٦٧٦ وياقوت فى معجم الأدباء ١٥/٧٥ وابن خلكان فى الوفيات ١/٤٧٦ ، والمقرى فى النفح ١/٩٠٠ ، وردد وفاته بين سنتى ٦٠٢ ، ٦٠٥ ، بينما قال ابن خلكان إنه توفى سنة ٦١٠ . وترجم له ابن شاكر فى الفوات (طبع مطبعة بولاق) ٢/٧٩ ، والسيوطى فى البغية ص ٣٥٤ ، وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٨ .

ومدح بمراكش وزيرها أبا سعيد بن جامع[١] بقصيدة منها :

/ضمنتَ لعينى يوم لُحْتَ لأُفْقِها بأن لا تَرَى وَجْهاً من الدهر يَسْوَدُّ

٢٧١ ظ / ١

ومن مشهور شعره قوله :

لا تُظْهِرَنَّ صَفَاءً ولا لمن تصطفيهِ
لولا صفاءُ زجاجٍ لم يُنظَرِ البَوْلُ فيهِ

وقوله :

وكان غريبَ الحُسْنِ قبل عِذارِهِ فلما الْتَحَى صار « الغَرِيبَ المُصَنَّفَا »

وقوله وهو من المرقصات فى راقص[٢] :

ومُنوَّعِ[٣] الحركات يَلْعَبُ بالنُّهَى لِبسَ المحاسنَ عند خَلْعِ لباسهِ
مُتأَوِّدًا[٤] كالغُصْن وَسْطَ[٥] رياضهِ متلاعباً[٦] كالظَّبْيِ عندَ كِناسهِ
بالعقل يَلْعَبُ مُقْبِلًا أو مُدْبِرًا كالدهر يَلْعَبُ كيف شاء بِناسهِ
ويضمُّ للقدمين منه رَأْسَهُ كالسَّيْفِ ضُمَّ ذبابه لرِئَاسهِ

وأنشد له صفوان فى زاد المسافر فى غلام ضربته قوس فى فمه :

لازُرْتِ يازَوْراءُ كَفَّ حُلاحِلٍ يومَ الهياج ولا رَمَيْتِ نِبالاَ
نازَعْتِ عند الرَّمْيِ مُقْلَةَ شادنٍ تُصْمِى القلوبَ ولا تُغِبُّ نزالاَ
/فقرعتِ مبسمَ ثغره حسداً لهُ لما غدا بَدْراً وكنتِ هلالاَ
فبدتْ جُمانةُ سِنِّهِ مُرْجَانةً وَغدا قَرَاحُ رُضَابه جِرْيالاَ

٢٧٢ و / ١

---

(١) هو وزير الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (٥٩٥ – ٦١٠) ثم خليفته المستنصر (٦١٠ – ٦٢٠).

(٢) أنشد المقرى هذه الأبيات فى النفح ١٣٨/٢.

(٣) فى النفح : ومنزع وهو تحريف.

(٤) فى الغصون اليانعة : متأود.

(٥) فى الغصون اليانعة : بين.

(٦) فى الغصون اليانعة : متلاعب.

وقوله :

بنى المُغيرةِ لى فى حَيِّكم رَشأٌ ظلالُ سُمْرِكم تُغنيهِ عن سَمُرِهْ

يُزْهى به فَرَسُ الكرسىِّ من بطلٍ بإبرةٍ هىَ مثلُ الهُدْبِ من شُفُرِه

كأنها فوقَ ثَوْبِ الخزِّ جائلةً شهابُ رَجْمٍ جرَى والنَّجْمُ فى أثَرِهْ

وقوله :

ماراقَ للطَّرْف غيرُ طِرْفٍ قَصَّر فى العَـــدْو بالظَّلِيم

ذى نُقطٍ كالنجوم تَبْدُو فى جُنْحِ ليْلٍ له بَهِيم

وقوله :

تبلَّج صُبْحُ الزَّهْر عندى نَيِّرًا فغارتْ من الأموال شُهْبٌ عواتمُ

ولو كان ليل الجهل عندىَ حالكاً للاحَتْ به ـ مثلَ النجوم ـ الدراهمُ

وأُنشدت له(١) :

مثلى يُسَّمى أريبًا مثلى يسمى أديبًا

/متى(٢) وجدتُ كَثيبًا غَرَسْتُ فيـه قضيبا

ولا أُبالِى خَصيباً لاقيتُه(٣) أم جَدِيبًا

٢٧٢ظ / ١

واستدعاه ابنُ لُهَيْب لدعوة لم يرضها ، فقال(٤) :

دعانىَ ابنُ لُهَيْبٍ دعاءَ غيرِ نَبيهِ

إن عدتُ يوماً إليه فوالدى فى أبيـه

وقال فى حَلَب شعراً منه(٥) :

حَلَبْتُ الدهرَ أشْطُرَهُ وفى حَلَبٍ صَفَا حَلَبى

---

(١) أنشد ابن سعيد هذه الأبيات فى الغصون اليانعة . (٢) فى الغصون اليانعة : إذا .

(٣) فى الغصون : لقيته . (٤) أنشد ابن سعيد هذين البيتين فى الغصون اليانعة .

(٥) أنشد ابن سعيد البيت فى الغصون ، وكذلك أنشده المقرى فى النفح ١/١٠٩ .

وقُدِّر أن منيته كانت فى حلب بقَلْعتها ، وقد حضر فى ليلة لسماع الواعظ تاج العُلَا الشريف فخرج للإراقة ، فسقط فى جُبِّ طعام ؛ فمات فيه فى سنة عشر وستمائة .

وكان قد مدح أبا عبد الله محمد بن عَيَّاش(١) كاتب الحضرة بمرَّاكُش ، فأعطاه شيئاً لم يرضه ، فاغتاظ ، وردَّه ، وقال :

مَدَحْتُ ابنَ عياشٍ فجَدَّدَ لى الذى حبانى به ما قد تناسيتُ من كَرْبى

رددتُ إليـه عَظْمَهُ لأُسُرَّهُ وأقبلتُ أمحو كلَّما كان فى قَلْبى

/ وأصبحتُ أَسْمو للمشارقِ طالعـاً لأنى رأيتُ الشَّمْسَ تنحطُّ فى الغَرْبِ ٢٧٣و/١

ورحل إلى المشرق .

٧٠ — أبو جعفر أحمد بن شَطْرِيَّة القُرْطبى *

سابقٌ فى حلبة شعراء المائة السابعة ، اعْتُبِطَ شابًّا ، وله فى ناصر بنى عبد المؤمن قصائدُ جليلة ، منها قصيدته التى مدحه بها حين جاز إلى الأندلس :

كذا يَشْرُفُ الطالعُ الأسعدُ ويسمو لأمـلاكه السيِّـدُ

ويَرْعَى أقاصىَ أقطـاره قريبٌ له عَزْمـةٌ تَبْعُدُ

إذا جمعتْ فكرَها للوَغَى تَفَرَّق من سِرْبِهِ الفرقد

ومما اخترته من شعره قوله :

رأوا مَيَـلًا فى قَدِّهِ فتباشروا وقالوا: أُجْنِهِ مهما تمايَلَ وارْجَحَنْ

وما علموا أنَّ الهلال وقد غدا مُمالًا بعيدٌ لا يُنالُ مدى الزمَنْ

وقالوا أتخشى فترةً فى جُفُونِهِ فقلت أما تُخْشَى من الفترة الفِتَنْ

---

(١) كان كاتباً ليعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، ثم لابنه الناصر . انظر المعجب للمراكشى ص ١٩٠ ، ٢٢٩ .

* ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٦١ ، وأنشد بعض شعره ، وقال : من أهل قرطبة وأحد تلامذة الأستاذ أبى جعفر بن يحى . توفى بمرسى قرطبة عند وصوله إليها من مراكش .

وقوله :

سَتَرَ الصبحَ بطرَّهْ   وجلا الليل بغرَّهْ

/وأرى من وجهه فى   قَدِّهِ غُصْناً وزهْرَهْ

٢٧٣ظ / ١

كَمَّلَ اللهُ لَدَيْنَا   من مُحَيَّاه المسرَّه

كعبةٌ للحسن فى كـــلّ   فؤادٍ منه جَمْرَهْ

جاءنى كالظَّبْىِ فى أَشْـــرَاكهِ إذ حلَّ شَعْرَهْ

مُبْدِياً وجهاً كأن الـــلَّيل يجلو منه بَدْرَهْ

ومضى عـنِّى ولكنْ   بعد ما خلَّفَ نَشْرَهْ

فترانى فى افتضاحٍ   كلما أَخْفَيْتُ سِرَّهْ

وقوله :

انظرْ إلى النهر الذى   لا يَنْقَضى خفقانُهُ

أمواجُهُ فى دوحِهِ   ماجتْ بها أشجانُهُ

مرحتْ به فى مَلْعَبٍ   مترادفٍ فرسانُهُ

أمسى جَمُوحاً إذ غدا   بيدِ النسيم عنانُهُ

قد دَرَّعَتْهُ الريحُ إذْ   طعنت به أغصانه

وقوله :

وافى بنرجســةٍ وَطَرْ   فُ الشمس يُغمِضُه المَغيبْ

فكأنما خَتْمٌ عليـ   ـه لزومُ عينٍ من رقيبْ

/ وقوله :

٢٧٤و / ١

يا منكراً ذكر من أهواهُ حين جَلَا   كأسَ المُدامِ على عينى ونظَّمها

لولا الذى فى كؤوس الراحِ من حَبَبٍ   يَحْكِى ثناياهُ ما قَبَّلْتُ مَبْسِمَها

وقوله :

أَيا مَانعِي فى يَقْظَةٍ وهْوَ باذلٌ   إذا النوم أعمانى لـكلٍّ وصالِ
وددتُ بأنَّ الدهر أجمعَ لَيْلَةٌ   لأنىَ لا أحْظَى بغير خيـال

٧١ — أبو جعفر أحمد بن قادم القرطبى

بيت بنى قادم ، مشهورٌ بقرطبة ، وقد تقدم فى الأطباء منهم أبو عبد الله بن قادم ، وجد أبى جعفر لأمه أبو جعفر الوزَغى الأديب المشهور (١) . وكان أبو جعفر بن قادم آيةً فى الشعر والتوشيح ، أولعَ الناس بغلام صَقِيل الخدّ ، أو بغلامة قائمة النَّهْدِ ، اجتمع به عمى يحيى بقرطبة ، واستنشده من شعره . فأكثر من ذكر الغلمان والجوارى فقال له : يا أبا جعفر ، كأنك وُكِّلْتَ على التغزل فى الغلمان والجوارى ؟ ! فقال على الفور : / فترى أنت يا سيدى من الرأى أن أَقْصُرَ نظمى على كل تَيْسٍ مثل سيدى وأشباهه ؟ قال : فكدت والله أموت من الضحك ، وعَذَرْتُه ، فإنى كنت كما وصلت من السَّفَر ، ولى لِحْيَةٌ كبيرة ضخمة ، وعلىّ حِلْيَة الجُنْدِيَّة ، وليس لى عبارةُ الأدباء . ومما اخترته مما كتبه عنه من شعره قوله ، وقد جلس مع نُدَماءَ فى جَنَّةٍ يشقُّها نهر ، فرمى أحدهم فيه بطبق وَرْدٍ نثره عليه :

٢٧٤ظ / ١

ياحَبَّذَا الروضُ النضير يَشُقُّه   الـنَّـهر الذى من فوقه الوردُ افترقْ
شبَّهْتُهُ بالأُفْقِ شقَّ ظلامَـه   نَهرُ الصَّباحِ وفوقه قِطَعُ الشَّفَقْ

وقوله :

بأبى وغير أبى غـريـ   ـبُ اللَّوْن يَخْجَلُ فى الكلامْ
ماءُ الشبـاب بوجـهـهِ   يُبْدِى لنا مَزْجَ المدامْ
خِيلانُهُ كحبَابهـــا   ولِثَامُه بدلُ الفِـدَامْ
ألقى بـه كسحابةٍ   سَفَرَتْ عن البَدْر التَّمَامْ

---

(١) سيترجم له ابن سعيد فى قرية وزغة من قرى قرطبة .

٢٧٥ و / ١

/ وفَّى لنا أَلِفاً وكَلْـم فانثنى أدباً كلامْ
فلثمتُ منه موطئ النَّعْلِ الذى فوق الرَّغَامْ
وطفقتُ أملأُ جانبيه من اعتناقٍ واُستلامْ
فكأنني قد طفْتُ منه هناك بالبيت الحرامْ
ووردتُ زمزمَ كوثرٍ ولَثَمْتُ أركانَ المقَامْ
وأَنا أُميِّله ويأبَى قَدُّهُ إلا قَوَامْ
كالبان تَعْطِفُه فإن خَلَّيْتَه فى الحين قامْ
يا خَصْرَهُ! يا جِيْدَهُ! كم من وشاحٍ أو نظامْ
متكفلٌ بهما اعتناقى عند ما يُرْخى الظلامْ
يا عاذلى كم ذا تُليم بما تُزَخْرِفُ من مَلامْ
وتقول لى : ماذا يفيدُ المهرُ من دون اللجامْ ؟
والغُصْنُ إن لم يبْدُ فى الأوراق خَلَّتْهُ الحمامْ
هو ما علمتَ قريبَ عهدٍ بالمِهادِ وبالفِطَامْ
لا يعرف الحِيَلَ التى جُمِعَتْ لمن خَبَرَ الأنامْ
غِرٌّ شَقَقْتُ حجابه عنه كما انشقَّ الكِمَامْ

٢٧٥ ظ / ١

/ لم يدر قلبى ما الصدودُ ولا الوِصالُ ولا الغرامْ
قدُّ الحسام فإن يَجُزْهُ صار يصلح للحُسَامْ

ورثاه والدى بقصيدة أولها :

عليك سلامُ اللهِ قَبْرَ ابن قادمٍ على بُعْدِ دارى مُودَعاً فى الغمائِمِ

٧٣ — أبو جعفر أحمد بن رفاعة القرطبى

من مشهورى شعراء قرطبة فى المائة السابعة ، وهو أيضاً ممن اغْتُبِط شابًّا ، اجتمع به عمى يحيى ، وكتب عنه ما منه قوله — وهو كاف فى الدلالة على جلالة قدره — :

ضربتْ عليك المكرماتُ رِوَاقَها ... وثَنَتْ عليك المعلواتُ نِطَاقَها
أوْسَعْتَ أبناء الزمان مكان ما ... قد كانَ قبلك عن سواهم عاقها
فلوِ الحمائمُ أفصحتْ لمُسائلٍ ... زعمتْ بأنك مُلْبسٌ أطواقها

ومن كتاب ذهبية المساء فى حلى النساء

٧٣ — / مهجة بنت التيّانى القرطبية*

٢٧٦ و / ١

من المسهب : أن أباها كان يبيع التين ، وكانت هى تدخل عند ولّادة بنت المُسْتَكْفِى الشاعرة ، وكانت من أجمل نساء زمانها ، وأخفِّهن روحاً ، فعلقت بها ولّادة ، ولزمت تأديبها ، إلى أن صارت شاعرة ، وهجت ولّادة ، وزعمت أنها وَلَدَتْ وليس لها بَعْلٌ ، فقالت ما نقص عنه ابن الرومى[1] :

ولادةُ قد صِرْتِ ولّادةً ... من دون بَعْلٍ ، فُضِحَ الكاتمُ !
حَكَتْ لنا مَرْيَمَ لكنّهُ ... نَخْلَةُ هٰذِى ذَكَرٌ قائمُ

قال : ومما تقدمت به فحول الذكران قولها :

لئن حَلَّأَتْ[2] عن ثغرها كلَّ حائمٍ ... فما زالَ يَحْمِى عن مطالبه الثَّغْرُ
فذلكَ تحميه القواضبُ والقنا ... وهذا حماهُ من لواحظها السِّحْرُ

الحلة

من كتاب الإحكام فى حلى الحكام

٢٧٦ظ / ١

/ أولُ من ذكره أبو عبد الملك أحمد بن عبد البر، فى كتاب القُضَاة — : معاوية ابن صالح ، قاضى عبد الرحمن المروانى ، أول سلاطينهم بالأندلس ، وقد تقدمت ترجمته فى السلك . ونذكرهنا بعده من ولى قضاءَ الجماعة بقرطبة ، إلى أن انتقل قُطْبُ الإمامة

---

* ترجم لها المقرى فى النفح ٢/٦٣٣ .

(١) رُوِىَ هذان البيتان فى النفح مضطربين. (٢) فى النفح : قد حمى . وحلأت : طردت ومنعت .

إلى مدينة الزهراء . ثم نذكر قضاة الفتنة حين عاد القطب إلى قرطبة ، وخرجت الزَّهْرَاء والزَّاهِرَة .

٧٤ — نصر بن طريف مولى عبد الرحمن المروانى الداخل *

من كتاب ابن عبد البر : أنه تربى معه ، وتأدب بأدب الملوك ، واستحق عنده خُطَّة القضاء ، لما كان خير أهل زمنه ، فكان يستقضيه عاماً ، ومعاوية بن صالح عاماً ، وتُوُفىَ فى مدة هشام أول ولايته .

٧٥ — مصعب بن عمران *

من كتاب ابن عبدالبر : أنه شامى الأصل ، دخل الأندلس / فى مدة عبد الرحمن الداخل ، وكان راويةً عن الأَوْزَاعى لا يتقلَّد مذهباً ، ويَقْضِى بما يراه صَوَاباً ، وكان خيِّراً ، وسَجَّل على أحد رجال الأمير هشام فى دار أخرجه عنها ، فشكاه إلى الأمير، وطمع أن يأمره بحلِّه فقال الأمير : والله لو سجل علىّ فى مقعدى هذا لخرجت عنه . أَقَرَّه الحَكَم بعد أبيه هشام حتى مات مصعب .

١٧١ و
١

٧٦ — أبو بكر محمد بن بشير المعافرى *

من كتاب ابن عبد البر : أنه ولاه الحَكَمُ بعد وفاة مصعب ، وهومن أهل باجَة ، رَحَل ، وحج ، وسمع علماً كثيراً كان يَكْتُبُ لأحد الوزراء ، فأشار به على الحَكَم

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٤١٥ ، وقال : قدمه عبد الرحمن الداخل للقضاء بقرطبة لما خبر عنه من العلم والفهم ، وقال أيضاً : إنه كان ورعاً إذا شغل عن القضاء يوماً لم يأخذ لذلك اليوم أجراً . وترجم له النباهى ترجمة طويلة ص ٤٤ ، وفيه أنه « نصر بن ظريف » بالظاء ، وهو خطأ .

* ترجم له الخشنى ص ٤٥ ، وترجم له النباهى ص ٤٥ أيضاً، وقال: إن هشاماً استقضاه بعد إباء وتمنع ، وروى له أخباراً طريفة .

* ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٥١ — ٥٣، وقال: توفى سنة ١٩٨. وترجم له الخشنى ص٥١. وترجم له النباهى ص٤٧ ترجمة بديعة، أتى فيها بنبذ من أخباره وبعض سيره، وقال: إنه لقى مالك ابن أنس ، ونقل عن بقى بن مخلد أنه قال فيه : كانت له فى قضاياه مذاهب ودقائق لم تكن لأحد قبله بالأندلس، ولا لمن تقدم من صدور هذه الأمة . وكان إذا أشكلت عليه قضية كتب إلى عبد الرحمن بن القاسم وعبدالله بن وهب بمصر . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٩٠، وقال: بعدله تضرب الأمثال، وهو من أهل باجة واستوطن قرطبة . وترجم له المقرى فى النفح ١/٥٥٥ .

فاستدعاه ، فمرَّ فى طريقه بعابد كان له صديقاً ، فأخذ معه فى أمره ، فقال له العابدُ : اصدقنى فى ثلاثة أسألك عنها : كيف مَدْحُ الناسِ وذمُّهم منْ قبلك ؟ وكيف حبُّك فى أن / يخدمك الفتيان ، وتكثر بين يديك الألوان ؟ وكيف حُبُّكَ لِلِّباسِ الحسَن وركوب الفارِهِ ؟ فقال ابن بشير : أما مَدْحُ الناس وذَمُّهم فما أبالى من مَدَحَنى أو ذمَّنى فى الله عز وجل ، وأما أن تخدمنى الفتيان وتكثر بين يدى الألوان فما أجد قلبى يتوق إلى ذلك ولا يشتهيه ، وأما الركوبُ واللباسُ فما أفضِّل على ملبسى ومركوبى شيئاً سواه أبداً ، قال : فاقبَلِ القضاء ولا بأس عليك . فلما وصل قَبِلَ القضاءَ على ثلاثة شروط : نفاذُ الحكم على كل أحد ، وإذا ظهر له العجز من نفسه أُعْفِيَ ، وأن يكون رِزْقُهُ من الفَيْءِ . وكان يدخل المسجد ، وعليه رداءٌ مُعَصْفَرٌ ، وحذاءٌ صِرَارٌ ، ولِمَّةٌ مُسَرَّحَةٌ مَدْهُونة ، فيخطب على المنبر ، فإذا رام أحد من دينه شَعْرَةً فالثُّرَيَّا أقرب إليه . وكان لا يجالسه أحد إذا قعد للقضاء ، ولا يكالمه ، ولا يسايره ، ولا يخلو به فى داره ، وله طوابع من وقف عليها / بادر إلى مجلس الحكم . واحتاج سعيدُ الخير ابن عبد الرحمن الداخل إلى شهادة سلطان الأندلس الحكَم وهو ابن أخيه ، فردَّها القاضى ، فركب إلى ابن أخيه وقال: اليومَ ذهبَ سُلْطانُنَا من الأندلس ، قاضيك الذى ولَّيته يرد شهادتك ، فقال : القاضى رجل صالح فعل ما يجب عليه ولست أعارضه.

وأوّلُ سِجِلّ سَجَّلَ به على الوزير الذى سَعَى فى ولايته ، فشكاه إلى الحكَم ، فقال له : أنت اخترته ، ولكن امض إليه فى منزله . فإن أوصلك إلى نفسه ، وخرج إليك فقد جعلت عزله بيدك ، فلما استأذن عليه خرج إذْنُ القاضى بأن يصل إلى مجلس الحُكْم ، ورجع الوزير خائباً . فأرسل له : والله لأطلبنَّ دمك ، فكان جواب القاضى: أما أنا فلست أقتله إلا بقلمى فزاد غِبْطَةً عند الحكَم . وكان بَقِيّ بن مَخْلَد يُثْنى عليه ، ويقول : له فى قضائه حقائق لا يُقَارَنُ فيها إلا بمن تَقَدَّمَ مِنْ صدرِ هذه الأمة . واستُحِقت / أم ولد عند الحكم ، فألزمه ابن بشير أداء ثمنها إلى مستحقِّها . وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة .

٧٧ — أبو القاسم الفرج بن كنانة *

ذكر ابن عبد البر: أن الحكم استقضاه بعد وفاة ابن بشير. وكان خيِّراً، فاضلاً، ذا وقارٍ وسَمْت يَعْظُمُ بهما فى العيون والقلوب، واسْتَعْفَى الحكمَ، فعزله.

٧٨ — أبو مروان عبيد الله بن موسى *

من كتاب ابن عبد البر: أن الحكم ولاّه أول سنة إحدى ومائتين إلى أن مات سنة أربع ومائتين، وطلب الاستعفاء فلم يعْفِه، وقال له: إذا كان الأمير يجور، والقاضى يجور، فأين يَجِدُ الناس الراحة؟. توفى سنة أربع ومائتين.

٧٩ — أبو محمد حامد بن يحيى *

من الكتاب المذكور: أن الحكم ولّاه بعد عبيد الله إلى أن توفى الحكم، وتُوُفِّىَ فى أول مدة عبد الرحمن / بن الحكم سنة سبع ومائتين. وكانت فُتْيَا قضاة الحكم تدور على زياد بن عبد الرحمن وعيسى بن دينار ويحيى بن حِصْن. [١٧٣ و ١]

٨٠ — أبو نجيح مسرور بن محمد *

من الكتاب المذكور: استقضاه عبد الرحمن سنة سبع ومائتين، وتُوُفِّىَ سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وكان من مواليه. أَحْسَنَ السيرة، وخطب فى الاستسقاء، فقال: يا أيوب البلوطى، عزمت عليك حيث كنت لتقومَنَّ، فلم يقم إليه إلا بعد أن أقسم

* ترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٨٤، وقال: تولى قضاء قرطبة من سنة ١٩٨ إلى سنة ٢٠٠. وترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٤١. وترجم له الخشنى ص ٧١. وترجم له النباهى ص ٥٣ وقال: إنه من الفقهاء المعدودين بالأندلس ولاه الحكم قضاء الجماعة بقرطبة، وهو كان القاضى بها أيام الهرج المعروف بوقعة الربض. توفى سنة ٢١٣.

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/ ٢٠٩، وقال: استقضاه الحكم بعد الفرج بن كنانة.

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/٩٢، وقال: كان قاضياً للحكم.

* ترجم له ابن الفرضى فى ٢/٩٢، والخشنى ص ٧٨، وقال: كان من الصالحين الفاضلين.

عليه فى الثالثة ، وقال : يا هذا ، أَشْهَرْتَنى ، أما كنتُ أدعو حيث أنا ؟ ! ثم رفع رأسه القاضى فقال : اللهم إنا نَسْتَشْفِعُ إليك بوليّك هذا ، وألحّ بالدعاء ، وكَثُرَ الضَّجِيجُ والبكاء ، فلم ينصرفوا إلا وأحذيتهم فى أيديهم من كثرة المطر ، وطُلِبَ أيوب بعد ذلك فلم يوجد .

٨١ – أبو عثمان سعيد بن سليمان *

/ من الكتاب المذكور : أصله من فَحْصِ البَلُّوط ، وكان عمّ سليمان بن أسود القاضى ، وكان صَلِيباً مَهِيباً ، خطب بخطبة واحدة طول أيامه لم يُبَدِّلْهَا ، وخرج إلى الاسْتِسْقَاء ، فلما بدأ خَنَقَتْهُ العَبْرَةُ ، فلم يُكمل الاستسقاء ، وصلّى وانصرف ، فسُقِيَ الناسُ فى ذلك النهار ، وَوَلِيَ القضاء مرّتين لعبد الرحمن بن الحكم .

١٧٣ ظ / ١

٨٢ – أبو بكر يحيى بن معمر *

من الكتاب المذكور : أصله من إشْبِيلِيّة ، استقدمه عبد الرحمن وولاّه القضاء ، وكان صالحاً ، وقدم ليلة عيد ، وكانت توضع للإمام عَنَزَةٌ فى المُصَلَّى ، فباكر أهل الدهاء والحركة واصطفّوا إلى العنزة ، ليختبروا خطبته و ينتقدوا عليه ، فلما نظر إليهم عرف بهيئاتهم أنهم بالصفة التى كانوا بها ، فقال لقومه : إنى أرى الناس قد تزاحموا ، فقدموا / هذه العنزة ليتّسِعوا ، فقدّموها و طاش أوساط الناس وأحداثهم يتقدمون كَبًّا وجرياً مع العنزة ، وتثاقل أولئك عن الخُفُوف ، فصار حول القاضى من لا مَئُونَةَ عليه منهم .

١٧٤ و / ١

---

* ترجم له ابن الفرضى ١٣٩/١ ، وفيه أن محمد بن وضاح قال : ولى القضاء فى الأرض أربعة فى وقت واحد ، فانتشر العدل بهم فى آفاقها ، وهم : دحيم بالشام ، والحارث بن مسكين بمصر ، وسحنون بالقيروان ، وأبو خالد سعيد بن سليمان بقرطبة . وترجم له النباهى ص٥٤ ، والخشنى ص١٠٧ .

* ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص٤٩٢ . وابن الفرضى فى ٤٤/٢ . والخشنى ص ٧٩ ، ٨٧ . وترجم له النباهى ص ٤٤ ، وقال : كان فى مذهبه ورعاً زاهداً فاضلا ، وكان صليب القناة ، قليل المبالاة بالعتب فى سبيل الحق ، وكان قليل الرضا عن طلبة قرطبة ، وسجل بالسخطة على تسعة عشر منهم ، فنشأت بينه وبين يحيى الليثى عداوة من أجل ذلك .

وخالف شَيْخَى الفقهاء : يَحْيي وعبد الملك ، فانقبضا عنه ، فَعُزِل فى آخر سنة تسع ومائتين ، فركب بغلته وجعل خُرْجه تحته ، وانصرف ، وقال لمن صَحِبَه : يا أهل قرطبة ! كما جئناكم كذلك ننصرف عنكم .

٨٣ — أبو عقبة الأسوار بن عقبة *

من الكتاب المذكور : أنه لما عُزِل ابنُ مَعْمر أشار يحيى بن يحيى على الأمير عبد الرحمن به ، وكان صالحاً ، فاضلاً ، عاقلاً ، مُسْمَتاً ، حَسَن الحكم ، وتُوُفِّى وهو قاض ، سنةَ ثلاثَ عَشْرَةَ ومائتين .

٨٤ — أبو إسحاق إبراهيم بن العباس الأموى *

١٧٤ظ / ١ /من الكتاب المذكور : أنه جَدُّ بنى أبى صَفوان ، وكان عاقلاً ، فاضلاً ، مُسْمَتاً ، وكان عبد الرحمن قد عزم على أن يولى القضاء بعد الأَسْوَار رَأسَ الفقهاء يَحْيَى بن يحيى ، فامتنع ، وقال له : أَشِرْ علىَّ بمن أوليه ، فأشار عليه بإبراهيم ، فأحسَن الحكم ، إلا أنه صار طَوْعاً ليحيى ، فرفع رافعٌ لعبد الرحمن أنَّ يحيى قد مَلَكَ الأندلس ، وقد مكَّنه الأمير ، والناس له طَوْع ، وهو عاملٌ على أَخْذِ البيعة لهذا القرشى القاضى ، وأَنْ يخلع الأمير ، أبقاه الله ، فلينظرْ لنفسه . فبعث فى عبد الملك بن حبيب مناقض يحيى ، فأخرج له البطاقة ، واستنصحه ، فقال : أصلح الله الأمير قد علمتَ ما بينى وبين يحيى ، وليس ذلك بحاملى على أن أقول غير الحق ، لا يأتيك من يحيى فى هذا إلا ما يأتيك منى ، ولكن أقول لا يَشْرَكُ الأمير / فى ١٧٥و / ١ حكمه من يَشْرَكُه فى نسبه ، ففطن الأمير ، وعزل إبراهيم آخرَ سنةِ ثلاث عشرة

* ترجم له ابن الفرضى فى ١ / ٨٠ ، وقال : كان فاضلا عاقلا ، واستقضاه عبد الرحمن بعد يحيى بن معمر . وترجم له الخشنى ص ٨٥ ، وقال : كان من أهل التحرى والخير والتواضع .

* ترجم له الخشنى ص ٨٩ ، وقال : كان محموداً فى قضائه عادلا فى حكمه متواضعاً فى أموره ، وكانت ولايته الأولى سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائتين ، ثم عزل وتولى القضاء ثانية سنة ثلاث وعشرين .

ومائتين . وكانت فيها القضاة فى مدة عبد الرحمن تدور على عيسى بن دينار ويحيي وعبد الملك، وكلهم مات فى مدته إلا عبدَ الملك، فإنه أدرك فى مدة محمد سِتَّةَ شهور .

٨٥ — أبو عبد الله محمد بن سعيد الإلبيرى *

من الكتاب المذكور : أشار به يحيي فولاه عبد الرحمن بعد إبراهيم ، وكان من إلبيرة ، وكان يحيي قد عرفه منها أيام اختلافه بالتجارة إليها، وكان حسَنَ السمت، جميلَ المذهب فى قضائه ، وكان إذا اختلف عليه الفقهاء لم يُؤْثِر على قول يحيي ، فلم يزل قاضياً إلى سنة عشرين ومائتين فتشاور فى قضية ، فتوقَّف فيها عن قول يحيي وغيره . ثم شاوره فى/ قضية ثانية، فقال لرسوله: ما أفكُّ له كتاباً لأنى قد أشرت عليه فى قضية فلان ، فلم يُنْفِذ القضاء ، فركب من حينه إلى يحيي واعتذر له ، ووعد أنه يُنْفِذ القضاء من يومه، فقال: ياهذا إنما ظننت إذ خالفنى أصحابى أنك توقفت مستخيراً الله عز وجل مُتَخَيِّراً فى القضاء ، فأما إذْ تَقْضِى برضا مخلوق فارْفَعْ تُسْتَعْفَى ، وإلا رَفَعْتُ فى عزلك ، فرَفَع فعُزِل .

١٧٥ظ / ١

٨٦ — يخامر بن عثمان *

من الكتاب المذكور : ولاه عبد الرحمن سنة عشرين ومائتين، وأصله من جَيَّان ، وكان خَيِّراً فاضلاً ، غير أنه كان فيه جَفَاء ؛ لما قعد يحكم ونظر إلى عِظَم يحيي بن يحيي

---

* انظر خبراً عنه فى النباهى ص ١٥ .

* ترجم له ابن الفرضى فى٢/٧٢، وقال : استقضاه الأمير عبد الرحمن بعد إبراهيم بن العباس . وترجم له الخشنى ص ٩٤، وقال : ولى القضاء سنة عشرين ومائتين .. فعامل الناس بخلق صعب ومذهب وعر وصلابة جاوزت المقدار فلم تحتمل العامة له ذلك فسلطت عليه الألسن وكثرت فيه المقالة وانبرى له رجل من شعراء قرطبة فى ذلك الزمان وهو المعروف بالغزال، فكان يهجوه ويصفه بالبله والجهل ، ومن بعض ما ذكره فيه قوله فى شعر له :

فسبحان من أعطاك بطشاً وقوة ... وسبحان من ولى القضاء يخامـرا

وقال فيه عبدالله بن الشمر من شعر :

فلا عشت مودوداً ولا عشت سالماً ... ولا مت مفقوداً ولا مت مسلما

فعزله الأمير عبد الرحمن .

١٧٦ و / ١

وغلبته على قلوب الناس كتب إلى عبدالرحمن: إنى قدمت قرطبة فوجدت/لها أميرين: أميرَ الأخْيار وأميرَ الاشْرَار ، فأما أمير الأخيار فيحيي بن يحيي، وأما أميرُ الأشْرَار فأنت ! فاستجفاه ، وعزله ، وأعاد على القضاء سعيدَ بن سليمان ، فمات فى سنة سبع وعشرين ومائتين .

٨٧ — أبو الحسن على بن أبى بكر *

من الكتاب المذكور : استقضاه عبد الرحمن بعد وفاة سعيد بإشارة يحيي . وقلما كان يُوَلِّى عبد الرحمن قاضياً إلا بإشارته ، فلذلك كثروا فى أيامه ، إذ كان يُشِير عليه بالقاضى فإذا أنكر منه شيئاً قال للقاضى : اسْتَعْفِ وإلا رَفَعْتُ فى عزلك ، وكان حسن السَّمْت مستقيمَ الحال ، إلى أن توفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

٨٨ — أبو عبد الله بن عثمان

أخو يخامر المتقدم *

١٧٦ ظ / ١

/من الكتاب المذكور : كان عابداً ، ولاّه عبدالرحمن بعد وفاة على بن أبى بكر ، وقيل : إنه كان من الأَبْدال مُجابَ الدَّعْوة ، ومات سنة أربع وثلاثين .

٨٩ — أبو عبد الله محمد بن زياد *

من الكتاب المذكور : هو جَدُّ بنى زياد ، وكان عاقلاً راوية عن يحيي ، ولكنه لم يكن حافظاً ، وأبقاه الأميرُ محمدٌ عَلَى القضاء حتى تُوُفِّىَ ابنُ زياد ، وكان أديباً .

* ترجم له الخشنى ص ٩٧ ، وقال : من أهل قبرة ، ولا أحفظ له خبراً أكثر من ذكره .

* ترجم له النباهى ص٥٥ باسم معاذ بن‌عثمان ، وقال : إنه أقام قاضياً سبعة عشر شهراً ، ثم عزل بسبب تعجله فى الأحكام . وترجم له الخشنى كذلك ص٩٧ ، وقال : كان قاضياً بقرطبة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

* ترجم له ابن الفرضى فى ٣٠٧/٢ ، وقال : سمع من معاوية بن صالح الحضرمى حديثاً كثيراً . وترجم له الخشنى ص ٩٩ ، والنباهى ص ٥٥ .

٩٠ — أبو القاسم أحمد بن زياد أخو محمد *

من الكتاب المذكور : وَلاَّه محمد بعد وفاة أخيه ، وكان فاضلاً خيِّراً ، يقال : إنه مُجابُ الدَّعْوة ، وخرج يَسْتَسْقِي ، وأمر من حمل معه غطاء ، فعجب الناس ، فلم ينصرف إلا والغَيْثُ نازلٌ ، ولكنه كان فيه جفاء ، وحَرَجُ صَدْر . وكان سليمان / ابن أسْوَد يكتبُ عنه ، وبَلَغَه أن الأمير محمداً ذكره للقضاء بعده ، فاستبطأ سليمان الخُطّة ، فأتاه من باب النصيحة ، وقال له : لو كتبت إلى الأمير تَسْتَعفِيه ، وتذكر شَيَخَك وضَعْفَك كان أشرف لك عنده ، وَصِرْتَ أعظم فى قلبه ؟ فقال له : اكْتُبْ عنى بما رأيت ، فكتب بذلك ، فلما وصل الكتاب إلى الأمير اغتنم ذلك وأعفاه من يومه .

١٧٧ و / ١

٩١ — أبو أيوب سليمان بن أسود *

من الكتاب المذكور : أن الأمير محمداً اسْتَقْضَاه بعد استعْفَاءِ أحمد بن زياد ، وكان صالحاً صَلِيباً مُتَقَشِّفاً ، وكان سبب عِظَمِه فى قلب محمد أن الأمير عبد الرحمن كان قد استقضاه بمارِدَة ، ومحمدٌ أميرها ، قبل سَلْطَنَتِه ، فقدم تاجر يهودى برقيق من جِلِيقيَّة ، وكان فيهن جارية رائعة / الجمال تشطَّط اليهودى فى ثمنها على الأمير محمد ، فأمسكها عنه ، فرفع ذلك إلى سليمان ، فآل الأمرُ إلى أن أنكرها ، وركب القاضى إلى قرطبة لأبيه ، فحينئذ رَدَّها على اليهودى ، فقال القاضى لليهودى : قد بَلَّغْتُكَ ماطلبته ،

١٧٧ ظ / ١

* ترجم له ابن الفرضى فى ٢٤/١ ، وقال : استقضى بقرطبة ، وولى صلاة الجماعة بها ، ثم عزل وخرج حاجا فتوفى بمصر ، وكان فاضلا خيراً . وترجم له الخشنى ص ١١٤ .

* ترجم له ابن الفرضى فى ١٥٧/١ ، وقال : إنه عاش خمساً وتسعين سنة . وترجم له الخشنى ص١٢٦ ، ١٤٤ . وترجم له النباهى ص ٥٦ ترجمة ضافية ، ونقل عن ابن عبد البر أنه كان رجلا صالحاً متقشفاً صليباً فى حكمه مهيباً . وقد روى الخبرين المرويين عنه هنا ، وقال : إنه عاش تسعة وتسعين عاماً وعشرة أشهر ، وكانت مدة قضائه منها على ما حكاه ابن عبد البر اثنين وثلاثين عاماً .

وأرى أن تصير الجاريةُ إلى الأمير بما أحبَّه من الثمن ، ففعل ذلك ، ووجَّهها إلى الأمير ، وقال : هذا أَشْبَهُ بالأمير وأليق . فعَظُمَ فى عينه من ذلك الحين ، ولم يزل قاضيه إلى أن مات ، إلا سنتين عزَلَه فيها لسبب ، ثم ردَّه . وجاءه رجلٌ بوثيقة فيها شَهِدَ الوزير هاشم بن عبد العزيز ، فقال له : لا بد من أن يأتينى هاشم يشهدُ عندى ، فمضى الرجل إليه ، فقال له : لست من أهل الشهادات ، فقال : ياسيدى اتق الله فىَّ ، فبك تتِمُّ حاجتى ، والقاضى دعانى إليك . فلما سمع هاشم ذلك طَمِعَ أن يُسَجِّلَ القاضى بشهادته ، فيكون ذلك فَخْراً باقياً له ، فركب هاشم إلى مجلسه وشهد عِنْده ومَضَى ، وكان مع شهادته شهادةُ عَدْل فقال القاضى للرجل : زِدْنى شهادةَ عَدْلٍ ثان ، فظهر أن القاضى كاد هاشماً ، و بلغ ذلك محمداً فَنَقَصَ به عمله لجواز كَيْد القاضى عليه .

١٧٨ و / ١

وطالَبَتْ أيدونَ الحظىَّ[1] عند الأمير محمد امرأةٌ فى دار ، فأعطاها طابعه ، فلما وقف عليه اعتذر بأنه مشغول ببعض أشغال الأمير ، فبينما هو مُقْبِل إلى القصر إذ ضرب على عنانه رسول القاضى ، وصرفه عن موكبه ، فأدخله عليه فى الجامع ، فقال له : عصيت طابعى ، فقال : لم أعص ، فقال : وحق هذا البيت لو ثبت عندى عصيانك لأمرت بك إلى الحبس . ولما رأى صعوبة مقامه أعطاها ما ادعت . ودخل على الأمير باكياً شاكياً ، فقال : يا أيدون ، سلنا حوائجك كلها ماخلا معارضة / قضاتنا ، والقاضى أعلم بما فعل .

١٧٨ ظ / ١

٩٢ — أبو عبد الله عمرو بن عبد الله *

من الكتاب المذكور : أن الأمير محمداً أراد شراء دار من أيتامٍ لبعض كرائمه ، فشطَّط القاضى سليمان فى ثمنها ، ولم يساعد الأمير ولا وزيره هاشم بن عبد العزيز ،

---

(١) فى النباهى : بدرون الصقلبى ، ولعله تحريف . انظر تاريخ القضاة ص ٥٧ .

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/٢٦٣ ، وقال : إنه مولى إحدى بنات عبد الرحمن الداخل ، وهو أول من استقضى بقرطبة من الموالى ، استقضاه الأمير محمد سنتين وتوفى سنة ٢٧٣ . وترجم له الخشنى ص ١١٧ ، ١٤١ .

فأشار هاشم بأن يعزله ويستقضى عَمْرًا حتى يمكنه من الدار المذكورة بما يحب، فكان ذلك. ثم رُدَّ سليمان إلى القضاء بعد سنتين. وكان عمرو عاقلاً وقوراً، وكان أبوه قد روى عن المدنيين، فكان يقول وجدت فى كتاب أبى كذا، وكان يتورَّك فى فتياه على محمد بن وضَّاح.

٩٣ — أبو معاوية عامر بن معاوية *

من الكتاب المذكور: أصله من ريَّة[1]. أشار به على المنذر بَقِيّ بن مَخْلَد فولاَّه. وكان صالحًا، وروى علماً كثيراً / عن ابن بُكَير وأَصْبغ وغيرهما فى المشرق، وعن عبد الملك بن حَبيب. وكان مدارُ فتياه على بَقِيّ بن مخلد، ولما ولى عبد الله عزله.

١٧٩ و / ١

٩٤ — أبو محمد النضر بن سلَمة *

من الكتاب المذكور: ولاه عبد الله بعد ابن معاوية، وكان عاقلاً، مقتدياً بمن قبله من القضاة، ومدارُ فتياه على بَقِيّ وعُبَيْد الله بن يحيى. وحال فى ولايته الثانية، وولى الوزارة بعد عزله عن القضاء فى دولته الثانية، فدخل فى مُطَالَبات آلَتْ به إلى أن مات خاملاً، وقد أقعده النِّقْرِس. أدركتُه على ذلك، ولما احتاج عبد الله إلى المال المودَع للورثة فى الجامع لحال الفتنة منعَه منه، فعزله لما رفع إليه موسى ابن زياد: إن ولاَّنى الأمير أتبرَّأ به إليه، فولاَّه.

---

* ترجم له ابن الفرضى فى ١٧٤/١، وقال: لم يزل قاضياً إلى أن توفى المنذر وولى عبدالله فعزله، وكان شيخاً مغفلا ! وترجم له الخشنى ص ١٥٤.

(١) سيفرد لها ابن سعيد كتاباً فى مالقة.

* ذكر المقرى فى النفح ٢٢٧/١ أنه كان وزيراً لعبد الله، وأنه لم يكن يعجب بآرائه، وأنشد شعراً لعبد الله فى ذلك. وترجم له ابن الفرضى فى ٢٨/٢، وقال: استقضاه الأمير عبد الله بن محمد بقرطبة مرتين ثم استوزره بعد ذلك، توفى سنة ٣٠٢. وترجم له الخشنى ص ١٥٧، ١٧٠.

١٧٩ ظ
١

٩٥ — / أبو القاسم موسى بن زياد *

من كتاب ابن عبد البر : وَلِىَ القضاء كما تقدم ، فكان أول من أفسد هذه الخطة ، وكان باطنه غير ظاهره . وكان أسلم بن عبد العزيز صديقه ووصَفه بأشياء قبيحة . وكان مدارُ فتْوَاه على محمد بن عمر بن لُبَابة . ولما صحّ عند الأمير أمْرُهُ عزله ، ولكنه جعله فى الوزراء .

٩٦ — أبو القاسم محمد بن سلمة *

من الكتاب المذكور : استقضاه عبد الله بعد موسى ، وكان خَيِّراً زاهداً ، غير أنه كان من الجهل فى غاية . قال يوماً لصُهَيْب بن مَنيع : أى شهر قبلُ رجب أو شعبان ؟ فقال : رجب ثم شعبان فقال : انظر ماذا تقول ، فإنى على أن أكتب بطاقة إلى الأمير فلا تُنْشِبْنِى إلا فى صحيح . وحُكِىَ عن النبى صلى الله / عليه وسلم قولٌ فى شىء فقال : من أين قال هذا النبيُّ صلى الله عليه وسلم ؟ ! فأشار إليه محمد بن غالب أن احْذَرِ السَّيْفَ . وكان ولده أبو الجودى يشير إلى الفقه بلا علم ، فاعتل محمد فى بعض الجُمَع فصلَّى ابنه عِوَضه بأمر الأمير ، فشقَّ على آل السلطان ذلك لصلابة أبيه ، فدسُّوا مع رُقَعٍ التطابقَ على ابن الجودى بكل قبيحة ، فقال : لا ألْتَفِتُ إلى ذلك حتى أمتحن حقيقته بمحمد بن وليد الفقيه ، وكان عنده فى أعلى المنازل ، بخديعة ، وذلك أنه كان يأخذ حُزْمَةَ حَطَب فيجعلها على عنقه ، و يتلقاه فى مَحَجَّته من ناحية الجبل إذا خرج للصيد كأنه مقبلٌ بحطبٍ على ظهره يعيش منه ، فإذا مرَّ به وضع الحزمة ، وأقبل يسلم عليه ! فيقول الأمير : هذا فقيه فاضل حقًّا ما له قرين ! فقامت له بهذا

١٨٠ و
١

---

* ترجم له ابن الفرضى فى ٢ / ٢٠ ، وقال : استقضاه الأمير بعد النضر بن سلمة فى ولايته الأولى ، ثم استوزره . وترجم له الخشنى ص ١٦١ .

* ترجم له ابن الفرضى فى ١ / ٣٢٠ ، وقال : استقضاه الأمير عبد الله بعد أخيه النضر بن سلمة وتوفى سنة ٤٨٩ . وترجم له الخشنى ص ١٦٣ ، ١٧١ ، وقال : كان رجلا صالحاً فى مذهبه فاضلا فى دينه شديد السلامة فى طبعه مع الزهادة والتنسك .

/ عنده سوق فبعث له الحاجب ابن السُّلَيم وكان يكره القاضى فى شأن ولده ، فقال له : كفيتك ، فلما أحضره الأمير وأخذ معه فى ذلك قال: إنى — أ كْرَمَ اللهُ الأمير— ليست بينى و بين ولد القاضى خلْطة . ولا أعرفه، غير أنى رأيت الناس بعد صلاة الجمعة يعيدون الصلاة ، فسألت عن ذلك فقالوا : لما اعتل القاضى تقدَّم بالناس ابْنُه ، فلم يَرْضَوْهُ فأعاد أ كثرُ الناسِ الصلاةَ ، فلما سمع الأمير هذا قال : لا يُعِيدُ الناسُ الصلاةَ إلا من أمرٍ عرفوه منه ، لا يصلى بعد هذا .

١٨٠ظ / ١

٩٧ — أبو القاسم أحمد بن محمد بن زياد اللخمى *

من كتاب ابن عبد البر : كان عربيًّا شريفاً وشيخاً وَسِيماً جميلاً ذا هيئة حسنة. غير أنه أهان خُطَّةَ القضاء وتبذَّل فيها بالركوب إلى السلطان والدخول / فيما لا يسعه من أمورهم ، وكان مُموَّلاً ، كثيرَ الصدقات سَخِيًّا بإطعام الطعام ، وكان يصْنَع الصنائعَ العظيمة ، ويحضرها شيوخُ زمانه من الفقهاء والعدول ، ولم يزل قاضياً وصاحبَ صلاةٍ حتى تُوُفِّىَ الأمير عبد الله ، وأقرَّه الناصر شهوراً . ثم عزله وولى أَسْلَمَ بن عبد العزيز، ثم أعاده إلى أن مات ، فعاد أسْلَمَ . وكان اعتماده فى الشورى على محمد بن عمر بن لبابة وابن وليد وعبيد الله بن يحيى .

١١٧ و / ١

قضاة الفتنة

٩٨ — أبو بكر يحيي بن عبد الرحمن بن وافد *

من كتاب ابن حيان فى القضاة : استقضاه وولاّه الصلاةَ هشامُ المؤيَّد آخرُ أئمة الجماعة إثْرَ سُخْطِه على أحمد بن ذكوان و نَفْيه له وقت اشتعال / الفتنة البربرية ، وكان

١١٧ظ / ١

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/ ٤٠ وقال : سمع من عمه أحمد بن زياد وكان متأخراً فى حفظه مضعوفاً . وترجم له الخشنى ص١٧٤، ١٨٨، وقال: ولى القضاء سنة إحدى وتسعين ومائتين، وكان أكمل الناس أدباً وأكثرهم بالصديق براً وأكرمهم عناية وأقضاهم لحاجة فى ماله ، وكان حسن المداراة لطيفاً فى الأمور أثيراً عند الخلفاء .

* ترجم له النباهى ص ٨٨ وقال : ولى القضاء سنة ٤٠١ فاستقل به خير استقلال ، على ما كان بذلك الزمان من فتن واعتلال ، ونقل عن ابن حيان أنه كان آخر كملاء القضاة بالأندلس علما وهدياً ورجاحة وديناً ، جامعاً لخلال الفضل . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٦٠٢ ، وقال : إنه رحل إلى المشرق وكان فقيهاً حافظاً بصيراً بالأحكام مع الورع والفضل .

يقول إنه من عرب العَرِيش، من الشام ، من لَخْمٍ . وجَرَتْ له خطوبٌ طويلة مع محمد ابن أبي عامر ، كانت سببَ نزوعِ نفس هشامٍ إليه وتوليته بعد ابنِ ذكوان ، فنِعْمَ العوضُ أصابَ فيه ، فقد كان فقيها ، عالمًا ، حافظاً ، عادلاً ، حاذقا ، خيِّراً ، فاضلاً ، نَزِهاً ، من أعلام الشُّورَى بقرطبة، المبرِّزين فى العلم والرئاسة، لم يزل يؤذَّن له فى مسجده المجاور لداره قبل ولايته ، وفيها .

وله رحلة إلى المشرق حَجَّ فيها ولَقِيَ العلماء ، وتحكَّك، وممن لَقِيَ أبو محمد بن أبى زيد فقيه المغرب بالقيروان ولم يزل يَصِل سببه إلى أن مات ابن أبى زيد، إلا أنه أخلَّ به فى ولايته حُبُّ السلطان ولَجَاجُهُ فى دَفْع صُلْح البرابرة ، وقد أهلكوا الناس ، وخالف عبدالرحمن بن منير مولى ابن أبىعامر مدبر/ أمر هشام فى ذلك . فكان سببَ صَرْفه يوم الأَرْبعاء لِتسْعٍ خَلَوْنَ من ذى الحِجَّه سنةَ اثنتين وأربعمائة ، فالتزم منزله إلى أن خرج ابن مُنير عن قرطبة، ودبر الأَمْرَ الموالى العامريون، فأعاد هشامُ ابنَ وافد يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ثلاث وأربعمائة إلى القضاء والصلاة بعد تكرُّهٍ منه واشتدادٍ من هشام . ولما غلب المستعينُ بالبرابرة على هشام وأهلك المصر وقلب الدولة استخفى ابن وافد فوقَع الطلب الحثيثُ عليه لما أسلفه من عداوة البرابرة فظفروا به صبيحةَ يوم الخميس لخمس بقينَ من جمادى الآخرة سنةَ أربعٍ وأربعمائة ، فعَنُفوا به وجَرَّرُوه ، وتَلُّوه على وجهه إلى باب القصر راجلاً حافياً ، مكشوفَ الرأس باديَ الصَّلْعَة ، ما عليه إلا قميصه ، وفى رقبته عمامته / يقتادونه بها مخترقين به الشوارع إلى باب القصر ، والناسُ تتقطَّع قلوبهم ولا يُغنُونَ عنه ، والبربرُ ينادون عليه : هذا جزاءُ قاضى النصارى مُسبِّبُ الفتنة ، ومُعطِى المشركين حصونَ المسلمين على ذلك رشوةً ، وهو لا يترك الرَّدَّ عليهم والتكذيبَ لهم ، فما رُئِيَ أجلد منه على مِحْنَتِه ، وأُدْخِلَ على المستعين[1] ، فأَفْحَشَ فى سَبِّه ، وتقدَّم فى صَلْبه . فنظر فى ذلك وزيره وصاحب مدينته موسى بن هارون بن حُدَير ، وكان أشدَّ الناس عليه ، فأحضر آلة

(١) تولى الخلافة فى زمن الفتنة مرتين بين سنتى ٤٠٠ ، ٤٠٧ .

١١٨ و / ١

١١٨ ظ / ١

الصَّلْب ، والبربرُ ينتظرون مشاهدته ، وترادفت الشفاعات فيه ، فاستحياه ، وأمر بسجنه فى داخل قصره ، وامتنع من أكل طعامه إلى/ أن تحيلت مولاة له فى إيصال قوت تَرَمَّق به، واشتدت به العلَّة، إلى أن انكشف للناس موته غداةَ يوم الأحد لأربعَ عشرة خلت من ذى القَعْدة سنة أربع وأربعمائة بإخراجه إلى أُسْطوَان المِيضَأة على باب الجامع ، ملْقَى موتى المحَاوِيج والغرباء موعظةً لمن يبصره ، فتكفَّل به بعضُ العامة وأَحَدُ الزهاد ، ولم يصلّ عليه أحد من المشاهير خَوْفاً من السلطان والعيون .

١١٩ و / ١

٩٩ — أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد ابن أبى المطرف *

من كتاب ابن حيان : أنه اسْتُقْضِىَ دون الصلاة ما بين دولتى ابن وافد المذكور، وأصله من بَاغَة (١) ، من بيت ذى جاه ومال ، وكان الأغلب عليه الأدب / والرواية ، وكان قليلَ الفقه، أُكْرِهَ على القضاء ، فلم يزل يُحْسِنُ السِّيرَةَ ، ويواصل الاستعفاء إلى أن خرج عبد الرحمن بن منبوه عن قرطبة ، فعزله هشام وأعاد ابن وافد كما تقدم .

١١٩ ظ / ١

قال: ولم تعَلَق به لائمة، وعاش فيما بعد مقبلاً على النسك، إلى أن تُوُفِّى يوم الإثنين للنصف من صفر سنة سبع وأربعمائة بقرطبة، ومولده صَدْرَ سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

وذكر ابن مُفرج فى تاريخه : أنه كان له رحلة حَجَّ فيها ورَوَى . وجَهِد المستعين بأبى العباس بن ذكوان فى ولاية القضاء فامتنع ، فقسَّمه بين يونس بن الصفار ومحمد بن خرز من أعيان زناته إلى أن جاءت دولة ابن حمود .

---

* ترجم له الضبى ص٣٤٧ ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص٣٠٨ وقال : استقضاه الخليفة هشام يوم عرفة سنة ٤٠٢ ، وكان من أفاضل الرجال أولى النباهة ، وقد كان عمل بالقضاء على عدة كور بالأندلس ، واستعفى من القضاء فأعفى منه فى رجب سنة ٤٠٣ وتوفى سنة ٤٠٧ .

(١) من مدن إلبيرة وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً فيها .

١٠٠ — أبو المطرف عبد الرحمن بن بشر

١٢٠ و / ١

/ المعروف بابن الحصار *

من كتاب ابن حيان : أن أباه كان حَصَّاراً وبنوفُطَيْس يدّعون وَلاءه . وكان يبدو عليه مذهب الشعوبية فى رَفْع الفخر بالأنساب، و يتلو :(إن أكرمكم عند الله أتقاكم). ولم يَقْبَل القضاء حتى ناوله عهده بيده علىٌّ بن حمود ، وأقسم عليه و إن عينه لَتَدْمَع ، وكان ماهراً بالحكومة لا يَعْدِله أحد من أهل زمانه فى التَوْثِيق واستنباط النوازل، مع حلاوة اللفظ وحُسْن الخَطّ ، يشف على الفقهاء بذلك ، مع مساواته إياهم فيما يَحْذِقونه من الفتوى و يَحْفَظُونه من المسائل والكتب ، له فى ذلك القدمُ الثابتة ، إلى ما رُزِقَه من الذكاء ، وجمال الهيئة ، وتمام الآلة ، والنزوع فى أبواب من المعارف كثيرة ، يجمّل بها محاضرته .

١٢٠ظ / ١

/ من رجل لئيم الخُئُولَة ، شُعُوبىّ الرأى ، هادماً الشرف بالكلية ، ذى عَجْرَفَةٍ يُزْرِى به التعريض ، ويُحِبُّ المماتنةَ الجالبةَ للعداوة ، أضاعَ قضاء الفريضة وزَهِد فى الرحلة على الصحة والثروة ، وبه اخْتُتِمَ كَمَلَةُ القضاة بالأندلس على عِلاَّته . ولم يزل بنو حمود يُقدِّمونه للقضاء واحداً بعد واحد ، واشتهر بالهوى فيهم ، وتناولته السِّعايات ، فعزله هشام المعتدُّ المَرْوانى، وهو بالثغر، قبل أن يصل إلى قُرْطُبَةَ ، فتأخَّر يوم الأربعاء لإحدى عشرة بقيت من ذى الحجة سنة تسع عشرة وأربعمائة ، فكانت مدته اثنتى عشرة سنة وعشرةَ أَشْهر وأربعة أيام ، ولم يزل خاملاً خائفاً إلى أن دُفِنَ بمقبرة العباس بعد صلاة العصر من يوم السبت للنصف من شعبان سنة اثنتين وعشرين

١٢١ و / ١

وأربعمائة / فشهده الخليفة هشام كالشامت به ، وكان الجَمْع فى جنازته كثيراً .

---

* انظر النباهى ص ٨٧ وما بعدها ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣١٩ — ٣٢١ وقال : ولاه على بن حمود القضاء فى صدر سنة ٤٠٧ ، فلم يزل على ذلك إلى آخر سنة ٤١٩ ، إذ عزله المعتد بسعايات ومطالبات ، وتوفى سنة ٤٢٢ . وترجم له ابن العماد فى الشذرات ٢٢٣/٣ ، وابن فرحون فى الديباج ص ١٤٩ .

١٠١ — أبو الوليد يونس بن عبد الله بن الصفار من بني مغيث*

من كتاب ابن حيان : أن هشاماً المُعْتَدَّ ولاه بعد ابن الحصّار فلم يقبل إلا بعد الجهد من الكُبَراء ، ولم يزل قاضياً إلى أن هلك ليلة الجمعة لثلاث بقين من رجب سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وصار خاتمةَ القضاة بقرطبة ، وآخرَ الخطباء المعدودين فيها . وتاريخ المحدِّثين، لا ينازع فى هذه المراتب، على ما أخلَّ به من تمام الخصال التى اجتمعت لمن قبله ، وهلك وهو أَسْنَدُ من بَقِيَ بالأندلس وأَوْسَعُهم جَمْعاً وأعلاهم سِنًّا ؛ زاد على التسعين / ستة أشهر ، وهو مع ذلك مُمتَّعٌ بحواسِّه ، يستبين الخَطَّ الدقيق ، ويرتجل الخطب الطوال، ولايدع التأليف، وله كتبٌ حسان فى الزهد والرقائق وغيرها . وكان على تفرُّدِه بالحديث متقدِّما فى علم اللسان والآداب ، راويةً للشعر والخبر، حَسَنَ البلاغة ، خطيباً ذرِباً، سريعَ الدَّمْعَة ، له ضِلْعٌ صالح فى الشعر ، أسعده فى الصبا على الرفيق وفى المشيب على الوعظ .

١٢١ظ / ١

من رجل لم يَحْذِق فى المسألة والجواب ولابرع فى الفقه ، وفرَّط فى إضاعة الحجِّ لغير عذر ، وكان مع ارتسامه بالزهد مُلَجَّجاً فى حُبِّ الدنيا ، منافِساً فى مراتبها العليَّة ، مُزْدَلِفاً إلى ملوكها على اختلاف دولهم ، استغنى بعد بادئ الإملاق ، فضادَّ قولَ القضاة الفضلاء : مَنْ وَلِيَ القضاءَ ولم يفتقر فهو سارق . وأشهد على نفسِه / عند موته أنه اسْتَخْلَفَ على القضاء ابنَه مُغيث بن محمد ، فلم يَمْض ذلك . مُدَّتُه تسعُ سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً ، ووَلِيَ بعده فى مدة أبى الحزم بن جهور أبو بكر بن ذكوان، وهو شاعرٌ تقدمت ترجمته فى السلك .

١٢٢ و / ١

* ترجم له الضبى ص٤٩٨ وقال: كان زاهداً : يميل إلى التحقيق فى التصوف وله فيه مصنفات. وترجم له النباهى ص ٩٥ وقال: قلده الخليفة هشام بن محمد المروانى القضاء سنة ٤١٩ وقد زاد على الثمانين وهو ذو ذهن ثابت جزل الخطابة ، حاضر المذاكرة ، وله كتب حسان فى الزهد . وترجم له ابن بشكوال ص٦٢٢ ، وقال : كان من أهل العلم بالحديث والفقه كثير الرواية عن الشيوخ وافر الحظ من علم اللغة والعربية ، قائلا للشعر النفيس فى معانى الزهد وما شابهه بليغاً فى خطبه كثير الخشوع فيها . توفى سنة ٤٢٩ . وترجم له ابن فرحون فى الديباج ص٣٦٠ ، وابن العماد فى الشذرات ٣/٢٤٤ ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٥ / ٢٩ .

١٠٢ — أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن المكوى*

من كتاب ابن حيان : أن الأحكام تعطّلت بعد استعفاء ابنِ ذَكْوَان وطالت المدّة، فضجّ الناس إلى أبى الحَزْم ، فولّىَ ابنَ المكوىِّ ، ولم يكن فى نِصابِ القضاء، وهو ممن آثرَ الخمولَ للدَّعَة والفِلاحَةَ على الدراسة ، وانطوى مع ذلك على العفة والصيانة ، ولم يقبله إلا بعد جُهْدٍ ، ولم يُطْلَقْ عليه / اسمُ القضاء على سبيل ابن ذَكْوَان قبله ، وذلك يوم الخميس لسبع خلون من محرم اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، فا كتسب فى ولايته صَرَامَةً و إعجاباً ، حتى استخفّ بكثير من وجوه الناس ، فجرت له بذلك خطوب ، واعترض مَلِكَ قُرْطبَةَ أبا الوليد بن أبى الحَزْم ، وعزل وزيره إبراهيم ابن محمد بن يحيى عن مخازن الجامع ، وأكثر الناسُ السؤالَ فى صَرْفِهِ ، فصُرِفَ غداةَ يوم الإثنين لثلاثَ عَشْرَة بقيت من ربيع الأول سنةَ خمس وثلاثين وأربعمائة، و بقى خاملاً إلى أن دُفِنَ عَشِىَّ يوم الإثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ، فشهده جميع الناس وأثنوْا عليه بالعِفَّةِ والانقباض .

من رجلٍ قليلِ العلم نَكِدِ الخلق ، به طُرِّقَ لأول النَّقْص على هذه الولاية / الرفيعة .

١٢٢ظ / ١ — ١٢٣ و / ١

١٠٣ — أبو على حسن بن محمد بن ذكوان*

من كتاب ابن حيان : أن أبا الوليد ولاَّه بعد ابن المكوى وهو شيخ أهل بيته الحاظين بهذه الدولة ومتقلد الحسبة قديمًا ، فاستقل بالعمل ، لطول دُرْبَته بالحكم ، على نُقْصان العلم ، وقد كان عفيفاً ذا صَرَامَةٍ وثَرْوَةٍ ومِرَانَةٍ بالحكومة .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٢٧١ — ٢٧٢ ، وقال : استقضاه أبو الحزم بن جهور بقرطبة بعد أبى بكر بن ذكوان ، ولم يكن من القضاء فى ورد ولا صدر ، لقلة علمه ومعرفته . وكانت مدة عمله فى القضاء ثلاث سنين وشهرين واثنى عشر يوماً .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ١٣٨ ، وقال : استقضاه أبو الوليد محمد بن جهور بقرطبة ورقاه إليها من أحكام الشرطة والسوق، ولم يكن عنده كبير علم، وظل أربع سنين وأحد عشر شهراً وثمانية أيام ، ثم عزل لأشياء ظهرت منه ، وبقى معطلا فى داره ، محرجاً عليه الخروج منها حتى توفى سنة ٤٥١ .

من رجلٍ عارٍ عن العلم عاطلٍ عن الأدب ضاربٍ بأوفر الحظ فى شكاسة الخُلُق وخشونة الطبع ، ألجأً إليه الاضطرارُ ، إلى أن جرى من تخليطه فى مهاودة ابن عمه أحمد بن محمد بن ذكوان والرَّهْيط الذين سَعَوْا فى الوثوب على / السلطان بقرطبة، فعزله أبو الوليد فى صدر ربيع الأول سنة أربعين وأربعمائة ، وألزمه منزله إلى أن تُوُفِّىَ على ذلك ، فدُفِنَ بمَقْبَرَة العباس عَشِيَّ يوم الثلاثاء لإحدى عشرة خَلَتْ من ذى القَعْدَة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، وشهد جنازته مَلِكُ قرطبة أبو الوليد .

١٢٣ ظ / ١

١٠٤ — أبو بكر يحيى بن محمد بن يَبقَى بن زَرْب *

من كتاب ابن حيان : أن أبا الوليد ولاه بعد ابن ذَكْوَان ، وهو عميدُ الفقهاء فى زمانه ، اختار منه كَهْلاً عفيفاً ، لَيِّنَ العَرِيكة ، حَليماً مَبْلُوَّ السَّدَاد وقَوَام الطريقة ، وجمع له ذلك إلى خُطةِ الصلاة والخطابة ، على رَسْم والده القاضى أبى بكر ابن يَبْقى ، وما أجاب إلا بعد جُهْدٍ ، فلم يفارق / العِفةَ والسلامة إلى أن مات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سبع وأربعين وأربعمائة، وصلَّى عليه مَلِكُ قرطبة أبو الوليد. ولم يكن فيه إلى العفة التى جَمَّلَتْ حالَهُ خَلَّةٌ تدل على فضيلة ، فما وُجِدَ فَقْدُه، ولا بكت عليه سماؤه ولا أَرْضُه . وتوقف أبو الوليد بعده عن تعيين قاض مدة طويلة ، وصَرَفَ النظر فى الأحكام إلى وزيره أبى الحسن بن يحيى، فانثالَ الناسُ عليه، وكَثُرَ تَعَبُه، وتفرَّقت الأمور عليه ، وهو يُصْدِرها كلها فى وادٍ رَحْبٍ من سعَةِ خُلُقِهِ وحُسْنِ سياسته .

١٢٤ و / ١

١٠٥ — أبو القاسم سراج بن عبد الله بن سراج *

من كتاب ابن حيان: أن أبا الوليد أراح وزيره / من أحكام القضاء ، وفرَّغه لما كان بسبيله من تدبير الدولة ، واختار للقضاء ابن سراج المذكور ، من البيت المشهور ،

١٢٤ ظ / ١

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص٦٠٧ ، وقال : إن أبا الوليد بن جهور قلده القضاء بعد ابن ذكوان وجمع له معه الصلاة والخطبة ، ولم يكن له كبير علم ، ولم يزل يتولى ذلك إلى أن توفى سنة ٤٤٢ .

* ترجم له الضبى ص ٢٩٠ ، وقال : مولى عبد الرحمن الداخل فقيه عارف مشهور. وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص٢٢٥ ، وقال : تولى القضاء بقرطبة سنة ٤٤٨ إلى أن توفى فلم تقع له سقطة ولا حفظت له زلة ، وكان شيخاً صالحاً عفيفاً حليماً ، على منهاج السلف ، وتوفى سنة ٤٥٦ وعمره ٨٦ عاماً .

جده سِرَاج مولى الأمير الداخل . وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة بقيت من صفر ، ثمانٍ وأربعين وأربعمائة بعد جهد به ، وقَسَمِه عليه ، قال : وهو مقيم على حاله إلى وقت إملاء هذا الكتاب وقد نَيَّف على الثمانين ؛ حُسْن البقيّة .

المشهورون من قضاة قرطبة بعد هذا التاريخ

١٠٦ — أبو الوليد أحمد بن رشد الأكبر *

صاحب التصانيف الجليلة فى الأصول والفروع والخلافيات ، أطنب ابن اليسع (١) فى ذكره / بما هو من أهله ، وذكر أن له كتاباً سماه بالمتحصل ، جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين وتسمية مذاهبهم ، وكتاب المقدمات فى الفقه. وكناه ابن بشكوال فى الصلة بأبى القاسم ووصفه بالخير والعقل والفضل وأنه كان محبباً للناس . وتوفى يوم الجمعة الثالث عشر من رمضان ثلاث وستين وخمسمائة ، ومولده فى سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

١٢٥ و / ١

١٠٧ — أبو القاسم أحمد بن محمد بن على بن محمد ابن عبد العزيز بن حَمْدين *

من صلة ابن بشكوال : قاضى الجماعة بقرطبة ، أخذ عن / أبيه ، وتفقَّهَ عليه وتَقَلَّدَ القضاء مرتين ، وكان نافذاً فى أحكامه ، جَزْلاً فى أفعاله ، وهو من بيت عِلْم ودين وجَلَالَة وفَضْل ، وتُوُفِّىَ قاضياً يوم الأربعاء لثمان بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، وصلَّى عليه ابنه أبو عبد الله .

١٢٥ ظ / ١

* ترجم له الضبى ص ١٥٦. وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٨٣ ، وقال : كان خيراً فاضلا عاقلا محبباً إلى الناس طالبا السلامة منهم بارًّا بهم .

(١) هو اليسع بن عيسى بن حزم بن عبدالله بن اليسع الغافقى ، له تأليف سماه «المغرب فى أخبار محاسن المغرب» جمعه للسلطان صلاح الدين بعد أن رحل من الأندلس إلى الديار المصرية سنة ٥٦٠ . وسيترجم له ابن سعيد .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٨١ وقال : إنه أخذ عن أبيه وتفقه عنده ، ثم ذكر ما رواه ابن سعيد . وترجم له النباهى ص ١٠٣ ونقل ترجمته أيضاً عن ابن بشكوال . توفى سنة ٥٢١ .

١٠٨ — أبو عبد الله محمد بن أَصْبَغ بن المناصِف *

أطنب ابنُ اليَسَع فى الثناء عليه ، وذكر أنه وَلِيَ قضاء قرطبة فى مدة على ابن يوسف بن تاشفين قال : وقد كنت أسمع بمن وهب الآلاف وألزم ماله الإتلاف ، فيداخلنى ما يداخل المُخْبَرَ من تصديق وتكذيب وتبعيد وتقريب ، حتى باشرتُه يُنْفقُ فى كل يوم على أكثر من ثلاثمائة بيت يعِيلُ ديارَهم ويُقيل عِثارَهم ، وكان / يُحْرَثُ له فى ضِيَاعه الموروثة بثمانمائة زوج فى كل عام ، فلم يَبْقَ عند نفسه منها إلا ما يأكل .

١٢٦ و
١

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

الفقيه الأعظم

١٠٩ — أبو محمد يحي بن يحي الليثى *

من الجذوة : أَصْلُهُ من البربر من مَصْمُودَة ، تولى بنى لَيْثٍ ، فنسب إليهم ، رحل إلى المشرق فسمِعَ مالك بن أَنَسٍ وسُفْيَان بن عُيَيْنَة واللَّيْث بن سَعْد وعبدالرحمن بن القاسم وعَبْدَالله بن وَهْب . وتَفَقَّهَ بالمَدَنيّين والمِصْريين ، من أكابر أصحاب مالك ، بعد انتفاعه بمالك وملازمته له ، وكان مالك يسميه عَاقِلَ / الأندلس. وكان سبب ذلك فيما روى : أنه كان فى مجلس مالك مع جماعة من أصحابه ، فقال قائل : قد خطر الفِيلُ فخرجوا ، ولم يخرج ، فقال له مالك : مالَكَ لم تخرج لتنظر الفيل وهو

١٢٦ظ
١

---

* ترجم له الضبى ص ٥١ ، وقال : فقيه محدث مشهور . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٢٨ وقال : قاضى الجماعة بقرطبة وصاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بها ، وخاتمة الأعيان بحضرتها ... شرف بنفسه وبأبوته وتولى خطة أحكام المظالم بقرطبة قديماً مع شيخه قاضى الجماعة أبى الوليد بن رشد ، ثم تقلد قضاء الجماعة بقرطبة مدة طويلة ثم صرف عن ذلك وأقبل على التدريس وإسماع الحديث إلى أن توفى سنة ٥٣٦ . وترجم له ابن الأبار فى معجم الصدفى ص ١٣٠ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٦٥ وابن الفرضى فى ٢/٤ ٤ وابن فرحون فى الديباج المذهب ص ٣٥٠ . وترجم له المقرى فى نفح الطيب ٤٦٥/١ ترجمة ضافية . وهو تلميذ مالك ومذيع مذهبه فى الأندلس ، وقد تردد اسمه كثيراً فى الحديث عن القضاة ، وكانت له مكانة عظيمة عند الناس والأمراء جميعاً ، ويكفى أنه حمل أهل الأندلس على مذهب مالك .

لا يكون فى بلادكم[١] ؟ فقال له : لم أَرْحَل لأنظر[٢] الفيل وإنما رحلت لأشاهدك ، وأتعلمَ من علمك وهَدْيك ، فأعجبه ذلك [منه[٣]] وسمّاه : عاقلَ الأندلس .

وإليه انتهت الرياسةُ فى الفقه بالأندلس وبه انتشر مَذْهَبُ مالك هنالك ، وتفقَّه به جماعة لا يُحْصَوْن . وكان مع إمامته[٤] ودينه مَكيناً عند أمراء الأندلس مُعَظَّماً ، وعفيفاً عن الولايات مُنَزَّهاً ، جلَّت درجته عن القضاء ، فكان أعلى قَدْراً من القضاة عند ولاة الأمر هنالك ، لزُهْدِه فى القضاء وامتناعِه منه ؛ سمعت الفقيه الحافظ أبا محمد على بن أحمد[٥] / يقول : مذهبان انتشرا فى بَدْءِ أمرهما بالرياسة والسلطان : مذهبُ أبى حنيفة ، فإنه لما وَلِيَ قضاءَ القضاة أبو يوسف كانت القضاةُ مِنْ قِبَلِهِ ، فكان لا يُوَلِّى قضاء البلاد من أقصى المشرق إلى أقصى أعمال إفريقية إلا أصحابَه والمنتمين إلى مذهبه . ومذهبُ مالك بن أَنَس عندنا ، فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان ، مقبولَ القول فى القضاة[٦] ، فكان لا يلى قاض فى أقطارنا[٧] إلا بمشورته واختياره ، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه ، والناس سِرَاعٌ إلى الدنيا والرياسة ، فأقبلوا على ما يَرْجُون بُلُوغَ أغراضهم به . على أن يحيى بن يحيى لم يَلِ قضاءً قَطُّ ، ولا أجابَ إليه ، وكان ذلك زائداً فى جلالته عندهم ، وداعياً إلى قبول رأيه لديهم . وكذلك جرَى الأمر / فى إفريقية لما ولى القضاء بها سُحْنون بن سعيد ثم نشأ الناس على ما انتشر . وكانت وفاة يحيى بن يحيى فى رجب لثمان بقين منه من سنة أربع وثلاثين ومائتين وخَلَّف بعده ابنه عبيد الله الفقيه المشهور . وممن أخذ عنه من الأعلام : أبو عبد الله محمد بن وَضَّاح ، وزياد بن محمد بن زياد المعروف بشَبْطون ، وإبراهيم بن قاسم بن هلال ، ومحمد بن أحمد العُتْبى ، وإبراهيم بن محمد بن بان[٨] ، ويحيى بن حجاج ، ومطرِّف بن عبد الرحمن ، ومجَنَّس بن أسباط

١٤٦ و / ١

١٤٦ ظ / ١

---

(١) فى الجذوة : بلادك . (٢) فى الجذوة : لأبصر . (٣) زيادة من الجذوة .
(٤) هكذا فى الجذوة وفى الأصل : أمانته . (٥) هو ابن حزم أستاذ الحميدى ، ويكثر فى الجذوة من النقل عنه . (٦) هكذا فى الجذوة وفى الأصل : القضاء . (٧) هكذا فى الجذوة وفى الأصل : أقطارها . (٨) فى الجذوة باز .

الزيادى ، وعمر بن موسى الكنانى ، وعبد المجيد بن عَفَّان البَلَوِىّ ، وعبد الأعلى ابن وهب ، وعبد الرحمن بن أبى مريم السعدى ، وسليمان بن نصر المَرِيِّى ، وأصبغ ابن الخليل ، و إبراهيم بن شعيب .

١٤٧ و / ١

١١٠ — / الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن الفرج المعروف بابن الطلّاع *

من كتاب ابن اليسع : أنه كان من العلماء بالحديث ومذهب مالك، وله تواليف ، منها كتابه فى نوازل الأحكام النبوية ، وكتابه فى الوثائق ، وسنده فى موطأ يحيى من أعلى مايوجد فى زمانه ، وهو من قرطبة ، ولَقِيَه المعتمد بن عباد فنزل له عن دابَّته ، ووعظه ابنُ الطلاع ووَبَّخَه .

١١١ — الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عتاب *

من كتاب ابن اليسع : ذوالوقار والسكينة ، والمكانة المكينة . وذكر أنه رَحَلَ وساد أترابه ، وألَّفَ كتاباً فى الحديث ، وكان فى المائة الخامسة فى زمن المعتمد بن عباد .

١٤٧ظ / ١

١١٢ — / أبو الحسن على بن الصفّار

من البيت المشهور . ذكر ابن اليسع أن له تاريخاً فى جزيرة الأندلس ، ووصفه بالدُّعابة والمَرَح . وله رواية عن يونس بن مغيث وهو جده .

---

* ترجم له الضبى فى ص ١١٢. وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص٥٠٦ ، وقال: بقية الشيوخ الأكابر فى وقته وزعيم المفتين بحضرته ، وكان فقيهاً عالماً حافظاً للفقه على مذهب مالك وأصحابه حاذقاً بالفتوى مقدماً فى الشورى وانظر الديباج ص ٢٧٥ ، والعماد فى الشذرات ٤٠٧/٣ .

* ترجم له الضبى ص ١٠٥ وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٤٨٦ ، وقال : كان فقيهاً عالماً ورعاً عاقلا بصيراً بالحديث وطرقه ، متفنناً فى فنون العلم حافظاً للأخبار والأمثال والأشعار . وترجم له أيضاً ابن فرحون فى الديباج ص ٢٧٤ وابن تغرى بردى فى النجوم ٨٦/٥ .

١١٣ – اللغوى أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التيانى *

من الأعلام فى علم اللغة المشهورين ، انتقل من قُرْطُبَة إلى مُرْسِيَة ، وبَثَّ علمه هنالك، وصَنَّفَ كتاباً فى اللُّغة وقف عليه مجاهد العامرى ملك الجزر ودانية، فأعجبه ، فبعث إليه بألف دينار وكُسْوَة على أن يزيد فيه أنه صنفه مُطرَّزاً باسم مجاهد ، / فقال أبو غالب : كتابٌ صَنَّفْتُه لله ولطلبة العلم أَصْرِفُه إلى اسم ملك ، هذا والله مالا يكون أبدا ، وصَرَفَ على مجاهد الألفَ الدينارِ والكُسْوَةَ ، فزاد فى عَيْنِ مجاهد وعَظُمَ فى صدور الناس .

١٤٨ و / ١

وقد أطنبَ الحجارى بسبب هذه القَضِيَّة فى شكر الملك والعالم ، وقال : هكذا ينبغى أن تكون الملوك وكذا يجب أن تكون العلماء .

ومن كتاب الريحانة فى حلى ذوى الديانة

١١٤ — الزاهد عبد الرحمن بن مروان ابن عبد الرحمن الأنصارى / القنازعى القرطبى *

١٤٨ ظ / ١

من تصنيف ابن بشكوال فى زهاد الأندلس وأئمتها[١] : أنه نُسِبَ إلى صنعته[٢] ، وأطنب فى الثناء عليه ، وأخبر أنه جمع فى أخباره كتابا مُفْرَداً . وله رحلةٌ وروايةٌ بالمشرق ، وندَبَه الخليفة علىٌّ بن حمود إلى الشُّورَى، فلم يُعَرِّجْ عليه . وكان صَوَّامَ

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ، وقال : كان إماماً فى اللغة ثقة فى إيرادها ، صنف تلقيح العين فى اللغة ، لم يؤلف مثله اختصاراً و إكثاراً . . . وترجم له الضبى ص٢٣٦ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٠٩ ، وقال : كان بقية شيوخ اللغة الضابطين لحروفها الحاذقين بمقاييسها ، مات بالمرية سنة ٤٣٣ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١١٨ . وترجم له الضبى ص ٣٥٨ ، وقال : فقيه محدث وله رحلة إلى المشرق سمع فيها من بعض أصحاب البغوى ومن جماعة ، وله كتاب فى الشروط على مذهب مالك . وله ترجمة فى الديباج ص ١٥٢ وشذرات الذهب ١٩٨/٣ والوافى المجلد الأول من الجزء السابع الورقة ١٠٣ . توفى سنة ٤١٣ .

(١) هذا التصنيف لم يصل إلينا .

(٢) يدل ذلك على أنه كان يصنع القنازع ، وهو ما كان يتخذه الأندلسيون فوق رؤوسهم مما يشبه القلنسوة .

النهار ، قَوَّامَ الليل ، رَاضِياً بالقليل من الحلال ، وربما اقْتَاتَ بما يرميه الناسُ من أطراف البقول وما أشبه ذلك ، ولا ينحطّ إلى مسألة أحد .

وقال : كنت بمصر وشهدتُ العيد مع الناس، فانصرفوا إلى ما أعدوه وانصرفتُ إلى النيل، وليس معى ما أُفْطِرُ عليه إلا شىء من بقيّة تُرْمُس بَقِيَ عندى فى خِرْقَةٍ ، فنزلت على الشَّطِّ، وجعلت آكُلُهُ وأرمى بقشْرِه إلى مكان منخفض تحتى ، وأقول/فى نفسى : تُرَى إن كان اليوم بمصر فى هذا العيد أَسْوَأُ حالاً منى؟ فلم يكن إلا مارفعتُ رأسى وأبصرت أمامى ، فإذا برجل يَلْقُطُ قِشْرَ التُّرْمُس الذى أطرحه ويأكله ، فعلمت أنه تنبيهٌ من الله عز وجل ، وشكرته . وتُوُفِّىَ بقرطبة يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من رجب سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وكان من أهل العلم بالحديث والفقه ، مُجَوِّداً للقرآن .

١٤٩ و / ١

الأهداب

أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قُزْمان*

إمام الزجالين بالأندلس ، وشُهْرَتُهُ تغنى عن الإطناب فى ذكره . وقد جَمَعَ أَزْجَالَهُ . وديوانُها مشهور بالمشرق والمغرب (١) ، وذكر فى خُطْبَتِهِ أن الإعراب فى الزَّجَل لَحْنٌ ، كقول أحدهم / وهو أخطل بن نمارة :

١٤٩ظ / ١

كسرَ اللهُ رجل (٢) كلِّ ثقيلْ

---

* سبقت ترجمة ابن قزمان فى ص ١٠٠ ولذلك لم نضع له رقماً هنا ، حتى لا يكون له رقمان مختلفان فى الكتاب .

(١) نشر جنزبرج سنة ١٨٩٦م هذا الديوان بطريقة الزنكغراف عن نسخة وجدت فى صفد ، وهى بخط شرقى، وفى مقدمتها أغلاط كثيرة تشهد بأن النسخة ليست خالية من الخطأ . ومنذ هذه النشرة والباحثون من المستشرقين يبحثون فى هذا الديوان، وخاصة أن أزجاله تمثل لهجة قرطبة وعامية الأندلس على العموم . وممن عنى به ربيرا . ولا يزال المستشرقون يعنون به . وقد كتبه نكل Nykl بحروف لاتينية وأذاعه ، وانظر بحثاً طريفاً له عن الديوان وصاحبه فى كتابه — Hispano Arabic Poetry ص ٢٦٦ وما بعدها .

(٢) فى الديوان الورقة ٣ : ساق .

على كونه إماماً ، وصدر عنه مثل قوله :

طاقْ فى خدٌّ وبفٍّ فالقنديلْ

عم مقابلْ وجدت إليك سبيل

وقوله :

قَدَّرَ اللهْ وساقَ الخنّاسْ

إلى وادى على عيون الناس(١)

ولعبنا طول النهار بالكاس

وجَا الليل وامتد مثل القتيلْ

ونوه فى ترجمته بذكر أبى القاسم محمد بن أحمد بن حمدين(٢) وأبى العلاء بن زهر فى الرياسة ومدحه لهما .

فمن ملح أزجال ابن قزمان قوله فى هزيمة :

والكَتْف يتعلَّقْ وَالقَحْف يقسم

وشنيورانْ راقد فى بركْ من دَمْ

قد حطّ فيه السيف حطا لا يفهم

وجا الغبارْ من فوق يحمل نُشاره

وقوله(٣) :

اضْحَى تعيبِ الناس كل أُحدْ عيبُ ماعُ

إنما هو المُطَهَّرْ من سلم يدُ وقاعُ

---

(١) فى الديوان : امكرّت على عيون الناس .

(٢) فى مقدمة الديوان الورقة ٣ : مثل قاضى الجماعة أبى القاسم أحمد بن حمدين والفقيه أبى جعفر حمدين أخيه ، وهو حمدين بن محمد بن حمدين . وفى كلمة أخيه دليل على أنه محمد بن أحمد بن حمدين ، كما قال ابن سعيد .

(٣) انظر الديوان الورقة ١٤٤ ، والزجل فيه مرتب بترتيب آخر ، وقد نقصت بعض الأبيات والغصون ، وزادت أبيات وغصون أخر .

١٥٠و / ١

/ والثمارْ تنثر حليّـه[١] بثيابْ بحَلْ زبرْجَدْ[٢]
والرياض تلبسْ[٣] غلالا من نبات فَحْل زمرد[٤]

والبهـارْ مع البنفسـجْ يا جمـال ابيضْ فى أزرق[٥]

والندى والخِـيرِ والآس والراحْ والظلّْ والما
والمليح خلطى[٦] مهاودْ والرقيبْ أصمّ أعمى
وزميرْ من فمّ[٧] ساحر وغنا من كف[٨] سلمى

والزجاجْ مِلِحْ مجزَّعْ[٩] والشرابْ[١٠] أصـفرْ مروّق

يا شرابا مُرّْ[١١] ما أحلاك علقم اتّ ممزوج بسكر[١٢]
بالذى رَزَقْنِ حبّـك من نَثَرْ عليك جوهر
وترى[١٣] لشْ تشتكى ضُر[١٤] لشْ[١٥] نراك رقيق أصفر

ما أظن إلاّ ألمْ بيـك أو مليحْ لا شك تعشق

ذا الطريقْ تعجبنِ يا قوم ما أملحْ وما أجـلّْ
أى نُبْلْ أقُلْ لِ خلّيه وسمع ممـا أقل ل
يا صديقى لسْ نراع يا صـديقى لس نِمَـلّْ

قل لى كِفْ نترك ذا الأشْيَا قصـةً حقيقْ بالحقّْ

---

(١) فى الديوان : والثمر كست حليها . (٢) فى الديوان : والطيور من فوق تغرد .
(٣) فى الديوان : البس . (٤) فى الديوان : من ثياب لون الزمرد (٥) فى الديوان : إلى جمال ابيض واز رق . (٦) فى الديوان : رشيق . (٧) فى الديوان : صنع زامر .
(٨) فى الديوان : صوت . (٩) فى الديوان : والسما صاح مزجج . (١٠) فى الديوان : وشراب . (١١) فى الديوان : يا شراب يابين . (١٢) فى الديوان : والله انك حلو سكر .
(١٣) فى الديوان : يا ترى . (١٤) فى الديوان : باس . (١٥) فى الديوان : اش .

ونجوم السعد تطلع[١] ونوارُ اليُمن تَفْتَحْ[٢]
وغنا ودنّ دَنْ دَنْ ولعب وكَحّ كَحْ كَحْ[٣]
/وارتفع عنى يا راجـل[٤] انسلخ[٥] عكانِ أح أح

١٥٠ظ
١

القِطع[٦] فِزّ عَنّ يامَّ[٧] تركفْ يعملْ لى بَقْ بَقْ[٨]

وله[٩] :

نِفْنى عمرى فِالخنكرا[١٠] والمجون
يا بياضى خِلع بِنيِّتْ أن يكون[١١]

إنما أنْ نتوب أُنا فمحالْ
وبقاىَ بلا شُريبْ[١٢] ضلالْ
نِفْنِ عمرى[١٣] ودعنِ مما يقال

إنّ ترك الخلاعَ[١٤] عندى جنون

خذُوا[١٥] مالى و بدوه فِالشرابْ[١٦]
وثيابى ولبسوهُ[١٧] القِحابْ
وقُلُوا لى بأن رَايك[١٨] صوابْ

---

(١) فى الديوان : ونجوم سعد تطلع . (٢) فى الديوان : ونوار الخير يلكح .
(٣) فى الديوان : ولعب وقح قح قح . (٤) فى الديوان : ثم زل عنى يا قادم .
(٥) فى الديوان : انجرح عكانى . (٦) فى الديوان : القطيع . (٧) فى الديوان : يامه .
(٨) فى الديوان : تدرى اش عمل بقبق . (٩) انظر الديوان الورقة ٩٧ . (١٠) فى الديوان : فالخنكرة . (١١) فى الديوان : يا بياض خليع بويت أن تكون . (١٢) فى الديوان شريبه .
(١٣) فى الديوان : بين بين . (١٤) فى الديوان : الخلاعه . (١٥) فى الديوان : خذ .
(١٦) فى الديوان : فى شراب . (١٧) فى الديوان : ففصلوا . (١٨) فى الديوان : واحلفوا لى بأن راني .

لم تكن قط فى ذا الحديث(١) مغبونْ

وإذا مت مذهبى فالدَّفَنْ
أن(٢) نرقدْ فى كَرم بين الجفَنْ
ويْضمّ(٣) الورَقْ علىَّ كفَنْ

ولراسى(٤) عمـامهْ من زَرْجونْ

ومنه :

إنَّماهُ ما ريت ذاك(٥) التَّحْتِ(٦) سَاقْ
/وذاك العينين الملاح(٧) الرشاق
وعمل(٨) إبَر فِاسِّراول رقاق(٩)

ورَفعْ(١٠) بالثياب بحَلْ قيْطونْ

وانا(١١) واللهْ قد ابتديتْ فى العمل
أوَذيك زَلَقْ لساعة دَخَلْ(١٢)
وأنَّا نرعج(١٣) حُلُو حلو كالعسل

وهَبَطْ(١٤) روحى بِنْ سَقِّى(١٥) سخـون

١٥١و
―――
١

١١٥ — الهبدورة

قال الحضرمى : كان بقرطبة مُخنَّثٌ يعرف بالهَبْدُورَة، قد برع فى التخنيث والكيْد،

(١) فى الديوان : العمل . (٢) فى الديوان : إنى . (٣) فى الديوان : ونظموا .
(٤) فى الديوان : وفى راسى . (٥) ذاك هذه والتالية : فى الأصل هكذا : ذك . (٦) كلمة «التحت» ساقطة فى الديوان . (٧) فى الديوان : الرشاق الرشاق . (٨) فى الديوان : ورفع .
(٩) فى الديوان : رواق. (١٠) فى الديوان : وعمل . (١١) فى الديوان : أنا . (١٢) فى الديوان : أوذاه قد خرج أو ذاه قد دخل. (١٣) فى الديوان : ندفع . (١٤) فى الديوان : وخرج .
(١٥) فى الديوان : سقيه .

حتى صار يضرب به المثل، وهو الذى لما حصل فى الأسر كتب له إخوانه يتفجّعون من شأنه، فجاوبهم: ياسُخَفَاء العقول ولأى شىء تتفجعون من شأنى وهناك ... وهنا ... وزيادة ختانة لم تقطع خير كثير .

قال: وليس بالأندلس بلد قد شهر بكثرة القُطَماء مثل قرطبة، وخاصة منه درب ابن زيدون، فيقولون فى التعريض: هو من دَرب ابن زيدون كما يقولون: رَطْب الذراع .

١٥١ ظ / ١ قال: وكان فى درب ابن زيدون رجل مشهور بهذا الشأن ينام فى أسطوان/داره، ويترك القُفْل على الباب يتمكَّن فتحه، فإذا رآه سارق على تلك الحال عالج الباب ودخل، فيمسكه القطيم، وكان له عبدان يريحهما بهذا الشأن، فيقول للسارق: أيها الملعون! جسرت على بابى وفتحته وأردت الدخول على حُرَمى، مابقى لك إلا أن ... والله وتالله لا زلت حتى تفعل، فتتم لك النادرة فىَّ. ثم ينبطح فيرَى السارق أنه يفعل ذلك لئلا يفتضح، ثم يُطْلِقه .

١١٦ — البحبضة الحكيم

كان خفيفَ الروح. قَصَدَتْهُ يوماً عجوز وهو فى دُكَّانه، فقالت له وهو بين جلسائه: يا سيدى، أنت هو الحكيم البحبوضى؟ فقال لها فى الحين: يا ستى وأنت هى العجوز سوّ القوادة .

١١٧ — يحيى بن عبد الله البحبضة

١٥٢ و / ١ كان فى المائة السابعة يشتغل بأعمال السلطان / وله أزجال على طريقة البداة التى يغنون بها على البوق. من زجله الطيار:

دَعْنَ   نشربْ قطيعْ   صـاحِ
سرذُنَّا   ســت   المـلاحِ

دعن نشربْ ونرخي شفّا
ونصاحبْ من لَسْ فيه عِفّا
يا زُغَلا شدّوا الأكُفا
من بابِ الجُوزْ يسمع صياحي
والله إنك صَرَف مَلْحِلّا
وسمينا بحال بُخْلا
وخفيفا بُخْال بُولْلا
حِنْ تِطِرْلي مع الرياحِ
واللهْ ذُنا أُني مشاكلْ
وحزامي مليح وكامل
حِنْ تراني نرخي السراول
على وجه القُرْق الصيّاح
/ يا زغلّة درب الزجالي
منه فيكم زغلْ بحالِ
أو دلالُ بحال دلالي
أو رماحُ بحال رماحي
غَدًا قالت تجيني ذُنّا
بتحنفْ مليحْ وحِنّا
نشرب الكاس معها مُهَنّا
حِنْ تجيني بياضْ صباحي

١٥٢ ظ
١

١٥٣ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب [الحُلّة] الذهبية فى حُلَى الكورة القرطبية

وهو

كتاب الصبيحة الغراء فى حُلَى حضرة الزهراء

هى عروس : لها منصة وتاج وسلك وحلة .

المنصـــة

ذكر ابن حوقل: أن الناصر بناها فى غربى قرطبة فى سفح جبل، وأمر مناديه ينادى: ألا من أراد أن يبنى بجوار السلطان فله أربعمائة درهم، فسارع الناس إليها، وجعلها الناصر قُطْبَه ؛ قال الحجارى / وكان منذر (١) بن سعيد قاضى الناصر وخطيبه كثيراً ما يُقرِّعه فيما أسْرَف فيه من مبانيه، ويَعِظُه، ودخل عليه يوماً وهو مُكِبٌّ على البنيان، فوعظه، فأنشده الناصر قوْلَه — وهو عالى الطبقة — :

٢ و / ٣

هِمَمُ الملوك إذا أرادوا ذِكْرَهَا   من بَعْدِهم فبِألْسُنِ البُنْيَانِ

أوَ ما ترى الهرمين قد بَقِيَا وكم   ملكٍ مَحَاهُ حادث الأزمان

(١) انظر ترجمته فى النفح نقلا عن ابن سعيد ١/ ٢٤٠ ، توفى سنة ٣٥٥ .

إنّ البنـاء إذا تَعاظَمَ شـأنُهُ   أضْحَى يدلُّ على عظيم الشان

ودخل عليه مرة وهو فى قُبَّةٍ قد جعل قَرْمَدها(١) من ذهب وفضة، والمجلسُ قد غصَّ ، فقام ووعظه ، وتلا : (ولو نشاء لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفاً من فضة) الآية ، فاحتمله لمكانه منه .

وقال وزيره عبيد الله بن إدريس(٢) :

سيشهد ما شَيَّدْتَ أنك لم تكنْ   مُضيعاً وقد مَكَّنْتَ للدين والدنيا

فبالجامعِ المعمور للعـلم والتُّقَى   وبالزَّهْرَةِ الزهراء لِلْمُلْكِ والعَلْيا

وقد ذكرها المعتمد بن عباد فى قوله/الذى استدعى به وزراءه وكُتَّابه، وقد تنادموا بالزّهْراء ، إلى قصر قرطبة ، أنشده الفتحُ(٣) :

٢ ظ
―
٣

حَسَدَ القَصْرُ فيكمُ الزهراءَ   ولَعَمْرِى وَعَمْرِكُمْ ما أَسَاءَ

قد طَلَعْتُمْ بهِ شُمُوساً صَباحًا   فَاطْلَعُوا عنـدنا بُدُورًا مَسَاءَ

وقد ذكرها الوزير أبو الوليد بن زيدون فى شعره الذى خاطب به محبوبته ولاّدة :

إنى ذكرتكِ بالزهراء مُشْتاقَا   والأفقُ طَلْقٌ ووجهُ الأرض قد رَاقَا

وللنسيمِ اعتـلالٌ فى أَصائِلِهِ   كأنَّما رَقَّ لى فاعتلَّ إشفاقا

والروض عن مائه الفضىِّ مُبْتَسِمٌ   كما شَقَقْت عن اللَّبَّاتِ أطواقا

يومٌ كأيام لَذَّاتٍ لنا انْصَرَمَتْ   بِتْنَا لها حينَ نامَ الدَّهْرُ سُرَّاقا

نلهو بما يستميل العينَ من زَهَرٍ   جَالَ النَّدَى فيه حتى مال أعناقا

كأنَّ أعينه ، إذ عاينتْ أَرَقِى   بكتْ لِمَا بى فجال الدمعُ رَقْرَاقا

وَرْدٌ تألَّق فى ضاحِى منابتهِ   فازداد منه الضُّحَى فى العين إشراقا

---

(١) القرمد : ما طلى به كالجص والزعفران .

(٢) انظر ترجمته فى ابن الفرضى ١/٢١٠ ، توفى سنة ٣٤٠ .

(٣) انظر قلائد العقيان للفتح بن خاقان ص ١٠ .

كلٌّ يَهيجُ لنا ذكرى تَشَوّقُنا إليكِ ، لم يَعْدُ عنه الصبر أن ضاقا

لو كان وفَّى المُنَى فى جمعنا بكمُ لـكان من أكرم الأيام أخلاقا

١٥٦و / ١

/آسٌ يُنافِحُهُ نَيْلوفَرٌ عَبِقٌ وَسْنَانُ نَبَّهَ منه الصبحُ أحداقا

لا سكَّنَ الله قلباً عنَّ ذِكرُكُمُ فلم يَطِرْ بجناح الشوق خفَّاقا

لو شاءَ حملى نسيمُ الريح نحوكمُ وافاكمُ بفتًى أضناهُ ما لاقى

كان التَّجارِى بمحض الودِّ مذ زمنٍ ميدانَ أنسٍ جرينا فيه أَطْلاقا

فالآنَ أحْمَدُ ما كنا لعهدكمُ سلوتمُ وَبَقِينا نحن عشاقا

بَنَى الزَّهْرَاءَ الناصرُ ، وسكنها ، ثم سكنها ابنه المستنصر . وسكن المؤيَّد ابن المستنصر مدينةَ الزاهرة ، فنذكر ترجمتى الناصر والمستنصر وأعلام دولتيهما

التــاج

١١٨ — الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان *

١٥٦ظ / ١

ذكر الحميدى : أنه ولى بعد جده عبد الله ، وكان والده قد / قتله أخوه المطرِّف ابن عبد الله فى صدر دولة أبيهما ، وترك ابنه عبد الرحمن ابنَ عشرين يوماً ، فوَلِىَ وله اثنتان وعشرون سنة ، وكانت ولايته من المستطرف [1] ، إذ كان بالحضرة جماعة أكابر من أعمامه وأعمام أبيه ، فلم يعترض معترض . وكان شَهماً ، صارماً ، وكلٌّ من

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٦ وابن عذارى فى البيان المغرب ١٦١/٢ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٩٨ وابن خلدون فى تاريخه ١٣٧/٤ وما بعدها والمقرى فى النفح ٢٢٧/١ وما بعدها .

(١) عبارة الجذوة : وكانت ولايته من المستطرف لأنه كان فى هذا الوقت شابا وبالحضرة جماعة أكابر من أعمامه وأعمام أبيه وذوى القعدد فى النسب من أهل بيته ، فلم يعترض معترض .

ذكرنا من أجداده فليس منهم من تسمى بإمرة المؤمنين ، ولم يتعدَّوْا فى الخطبة الإمارة . وجرى على ذلك عبد الرحمن إلى آخر السنة السابعةَ عشرة من ولايته ، فلما بلغه ضَعْفُ الخلافة فى العراق أيام المقتدر وظهور الشيعة بالقيروان تَسَمَّى بأمير المؤمنين وتَلَقَّبَ بالناصر [١] . ولم يزل منذ ولى يستنزل المُتَغَلِّبين حتى استكمل إنزالَ جميعهم فى خمس وعشرين سنة من ولايته ، وصار جميعُ أقطار الأندلس فى طاعته .

٤ و / ٣

ومن المسهب : إنما تسمى بأمير المؤمنين / حين بلغه أن المقتدر خُطِبَ له بالخلافة وهو دون البلوغ ، ولما قَتَلَ المطرف بن عبد الله أخاه محمد بن عبد الله ، قتله به أبوه ، وقد قيل إن أباهما قتل الاثنين . وخلا الجو لعبد الرحمن ، ومَلَكَ قلب جَدِّه بحسن خِدْمته ، وكل ما يعلم أنه يوافق غَرَضَه ، فتقدَّم بعد جده فى مستهل ربيع الأول سنة ثلاثمائة ، فقال ابن عبدِ رَبِّهِ صاحب العقد :

بَدَا الهلال جديداً والمُلْكُ غضٌّ جديدُ
يا نِعْمَةَ الله زيدى إن كانَ فيك مَزِيدُ

وصَرَّفَ من الآراء والحِيَلِ فى الثوار الذين اضْطَرَمَتْ بهم الأندلس ما يطول ذكره ، حتى صفَتْ له الجزيرة .

قال : وأعانه على ذلك المعرفةُ باصطفاء الرجال واستمالة أهوائهم بالمواعيد وبَذْلِ الأموال مع طول المدة وهبوب ريح السعادة، وقد شبهوه / بالمعتضد [٢] العباسى فى تلافى الدولة ، وكان يَدُهُ فى استنزال العصاة القائدَ أبا العباس بن أبى عَبْده ، و بَقِيَ فى السَّلْطَنَةِ خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام .

٤ ظ / ٣

قال ابن غالب [٣] : وُجِدَ بخطِّه : أيامُ السرور التى صَفَتْ له فى هذه المدة الطويلة يومُ كذا و يومُ كذا ، فكانت أربعةَ عشر يوماً . وكانت وفاته ليلة الأربعاء لليلتين

---

(١) فى الجذوة : بالناصر لدين الله . (٢) هو الخليفة العباسى من سنة ٢٧٩ إلى ٢٩٥ .

(٣) ينقل عنه المقرى كثيراً ويذكر كتاباً له يسمى « فرحة الأنفس للآثار الأولية التى بالأندلس » . انظر فهرس النفح .

خلْتَا من رمضان سنة خمسين وثلاثمائة . وكان مشغوفاً بتضخيم البُنْيَان والسَّلْطَنَةِ والجُنْد . وقَسَّم أموال جبايته على ثلاثة : قسم للجند والحروب ، وقسم للبنيان ، وقسم ينفق منه فى غير هذين من المصالح ، و يخزن باقيه ذخيرة . وقد تقدمت أبياته فى البنيان مما أنشده الشقندى والحجارى ، وله حكايات دينية ودنياوية ، فأَمْلَحُ ماوقفت

١١١ و / ١

عليه من حكاياته الدينية / ماحكاه الحجارى : من أنه حضر يوم جمعة فى جامع الزهراء فلما خطب منذر بن سعيد قال فى خطبته: «أَتَبْنُونَ بكلِّ رِيعٍ آيَةً تعبثُونَ .» الآية ، فتحَرَّكَ الناس لذلك، وعلم الناصر أنه عرَّض به ، فلما فرغ قال لابنه المستنصر فيما جرى عليه منه ، ثم قال : لكن علىَّ لله يمينٌ ألا أُصلِّىَ خلْفه ماعِشْتُ فلما جاءت الجمعة الثانية قال لابنه : كيف نصنع فى اليمين ؟ قال يؤمر بالتأخّر ، و يُسْتَخْلَف غيره ،فاغتاظ الناصر وقال : أبمثل هذا الرأى الفائل تشير علىَّ ؟ ! والله لقد نَدِمْتُ على ما فَرَط منى فى اليمين، و إنى لأستحي أن أجعل بينى و بين الله غير منذر، ثم رأى أن يُصلِّىَ فى جامع قرطبة فواصل ذلك بقية مدته . وكان له جُلَسَاء ووزراء عظماء يأتى منهم تراجم بعد

١١١ ظ / ١

هذا. وأعظمُ من استعان به فى الحروب ابن عمه سعيد بن/المنذر بن معاوية بن أبان بن يحيى ابن عبيد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك،وهو الذى تولَّى حرب ابن حَفْصون كبير المنافقين ، وافتتح قلعته ، وكان ممدَّحاً ، جواداً سَعِيدَ الحياة ، فقيد الممات ، وحضر ليلة عنده وزيرُه ومولاه أبو عثمان بن إدريس ، فغَنَّتْ جارية :

أُحِبُّكُمُ ماعشتُ فى القُرْبِ والنَّوَى وأذكركمْ فى حالةِ الوَصْلِ والصَّدِّ

على أنكم لا تشتهون زيارتى قريباً ولا ذكراىَ فى فترة البُعْدِ

واستجاز وزيرَه ، فقال : الابتداء لأمير المؤمنين ، فقال :

وأنتمْ جعلتمْ مهجتى مَسْكَنَ الجوَى وأَنْتُمْ جعلتم مُقْلَتِي مَسْكَنَ السُّهْدِ

ثم قال الوزير :

ومالىَ عنكمْ جرتمُ أو عدلتمُ على كل حالٍ فاعلموا ذاكَ من بُدِّ

وكانت علامة سُكْرِه وأَمْرِ ندْمانهِ بالقيام أن يَمِيل برأسه إلى حِجْرِه ، وربما أنشد :

ما زلتُ أَشْرَبُهَا واللَّيلُ مُعْتَكِرٌ حتى أَكَبَّ الكَرَى رَأْسِي عَلَى قَدَحِي

١١٢ و / ١

/ وكان على حسن خُلُقِهِ وحِلْمِهِ ربما حَدَثَتْ له على المنادمة وَسْوَسَةٌ كَدَّرت ما يعْتَادُ منه . ولما كثرت قَطَعَ المنادمة ، ثم تزهَّد . ومن قبيح ما يُؤْثَرُ عنه حكايته مع الجارية التى كانت عنده بمنزلة حَبَابَة(١) من يَزِيد : سَكِرَ ليلةً ، فأكثر من تقبيلها ، فأكثرت الضجرَ والتبرمَ ، وقَبَضَتْ وجهها ، فأمر ألا يزال وجهها يُلْثَم بألسنة الشَّمْع ، وهى تستغيث ، فلا يرحمها ، حتى هلكت .

قال الحجارى : وربما كان أجود من جميع مَنْ مَلَكَ من بنى مروان ، ومما نُسِبَ له وقد نُسِبَ لابنه المستنصر :

ما كلُّ شىءٍ فقدتُ إلا عَوَّضنى اللهُ عَنْهُ شَيَّا
إنى إذا ما منعتُ خَيْرِى تباعدَ الخَيْرُ مِن يَدَيَّا
من كان لى نعمةٌ عليهِ فَإنَّهَا نعمةٌ عليَّا

وذكر أن توقيعاته بليغة ؛ كتب له محمد بن عبد الرحمن المعروف بالشيخ ، المُمْتنع بحصن لقَنْت(٢) فى جواب استنزاله له / ما أوجب أن كان فى جواب الناصر له : ولما رأيناك قد تذرَّعت بإظهار اتقاء الله رأينا أن نعرض عليك أَوَّلاً مالا بُدَّ لك منه آخِراً وليس من أطاع بالمقال ، كمن أطاع بعد الفعال . فبادَرَ مستسلماً إلى قرطبة .

١١٢ ظ / ١

وكتب له ابنُ عمه سعيدُ بنُ المُنْذِرِ وهو محاصرُ ابنِ حَفْصُون يذكر له تلوُّنَ بنى حَفْصُون ، فأجابه بكتاب فيه : مهما تحققت من غَدْرِ بنى حَفْصُون ومَكْرِهم فزدْ فيه بصيرة واثبُتْ على تحقيقك ، ومهما ظننت فصيِّر ظنك تحقيقاً ، فإنهم شَجَرَةُ نِفاق ، أصلها

---

(١) هى حبابة جارية يزيد بن عبد الملك ولها ترجمة فى الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى بالجزء الثالث عشر . (٢) ثغر على بحر الروم بينه وبين دانية فى شماله سبعون ميلا .

وفروعها تُسْقى بماء واحد ، فاهجر فيهم المنام والدَّعة ، فالعيونُ إليهم تَنْظُرُ والآذان نحوهم تَسْمَعُ ، فمتى استنزلتهم من مَعْقلهم أغناك ذلك عن مكابدة غيرهم . فلم يزل بهم حتى غلب عليهم .

١١٣ و / ١

وأقدم عليه / رجل وَقاح بالشكوى والصياح، وخرج من أمره أنه اشترى حماراً فخرج فيه عيب ، فرفع ذلك إلى القاضى فردَّ حكمه إلى أهل السُّوق فأفتوا أنه عَيْبٌ حديث قال : فألزمونى به وأنا لا أريده ، فقال : تجاوزتَ القاضى وأَهْلَ السُّوق إلى الخليفة فى هذه المسألة الوضيعة ، ثم أَمَرَ به فضُرِب ، ونُودِىَ عليه بذلك مُجرَّساً ، وردَّ[1] رأسه إلى وزرائه ، وقال : أعلمتم أن الأمير عبد الله جَدِّى بنزوله للعامة فى الحكم للمرأة فى غَزْلها ، والحمَّال فى ثَمَن ما يحمله ، والدلاَّل فى ثمن ما ينادى عليه ، أضاعَ كبارَ الأمور ومهماتها ، والنظرَ فى حروبه ، ومداراةَ المتوثبين عليه ، حتى اضطرمت جزيرة الأندلس ، وكادت الدولة ألا يبقى لها رسم . وأىٌّ مصلحة فى نظر غَزْل امرأة ينظر فيه أمينُ سوق الغَزْل ، وإضاعة النظر فى قطع الطرق / وسَفْك الدماء وتخريب العمران ؟!.

١١٣ ظ / ١

وكان حاجبُه موسى بن حُدَير[2] على ذكائه يقول : مارأيت أذْكَى منه ، كنتُ والله آخذ معه فِى الشىء تَحْليقاً على سواه ، حتى أَخْرُجَ إليه ، فيسبقنى لمرادى ، ويعلم ما بنيتُ عليه تدبيرى . وكان له عيون على ما قَرُبَ ، وبَعُدَ ، وصَغُرَ ، وكَبُرَ . وكان معروفاً بحسن العهد ، وبذلك انتفع فى استنزال المتغلبين .

قال الحجارى : ورُفِعَ للناصر أن تاجراً زعم أنه ضاعت له صُرَّة فيها مائة دينار ، ونادى عليها ، واشترط أن يَهَبَ للآتى بها عشرة دنانير ، فجاء بها رجل عليه سِمَةُ خَيْر ، ذكر أنه وجدها ، فلما حصلت فى يده قال : إنها كانت مائة وعشرة، وإن العشرة التى نَقَصَتْ منها أخذها الذى أتى بها ، وأبى أن يدفع له ما شَرَط ، فوقّع الناصر :

---

(١) يريد أنه التفت إليهم . (٢) ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٤٣٩ وقال : من أهل الأدب والشعر .

صَدَقَ التاجرُ والرجلُ الذى وجد/ المال، ولولا صِدْقُ الرجل ما أتى بشىء مجهول ، فارْدُدْ عليه المائة . وناد على مال التاجر فإنه مائةٌ وعشرة ، فكان ذلك من مُلَحه .

١١٤ و / ١

وقال لقائد عساكره ابن أبى عَبْدَة : إن استرسلتُ فى الكلام معك بمَحْفِلٍ ، فَتَعَقَّبْه فى الخَلْوَة ، ومع ذلك فإنك ترَى بالمُشَاهَدَة ما لا نراه ، فلا ترجعْ عن مصلحة .

وقتَلَ الناصرُ ابنه عبْدَ الله ذَبحًا بيده ، وقد بلغه أنه يريد قَتْلَه وأَخْذَ الخلافة .

١١٩ — ابنه الحكم المستنصر بالله *

من الجذوة[1] : كان له إذ ولى بعد أبيه سَبْعٌ وأربعون سنة ، وكان حَسَنَ السِّيرَة ، جامعاً للعلوم ، مُحِبًّا لها ، مُكرِماً لأهلها ، وجَمَعَ من الكتب فى أنواعها مالم يجمعه أحد من ملوك الأندلس قَبْله ، وذلك بإرساله فيها إلى الأقطار واشترائه لها / بأعلى الأثمان ، ونفقَ عليه ذلك فحُمِلَ إليه . وكان قد رامَ قَطْعَ الخمرِ من الأندلس ، وأمر بإراقتها ، وتشدّد فى ذلك ، وشاور فى استئصال شجرة العنب ، فقيل إنهم يعملونها من التين وغير ذلك ، فوَقَفَ عما همَّ به .

١١٤ ظ / ١

ومن المسهب : توفى يوم الأحد لليلتين خلتا من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة ، فكانت مدته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام .

وحكى ابن حيان : أن عدد الكتب التى كانت فهارس بأسماء الكتب التى اجتمعت فى خزائنه أربعة وأربعون ، فى كل فهرست منها عشرون ورقة . ووجَّه لأبى الفرج الأصبهانى ألف دينار على أن يُوَجِّهَ له نسخة من كتاب الأغانى ؛ وباسمه طرَّزَ أبو على البغدادى كتاب الأمالى ، وعليه وفد ، فأَحْمَدَ وفادته ، وأنشد من شعره قوله[1] :

/ إلى الله أشكو من شمائل مُتْرَفٍ ... علىَّ ظلومٍ لا يدينُ بما دنتُ

١ و / ٣

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٦ وما بعدها وابن عذارى فى البيان المغرب ٢٤٨/٢ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٠١ وابن خلدون فى تاريخه ١٤٤/٤ والمقرى فى النفح ٢٤٧/١ وما بعدها .

(١) انظر النفح ٢٥٧/١ .

نأتْ عنه داري ، فاستزادَ صُدُودَهُ   وإني على وَجْدي القديم كما كُنْتُ
ولو كنت أدري أن شوقيَ بالغٌ   من الوجد ما بُلِّغْتُهُ لم أَكُنْ بِنْتُ

وأنشد له ابن حيان (١) :

عجبتُ وقد وَدَّعْتُها كيف لم أمُتْ   وكيف انثنت بعد الوَداع يَدِي معي
فيامُقْلَتي العَبْرَى عليها اسْكُبي دمًا   ويا كَبِدِي الحَرَّى عليها تقطَّعي !

وله غزوات وفتوح مُدن . ومات بالفالج .

وكان حاجبُه جعفر مولاه (٢) قبل جعفر المصحفي (٣) . قال ابن غالب : وفي مدته ضُرِب الدينار الجعفريّ المشهور بالأندلس .

السلك

من كتاب مشارع الصفا في حلى الشرفا

١ ظ / ٣

بنو أمية بالأندلس يعرفون بالشرفاء ، ونذكر منهم / هنا أولى الفضل من السلالة الناصرية على نسق ، وغيرهم ممّن كان في مدتي الناصر والمستنصر .

١٢٠ — عبد الله بن الناصر *

من الجذوة : أنه كان فقيهاً شافعيًّا ، متنسكاً ، شاعراً ، أخباريًّا ، وأنشد له :

أَمَّا فؤادي فكاتمٌ أَلَمَهْ   لو لم يَبُحْ ناظِرِي بما كَتَمَهْ

---

(١) انظر النفح ١ - ٢٥٧ . (٢) هو جعفر الصقلبي ، انظر النفح ١ - ٢٤٧ .

(٣) هو جعفر بن عثمان المصحفي استوزره المستنصر وانتهى أمره إلى أن سجنه المنصور بن أبي عامر حين خاصت له الأمور واستمر في السجن حتى توفي سنة ٣٧٢ . انظر ترجمته في الضبي ص ٢٤٠ والمطمح ص ٤ والحلة السيراء ص ١٤١ والنفح ٢ - ٣٨٩ والذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ٤٦ .

* ترجم له الحميدي في الجذوة الورقة ١١١ وابن الأبار في الحلة السيراء ص ١٠٥ وترجم له الضبي في بغية الملتمس ص ٣٣٣ وابن الأبار في التكملة ص ٤٣٦ وقال : رفيع الطبقة في الأدب ومعرفته ضارباً بأوفر سهم في اللغة مطبوعاً في صوغ القريض وتصنيف كتب الأدب وله كتاب العليل والقتيل في أخبار بني العباس في أسفار . وحبسه أبوه في آخر خلافته إلى أن قتله سنة ٣٣٩ . وانظر النفح ٢ - ٣٩٥ - ٣٩٦ .

إليكَ عن عاشقٍ بَكى أسَفاً ... حَبيبَهُ فى الهَوَى وما[١] ظلمَهْ

ظلَّتْ جيوش الهوى[٢] تقاتلهُ ... مذ نذرتْ أعينُ الملاح دَمَهْ

ومن المسهب : مثل ذلك ، وأنه كان مُحْسِناً للشعراء ، وأن سعيد[٣] بن فرج أخا أبى عمر أهدى له ياسَميناً أبيض وأصفر ، وكتبَ معه :

مولاىَ ! قد أرسَلْتُ نحوك تحفةً ... بمرادِ ما أبغيهِ منك تُذَكِّرُ

من ياسَمينٍ كالنجوم[٤] تبرَّجَتْ ... بِيضاً وصُفْراً والسَّماحُ يُعبِّرُ

فعوضه عنها ملءَ طبقها دنانيرَ ودراهمَ ، وكتب له :

١٥٧ و / ١

/ أتاكَ تعبيرى[٥] ولمّا يحُلْ ... منى[٦] على أضغاث أحلامِ

فاجْعَلْهُ رَسْماً دائماً قائماً[٧] ... منكَ ومِنِّى أوَّلَ[٨] العامِ

وأنشد له ، وقد مرَّ مع أحد الفقهاء فأبصر غلاماً فتَّانَ الصورة[٩] :

أفدِى الذى مرَّ بى فمال لَهُ ... لَحْظى ولكنْ ثَنَيْتُهُ غَضبا

ما ذاكَ إلا مخافَ منتقدٍ ... فالله يعفو ويغفر الذَّنبا

قال الرقيقِ فى تاريخه[١٠] : كان عبد الله يسمى الزاهد ، فبايع قوماً على قتل والده وأخيه الحكم ولى العهد ، فسجنه أبوه ، ثم ذبحه بيده يوم الأضحى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وقتل أصحابه . قال صاحب سَفَط اللآلىء : ومن العجائب أن عبد الله كان شافعيًّا ، وأخاه عبد العزيز حنفيًّا ، والمستنصر مالكيًّا .

(١) فى الضبى والحلة : وإن . (٢) فى الضبى والجذوة والحلة : الأسى . (٣) فى الأصل : سعيد بن أحمد بن فرج أخا أبى عمر ، وأخو أبى عمر أحمد بن فرج الجيانى صاحب كتاب الحدائق هو سعيد بن فرج ، ويظهر أن كلمة أحمد زيدت سهواً من ابن سعيد . انظر ابن الفرضى ١ / ١٤١ والنفح ٢ , ٣٩٥ . (٤) فى النفح : كاللجين . (٥) فى النفح : تفسيرى . (٦) فى النفح : عنى . (٧) فى النفح : زائراً . (٨) فى النفح : غرة . (٩) أنشد المقرى هذين البيتين فى النفح ٣٩٦/٢ . (١٠) هو إبراهيم بن القاسم القروى المعروف بالرقيق ، له تصانيف كثيرة منها تاريخ إفريقية والمغرب ، عدة مجلدات . وهو من مؤرخى القرن الرابع الهجرى . انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٢١٦/١ .

١٢١ — عبد العزيز بن الناصر *

١٥٧ ظ / ١

ذكره الحميدى وأنشد له ما تركُهُ أولى ، وأنشد له / صاحب سفط اللآلئ وقال : كان له شعر عراقى المَشْرَع ، نجدِىّ المَنْزَع ، كقوله :

زارنى من همتُ فيهِ سَحَراً ... يَتَهادى كنسيم السَّحَرِ

أَقْبَسَ الصُّبْحَ ضياءَ نورُهُ ... فأَضا ، والفجر لم يَنْفَجِرِ (١)

واستعارَ الرَّوْضُ منه نَفْحَةً ... بَثَّها بين الصِّبَا والزَّهَرِ

أيها الطالع بَدْرًا نيِّرًا ... لا حَلَلْتَ الدهر إلَّا بَصَرِى

وكان مُغْرمًا بالخمر والغناء ، فترك الخمر لبُغْضِ أخيه فيها ، فقال : لو ترك الغناء لَكَمُلَ سروره ، فقال : والله لا تركته حتى تتركَ الطيورُ تَغْرِيدها ، ثم قال :

أنا فى صِحَّةٍ وجاهٍ ونُعْمَى ... هىَ تدعو للذَّةِ (٢) الألحانِ

وكذا الطيرُ فى الحدائق تَشْدُو ... لِلَّذِى سَرَّ نفسه بالقيان

أخــــوهما

١٢٢ — أبو عبد الله محمد بن الناصر *

٣ و / ٣

من السقط أنه كان شاعراً ، أديباً ، حَسَنَ الأَخْلاق / كريم السجايا ، له من قصيدة ، وقد قدم أخوه المستنصر من بعض غزواته :

---

* ترجم له الحميدى فى الورقة ١٢٣ والضبى فى البغية ص ٣٧٢ وقال : أديب شاعر ظهرت منه نجابةٌ ، وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٠٧ والمقرى فى النفح ٣٩٦/٢ وقال كان مغرماً بالخمر والغناء .

(١) البيت فى النفح :

أقبس الصبح ضياء فأضا ... وجهه والفجر لم ينفجر

(٢) فى النفح : لهذه .

* عرض له المقرى فى النفح ٣٩٧/٢ ولم يزد شيئاً على ما هنا مما يدل على أنه كان ينقل فى تراجم هؤلاء الأمويين عن ابن سعيد .

قدمتَ بحمد الله أسْعَد مَقْدَمِ ‏ وضِدُّكَ أضحى لليدين ولِلْفَمِ

لقد حُزْتَ فينا السَّبْقَ إذْ كُنْتَ أهلَهُ ‏ كما حازَ «بسم الله» فضلَ التقدُّمِ

١٢٣ — ابن أخيهم أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن الناصر *

ذكره الثعالبي في اليتيمة ، وأنشد له من قصيدة خاطب بها العزيز صاحب مصر :

ألسنا بني مروان ، كيف تبدَّلَتْ ‏ بنا الحالُ أو دارتْ علينا الدوائرُ

إذا ولد المولود منا تهلَّلَتْ ‏ له الأرض ، واهتزت إليه المنابرُ

فأجابه العزيز : عرفتنا[1] فهجوتنا ، ولو عرفناك[2] لأجَبْنَاك . وفضله الحجاري في الشعر . ومن أحسن ما أنشد له صاحب السقط قوله :

أتاني وقد خُطَّ العذارُ بخدِّهِ ‏ كما خُطَّ في ظَهْرِ الصَّحِيفَةِ عنوانُ

/ تزَاحمتِ الألحاظُ في وَجَناتهِ ‏ فشُقَّت عليه للشَّقَائق أَرْدَانُ

ظ ٣ / ٣

وَزِدْتُ غَرَاماً حين لاحَ كأنما ‏ تفَتَّح بين الوَرْدِ آسٌ[3] وسَوْسَانُ

وقوله من قصيدة :

وإنِّي إذا لم يَرْضَ قلبي[4] بمنزلٍ ‏ وجاشَ بصدري الفكرُ جَمُّ المذاهبِ

جَلِيدٌ يَوَدُّ[5] الصَّخْرُ لو أنّ صَبْرَهُ ‏ كصبري — على ما نابني — للنوائبِ

وأَسْرِي إلى أن يَحْسِبَ الليلُ أنني ‏ لطول مَسِيري فيه بَعضُ الكواكبِ

وولي الإمامةَ ولداه : المرتضى والمعتد .

---

* ترجم له الثعالبي في اليتيمة ١ / ٣٥٥ وقال : محمد بن أبي مروان ابن أخي المستنصر بالله . وترجم له المقري في النفح ٢ / ٣٩٧ وابن سعيد في رايات المبرزين ص ٣٧ وابن الأبار في الحلة السيراء ص ١٠٧ .

(١) في النفح : علمتنا . ‏ (٢) في النفح : علمناك .

(٣) في النفح : والآس . ‏ (٤) في النفح : نفسي .

(٥) في النفح : يئود ، وهو تحريف .

١٢٤ — الشريف الطليق أبو عبد الملك مروان ابن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر *

من الجذوة : أن أكثر شعره فى السجن . وقال ابن حزم : إنه فى بنى أمية كابن المعتز فى بنى العباس مَلاحَةَ شِعْرٍ . سُجِنَ وهو ابنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً .

[ومَكثَ (1) فى السجن ستّ عشرة سنة ، وعاش بعد إطلاقه من السجن ست عشرة سنة ، ومات قريباً من الأربعمائة ، وكان فيما قيل يتعشَّقُ جارية ، كان أبوه قد رباها معه ، وذكرها له ، ثم بدا له فاستأثر بها ، واشتدت غَيْرَتُه لذلك ، فانتضى سَيْفاً ، وانتهز فُرْصَةً فى بعض خَلَوَات أبيه معها ، فقتله ، وعُثِرَ على ذلك ، فسُجِنَ . وذلك فى أيام المنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر . ثم أُطْلِقَ بعد ذلك فلُقِّبَ الطليقَ لذلك . ومن مستحسن شعره قصيدةٌ أولها :

غُصُنٌ يَهْتَزُّ فى دِعْصِ نقَا ... يَجْتَنِى منه فؤادى حُرَقَا

أَطْلَعَ الحسنُ لنا من وجهِهِ ... قَمَراً ليس يُرَى مُمَّحِقَا

ورَنَا عن طَرْفِ رِيمٍ أَحْوَرٍ ... لحظُهُ سَهْمٌ لقلبى فُوِّقَا

---

* ترجم له ابن سعيد فى رايات المبرزين ص ٣٨ وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١ / ٤٠٢ والحميدى فى الجذوة الورقة ١٤٨ والضبى فى البغية ص ٤٤٧ والمقرى فى نفح الطيب ٢ / ٣٩٨ وفى الحلة السيراء ص١١٤ — سمى بالطليق لأنه سجن فى أيام المنصور بن أبى عامر مدة طويلة ثم أطلق بعد ذلك فسمى الطليق . . مات قريباً من سنة ٤٠٠ هـ وانظر له ترجمة طريفة فى المعجب ص ١٥٣ والمسالك الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٦ .

(١) هنا خرم فى النسخة ، وقد أكملنا ترجمة الشريف من الجذوة لأن ابن سعيد ينقل عنها كما هو واضح من بدء الترجمة .

وفيها :

أصبحتْ[1] شمساً وفُوهُ مَغْرِباً   وَيدُ الساقى المُحَيِّ مَشْرِقَا

فإذا ما غَرَبتْ فى فمهِ   تركتْ فى الخدِّ منه شَفَقَا[2]]

---

(١) فى الرايات : طلعت .

(٢) إلى هنا ينتهى النقل عن الجذوة ولا ينتهى الخرم ، بل يستمر وتسقط فيه ترجمة أحمد بن عبد الملك بن شهيد جد أبى عامر بن شهيد ، وجعفر المصحفى ، وكلاهما من الوزراء فى قرطبة ، وترجم الحميدى للأول فى الجذوة الورقة ٥٧ وللثانى فى الورقة ٨٠ وترجم ابن سعيد أيضاً للمصحفى فى رايات المبرزين ، وسقط أيضاً من العلماء يحيى بن هذيل وأحمد بن كليب وعبد الرحمن الأصم ، وترجم لهم الحميدى فى الأوراق ١٦٤ ، ٥٨ ، ١١٧ على الترتيب ، ولهم جميعاً أخبار وأشعار فى النفح . وسقط فى الخرم أيضاً أول كتاب الزاهرة مع المنصة وأول ترجمة الخليفة المؤيد .

[بسم[1] الله الرحمن الرحيم]

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب الحلة الذهبية فى حلى الكورة القرطبية

وهو

كتاب البدائع الباهرة فى حلى حضرة الزاهرة

هى عروس لها منصة وتاج وسلك وحلة : المنصة ... التاج

١٢٥ — المؤيد هشام*]

٢٣٨ و / ١

[وظفِرَ من[2]] / خشب سفينة نوح عليه السلام بقطعة ، وظفِرَ من نَسْل غَنَم شُعَيْب عليه السلام بثلاث . وكثير من هذا توجهت على أمواله منه أَعْظَمُ حِيلة ،

(١) ما بين القوسين ساقط من النسخة وقد وضعناه معتمدين على مقدمة كتاب الزهراء السابق وعلى تردد هذه الصياغة أول الكتب فى جميع أجزاء المغرب ، وذلك حتى نفصل بين تراجم هذا الكتاب وتراجم الكتاب السابق ، فكما تقدم آخر الكتاب السابق مفقود وأول هذا الكتاب مفقود أيضاً ، وقد فقدت معه المنصة وأول ترجمة هشام المؤيد .

* انظر ترجمته فى البيان المغرب ٢٦٩/٢ وابن خلدون ١٤٧/٤ والنفح ٢٥٧/١ وانظر الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء السابع الورقة ٢٧٥ .

(٢) زيادة يدل عليها سياق الحديث ، إذ يتحدث ابن سعيد عن غفلة المؤيد وتمويهات الناس عليه . ويتلو هذه الزيادة أول الأوراق التى تلى الخرم ، وفيها يتابع ابن سعيد الحديث عن المؤيد .

ولَهِجَ مع ذلك بطلب ذوى الأسماء الغريبة من الناس مثل: عبد النور، وعبد السميع، وحزب الله، ونصر الله، يُصَيِّر الرجل من هؤلاء فى الحاشية، ويُسْتَعْمل على وَكالةِ جهة، ولا يبعدُ أن يتولى فى أقرب مدة، وإن اتفق أن يكون مع ذلك ذا لِحْيَةٍ عظيمة، وهَامَةٍ ضخمة، تقدمت به السعادة، ولا سيما إن كانت لحيته حمراء قانية، فإنها أجْدَى عليه من دار البطيخ غَلَّةً. ثم لا يسأل عما وراء ذلك من أَصْلٍ وفضيلة، ولو كان مُرَدَّدًا فى بنى اللَّخْنَاء تَرْدِيداً. وذَكَرَ[1] فى شأن الدَّعِيِّ الذى تشبه بهشام أنه ظهر فى المرية فى أيام زهير[2] / سنة ست وعشرين وأربعمائة. ثم ظهر عند القاضى[3] ابن عباد بإشبيلية، وخطب له مُغَالِطًا باسمه، ومُسْتَمِيلاً قلوب الناس. ووجه ابن جهور أمير قرطبة من وقف على غَيِّه، وصَحَّت عنده الشهادة به، وخطب له، ثم رجع عن ذلك.

٢٣٨ ظ
١

قال: وأظهر المعتضدُ[4] بن عباد موت هذا الدَّعِىّ.

وهوَّل الحجارى حديثه فى التجلُّف وقال: نشأ جامدَ الحركة، أَخْرَسَ الشمائل، لا يشك المتفرِّس فيه أنه نَفَسُ حمار فى صورة آدمى. وعَشِقَ فى صِبَاهُ نُبَاحَ كَلْبٍ فجعل الغلمان يُهَيِّجونه، حتى يَنْبَح، ليلتذَّ بذلك. وكلما زاد سِنًّا نَقَصَ عَقْلاً. ولما خلعه المهدى[5] وحصل فى قَبْضَتِهِ قال لأحد غلمانه، وقد ذهبت دولته، وهَتَكَ حُرَمَه: بالله انظر هُدْهُدِى إن كان سَلِمَ، وافْتَقِدْهُ لئلا يهلك بالجوع والعطش، فإنه من

---

(١) يتابع ابن سعيد النقل عمن يروى عنه هنا ولعله ابن حيان.

(٢) هو زهير العامرى صاحب المرية بعد خيران، ولى المنصور بن أبى عامر، واستمر عليها حتى طمع فى أخذ غرناطة من باديس بن حبوس، فكانت الدائرة عليه.

(٣) هو أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمى القاضى قام بشئون إشبيلية من سنة ٤١٤ إلى سنة ٤٣٤.

(٤) هو صاحب إشبيلية بعد أبيه من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٦١.

(٥) ولى المهدى الخلافة فى سنة ٣٩٩ وبقى بها ستة عشر شهراً، حتى قتله العبيد مع واضح الصقلبى، وتولى بعده المستعين سليمان بن الحكم.

٢٣٩ و / ١

/ ذُرِّيّة الهُدْهُدِ الذى دَلَّ سليمان على عرش بَلْقِيس . قال المأمور بهذا : فـكدت والله أخْنُقه ، فيستريح ، ويُسْتَرَاحَ منه .

وكانت أمُّهُ صُبْح هى التى أظهرت المنصورَ بن أبى عامر ، ويقال إنّها أرْضَعَتْه ، ولهذا كان يقال له ظِئْرُ هشام ، فلما تغلَّب ولم يَرْعَ صُبْحًا قالت لابنها : أما ترى ما يصنع هذا الـكلب ؟ فقال : دعيه يَنْبَحْ لنا ، ولا يَنْبَحْ علينا .

ومن تَجَلُّفِهِ أنه رامَ الصعود إلى بُرْجٍ يتفرج فيه ، فنزل فى دهليز تحت الأرض ، فلما طال عليه النزول ، وأظلم المـكان ، قال للذى معـه : يا إنسان ! أين أعلى البرج ؟ ! قال : فقلت: يا مولاى ، ليس هذا بابه ، و إنما هذ بابُ الدِّهْلِيز الذى تحت الأرض . قال : صدقت . و إلا لو كان بابَ البُرْج كان يكون فيه خابيةُ

٢٣٩ ظ / ١

الماء ! و إنمـا جعل الخابية شرطًا ، لأنه كان له برج يعتاد صعوده ، / وفى بابه خابيـة .

ونظر يومًا إلى بغلةٍ كانت من تُحَف الملوك ، وقد جعل على فرجها ما جَرَتْ به العادة ، خَوْفَ تَعَدِّى السُّوَّاسِ عليها . فقال : لِمَ صنعت هذه الأخراس على حِرِ هذه البغلة ؟ فعرَّفه بالعلة ، فقال : فاجعل على حِجْرِها أخراسا أخر ، فقد يكون فى السّواس لاطة ! قال : فوالله ما قدرت على أن أملك الضحك ، فخالسته ، وتحمّلت على تقطيعه وستره ، ثم قلت : يا سيدى ، البغلة إذا خيط فرجها ، قدرت على أن تبول منه ، وكيف تصنع إذا خيط حجرها بما يخرج منه ؟ قال : صدقت ، فاجعل على حراستها شاهدين عدلين يرقبان ذلك الموضع ، فقلت له : سأ كلم الحاجب ، قال : وانفصلت إلى ابن أبى عامر ، لأطرفه بما جرى ، فلما أخبرته سجد ، وجعل يكرِّرُ

٢٤٠ و / ١

حمد الله . قال : ثم قال لى : أتعلم / أن فى هذا الذى أنـكرته صلاحَ المسلمين !؟ وذلك أن السلطان الذى تصلح معه الرعية اثنان : إما سلطانٌ قاهر ذو رأى ، عارف بما يأتى ويَذَر ، مستبدٌّ بنفسه ؛ و إما سلطانٌ مثل هذا تُدَبَّرُ الدنيا باسمه ، ولا يخشى المتفرِّغ لحراسةِ سلطانهِ غائِلَةً ؛ والمتوسط يَهْلِكُ ويُهْلِكُ .

ودخل عليه يومًا أحدُ الفقهاء ليَسْتَفْتِيَهُ فى مسألة تختصُّ بحُرَمِه ، فلما فرغ من سؤاله ، قال له : يا فقيه ، إنا فى هـذا البستان نعرض لمشاهدة هذه الطيور فى مُسَافَدَتها ، أَتُرَاها تُحْسَبُ علينا قيادة ؟ قال : فقلت له : لا ، يا أمير المؤمنين فقال : الحمد لله وتهلل وجهه ، وقال : لقد أزلت عنى غمًّا تراكم فى صدرى ! ثم أمر خادمًا واقفًا على رأسه أن يأتيه بسفطٍ ، فلما كشفه إذا فيه حصى كثير ، فقال : كل حصاة / منها مقابلةٌ لمجامعة بين طُوَيرٍ ، ونحن نُسَبِّحُ الله كل يوم بهذا العدد ، ليكفِّر عنا تلك الهَنَات ، فقلت : الأمر أهون فقد رَخَّص الله لأمير المؤمنين فى ذلك .

٢٤٠ ظ / ١

وكانت له جارية من أحسن ما تقَعُ عليه العين ، فلما أراد أن يَسْتَفِضَّها وجدها ثَيِّبًا ، فسألها ، فقالت : بينما أنا ذات يوم راقدة تحت الشجرة الفلانية فى البُسْتان ، وإذا بمن نَزَّه الله ذكره عن هـذا المكان ، قـد جامعنى واستفضَّنى ، فاستيقظت ، فوجدت الدم على رجلى ، وخفت الفضيحة ، وكتمت ذلك . فبكى هشام المتجلِّف ، وقال : أبلغت أنا من العناية عند الله أن يأتى من أتاك إلى بُسْتانى ويستفض جاريتى ؟ أنت حُرَّة لوجه الله ! وأمر فى الحين أن تُبْنَى بذلك الموضع رابطة يتعبد فيها . ووُجِد بخطه على هذا البيت :

٢٤١ و / ١

/ ترَى بعَرَ الآرام فى عرَصَاتِها وقيعَانِها كأنه حَبُّ فُلْفُلِ [1]

هذا وقت كان بعَرُ الغِزْلان فيه يَيْبَس للشمس بدَل الزبيب ، ويؤكل ، فسبحان الذى عوَّضنا منه بالزبيب الطيب ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) البيت من معلقة امرئ القيس .

ومن السلك

من كتاب رغد العيش فى حلى قريش

١٢٦ — المُطَرِّف* بن عمر الهشيمى من ولد هشيم بن عبد الملك ابن المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان

من السقط : أنه من متميزى المروانيين وشعرائهم ، وكان المظفر بن أبى عامر يحسن له ، وله فيه أمداح / منها قوله : ٢٤١ ظ / ١

إن المظفَّر لا يزال مظفَّراً حُكْماً من الرحمن غيرَ مُبدَّلِ
تلقاه صَدْراً كلما قابلْتَهُ مِثْلَ السِّنان بمَحْفِلٍ وبجَحْفَلِ

وطلبه المهدى ، ففرَّ إلى شرق الأندلس ، وصحب المرتضى .

وله فى شعر :

وكُدِّر عيشى بعد صفوٍ وإنما على قَدْر ما يصفو الخليل يكدَّرُ

١٢٧ — أبو عثمان سعيد* بن عثمان بن مروان المعروف بالبَلْيِنة

قال الحميدى : هو من شعراء الدولة العامرية وأنشد له من قصيدة فى المنصور بن أبى عامر :

---

* عرض له فى النفح ٢/٢٣٠ وأنشد أشعاره الموجودة هنا وزاد عليها رسالة طريفة ومحاورة بينه وبين ابن دراج القسطلى .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٩٨ وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/٢٩٨ والضبى فى بغية الملتمس ص ٢٩٧ وضبط لقبه البلينة هكذا البُلِّينة وقال هو من شعراء الدولة العامرية . وانظر النفح ٢/٤٠١ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٩٩ .

مَنْ لى بمَنْ تَأبَى الجُفُونُ لفقدِهِ ... فى الدَّهْر ألاَّ تَلْتَقِى أو نَلْتَقِى

رِيمٌ يرومُ وما اخْتَبَرْتُ[1] جريمةً ... قتلى لِيُتْلِفَ من بقائى ما بَقِى

وإذا رمانى عن قسىِّ جفونهِ ... لم أَدْرِ من أىِّ الجوانب أتَّقى

قال : وفيها مَدْحٌ مفرط الحُسْنِ أعطاه عليها ثلثمائة دينار[2] .

/ ومن السقط : أنه من نُبهَاء بنى مروان ، ومتقدمى شعرائهم . والبلينة : حوت كبير يعرف بدابة البحر . (٢٤٢ و / ١)

ولما هجره المنصور بن أبى عامر ، دخل عليه ومجلسه غاصٌّ ، فأنشده :

مولاىَ مولاىَ أما آن أن ... تُرِيحَنى الأيامُ[3] من هَجْرِكا

وكيف بالهجر وأنَّى بهِ ... ولم أزَلْ أَسْبَحُ فى بحركا

فضحك وأقبل عليه .

وأنشد له صاحبُ اليتيمة :

والبَدْرُ فى جَوِّ السماء قد انطوى ... طَرَفاهُ حتى عاد مِثْلَ الزَّوْرقِ

فتراه من تحت المَحاق كأنما[4] ... غَرِقَ الكثيرُ وبعضُه لم يَغْرَقِ

---

(١) فى البغية : اجترمت .
(٢) انظر الخبر فى بغية الملتمس .
(٣) فى النفح : بالله .
(٤) فى اليتيمة : كأنه .

ومن كتاب تلقيح الآراء
فى حلَى الحُجّاب والوزراء

١٢٨ — المنصور أبو عامر محمد بن أبى عامر المعافرى*

٢٤٢ ظ ١

الذى حجب المؤيد ، وكان فى مَنْزِلَةِ سُلْطَانٍ . هو مذكور / فى كتب كثيرة ، ولابن حيان فيه كتابٌ مفرد . قال الحميدى : أصله من الجزيرة الخضراء وله بها قدْرٌ وأبوَّة ، وورد شابًّا إلى قرطبة ، فطلب العلم والأدب ، وتمهرَّ [١] . وكانت له هِمَّةٌ لم تزل ترْتَـقِى من شىء إلى شىء ، إلى أن اعتنت به صُبْح أم هشام المؤيد ، فصارت له الحِجَابة ، وكان له مجلس معروف فى الأسبوع ، يجتمع فيه أهل العلم . وغزواته نَيِّفٌ وخمسون غَزْوَةً ، وله فتوح كثيرة ، وكان فى أكثر زمانه لا يُخِلُّ بغزْوَتَينِ فى السنة .

ومن خط ابن حيان : هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبى عامر محمد بن الوليد بن سُوَيد بن عبد الملك . وعبد الملك جده هو الداخل للأندلس مع طارق فى أول الداخلين من العرب ، وهو وَسِيطٌ فى قومه .

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٣٤ وما بعدها والثعالبى فى اليتيمة ١/٤٠٣ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٤٨ والضبى فى البغية ص ١٠٥ وقال : إنه بدأ حياته بوكالة صبح أم هشام المؤيد والنظر فى أموالها وضياعها فلما مات زوجها وولى ابنها هشام استبد بها حتى صار صاحب التدبير وحجب هشاماً وتلقب بالمنصور ودانت له بلاد لأندلس ، وكان له مجلس معروف فى الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضرته وكان ذا همة فى الجهاد مواصلا لغزو الروم ، وظل أميراً بضعاً وعشرين سنة وتوفى سنة ٣٩٢ . ونقل المقرى في النفح ١/٢٥٩ ترجمة ابن سعيد له فى المغرب ومقارنة هذه الترجمة المنقولة وترجمته هنا تدل على أنه قرأ نسخة أخرى من المغرب نقل عنها فى كتابه ، وليست هى هذه النسخة التى ننشرها. وانظر أخبار المنصور فى تاريخ ابن خلدون ٤/١٤٧ والذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع (طبع جامعة فؤاد) ص ٣٩ .

(١) فى الجذوة : وتميز .

وذ كر أن / المستنصر ولى ابنه هشاماً العهد وهو غلام ، ولما مات قام بأمره جعفر المُصْحَفِىّ الحاجب ، وعدل عن المغيرة الذى أراد الصقالبة مبايعته وهو أخو المستنصر. وقال : إن أبقينا ابنَ مولانا ، كانت الدولة لنا ، وإن استبدلنا به اسْتُبْدِل بنا . وبعث ابنُ أبى عامر إلى المُغِيرة فقتله فى داره ، وكان عبد العزيز أبو المستنصر تقدمه بمديدة ، واستقل الاصْبَغ ببطانة أزالت عنه التهمة . وذ كر أن المصحفى استأثر بالأموال ، وبَنَى المنازل ، وهدم الرجال ، وعارضه من ابن أبى عامر فتى ماجِدٌ ، أخذ معه بطرفى نقيض : بالبخل جوداً ، وبالاستبداد أثرة ، وباقتناء الضياع اصطناع الرجال ، فظهر عليه عما قليل . وكانت حال ابن أبى عامر متمكنةً عند الحُرَم لتقديم الاتصال ، وحسن الخدمة، والتصدى لمواقع الإرادة وطلاقة اليد / فى باب الألطَاف ، وأخرجن له أمر الخليفة هشام إلى حاجبه المصحفى فى الاستعانة به والمؤازرة ، واستراح المصحفى إلى كفايته ، واغترّ بخدمته ومكره ، وأخذ المصحفى يدفع الرجال ، وابن أبى عامر يضمُّهم ، إلى أن غلب عليه . وذ كر أنه فى مدة المستنصر ولى قضاء كورة رَيَّة وقضاء إشْبِيلِيَّة ، وارتقى إلى خُطَّة الشرطة بالحضرة والسِّكَّةِ ، فعلَت حاله ، وهمته ترتمى أبعدَ مرمى ، وهو فى ذلك كله يغدو إلى باب المُصْحَفِى ويروح ، فلما ثَبتَتْ قدَمُه امْتثَلَ رَسْمَ أمراء الدَّيْلَم المتغلبين فى عصره على بنى العباس وشَجَى[1] رجالَ الدولة برجاله . وأول عُرْوَةٍ نَقَضَها ، فَتْكُهُ فى جماعة الصَّقْلَب المتمرِّدين ، واستخراج الأموال العظيمة منهم ، وكانت النصرانية قد جاشت بموت المستنصر ، وجاء صُرَاخهم إلى / باب قرطبة ، وظهر من المُصْحَفِى جُبْنٌ ، وأمر أهل قلعة رباح[2] بقطع سَدِّ نهرهم ، يلتمس بذلك دِفاعَ العدو عن حَوْزَتِهِ ، فأَنِفَ ابنُ أبى عامر من ذلك ، وقام بأمر الجهاد ، ووعد من نفسه الاستقلال ، على أن يختار الجهازَ ، ويُعان بمائة ألف مثقال ، فلما قفل ظافراً — وقد ملك الجند بما رأوه من حسن كرَمه —

٢٤٣ و / ١ — ٢٤٣ ظ / ١ — ٢٤٤ و / ١

---

(١) شجى : غصّ .

(٢) أحد معاقل الأندلس بالقرب من طليطلة .

سَمَتْ همته ، وأخذ نفسه بالتغلب على مكان المُصْحَفى ، فاستعان بغالب الناصرى صاحب مدينة سالم[١] ، شيخ الموالى ، وفارس الأندلس ، وصاهره ، وكان عدوًّا للمصحفى ، فتمكَّنَ ، وصار عنده المصحفى كلاشىء ، إلا أنه غالطه مديدة ، ولم يَشُكّ المصحفى فى الإدبار ، إلى أن عُزِل ، وسخط السلطان عليه وعلى أولاده وأسبابه ، وطولبوا بالأموال ، وتمكن منهم ابنُ أبى عامر كيف شاء ، وكان لا يُرِيح المُصْحَفِىّ من المطالبة ، و إذا سئم من أذاه / أسلمه إلى عدوه غالب ، إلى أن هلك فى سجنه كما تقدم فى ترجمته[٢] .

٢٤٤ ظ / ١

ثم حصلت وَحْشَةٌ بين صُبْح أم هشام الخليفة و بين المنصور آل الأمر فيها إلى أن كانت الغلبة له ، وأخذ الأموال التى كانت فى القصر مُختزَنة ، ونقلها إلى داره ، ووَكلَ بالقصر من أراد ، وصارت الدولة باطناً وظاهراً على حكمه .

وكان فى أثناء ذلك مريضاً ، وأرجف أعداؤه به ، ولما أفاق ، وصل إلى الخليفة هشام ، واجتمع به ، واعترف له بالاضطلاع بالدولة ، فَخَرِسَتْ ألسنةُ الحسدة ، وعلم ما فى نفوس الناس ، لظهور هشام ورؤيته ، إذ كان منهم من لم يره قط ، فأبرزه ، وركب ركبته المشهورة ، وقد برزوا له فى خلق عظيم لا يحصيهم إلا رازقهم ، معمماً على الطويلة ، سادلاً للذؤابة ، والقضيبُ فى يده ، على زى الخلافة ، و إلى جانبه المنصور راكباً / يسايره ، وعبد الملك بن المنصور راجلا يمشى بين يديه ، و يسير الجيشُ أمامه . وخرج المنصور إلى الغزاة ، وقد وقع فى مرضه الذى مات منه فى صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، واقتحم أرض جِلِّيقِيَّة من تلقاء طُلَيْطِلة إلى أرض قَشْتَله ، بلد شَانْجَة[٣] بن غَرْسية ، وهو كان مطلوبه ؛ فأحال الغارة على بلاده ، وقويت هنالك علته ، فاتخذ سرير خشب يحمله السودان على أعناقهم ، واشتدت عليه العلة ، فوصل

٢٤٥ و / ١

---

(١) من ثغور الأندلس وبها قبر المنصور بن أبى عامر كما سيأتى .

(٢) سقطت ترجمته مع ما سقط من الزهراء . (٣) هو شانجة (سانشو) ملك نبرة (نافار) .

إلى مدينة سالم ، وأيقن بالموت، فقال : إن زِمامى يشتمل على عشرين ألف مرتزق ، ما أصبح منهم أسوأ حالا منى فأمر ابنه عبد الملك بالنفور إلى قرطبة بعد ما أكثر وصيته ، وأمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر .

وذكر ابن حيان أن أباه خلف بن حُسَين دخل على المنصور حينئذ ، وهو كالخيال ، وأكثر كلامه بالإشارة . ومات / ليلة الاثنين ، لثلاث بقين من رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وأوصى أن يدفن حيث يُقْبَض ، فدفن فى قصره بمدينة سالم .

٢٤٥ ظ / ١

واضطرب الموالى على ابنه عبد الرحمن ، وقالوا : إنما نحن فى حِجْر آل أبى عامر الدهر كله ! .

وكان عليه فى قرطبة من الحزن يوم وصول العسكر ما لا شىء فوقه ، وكان مما أوصى ولده عبد الملك ألا يُلْقِيَ بيده إلقاءَ الأَمَة فينشب فى حبس بنى أمية .

قال : فإن انقادت لك الأمور بالحضرة ، وإلا فانتبذْ بأصحابك وغلمانك إلى بعض الأطراف التى حصَّنْتُها لك ، وانتظر غدك إن أنكرت يومك ، وإياك أن تضع يدك فى يد بنى مروان فإنى أعرف ذَنْبى لهم .

ومن فرحة الأنفس : دامت دولته ستًّا وعشرين سنة ، فيها اثنتان وعشرون غزوة . ومن المسهب : أنه استعان أولاً / بالمصحفى على الصقالبة ، ثم بغالب على المصحفى ، ثم بجعفر[1] ممدوح ابن هانىء على غالب ، ثم بعبد الرحمن بن هاشم التجيبى على جعفر ، وعدا بنفسه على عبد الرحمن[2] ، وقال للدهر هل من مبارز ! .

٢٤٦ و / ١

وعلى قبره مكتوب :

آثارُهُ تنبيك عن أوصافِهِ ... حتى كأنَّكَ بالعِيان تَرَاهُ
تالله لا يَأْتِى الزمانُ بمثلِهِ ... أبداً ولا يَحمِى الثغورَ سواهُ

---

(١) جعفر بن على الأندلسي ملك الزاب من الغرب الأوسط . (٢) انظر هنا النفح ١/٢٦٠.

وقيل إنه وصل من قرية كرتش من عمل الجزيرة الخضراء ، برسم طلب العلم ، وترقّى من الكتابة أمام باب القصر إلى أن صار القصر بحكمه .

وأنشد له ابن حيان :

رميتُ بنفسى هَوْلَ كل عظيمةٍ وخاطرتُ والحرُّ الكريم يُخاطِرُ[1]

وما شدتُ بيتاً لى[2] ولكنْ زيادةً على [ما[3]] بَنى عبدُ المليك وعامرُ

رَفَعْنَا المعَالى بالعوالى بَسَالَةً وأوْرَثَنَاها فى القديم معافرُ

وله حكايات فى الجهاد والغَيْرَة والهيبة كثيرة ، رحمة الله عليه .

٢٤٦ ظ / ١

١٢٩ — / أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن شهيد *

أبوه أحمد الوزير ، المذكور فى الزهراء . وابنه أحمد المذكور فى قرطبة ، استوزره المنصور بن أبى عامر ، واكتسب معه أموالاً عظيمة .

وذكر صاحب المطمح أنه حضر يوماً عند المنصور على راحهِ ، فتناهى الطرب بالمنصور وندمائه ، إلى أن تصايحوا ، وتراقصوا ، وبلغ الدَّوْر بالكأس إلى ابن شُهَيْد ، وكان لا يطيق القيام من نِقْرِس ، فأقامه الوزير ابن عباس ، فارتجل هذه الأبيات ، وجعل يُغَرِّدُ بها :

هاك شيخٌ[4] قاده وُدٌّ لكا قامَ فى رقصتهِ مُنْهَتِكاَ[5]

---

(١) فى النفح : مخاطر . (٢) فى النفح : بنيانا .

(٣) زيادة من النفح سقطت فى الأصل .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١١٩ وقال : من شيوخ الوزراء فى الدولة العامرية ، وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٢٨ وابن بشكوال فى الصلة ص ٣٤٩ وقال : إنه توفى سنة ٣٩٣ وأشاد بعلمه فى الخبر والتاريخ واللغة والأشعار مع سعة رواية للحديث والآثار .

(٤) فى النفح : شيخا . (٥) فى النفح : مستهلكا .

لم يُطِقْ يَرْقُصَهَا مُسْتَثْبِتاً   فانْثَنَى يَرْقُصُهَا مُسْتَمْسِكاً
أنا لو كنتُ كما تعرفنى   قمتُ إجلالاً على رأسى لـكا
قَهْقَهَ الإبريقُ منّى ضَحِكا[1]   ورأى رَعْشَةَ رِجْلِي فبكى

ومن كتاب بغية الرواد فى / حلى الرؤساء والقواد   ٢٤٧ و / ١

١٣٠ — القائد يعلى بن أحمد بن يعلى *

ذكر الحميدى فى الجذوة أن يَعْلَى كان شاعراً ، وأنشد له ، وقد بعث بوَرْد مبكر إلى المنصور بن أبى عامر :

بعثتُ من جنّتى بوردٍ   غضّ له منظرٌ بديعُ
فقال ناسٌ[2] رَأَوْهُ عندى   أَعْجَلَهُ عامُهُ[3] المريعُ
قلت : أبو عامرٍ المعلَّى   أيَّامُهُ كلها ربيعُ

ومن كتاب أردية الشباب فى حلى الرؤساء والـكتاب

١٣١ — أبو حفص أحمد بن برد *

من الذخيرة : أن المظفر بن أبى عامر ولاه ديوان الإنشاء بعد القبض على أبى مروان الجزيرى[4] ، ثم كتب لملوك الفتنة ، ورقاه للوزارة المستظهر[5] . وكان ،

---

(١) فى النفح : ضاحكا .   * ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٦٦ والضبى فى بغية الملتمس ص ٥٠٠ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٥٨ .

(٢) فى البغية : قال أناس .   (٣) فى الجذوة والبغية : عامنا .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٥١ والضبى فى بغية الملتمس ص ١٦١ وقال : كان ذا حظ وافر من الأدب والبلاغة والشعر رئيساً مقدماً فى الدولة العامرية وبعدها . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٤٠ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٨٤ .

(٤) سيترجم له ابن سعيد فى الجزيرة الخضراء .

(٥) ولى الخلافة الأموية فى الأندلس زمن الفتنة سنة ٤١٤ هـ وقتل فى نفس السنة .

٢٤٧ ظ / ١ وَاسِطَةَ السِّلْكِ ، وقُطْبَ رَحَى المُلْكِ . وبنو بُرْد / موالى بنى شُهَيْد . وتوفى بسَرَقُسْطَة سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وقد نَيَّفَ على الثمانين .

وعُنْوَانُ بلاغته فى النثر، قوله من رسالة عن المظفَّر حين قتل صهره [عيسى [(١)] بن] سعيد بن القطاع :

أيها الناس ، وَفقَّكُمُ الله بِعِصْمَتِهِ[(٢)] ، واسْتَنْقَذَكم برَحْمَتِه ، إنّ من عَلِمَ منكم حالَ الخائن عيسى بن سعيد بالمشاهدة ، ورأى مبلغ النعمة عليه بالمحاضرة ، فقد اكتفى بما شهد ، واجتزأ بما حضر[(٣)] ، ومن غاب عنه كُنْهُ ذلك[(٤)] ، فليعلم أنا أخذناه من الحضيض الأَوْهد ، وانتشلناه من شَظَفِ العيش الأَنْكَد ، ورفعنا خَسِيسَتَه ، وأتممنا نقيصته ، وخَوَّلناه صنوف الأموال ، وصيرنا حاله فوق الأحوال ، بدأ[(٥)] بذلك المنصور مولاى رحمه[(٦)] الله ، فاعتمدته[(٧)] ، وأَسْبَغْتُ من نِعَمِى عليه ، ما أحوج العامّة والخاصة[(٨)] إليه ، / فلا أَقَرَّ لنا بحق ، ولا قابل إحساننا بصِدْق[(٩)] ، ولا عامل رَعِيَّتَنا بِرِفْقٍ ، ولا تناول خدمتنا بحذق ، بل أعلن بالمعاصى ، واستذل الأعزّة ، وذوى الهيئات والمروّة ، وناجزهم[(١٠)] وأَنِسَ بأضدادهم ، ونَبَذَ عهودنا ، وخالف سبلنا ، وكدَّر على الناس صَفْوَنا ، حتى إذا ملكه الأَشَر ، وتناهى به البَطَر ، وعلت[(١١)] به الأمور ، وغره بالله الغرور ، وحاول شَقَّ عَصَا الأمة ، وهدَّ

٢٠٦ و / ١

---

(١) زيادة من الذخيرة ص ١٠٠ وانظر فى مقتل عيسى وسببه الذخيرة أيضاً ص١٠٢ وما بعدها .

(٢) فى الذخيرة : لعصمته . (٣) فى الذخيرة : بما عاين وحضر .

(٤) فى الذخيرة : ومن غاب عنه كنه ذلك من عوامكم بانتزاح منزل أو لاتصال شغل .

(٥) فى الذخيرة : فذلك . (٦) فى الذخيرة : رضى الله عنه .

(٧) فى الذخيرة : فاعتمدته ومهدت له فرش الكرامة و بوأته دار الفخامة .

(٨) فى الذخيرة : ما أحوج الخاصة والعامة .

(٩) فى الذخيرة : فلم يقم لله تعالى بحق ولا قابل إحسانه بصدق .

(١٠) فى الذخيرة : ونافرهم . (١١) فى الذخيرة : وغلت .

رُكْنِ الخلافة، بما احْتَجَنَ من حَرَام الأموال[١]، واستمال من طَغَام الرجال، فَحَجَّتْهُ نِعَمُنا عليه[٢]، وخَصَمَتْه عوارفُنا لديه، وكشف لنا سريرته[٣]، حتى صَرَعَهُ بَغْيُه، وأسلمه غَدْرُهُ، وأخذه الله بما اجْتَرَحَ[٤]، وأَوْبَقَهُ بما اكْتَسَبَ، فأعجلناه عن تدبيره، وصار إلى نار الله وسَعِيره.

وكان ابنُ القطاع قد أراد أن يقلب الدولة، ويُوَلِّيَ الخلافةَ هشامَ بن عبد الجبار ابن الناصر المرواني، فقتله المظفر في مجلس شراب.

/ ومن كتاب الياقوت في حلى ذوي البيوت

٢٠٦ ظ / ١

١٣٢ — عبد الرحمن بن محمد بن النظام*

من المسهب: أنه كان من نبهاء الدولة العامرية، وأنشد له مُلغزاً في مَبْخَرَة:

وجاثمةٍ لها ابنٌ مُسْتَطارٌ ... يفارق جِسْمَهُ عند افتراقِ
ولم أرَ قبله من ذي نعيمٍ ... يُحرِّقُ جسمه والرُّوحُ باقِ
إذا صاحَبْتَه لم يَبْدُ شخصاً ... ولا يخفى عليك لدى التلاق

١٣٣ — أبو مُضَر محمد بن الحسين التميمي الطُّبْني*

هو أصل بني الطُّبْني: أهل البيت الشهير بقرطبة. من الجذوة: أنه من بني حَمَّان،

(١) في الذخيرة: المال (٢) في الذخيرة: عنده.
(٣) في الذخيرة: سر نيته. (٤) في الذخيرة: اجترم.

* ترجم له الحميدي في الجذوة الورقة ١١٤ والضبي في البغية ص ٣٤٤.

* ترجم له الحميدي في الورقة ٢٢ وترجم له ابن الفرضي في ١/٤٠٨ وقال توفي سنة ٣٩٤ وترجم له الضبي في البغية ص ٥٨ وقال شاعر مكثر وأديب مفتن، ومن بيت أدب وشعر وجلالة ورياسة قدم الأندلس من طبنة في بلاد المغرب سنة ٣٣١ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٥٣٥ وقال قدم سنة ٣٢٥ وتولى الشرطة لبني عامر وكان محظوظاً عندهم.

شاعر مُكْثِر، وأديب مُفْتَنٌّ، ومن بيت أدب وشعر وجَلالة، كان فى أيام المستنصر[(١)]، وله أولاد نُجباء مُبرِّزون[(٢)] فى الأدب والفضل. وذكر ابن حيان أنه كان شاعراً / عالماً بأخبار العرب وأنسابهم. شرب يوماً مع المنصور بن أبى عامر فغنت قينة ببيتين من شعره :

٢٠٧ و / ١

صَدَفَتْ ظَبْيَةُ الرُّصَافَةِ عنّا ... وهْى أشهى من كلّ ما يُتَمَنَّى

هَجَرَتْنَا فما إليها سبيلٌ ... غير أنا نقول : كانت وكُنَّا

فاستعادها أبو مُضَر، فأنكر ذلك المنصور، وعلم أن هيبته لم تملأ قلبه، فأومأ إلى بعض خِصْيَانه، فأخرج رأس الجارية فى طَسْتٍ، ووضعه بين يدى الطُّبْنى، وقال له المنصور : مُرْها فلتُعِد، فسُقِط فى يده.

ومن المسهب : أنه وفد على المنصور من طُبْنَة قاعدة الزَّاب فاستوطن حضرته، وكان مع شعره وعلمه وارتفاع مكانه له خفةُ روح، وانطباعٌ نادر جَذَب بهما هَوَاه. وأحسنُ ما أختارُه من شعره قوله :

اجْتَمَعْنا بَعْدَ التفرُّقِ دَهْرَا ... فظَلِلْنا نقطِّع العمر سكرَا

لا يرانى الإله إلا طريحاً ... حيثُ تُلْقِى الغصونُ حولى زَهرَا

قائلاً كلما فتَحْتُ جُفُونِى ... من نُعَاسِ الخُمَارِ : زِدْنِى خمرَا

١٣٤ — / أبو بكر عبد الله بن أبى الحسن*

٢٠٧ ظ / ١

من المسهب : من أعيان قرطبة، وممن يحضر مجلس ابن أبى عامر، و بلغ ابن أبى عامر عنه ما أوجب طلبه، فاستخفى مدة، وأحسنُ ما أنشد له قوله فى رثاء صديق له اعْتُبِط :

(١) فى الجذوة : الحكم المستنصر.

(٢) فى الجذوة : مشهورون.

* ترجم له الضبى فى البغية ص ٣٢٩ وقال : أبو بكر عبد الله بن أبى الحسين أديب شاعر رئيس من أهل بيت كبير كان فى زمن المنصور بن أبى عامر.

رجعتُ على رغْم الوفاءِ إلى الصّبْرِ كما صَبرَ الظمآنُ فى البلد القَفْرِ
وقلتُ لعيني : ماوفيتِ و إن جرتْ عليك كما ينهلُّ مُنْسَكِبُ القَطْرِ
وكيف أوفِّى قَدْرَ ثُكْلِى بعد مَنْ دَفَنْتُ به الآمال أَجْمَعَ فى قَبْرِ
على حينَ لم أُبْصِرْ به مارجَوْتُهُ ولم أرَمِنْ ذاكَ الهلال سَنَا البَدْرِ
فواهاً لِعُمْرٍ منكَ لَذَّ قَصِيرُهُ فكان خَفيفاً مثل إغْفاءَةِ الفجْرِ

١٣٥ — أبو عبد الله محمد بن شخيص *

من المسهب : أَحَدُ من له البيت الرَّفِيع ، والنَّظْمُ البديع ، وممن يحضر مجلس المظفر بن أبى عامر . وماشاه يوماً فى بستان ، فنظر إلى وَرْدٍ مقابل آس [ورغب] أن يقول فى ذلك ، فقال :

/ أرادَ الوَرْدُ بالآسِ انْتِقاصاً فقالَ له : نَقِيصَتُكَ المَلالُ
فقال الوَرْدُ : لَسْت أزور إلا على شَوْقٍ كما زارَ الخَيالُ
وأنتَ تُدِيم تَثْقِيلاً طويلا تَدُومُ بهِ كما رَسَتِ الجِبالُ
فَتَسْأَمُكَ العيونُ لذاكَ بُغْضًا وتَرْقُبُنِى كما رُقِبَ الهلالُ

٢٠٨ و / ١

وذكر الحميدى أنه مات قبل الأربعمائة .

١٣٦ — جعفر بن أبى على القالى **

من المسهب : بَنىَ له أبوه بقرطبة مَرْتَبَةً بقيت محفوظة ، ورفَعله ذكراً ووطَّد له كرامةً لم تزل ملحوظة ، وحمى ماغرسه له أبوه ، وثمرَّه بناصع أدبه .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٣٩ وقال : كان من أهل الأدب المشهورين ومن أعيان الشعراء المقدمين وترجم له الثعالبى فى ١/ ٣٧٣ وترجم له الضبى فى البغية ص ١١٩ وقال : له على لسان رجل يعرف بأبى الغوث أشعار مشهورة فى أنواع الهزل .

** ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٨٠ وقال : شاعر أديب وأنشد له شعراً فى المنصور بن أبى عامر ، وترجم له الضبى فى البغية ص٢٣٩ وقال أديب شاعر، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ١٢٩ وقال : كان أديباً شاعراً أخذ عنه أبو الوليد بن الفرضى . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ٧/ ١٦٢ والسيوطى فى البغية ص ٢١٢ والصفدى فى الوافى المجلد الثانى من الجزء الثالث الورقة ٢١١ .

قال : ومن فطانته أنه دخل يوماً على المنصور بن أبي عامر ، فقال له من أراد يُنَكِّتُ عليه : يا مولانا هذا هو القالى . فقال جعفر : لأعداء الحاجب أذلّهم الله بعزته . فاستحسن ذلك المنصور .

ومن أحسن ما أنشد له قوله من شعر :

٢٠٨ ظ / ١

/ بين العُذَيْب وبين وادى المُنْحَنَى خَلَّفْتُ قلبى للصَّبابةِ والعَنَا

أتُراكَ تَحْسِبُ من تُفارِقُ فى هنا الموتُ أحْسَنُ من فراقك ساعةً

والوَرْدُ عانَقَ آسَهُ والسَّوْسَنا ودَّعتُ منك الغُصْنَ يَبْسِمُ زَهْرُهُ

فَحَسِبْتُ جَفْنِى للسَّحائبِ مَعْدِنا وَرَحَلْتُ منكَ بعبرةٍ ما تَنْقَضِى

قال : وثارَ فى خاطره أن يَرْحل إلى مَوْطِنِ أصله، ويجتمع هنالك مُفْتَرِقُ شَمْله ، ويَحُلَّ بين من له به من الأقارب ، ولا يَثْنِى العنان بعدُ إلى المغارب ، فلما حل بغداد ، أكذبت عَيْنُه ظَنَّه ، وأجْدَبَ المَرَاد ، وأخفق المُراد ، فرجع لا يَلْوِى على متعذرٍ ، ولا يمرُّ بغيرِ مُسْتَكْرَهٍ عنده مُتَكَدِّر ، فقال :

حننتُ إلى بغدادَ حيث تمكنتْ أصولى فلما أن حللتُ ببغدادِ

رأيت دياراً يبعث الهَمَّ لَحْظُها وقوماً يسومون الغريبَ بأحقادِ

فولَّيْتُ عنهمْ عائداً غيرَ عاطفٍ و إن كان فيما بينهم نَشْءُ أجدادِى

٢٠٩ و / ١

/ وجُزْتُ على مِصْرٍ فغمَّضتُ مُقْلَتِى وقُلتُ بعنفٍ: مَغْرِبَ الشَّمْسِ يا حَادِى

وكان أشَدَّ مالقيه ببغداد ، أنه حَرِد يوماً بحضرة جماعة منهم ، وأفرط فى سوء الخلق ، فقال له أحدهم : يا هذا ، بئس ماعَوَّضْتَنا عما نقله أبوك من بلدنا إلى المغرب : حمل عنّا علماً وأدباً ، وجئتنا بجهل وسوء أدب ، فقال : المشى يَلْزَمُنِى إلى مكة حافياً راجلاً إن قعدت لكم فى بلد من يومى هذا . وخرج من حينه ، فقال له البواب : من

أين أتيت يا إنسان ؟ فقال بشدة الغيظ : من لعنة الله ! فقال : اصبر حتى أستأذن عليك ! وكتب بذلك للوزير ، فقال الوزير : لا ينكر هذا الخلقُ على مغربى ، فأَطْلِقُوه ينصرفْ إلى موضعه الذى ذكر .

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٠٩ ظ / ١

١٣٧ — / أبو الأصبغ عيسى بن عبد الملك بن قزمان*

معدودٌ فى علماء الحديث والأدب ، وكان المنصور بن أبى عامر قد جعله يؤدِّب هشاماً المؤيد .

وأنشد له حبيب الأندلسى (١) فى كتاب فصل الربيع :

لا شَىْءَ أحسنُ مَنْظَراً إن زُرْتَهُ أو مَخْبَرًا من حُسْنِ رَوْضٍ ناضرِ

إن جِئْتَهُ أعطاك أَجْمَلَ مَنْظَرٍ أو غِبْتَ زارك فى النَّسيمِ الخاطرِ

وأنشد له أبو الحجاج البِيَاسى (٢) مؤرخ الأندلس :

ومما شجانى هاتفٌ يبْعَثُ الأَسَى فهيَّجَ من قلبى ومن خَفَقانِهِ

يكاد القضيب اللَّدْنُ يَعْشَقُ قدَّهُ فيُذْهِلُهُ بالمَيْسِ عن طَيَرَانِهِ

ويْتُ بنى قزمان فى قرطبة بيت جليلٌ منه أعلامٌ ونبهاء ، ومنهم أبو بكر بن قزمان الزجال .

٢١٠ و / ١

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٢٨ والثعالبى فى اليتيمة ١/٣٨٢ والضبى فى البغية ص ٣٩١ وقال : شاعر أديب وأنشد بعض شعره . وهو الجد الأعلى لابن قزمان الزجال المشهور .

(١) هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب أحد وزراء المعتضد بن عباد ، وسيترجم له ابن سعيد فى مملكة إشبيلية .

(٢) ترجم له ابن سعيد فى مملكة جيان ، وله تاريخ ذيل به على تاريخ ابن حيان ، وهو من مؤرخى المائة السابعة .

١٣٨ — الحكيم الأديب أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجى المعروف بابن الكتّانى*

من الجذوة : له مشاركةٌ قوية فى علم الأدب والشعر وله تَقدُّمٌ فى علوم الطب والمنطق ، وكلام فى الحكم ، ورسائل فى ذلك كله وكتب معروفة . وعاش بعد الأربعمائة مدة .

ومن شعره قوله(١) :

نأيتُ عنكم بلا صبرٍ ولا جلدِ ... وصحتُ وا كبدى حتى مَضَتْ كبدِى

أضحى الفراقُ رفيقاً لى يُوَاصِلنى ... بالبُعْدِ والشَّجْوِ والأحزان والكَمَدِ

وبالوجوهِ التى تبدو فأُنْشِدُهَا ... وقد وَضَعْتُ على قلبى يدى بيدى :

إذا رأيتُ وجوه الطَّيْرِ قلتُ لها : ... لا باركَ الله فى الغِرْبان والصُّرَدِ(٢)

١٣٩ — / أبو الأصبغ عيسى بن الحسن

٢١٠ ظ / ١

من المسهب من شعراء الدولة العامرية، من شعره قوله فى عيسى بن سعيد بن القطاع :

أنت عيسى بنُ سعيدٍ ... لستَ روحَ اللهِ عِيسَى

كَلِّمِ الناس فقد كلَّم ... ربُّ الناسِ موسى

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٢١ وقال إن له كتاباً سماه كتاب محمد وسعدى مليح فى معناه ،وذكره القفطى فى (المحمدون) نسخة مصورة بدار الكتب المصرية الورقة ٧٥ . وترجم له الضبى فى البغية ص ٥٧ وقال : له مشاركة قوية فى علم الأدب والشعر وله تقدم فى علوم الطب والمنطق وكلام فى الحكم ورسائل . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ١١٨ وقال: كان عالماً متفنناً تقدم فى صناعة الطب وشارك فى الأدب والشعر . توفى قريباً من سنة ٤٢٠ . وترجم له صاعد فى طبقات العلماء ص ١٢٣ وترجم له ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٢/ ٤٥ وياقوت فى معجم الأدباء ١٨/ ١٨٤ .

(١) أنشد ياقوت هذه الأبيات وأبياتاً أخرى .

(٢) الصرد : طائر ضخم الرأس أبيض البطن أخضر الظهر يصيد الطيور الصغيرة .

وكان ممن باطن عبد الله بن المنصور بن أبى عامر ، فلما ضرب أبوه عُنُقَه سَجَنَ أبا الأَصْبَغ . وفى طول سجنه يقول :

ليت شعرى كيف البلادُ وكيف الـ ـإنسُ والوحشُ والسَّما والماءُ
طال عهدى عن كل ذاك ، ولَيْلِى ونهارى فى مقلتىَّ سواءُ
ليس حظى من البسيطة إلا قَدْرَ قبرٍ صبيحة أو مساءُ
وإذا ما جَنَحْتُ فيه لأُنْسٍ أَوْحَشَتْنِى بأُنسِها الأَغْبياءُ

الحلة

من كتاب تلقيح الآراء / فى حلى الحُجّاب والوزراء

٢١١ و / ١

١٤٠ — المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبى عامر*

ذكر ابن حيان ضَبْطَه للدولة بعد موت أبيه ، ونَفْيَه من خاف فِتْنَتَه من الغلمان إلى سَبْتَة ، وأحبه الناس ، وانصبّ التأييد والإقبال عليه انصباباً لم يُسْمَع بمثله ، وسكن الناس منه إلى عفاف ونزاهة ، فأخذوا فى المكاسب والزينة ، وبلغت الأندلس فى أيامه إلى نهاية الجمال والكمال .

وكان أَحْمَدُ بنُ فارس المنجمُ قد قال : لم يولد بالأندلس قط أَسْعَد من المظفر على

---

* ترجم له الضبى فى البغية ص ٣٦١ وقال المقرى فى النفح ١/٢٧٦ : جرى على سنن أبيه فى السياسة والغزو ، وكانت أيامه أعياداً دامت سبع سنين ، وكانت تسمى بالسابع تشبيهاً بسابع العروس ، ولم يزل مثل اسمه مظفراً إلى أن مات سنة ٣٩٩ هـ . وانظر البيان المغرب لابن عذارى ٣/٣ وما بعدها وتاريخ ابن خلدون ٤/١٤٨ والمجلد الأول من القسم الرابع من الذخيرة ص ٥٨ .

نفسه وعلى أبيه وحاشيته، نعم ! وعلى أهل الأندلس طُرًّا ، وأنها لاتزال بخيرٍ حياتَه ،

٢١١ ظ / ١

فإذا هلك لم تُفْلِح ، فكان / كذلك ، وكانت نفائس الأعلاق والآلات الملوكية قد ارتفعت فى وقته ارتفاعاً عظيماً ، وبلغت الأندلس فى مدته إلى نهاية الهُدُوِّ والرفاهية ، وجرى على سَنَنِ أبيه من غَزْوِ النصارى ، وضَبْطِ الدولة ، ورام صهرُه عيسى بن سعيد المعروف بابن القطاع أن يأخذ الدولة ، ففطِنَ به ، وعاجله وقتَلَهُ فى مجلس المنادمة .

إلا أنه لم يكن فيه للأدب ما كان له من أبيه ، فقد وصفه ابن حيان بأنه كان مائلاً لمجالسة العجم الجفاة من البرابر والإفرنج ، منهمكا فى الفروسية وآلاتها ، إلا أن أصحاب أبيه لم يُخِلَّ بهم ولا جفاهم ، بل أبقاهم على رَسْمِهم .

٢١٢ و / ١

١٤١ — / أخوه الناصر عبد الرحمن بن المنصور *

كان هذا الرجل بضدِّ أخيه ، إذ قام نَحْسًا على نفسه وعلى أهل الأندلس ، فمنه انفتح باب الفتنة العظمى وفَسَد الناموسُ .

لما مات أخوه استولى على حجابة هشام المؤيد ، فأخذ فى الانهماك شُرْباً وزَنْدَقَةً وحُكِيَ عنه من الطعن فى الدين قَوْلاً وفِعْلاً حكاياتٌ شنيعة ، ومع هذا فإنه طلب من هشام أن يُوَلِّيَه العهد بعده ، ففعل ، ولقبه بالمأمون ، ورأى بنو مروان أن الخلافة خارجة عنهم ، فثار عليه المهدى بن عبد الجبار . وكان الناصر غائباً فى طليطلة ، فرجع

٢١٢ ظ / ١

إلى قرطبة ليصلح ما فسد ، فتلقاه عسكر حزوا رأسه . وقد أفرده / أصحابه لسوء تدبيره ، وانقرضت الدولة العامرية .

---

* ترجم له ابن خلدون فى تاريخه ١٤٨/٤ ترجمة ضافية عرض فيها للعهد الذى أخذه على المؤيد وما كان من الفتنة ثم قتله . وانظر البيان المغرب ٣٧/٣ وما بعدها والنفح ٢٧٧/١ .

ومن كتاب الأحكام فى حلى الحكام

١٤٢ – أبو بكر محمد بن إسحاق بن السليم*

أطنب ابن بشكوال فى تعظيمه عِلْماً وعبادة ، وذكر أنه رَحَل وحَجَّ . وكان يتصيَّد الحيتان بنهر قرطبة ، و يقتات من ثمنها . ولاَّه قضاءَ الجماعة المستنصرُ ، بعد وفاة منذر ، ولم يُطْرَق له بعيب إلا من جهة التطويل فى أحكامه . ثم ولاه الصلاة والخطبة . وتُوُفى يومَ الثلاثاء عقيب جمادى الأولى سنة سبع وستين وثلاثمائة .

١٤٣ – أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب*

من الجذوة : قاضى الجماعة بقرطبة . سمع من أبى محمد / قاسم بن أصبغ البياسى وغيره،وكان فقيهاً فاضلاً نبيلاً جليلاً . وله كتاب فى الفقه سماه «الخصال» . كان فى أوائل الدولة العامرية . وفى كتاب القضاة ذكرُه . وروى عنه القاضى أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث بن الصفار وأبو بكر عبد الرحمن بن أحمد بن حوبال[1] وغيرهما .

٢١٣ و / ١

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/٣٧٢ وقال : كان بصيراً بالاختلاف عالماً بالحديث ضابطاً لما رواه متصرفاً فى النحو واللغة حسن الخطابة والبلاغة . وترجم له الضبى فى ص ٤٩ . وليس له ترجمة فى الصلة ويظهر أن ابن بشكوال ترجم له فى تصنيفه الخاص بالزهاد . وترجم له النباهى ص ٧٥ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٤٣ وابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ١/٣٨٧ وقال : كان أحفظ أهل زمانه للمسائل على مذهب مالك وأصحابه . توفى سنة ٣٨١ . وترجم له الضبى فى البغية ص ١٣٦ وقال : كان فقيهاً نبيلا فاضلا جليلا . وترجم له النباهى ص ٧٧ وقال : كان له حظ كبير من علم الإعراب والفقه يجمع ذلك إلى العبادة ، وكان من أخطب الناس فوق منبر . وترجم له السيوطى فى بغيته ص ١١٢ وابن فرحون فى الديباج ص ٢٦٨ .

(١) فى الجذوة وبغية الملتمس : حوبيل .

١٤٤ - أبو عبد الله محمد بن يحيي بن زكريا المعروف بابن برطال*

قال ابن حيان فى كتاب القضاة : إنه خال المنصور بن أبى عامر ، وكان من بيت غِنًى وثروة ، وشُهِرَ صلاحه ، إلا أنه لم يكن من العلماء .

ودام إلى أن ظهر اختلاله بكبر السن ، وغلبه وَلَدُهُ أحمد على أمره ، ولم يك بالمرضى عند الناس / فتخوَّف ابن أبى عامر عند ذلك ، فعزله عن القضاء ، ناقلاً إلى خطة الوزارة سنة ثنتين وستين وثلاثمائة .

٢١٣ ظ / ١

١٤٥ — أبو العباس أحمد بن محمد بن ذكوان*

من كتاب ابن حيان : أن ابن أبى عامر قلَّده القضاء بعد خاله، قال : والناس يَنْسبُون بنى ذكوان إلى برابر فَحْص البَلُّوط[1] . وهم يزعمون أنهم من بنى سُلَيم من موالى بنى أمية ، واتصلت ولايته إلى قيام الفتنة ، وسعى عليه ابنُ القطاع فعُزِل ، ثم رُدَّ إليها ، واعتلت منزلته فى مدة المظفر بن أبى عامر وأخيه الناصر ، وقلَّده الناصر الوزارة ، وكان يكتب عنه من الوزير قاضى القضاة ، وهو أول من كتب عنه بذلك من قضاة الأندلس . / فلا كان قضاء القضاة من خُطَط الدولة المروانية ، لأنهم لم يفوضوا أمر القضاة إلى قاض فى وقت من الأوقات . ومال إلى البرابر فى الفتنة ، فقَبَضَ عليه

٢١٤ و / ١

---

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/٣٩٧ وقال ولى قضاء قرطبة بعد ابن زرب وكان شيخاً مسمتاً جميلا وقوراً حليما وقال إنه سمع عليه البخارى ، توفى سنة ٣٩٤ . وعرض له النباهى ص ٨٤ .

* ترجم له الضبى فى البغية ص ١٧٤ وقال: من شيوخ أهل العلم مذكور بالفضل ومن أهل بيت فيهم علم ورياسة ، والقضاء يتردد فيهم . وترجم له النباهى ترجمة ضافية ص ٨٤ . وهما جميعاً قالا إنه أحمد بن عبد الله لا « ابن محمد » كما هنا .

(١) فحص البلوط : من نواحى قرطبة ، بينه وبينها مرحلتان .

واضحٌ[1] مولى أبى عامر مدبِّرِ دولة هشام أسوأ قبض ، ونُفِيَ إلى برِّ العُدْوَة فى وقت تنكُّرِ البحر ، فسلمه الله إلى وَهْرَان إلى أن قتل واضح. فاسْتُرْجع إلى قرطبة، ولم يقبل خُطَّةَ القضاء بوجه. وكان السلطان لا يقطع أمراً دونه ، وصحبته الرياسة بقية مدته إلى أن مات على تلك الحال ، فدفن صلاة العصر من يوم الأحد لتسع بقين من رجب سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، بمقبرة العباس مع سلفه ، ولم يتخلف عنه كبيرُ أَحَدٍ من الخاصة والعامة ، وشهد الخليفة يحيى بن على بن حمود جنازته .

١٤٦ — / أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن فطيس *

٢١٤ ظ / ١

من كتاب ابن حيان أنه وَلِيَ القضاءَ بين مُدّتى أبى العباس بن ذكوان . وهو أحد الأعاظم من وزراء السلطان فى أحد البيوت المَوْلَوِية التى انتهى إليها الشرف، وممن جمع إلى ذلك الارتسام بالعلم والرواية الواسعة ، والتقدم بالعمل فى الحكومة بالمظالم والشُّرْطَة ، وكان مشهوراً بالصلابة فى الحق ، وإعزاز الحكومة ، إلا أنه كان يخلط صرامته ببطش وعَجَلَة وحدَّة لا تليق بالأحكام ، وكان الغالبَ عليه الروايةُ والبَصرُ بطريق الحديث . وصاهره ابن القطاع صاحب الدولة العامرية ، وكانت وفاته صدر الفتنة ، فدفن يوم الثلاثاء للنصف من ذى القعدة سنة اثنتين وأربعمائة .

---

(١) هو واضح الصقلبى مولى آل عامر وكان يقوم بحجابة هشام المؤيد وأمره فى خلافته الثانية ، وفى النباهى ص ٨٦ : أن ابن ذكوان نصح لهشام فى واضح فبلغته المناصحة فسعى على بنى ذكوان واتهمهم بميلهم إلى البرابرة ، فأمر هشام بإخراجهم عن الأندلس إلى العدوة ، فخرجوا إلى وهران ، وقامت لنكبتهم بقرطبة القيامة ، ثم قتل واضح ، وحسن الرأى فيهم وعادوا إلى وطنهم .

* ترجم له الضبى فى البغية ص ٣٤٣ وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٠٣ ترجمة كبيرة وقال : كان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسندين حافظاً للحديث وعلله وله مشاركة فى سائر العلوم وكان محباً لاقتناء الكتب ، تولى القضاء بقرطبة سنة ٣٩٤ وصرف سنة ٣٩٥ ثم عدد كتبه ومؤلفاته . وترجم له النباهى فى ص ٨٧ وابن فرحون فى الديباج ص ١٥٠ وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٤ / ٢٣١ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة بدار الكتب) المجلد الثالث من الجزء الثانى الورقة ٤٤٦ وتوفى سنة ٤٠٢

٢١٥ و / ١

/ ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

١٤٧ – أبو عمر أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمدانى المعروف بابن الهندى*

ذكره ابن بشكوال فى كتاب الأعلام ، وأخبر أنه روى عن أبى على صاحب الأمالى ، وعن قاسم بن أصبغ ، وكان حافظاً لأخبار أهل الأندلس ، بصيراً بعقد الوثائق ، وله فيها ديوان كبير كثير المنفعة .

ولاَعَن زوجَه بالجامع فى قرطبة فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، فعوتب فى ذلك ، وقيل له : مثلك يفعل هذا ؟ ! فقال : أردت إحياء سنة .

٢١٥ ظ / ١

قال ابن بشكوال : وكانت / وفاته فى شهر رمضان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة . وصلى عليه القاضى أحمد بن ذكوان . ومولده لعشر بقين من محرم سنة عشرين وثلثمائة .

---

(١) ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ١٤ وقال : كان حافظاً للفقه وسيما حسن الخلق بصيراً بعقد الوثائق . وترجم له ابن فرحون فى الديباج ص ٣٨ .

١٣٥ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى تشتمل عليها

الكورة القرطبية

وهو

كتاب الوَرْدَة فى حلى مدينة شَقُنْدَة

كانت فى قديم الزمان مدينة ، ثم خَرِبَتْ وصارت قرية ، وهى مُطِلَّةٌ عليها مجاورةٌ لها . منها :

١٤٨ — أبو الوليد الشَّقُنْدِى

وحَسْبُهُ من التَّنْبِيهِ على مَحَلِّهِ فى الأدب رِسَالَتُهُ[(١)] التى تقدمت فى صدر كتاب الأندلس ، وكان شاهداً عَدْلا يتولى القضاء فى مثلِ بياسة وأُبَّدَة[(٢)] ، وتفنَّن فى

---

* هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد ولى قضاء بياسة وقضاء لورقة ومات بإشبيلية سنة ٦٢٩ هـ . انظر النفح ٢/١٥٠ – ١٥١ .

(١) هذه الرسالة احتفظ النفح فى ٢/١٢٦–١٥٠ بأكثرها ، وهى فى تفضيل الأندلس وبيان محاسن أهله فى العلم والشعر ، يعارض بها أبا يحيى بن أبى زكريا صهر ناصر بنى عبد المؤمن فى تفضيل بر العدوة ، وقد حوت أبدع ما للأندلسيين من شعر .

(٢) أبدة : من كور جيان وسيفردها فيها ابن سعيد بكتاب خاص .

العلوم القديمة والحديثة وارتقى إلى أن كان ممن يحضر مجلس منصور بنى عبد المؤمن ، وكان والدى يقدمه ، وأبصرته فى إشْبِيلِيَّة فى مدة / ابن هود ، وبها توفى بعد سنة سبع وعشرين وستمائة .

١٣٦ و / ١

له فى مطلع قصيدة فى منصور بنى عبد المؤمن وقد نهض للنصارى عام الأَرْك[1] :

إذا نهضْتَ فإنَّ السعد[2] مُنْتَهِضُ تَرمِى السُّعُودُ سِهَامًا والعِدَا غَرَضُ
لكَ البَسِيطةُ تَطْوِيها وتَنْشُرُها فليسَ فى كلِّ ما[3] قد رُمْتَ مُعْتَرِضُ

وأنشد الوزير ابن جامع قصيدة فيها :

استوْقِفِ الرَّكْبَ قد لاحتْ لك الدارُ واسْأَلْ بِرَبْعٍ تناءتْ عنه أقمارُ
لا خَفَّفَ الله عنى بُعْدَ بَيْنِهِمُ فإننى سِرْتُ والأحباب ما ساروا
ألا رعى الله ظَبْيًا فى قِبابِهِمُ منه لهمْ فى ظلام الليل أنوارُ
غدَا أَنِيساً بهمْ لاشىء يَذْعَرُهُ لكنه عن جنابى الدهرَ نَفَّارُ

فقال له الوزير : يا أبا الوليد ! هذا الظبى نَفَّارُكَ ، فمن توَّاقُكَ ؟ فخجل . وله :

عللانى بذكر من هِمْتُ فيهِ وعِدَانى عنه بما أَرْتجيه
وإذا ما طربتما لارتياحى فاجْعَلا خَمْرَتى مُدامةَ فيهِ
ليت شعرى وكم أُطِيلُ الأمانى أىَّ يومٍ فى خَلْوَةٍ أَلتقيه
وإذا ما ظفرتُ يومًا بشكوى قال لى : أين كلُّ ما تَدَّعِيه
لا دموعٌ ولا سَقامٌ فماذا شاهدٌ عنك بالذى تُخْفِيه[4]
قلتُ : دَعْنى أَمُتْ بدائى فإنى لو بَرانى الغرامُ لا أُبْدِيه

---

(١) موقعة كبيرة لمنصور بنى عبد المؤمن يعقوب بن يوسف فى نصارى الأندلس كانت سنة ٥٩١ وغنم فيها المسلمون غنائم عظيمة وقتل من الأفرنج ٤٦ ألفاً وأسر ثلاثون ألفاً . والأرك : موضع بنواحى بطليوس .

(٢) فى النفح ٢/١٥٠ : السيف . (٣) فى النفح : فى كل ما تنويه .

(٤) فى النفح : تدعيه .

١٣٦ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب الكورة القرطبية

وهو

كتاب الجرعة السّيّغة فى حلى قرية وَزَغَة

من قرى قرطبة . ينسب إليها :

١٤٩ — أبو جعفر أحمد بن يحيي الحميرى الوزغى *

خطيبُ جامعِ قرطبة ، المصدَّرُ به فى المائة السابعة لإقراء النحو وفنون الأدب ، المشهورُ بالظرف واللطافة . كان يَعْشَقُ غلاماً اسمه عيسى فقرأ عليه غلام اسمه محمد ، فمال إليه وقال :

تبدلتُ من عيسى بحبِّ محمدٍ هُدِيتُ ولولا الله ما كنت أهتدى
وما عن ملالٍ كان ذاك وإنما شريعةُ عيسى عُطِّلَتْ بمحمدِ

* هو أستاذ عبد الواحد المراكشى صاحب المعجب تلمذ له بقرطبة وعقد له فى كتابه ترجمة ضافية ص ٢١٩ وما بعدها وقال فيه : آخر من انتهى إليه علم الآداب بالأندلس توفى سنة ٦١٠ وقد كملت له ست وتسعون سنة .

١٥٠ — ابن أخيه الحافظ أبو زكريا

١٣٧ و / ١

/ كان له نوادر مضحكات مع كونه كان حافظاً لأكثر السِّيرة وكثير من كتب اللغة ، وتقرَّب إلى سلطان إفريقية ابن عبد الواحد[1] بما حكى له عنه من الغفلة والبله إلى أن صار يحضره ، وكان على رأسه طاقية وَسِخَة ، فأعطاه عمامة كبيرة ، فكان يُعَمِّمُ قَدْرَ ثلثها ، ويجعل الثلثين فى كُمِّه ، ويقال له : إذا كبرت عليك اقطعْها ، فيقول : إنعامُ السلطان لا أَجْسُرُ على قطعه .

ورأيته يومًا فى عَسْكَر السُّلْطان وهو راكبٌ بَغْلَةً ، وقد انحدرت به ، وجاء جَمَلٌ من فوقه ، فقال مخاطباً للجمل : بفضلك ألَا اصْبِرْ حتى أمضى عنك ، وكان يخاطب السلطان من الألفاظ العامية المحشوة بسوء الأدب بما يضحك ، وقد ماتَ بالفسطاط .

---

(١) هو أبو زكريا يحى بن عبد الواحد مؤسس الدولة الحفصية بإفريقية .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

١٣٧ ظ
١

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب الدرة المصونة فى حلى كورة بَلْكُونة

الحالى منها قاعدتها مدينة بَلكُونة ، وهى آهلة مشهورة الاسم فى عصرنا ، معروفة بالفرسان . فيها ثلاث تراجم .

١٥١ — سعيد بن هشام بن دَحّون*

أخبر الحجارى: أنه من ولد دَحّون المروانى المتقدم الذكر فى تراجم بنى أمية . و بنو دحون أعيان بلكونة إلى الآن ، وقال: إنه لما دخل إلى بلكونة سأل فيها عمن يتسم بالأدب وقول الشعر ، فدُلَّ على سعيد بن هشام ، فوجده فى قرية من قراها فى زىّ الفلاحين ، فتأنَّس به ، واستنشده من شعره ، فأنشده قوله :

* قال المقرى فى ترجمة جده دحون نفح ١/٨٠٢ : ومن ولده سعيد بن هشام وكان أديباً عالماً فقيهاً .

١٣٨ و / ١

/استعارَ الروض ممن همتُ فيه وردَ خَدِّهْ

ورآه ذا احتياجٍ فحباهُ غُصْنَ قَدِّهْ

ثم أوْفَى نرْجِسُ الأل ـحاظ مَعْ رُمَّان نَهْدِهْ

فمنَ الإنصاف مهما سُمِّىَ الرَّوْضُ بِعَبْدِهْ

فلهذا يُزْدَهى الرَّوْ ضُ عَلَيْنَا فَوْق حَدِّه

وقوله فى أبى عبد الله بن حمدين قاضى قرطبة :

إلى أى وقتٍ أرتجيك وإنما يُرَجَّى الفتى أيَّانَ يُسْعِدُهُ السَّعْدُ

وهذا أوانٌ لُحْتَ فيه محكَّماً يطيعك أهْلُ العِلْمِ والمالِ والُجْنْدُ

فمن لى بوعْدٍ إن تأخَّر حاضرٍ فقد يُنْعِش النفسَ المؤمِّلَةَ الوعدُ

١٥٢ — القائد أبو الحسن على بن وداعة السلمى البلكونى*

ذ كر الحجارى: أنه كان من أعيانها ووليها لبنى عامر ، وكان فى المائة الخامسة ، وكان فارساً شجاعاً أديباً شاعراً وخاض فى فتنة ابن عبد الجبار ، فقُتِلَ فيها ، ومن شعره قوله :

١٣٨ ظ / ١

/قفوا ساعةً حتى أوفِّىَ بالعَهْدِ وأُبْدِى إليكم من جوًى بعضَ ما عندى

أمرُّ على الأطلال لم تجْرِ أدْمُعِى ولا مُهْجَتِى ذابتْ عليها مِنَ الوَجْدِ

وأين وفاءٌ كنت أعْنَى بأمره لقد غيَّرَتْ منّى الحوادثُ بالبُعْدِ

وما حُلْتُ ، لكنّى جليدٌ على النّوَى أموتُ وما أخفيهِ ليس له مُبْدِى

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٣٦ وقال: كان قريباً من الأربعمائة ، وترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٤١٥ وقال : مشهور بالأدب البارع والشعر الرائع . وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٥٧ وقال : كان قريباً من الأربعمائة .

على أنَّ لى فى جانب الشوق رِقَّةً كما أُرْهِفَتْ بَعْدَ الصَّدا ظُبَةُ الهندِ
أيا دَعْدُ كَمْ أبْكى عليكِ تشوُّقاً كأنى قد أُخْرِجْتُ من جَنَّةِ الخُلْدِ
ذكرْتُكِ والأعداء من كل جانبٍ وقد جُلْتُ ما بين المطهَّمة الجُرْدِ
على ساعةٍ لا يَذْكُرُ المرْء قَلْبَهُ يَقُدُّ بها الهِنْدِىُّ قَدًّا إلى قَدِّ
لئن عادتِ الأيامُ بينى وبينكم لأشكو لكم ما أثَّر الدمع فى خَدِّى
وما أحْرَقَتْ من مُهْجَتِى جَمْرَةُ النوى ويا ليتَ شعرى هل أرى ذلكم يُجْدِى

و بينه و بين صاعدٍ مخاطبة[1] وهو مذكور فى الجذوة

١٥٣ — سعيد بن جهير البلكونى الشاعر

ذكر الحجارى: أنه كان فى المائة الخامسة، خبيثَ الهَجْوِ سَيِّئَ الخلق، وله هجوٌ فى عبيد الله بن المهدى[2]، ولما أكثر من هجو أعيان قرطبة نفوه منها فانتهى إلى مصر، فاضطر/ إلى جواز النيل، وهو فى معظم تَيَّاره، فطلب منه صاحب مركب الجواز أجْرَةَ التَّعْدِية، فلم يحتملها لسوء خلقه وبُخْلِه، فأَخَذَ ثيابه وجعلها على رأسه، وسَبَح قاطعاً للنيل، فكان آخرَ العهدِ به، ولم يحفظ الدَّحُّونِى من شعره إلا قوله:

١٣٩ و / ١

تُثَقِّلُ بالزيارة كلَّ يومٍ وتَزْعُمُ أنَّ شخصك لا يُمَلُّ

و بيتين فى عبيد الله بن المهدى وقد تقدما فى ترجمته[3].

---

(١) انظر هذه المخاطبة فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ٣٧.

(٢) هو عبيد الله بن محمد المهدى كان من حسنات بنى مروان. انظر النفح ٢/٣٩٩.

(٣) يظهر أن هذه الترجمة سقطت مع ما سقط فى آخر كتاب الزهراء. وفى رأينا أن كل ما كتبه صاحب النفح فى الفصل الخاص بأدباء بنى أمية قد نقله عن هذا الكتاب. انظر النفح ٢/٣٩٤ وما بعدها.

١٤٠ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمداً لله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب محادثة السَّيْر فى حلى كورة القُصَيْر

الحالى منها حصن القُصَير فى شرقىّ قُرْطُبَةَ على النهر .

ذكر والدى: أنه حضر لديه مع أبى الحسين الوقشى (١) فى روضة مدبَّجة على النهر ، فصنع أبو الحسين :

شَرِبْنَا على وادى القُصَير عَشِيَّةً وقد رَكَضَتْ فيه الجيادُ النواسمُ

على نرجسٍ مثلِ الدنانير بُدِّدَتْ على بُسْطِ خزٍّ والبَهَارُ دراهمُ

وقد ضحكتْ للأُقْحُوانِ مباسمٌ تُقَبِّلها من حُسْنِهِنَّ المباسمُ

ورقَّ رداءٌ للأصيل مدبَّجٌ فأنَّقَ فيه من يَدِ الشمس راقِمُ

ومالتْ عليه للغمامِ ذوائبٌ فخُيِّلَ لى أن الغمامَ عمائمُ

---

(١) هو أبو الحسين الرقشى بن الوزير أبى جعفر الوقشى وصهر ابن جبير الرحالة المشهور ، أخذ فن الألحان عن ابن الحاسب مع صوت بديع . انظر النفح ٢/٥١٦ . وفى النفح ١/٣٠٨ مطارحات له مع والد ابن سعيد فى بعض متنزهات قرطبة .

هنـالك لو أبصرتَنى لوجدتنى وقد حَسَدَتْنى فى الهديل الحمائمُ

وقد ملأَتْ عيناىَ قلبى مَسَرَّةً وغابَ نصيحٌ عن جنابى ولائمُ

ولما انقضى ذاكَ النعيمُ شككْتُ فى تمكُّنِه حتى كأنىَ حالمُ

١٥٤ — / عبد الغافر بن رجلون المروانى

١٤١ و
١

أخبرنى والدى : أن مولده بحصن القُصَير ، وأنه من ولد سليمان بن عبد الملك . اجتمع به فى غزوة المنصور بطُلَيْطِلَة[1] ، وأخبر : أنه كان أسوأ الناس خلقاً، ينفِرُون من عشرته لذلك ، وشعره ضعيفٌ ، أَحْسَنُه قوله :

هذا هو الغصن النضيرْ هذا هو الظبى الغريرْ

هــذا هو الليل البهيم بدا على القمر المنيرْ

قومــوا انظروه فإنه ما إنْ له أبدًا نظيرْ

ووقع له فى زجل ما هو مستحسن :

أَوْقَدْ فى قلبى النارْ ولَسْ يريدْ يطفيهْ

وسـدّ باب الدارْ أىْ خذْل فيه وَأى تِيهْ

يا أحسن الغزلانْ يا كوكبْ درّى

لك تسجد الأغصانْ ويمــدح القمرى

ويخجل النعمانْ وأنت لا تـدرى

والعقل فِك قد حارْ والوصـف والتشبيـهْ

---

(١) هى غزوة الأرك التى كانت سنة ٥٩١ كما تقدم .

١٤١ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

[كتاب] المملكة القرطبية

وهو

كتاب الوشى المصوّر فى حلى كورة المدوّر

الحالى منها حصن المدوّر ، المعقل العظيم المشهور فى الأندلس وقد ذكر ابن غالب: أنه كان للروم به اعتناء فى القديم وعليه اعتماد ، وأخبر: أن ملك القسطنطينية توجه إليه أحد أرسال بنى أمية ولم يسأله عن شىء سُوءَالَه عن طُلَيْطِلَة والمدوّر . وفى أهله شجاعةٌ وجَفَاءٌ للغريب على كل حالة ، وما التجأ إليهم مقهورٌ مسلوبٌ من دولة إلا خذلوه وصاروا عليه . وذكر الحضرمى: أنه اجتاز بها مرة فبينا هو قاعد أمام الدار التى نزل بها [ينظر] إلى مَنَازِعِ بُدَاتها المطبوعين على / الجفاء والبداوة إذ مرَّ به بدوى غريبٌ فسأله عن طريق الجامع ، قال : فقلت له : ما أعرف فإنى غريب ، فابتدر لى بدوى من جهالها برمحه فى يده ، وسدَّده إلى نحرى وقال لى : ولدُ ملعونةٍ زنديق ! لك فى البلد أكثرُ من خمسة أيام ، ولم تَسْأَل عن جامعنا ، ولم تُصَلِّ فيه ، واجتمع علىّ كثير من أجناسه ، وقلت : هذا آخر يومى من الدنيا فما خلّصنى منهم إلا شيخٌ من شيوخهم ، فيه بعض تَهذِيبٍ بدخول البلاد .

١٤٢ و
١

ومن المدوّر

١٥٥ – أبو بكر محمد الأعمى المخزومى *

من المسهب : بَشَّارُ الأندلس انطباعاً ولَسَناً وأذاة ، وهو الذى أحيا سيرة الحُطَيْئَةِ بالأندلس فمُقِت ، وكان لا يَسْلَمُ من هَجْوِه أحَدٌ ، ولا يزال يَخْبِطُ الآفاق بعصاه ، ويقعُ فيمن أطاعه أوعصاه . وأصله من المدوَّر ، وفرَّ إلى قرطبة ، ثم جال على البلدان ، وأكثر الإقامة فى غرناطة ، وتعرض لشاعرتها نَزْهُون [1] ، وهجاها بقوله :

١٤٢ ظ / ١

/ ألا قل لنزهونةٍ ما لها تجرُّ من التِّيهِ أذيالها

ولو أبْصرتْ فَيْشَةً شَمَّرَتْ — كما عوَّدَتْنِى — سِرْبالها

فقالت فيه :

قُلْ للوَضيعِ مقـالاً يُتْلَى إلى حين يُحْشَرْ

من المدوَّر أُنْشِئْـت والخرا منه أعْطر

حيث البداوة أمستْ فى جهلهـا [2] تَتَبَخْتَرْ

لذاك أَمْسَيْتَ تَهْوَى [3] حُلُولَ كلِّ مُدوَّر [4]

خُلِقْتَ أعمى ولـكنْ تَهِيمُ فى كلِّ أعْوَرْ

جاوبتُ هجوًا بهجوٍ [5] فقلْ لَعَنْتَ [6] مَنَ أشعرْ

إن كنتُ فى الخَلْقِ أُنْثَى فإنَّ شِعْرِى مذكَّرْ

---

* انظر ترجمة له فى النفح ١١٧/١ نقلا عن الطالع السعيد. وترجم له لسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة طبع القاهرة سنة ١٣١٩ هـ ٢٦٠/١ وقال : كان أعمى شديد الشر معروفاً بالهجاء مسلطا على الأعراض سريع الجواب ذكى الذهن فطناً للمعاريض سابقاً فى ميدان الهجاء فإذا مدح ضعف شعره . توفى بعد سنة ٥٤٠ . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٤٧ .

(١) سيترجم لها ابن سعيد فى غرناطة .

(٢) فى الإحاطة والنفح : فى مشيها .

(٣) فى الإحاطة والنفح : صبا .

(٤) الشطر فى الإحاطة والنفح : بكل شىء مدور .

(٥) الشطر فى الإحاطة والنفح : جازيت شعراً بشعر .

(٦) فى الإحاطة والنفح : لعمرى .

قال : وأنت إذا سمعت قوله من شعر يهجو به أحد من صَبَّه الله عليه وعلى قومه :

ألا فاعلموا أنى لـكم غيرُ صابرِ   عَلَى لومكمْ أُخرَى اللّيـالِي الغوابرِ
فعوجوا بنى اللَّخْناء نحو هجائكمْ   إلى لعنةٍ تُزْرِى بمن فى المقابر
فأنتم سَنَنْتُمْ كلَّ مُحْدَثٍ سُبَّةٍ   ولم تتركوا فيها لَحاقاً لآخر
رأيتكم لا تَتَّقون مَذَمَّةً   ولا عندكم من هِزَّةٍ نحو شاكر
/وأهوَنُ ما أهْدَى الزمانُ إليكمُ   ــ فلا عشتمُ للَّوْمِ ــ طَلْعَةَ شاعِر
فأين الأُلَى كانوا إذا جاء ناظمٌ   تلقَّته منهمْ بالنَّدَى كَفٌّ ناثرِ
سلامٌ عليهمْ كلّما ارتَحَتْ نحوهمْ   فلا أثرٌ من بَعْدِهِمْ للمـآثر
أعيِّركمْ جُهدِى بكل قبيحةٍ   وما لـكمُ من يَقْظَةٍ بالمَعاير
ركنتم إلى الأعذار فى كل حاجة   فهل نفعتْ نبلى حصونُ المعاذر

١٤٣ و / ١

وقوله :

ألا لا تركننَّ إلى فلانٍ   فتسرى منه فى لَيْلِ السَّلِيمِ
لئيمٌ ليس ينفع فيه لؤمٌ   يروم وِرَاثَةَ العِرْقِ اللئيمِ
إذا جرَّبْتَهُ يوماً تراهُ   مُضَاعَ الجارِ مَمْطُولَ الغَرِيمِ
وإن كشَّفْتَه لاقيتَ منهُ   مَصُونَ المالِ مَبْذُولَ الحريمِ

وقوله :

وأَحْـدَبَ ليس له هِمَّةٌ   ولا لَذَّةٌ فى سوى فَيْشَةِ
يقول أنا القوْسُ فى شكله   فلا تنكروا السهم فى بِدرتى
فُضُولـكمُ أبدًا زائدٌ   أَفَقْحَتُـكُمْ تلكَ أم فَقْحَتِي

وقوله فى ابن له :

الحق أبلجُ ليس أَنت وحقِّ مَنْ   أَحْيَا بك الأجلافَ ممَّنْ يُفْلِحُ
لا تهتدى بفضيلةٍ لا ترعوى   بملامةٍ لا أنتْ ممن يَصْلُحُ

١٤٣ ظ / ١

/ يزدادُ عقلُكَ ما كَبِرْتَ تناقُصاً وتَلِجُّ فى صَمَمٍ إذا ما تُنْصَحُ

أَكْلٌ وسَلْحٌ كُلَّ حينٍ لا تُرَى لسواهما ما دُمْتَ حَيًّا تطمحُ

أَسْخَنْتَ عَيْنَ المَجْدِ يا ابن عُمَيْرَةٍ ولقد تَقَرُّ عُيُونُهُ لو تُذْبَحُ

وقوله :

قطِيمٌ يُغلِّقُ أَبْوابَهُ ويَفْرَحُ بالبَيْتِ مهْمَا خَلا

يُفَرِّج أولادَهُ عامداً ويُبْعِدهم أبداً مَنْزِلاَ

ويَرْجِع للبَيْت من حينهِ لوَغْدٍ أخى فيشةٍ مُبْتَلى

يُعذِّبه يَوْمَه مُنْشِدًا عَلَوْتَ فلا تَزْهَدَنْ فى العُلا

تعلَّمَ من لُطْفِه صَنْعَةً تُصَيِّرُ مَخْرَجَهُ مَدْخَلا

علمتَ قدر نثره ، وما صبّه الله منه على أهل عصره .

قال والدى : هجّاءو الأندلس : المخزومى ، واليكى[1] ، والأبيض[2] .

وأنشد على بن أضحى[3] قاضى غرناطة قصيدةً منها :

عَجَباً للزمان يَطْلُبُ ثارى[4] ومَلاذى منه علىُّ بنُ أَضْحَى

الأبىُّ الذى يَمُدُّ من البأ س إباه إلى السماكين رُمْحا

جارُهُ قد سما على النَّطْحِ عزًّا ليسَ يَخْشَى من طالب الثارِ[5] نَطْحَا

فكأنّى عَلَوْتُ قَرْنَ فلانٍ أىَّ تَيْسٍ مُطوَّل القرنِ أَلْحَى

١٤٤ و / ١

فقال له : يا أبا بكر هلا اقتصرت على ما أنت بسبيله فكم / تقع فى الناس ؟ ! فقال :

---

(١) شاعر هجاء مقذع فى الهجاء كان لعهد الملثمين وسيترجم له ابن سعيد فى تدمير من شرق الأندلس .

(٢) شاعر وشاح هجاء ولع بهجاء الزبير والى قرطبة من قبل الملثمين وسيترجم له ابن سعيد فى ألبيرة .

(٣) من بيت عظيم بغرناطة ولما قتل تاشفين آخر ملوك الملثمين ثار بها ودعا لنفسه سنة ٥٣٩ وتوفى سنة ٥٤٠ . وله ترجمة فى القلائد وسيترجم له ابن سعيد فى غرناطة .

(٤) فى الإحاطة : هضمى .

(٥) فى الإحاطة : حادث الدهر .

أنا أعمى وهم لا يَبْرَحُونَ حَفْرًا، فقال: واللهِ لا كنتُ لك حُفْرَةً أبداً. وجعل يُوَالِي عليه يدَه.

وأخبرني والدي: أن جدَّه عبدالملك بن سعيد كان كثيرَ الإحسان له مستحفظاً من لسانه، وبعد ذلك فما سلم من أذاته. ومن خبره معه: أنه قصده مرة وهو بقلعته، فأنزله وتلقاه ببرٍّ قولاً وفعلاً، ثم إنه قال لغلام له: اسأل في الموضع الذي نزل فيه المخزومي متى يرحل؟ وكان غرضه أن يرسل له زاداً، وينظر ما يَرْكَبُ عليه، فأساءَ الغلامُ التناولَ، وضرب عليه بابه، فخرج له الأعمى، فقال: يقول لك القائد: متى ترحل؟ فقال: ارْفُقْ أكتبْ لك الجواب، فكتب له أبياتاً منها:

لا تَرْجُونَّ بني سعيدٍ للنَّدَى فالظلُّ أفيدُ منهمُ للسائلِ
فلقد مررتُ على منازلهم فما أبصرتُ منها غير بُعْدِ منازلِ
قَوْمٌ مُصِيبَتُهُمْ بِطَلْعَةِ وَافِدٍ وسُرُورُهُمْ أبداً بخيبة راحل

وفيهم يقول وقد أسكنوه جوارهم:

أبني سعيدٍ قد شَقِيت بقربكمْ فَلْتَتْرُكُونِي حَيْثُ شِئْتُ أَسِيرُ
/أفْنِي المَدَائِحَ فيكمُ لا وَعْدُكُمْ يُقْضَى، وقَلْبي في المِطَالِ أَسِيرُ
أَعْطَيْتُمُ نَزْرًا عَلَى طُولِ المَدَى ويَقُولُ وَغْدٌ: إنَّهُ لَكثِيرُ
ولشدَّ ما عرَّضْتُمونى لِلْعنَا فَرَسٌ عَتِيقٌ عاشَرَتْهُ حمِيرُ
فإذا صَهَلْتُ غدا النُّهَاقُ مُجَاوِبِي يا ربِّ أَنْتَ على الخلاصِ قَدِيرُ

١٤٤ ظ / ١

قال: ووجدتُ بخط والدي محمد: ومن نسيب المخزومي، على قلَّتِهِ، قوله:

رُبَّ حسناءَ كالغزالةِ جِيداً والتفاتاً تُزْرِي بحُورِ الخلودِ
كلَّمَتْني فطار قلبي إليها وتَرَجَّيْتُ للظماء وُرُودي

فتجافتْ عن منظرى ثم قالت   أترَى الحورَ واصلاتِ القرودِ
لم أَلُمْهـا على الصُّدُودِ لأنى   كنت أهلاً من مثلهـا للصُّدُودِ

قال : ولم يَخْلُ فى هذا من الهجاء ، ولكن لنفسه ! !

وأنشد له ابن غالب :

زنجيُّكم بالفسوقِ دارى   يُدْلِى من الحِرْصِ كالحمارِ
يَخْلُو بِنَجْلِ الوزيرِ سِرًّا   فيولج اللَّيْلَ فى النهار

١٤٥ ظ / أ

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب نيل المراد فى حلى كورة مراد

فى غربى قرطبة . الحالى منها حصن مراد ، سكنه قبيلة مراد فنسب إليها . منه :

١٥٦ — عبد الملك بن سعيد المرادى الخازن *

أنشد له الحميدى فى الجذوة [فى وصف ناعورة :

نَاهِيكَ ناعورةً تعالتْ ... على ضفافى معَ اقْتِدَارِى

يَحْمِلُهَا المَاءُ بانْقِيادٍ ... وتَحْمِلُ الماءَ باقْتِسَارِ

تَذْكُرُ طَوْرًا حَنِينَ نَاىٍ ... وتارةً مِنْ زئيرِ ضَارِى

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٢١ والثعالبى فى اليتيمة ١/٣٦٤ والضبى فى بغية الملتمس ص ٣٦٧ وقال : رئيس أديب شاعر كثير الشعر موصوف بالفضل ، ونقل الأبيات التالية عن الحميدى وفيها تحريف كثير . وانظر أخباراً وأشعاراً له فى النفح ١/٢٥٥ ، ٢/١٢١ .

تَسْقى بساتينَ حاوياتٍ غرائبَ الرَّوْضِ والثِّمارِ
طُلُوعُ عَبْدِ العزيز فيها كالشَّمْسِ فى جَنَّةِ القرار

وله فى بعض من زاره ، فحجبه :

ما حَمِدْناك إذ وقفْنا ببابكْ للذى كان من طويل حِجَابِكْ
قد ذَمَمْنا الزمانَ فيك وقُلْنا أبْعَدَ اللهُ كلَّ دهرٍ أتى بِكْ][1]

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل وأكملناه من الجذوة ، وهو بدء خرم سقط فيه الكتاب السادس من كتب كور المملكة القرطبية وهو كتاب كزنة ، وقد سقطت معه ترجمة منذر بن سعيد واحتفظ بها المقرى نقلا عن المغرب فى النفخ ١/٢٤٠ . وكذلك سقط الكتاب السابع وهو كتاب كورة غافق وسقطت فيه ترجمة ابن شماخ قاضيها (انظر تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٨٢) . وسقط الكتاب الثامن وهو كتاب كورة إستجة وسقطت معه ترجمة أبى عبد الله محمد بن غالب الإستجى واحتفظ له المقرى بشعر فى النفح ٢/١٩٨ . وسقط أيضاً تقسيم الكتاب التاسع وهو كتاب الكورة القبرية ، كما يتبين من الصفحة التالية إذ نجد فيها الكتاب الأول من كتابى الكورة القبرية .

١٤١ ظ / ٢

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من كتابي الكورة القبرية وهو :

كتاب الدرة

فى حلى مدينة قَبْرَة

مدينة نابهة ، هى قصبة الكورة ، فيها ترجمة ، وهى :

١٥٧ — عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبرى *

فقيهٌ مُحَدِّث ، عاصر أبا عمر بن عبد البر ، وهو ممن ذكره ابن بشكوال فى كتاب الصِّلة ، وأنشد له قوله :

ياروضتى ورياضُ الناس مجدبةٌ ... وكوكبى وظلامُ الليلِ قد رَكَدَا

إن كان صرفُ زمانى [1] عنك أبعدنى ... فإنَّ شوقى وحزنى عنك ما بعدا [2]

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٢٤ وقال فيه : فقيه محدث أديب خطيب شاعر . والضبى فى البغية ص ٣٧٩ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٧٨ وقال إنه ولد سنة ٣٧٧ وتوفى سنة ٤٥٦ وقال أيضاً إنه سكن بلنسية .

(١) فى الصلة والبغية : الليالى .

(٢) إلى هنا ينتهى كتاب المملكة القرطبية فى هذه النسخة من المغرب ، وقد سقط منها الكتاب الثانى من كتابي الكورة القبرية خصه ابن سعيد بقرية بيانة (وفى النفح ١/٢٩٨ : بينها وبين قرطبة مرحلتان) وسقطت مع هذا الكتاب ترجمة عبد الملك بن نظيف البيانى ، وله ترجمة فى الجذوة الورقة ١٢٢ وشعر فى النفح ٢/٣٦١ . وسقط أيضاً الكتاب العاشر وهو كتاب إستبة ، وسقطت معه ترجمة ابن الخيال الإستبى كاتب ابن الأحمر وله شعر فى النفح ٢/٣٦٠ . وسقط الكتاب الحادى عشر وهو كتاب اليسانة وسقطت معه ترجمة ابن حبيب اليسانى .

كتاب الذهبية الأصيلية فى حلى المملكة الإشبيلية

كتاب الذهبية الأصيلية فى حلى المملكة الإشبيلية

ينقسم هذا الكتاب إلى اثنى عشر كتاباً ، هى :

١ — كتاب الحلة الذهبية فى الكورة الإشبيلية (؟)

٢ — كتاب الحركات المجونية فى حلى الكورة القرمونية

٣ — كتاب الدرة المخزونة فى حلى كورة شذونة

٤ — كتاب فجأة السرور فى حلى كورة مورور

٥ — كتاب نفحة الورد فى حلى قلعة ورد

٦ — كتاب شفاء التعطش فى حلى كورة أرْكش

٧ — كتاب الدروع المسنونة فى حلى كورة أشونة

٨ — كتاب بغية الظريف فى حلى جزيرة طريف

٩ — كتاب الحلة الحمراء فى حلى الجزيرة الخضراء

١٠ — كتاب الزبدة فى حلى كورة رُندة

١١ — كتاب نيل القبلة فى حلى كورة لبْلة

١٢ — كتاب الحلة المعجبة فى حلى كورة أونبة

كتاب الحلة الذهبية فى الكورة الإشبيلية

ينقسم هذا الكتاب إلى تسعة كتب ، هى :

١ — كتاب النفحات الذكية فى حلى حضرة إشبيلية (؟)

٢ — كتاب النسرينه فى حلى قرية مقرينه

٣ — كتاب ورق العريش فى حلى قرية منيش

٤ — كتاب وشى المحابر فى حلى قلعة جابر

٥ — كتاب العذار المطل فى حلى جزيرة قبطل

٦ — كتاب الحانة فى مدينة طرْيانه

٧ — كتاب الحبابة فى حلى قرية الغابة

٨ — كتاب وشى المصر فى حلى حصن القصر

٩ — كتاب النوّْرة فى حلى حصن لَوْرة

[كتاب النفحات الذكية فى حلى حضرة إشبيلية[١]

المنصة ... التاج ... السلك :

من كتاب الياقوت فى حلى ذوى البيوت ...

١٥٨ — أبو حفص عمر بن الحسن الهوزنى[٢]*]

[من الذخيرة : أفضى أمر إشْبِيليَّة إلى عباد ، وأبو حفص يومئذ ذاتُ نَفْسِها ، وآيَةُ شَمْسِها ، وناجِذُهَا الذى عنه تَبْتَسِم ، وواحدها الذى بيده يَنْقض ويُبْرِم ، وكان بينه وبين عبَّاد قبل إفضاء الأمر إليه ، ومدار الرياسة عليه ، ائتلافُ الفرْقَدَيْن وتناصرُ اليدين ، واتصال الأُذُن بالعَيْن . ولما ثبتت قدَمُ المعتضِد بالرياسة ، ودُفِعَ إلى التدبير والسياسة ، أَوْجَسَ منه ذُعْراً ، وضاقَ بمكانه من الحضرة صَدْرًا .. وكان أَلْمعيًّا ، وذكيًّا لَوْذَعيًّا ، لو أخطأ الحازمَ أَجَلُه ، ونفعت المحتالَ حِيَلُه . فاستأذن المُعْتَضِدَ فى الرحلة ، سنة أربعين وأربعمائة ، فصادف غِرَّتَه وَكُفِى إلى حينٍ مَعَرَّته .. وتهادى عجائبَ ذكره الشامُ والعراقُ ، ثم رحل إلى مصر ، وله هنالك صَوْتٌ بعيد ، ومقام محمود ، ووصل إلى مكة ، وروى فى طريقه كتابَ التِّرْمِذى فى الحديث[٣] ، وعنه أخذه أَهْلُ المَغْرِب ، ثم رجع إلى الأندلس واستأذن المعتضد فى سُكْنَى مُرْسِيَة ، رأْيًا رآه ، وبَلَدًا اختاره وتوخَّاه .. فلما غلب الرومُ على مدينة بُرْبُشْتَرَ سنة ستٍّ وخمسين ...

---

(١) هذا الكتاب له منصة وتاج وسلك ، وقد فقدت المنصة . وفقد التاج جميعه . وفقد أول السلك .

(٢) زيادة يقتضيها السياق فقد فقد أول السلك . ويدل تتابع التراجم ثم ما جاء بعدهم من تراجم الوزراء أن ابن سعيد بدأ السلك بكتاب ذوى البيوت كما يصنع فى كثير من المدن .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٩٤ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة بجامعة فؤاد) الورقة ١٧ والمقرى فى نفح الطيب ٥٢٢/١ .

(٣) فى النفح : وسمع فى طريقه كتاب صحيح البخارى وعنه أخذه أهل الأندلس .

خاطب المعتضدَ [برسالة] يحضه فيها على الجهاد ، فراجعه برسالة . . يشير عليه فيها بالرجوع إلى بلده ، لا بل استدرجه إلى مَلْحَده . . فاستقر بإشْبِيليَّة سنة ثمان وخمسين ، ولقيه المعتضد بأعلى المحلّ ، وفوَّض إليه من الكُثْر والقُلّ ، وعول عليه فى العَقْد والحَلّ ، فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة [خلت] لربيع الأول سنة ستين أحضره القصرَ . . . وباشر قَتْلَه بيده ، فلم يَنَلْ عباد بعده سُولا ، ولا مُتِّع بدنياه إلا قليلا .

ومن شعره فى رسالة كان خاطَب بها المعتضد من مُرْسِية[1]] :

١٨٢و / ١

/ أَعَبّادُ جلَّ الرُّزْءُ والقومُ هُجَّعُ على حالةٍ ما[2] مِثْلُهـا يُتوقَّعُ

فلقِّ كتابى من فراغِكَ ساعةً وإن طالَ فالموصوفُ للطُّول مَوْضِعُ

إذا لم أَبُثَّ الداءَ رَبَّ نجادةٍ[3] أَضَعْتُ ، وأَهْلُ للمَلامِ المُضَيِّعُ

وفى الرسالة : فالثمرةُ من ساقها ، والجيادُ على أعراقِها[4] .

١٥٩ — أبو الحسين على بن أبى حفص عمر بن أبى القاسم ابن أبى حفص الهوزنى*

جَدُّ أبيه هو أبو حَفْص المذكور ، وأبوه أبو القاسم هو الذى سَعَى فى فساد دولة بنى عَبّاد عند أمير الملثَّمين ثأراً بأبيه حتى نال غَرَضَه[5] . وأخبرنى والدى : أنه اجتمع به ، وكان يكتب عن منصور بنى عبد المؤمن ، وأنشد له :

---

(١) إلى هنا ينتهى النقل عن الذخيرة حتى يتم الالتحام مع ما بقى من الخرم الذى ذهب فيه تاج إشبيلية وأول سلكها . وقد أصلحنا النص فى غير موضع .

(٢) فى النفح والذخيرة : من. (٣) فى النفح : شكاية . (٤) انظر الذخيرة الورقة ١٨ .

* ذكره المراكشى فى المعجب ص ١٧٦ وقال إنه كان كاتباً لجيش أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨ — ٥٨٠) ويقول ابن سعيد فى الترجمة إنه كان يكتب عن منصور بنى عبد المؤمن وهو يعقوب الذى ولى من ٥٨٠ إلى ٥٩٥ ، ولعله خدمهما جميعاً .

(٥) أبو القاسم هذا هو الذى حرض يوسف بن تاشفين أمير الملثمين على المعتمد بن عباد حتى أزال ملكه . انظر النفح ١/٥٢٢ .

مَنْ لِي بفاتكة اللِّحاظِ إذا رَنَتْ فكأنما سيفٌ بَرانِي قاضِبُ
هِيَ صَيَّرَتْ جِسْمِي كرقَّةِ خَصْرِها وجَفَتْ ومالِي من رِضَاهَا جانِبُ
١٨٢ظ / ١ / وإذا شكوتُ تقول لى ما تَسْتَحِي تشكو الغليل وماءُ عَيْنِكَ سَاكِبُ

١٦٠ — أبو القاسم محمد بن عبد الغفور*

ذكر صاحب الذخيرة: أنه تُوُفِّيَ فى عُنْفُوان شبابه(١)، فقال فيه المُعْتَمِدُ بن عَبَّاد:

أَبَا قاسمٍ قد كنتَ دُنْيَا صَحِبْتُها قليلاً كذا الدنيا قليلٌ مَتَاعُهَا

وأحسن ما أنشد له قوله:

لا تُنْكِرُوا أننا فى مَهْمَهٍ(٢) أبدًا نحثُّ فى نَفْنَفٍ طوراً وفى هَدَفِ
فدَهْرُنَا سَدَفٌ(٣) ونحن أَنْجُمُهُ وليس يُنْكَرُ مَجْرَى النَّجْمِ فى السَّدَفِ
لو أَسْفَرَ الدّهر لى أقصَرْتُ عن سفَرِى وملتُ عن كَلَفِى بهذه الكُلَفِ

١٦١ — ابنه أبو محمد عبد الغفور*

ذكر ابن بسام: أنه نشأ بين يدى أبيه فى دولة المعتمد. وذكره الحجارى فقال: قطع الله لسان الفَتْح صاحب القلائد، فإنه شرع فى ذمه بما ليس هو

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٦٦ وقال: كان هو والمعتمد بن عباد قبل تمكن السلطان رضيعى لبان، أمهما الكأس، وفرسى رهان، ميدانهما الأنس.

(١) فى الذخيرة: توفى فى عنفوان شباب ذلك الملك (يريد ملك المعتمد) وهو منه بمكان الواسطة من السلك.

(٢) فى النفح ٢ / ٣٧٣: رحلة (٣) فى النفح: سدفة.

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٦٠ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٦٦ وابن سعيد فى الرايات ص ١٢ وقال إنه كاتب على بن يوسف بن تاشفين ملك المرابطين. وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٣٤ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٤٠.

من أهله ، والله ما أَبْصَرَتْ عينى شخصاً أحَقَّ بفضله منه ، وأنشد له فى مطلع قصيدة :

/ هُوَ السَّعْدُ حَتى يُعْبَدَ الحَجَرُ الصَّلْدُ وَتُترَكَ شَمسُ الأُفْقِ والقَمَرُ الفَرْدُ

١٨٣و / ١

وذكر صاحب الخريدة : أنه كان بمراكش كاتباً سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

وقال فى وصفه صاحب القلائد: قد كنتُ نويتُ ألاّ أُجْرِيَ[1] له ذكرًا ، ولا أُعْمِل فيه فِكراً ،لتهوُّره ، وكثرة تقعُّرِه ، وقال إنه من شده حِقْدِه يتنكَّد بالأفراح، ويَحْسُد حتى على الماء القَرَاح . وأَنْشَدَ له جملة أبيات فى يحيى بن سير[2] كلها ساقطة عن طبقة المختار ، وأَشْبَهُ ما أنشد له قوله فى معارضة قول المتنبى ومُداخلته :

سِرْ حيث شئت تحلّه النُّوّارُ[3] وأرادَ فيك مُرَادَكَ المِقْدارُ

وإذا ارْتَحَلْتَ فشيَّعَتْكَ سَلامةٌ وغمامةٌ بل دِيمَةٌ مِـدْرَارُ

تَنْفِي الهجيرَ بظلِّها وتُنيم بالرَّشِّ القَتَامَ وكيف شِئْتَ تُدارُ

وقضى الإله بأن تعودَ مُظَفَّراً وقَضَتْ[بسَيْفكَ] نَحْبَها الكُفَّارُ

١٦٢ — ابنه أبو القاسم محمد*

/ أثنى عليه صاحب السمط[4] ، وذكر : أنه اعْتُبِطَ شابًّا ، وأورد له رسالة طويلة سماها بالساجعة والغربيب يقول فيها : ومن القصائد مصائد تَهِيضُ أَجْنِحَةَ الوَفْرِ ،

١٨٣ظ / ١

(١) فى القلائد : أثبت . (٢) فى النفح ٢/٢٣٣ : من أمراء المرابطين .

(٣) الشطر فى القلائد : سر حيث سرت تحله النوار . والبيت للمتنبى من قصيدة له .

(*) ترجم له الفتح فى المطمح ص٢٩ وابن الأبار فى التكملة ص ١٨٧ وقال : كان من جلة الكتاب وله كتاب الاقتصار ورسالة حكام صنعة الكلام، وذكر له رسالة الساجعة والغربيب التى ذكرها ابن سعيد. وقال المقرى فى النفح ٢/٣٧٢ إنه حذا فيها حذو أبى العلاء المعرى فى الصاهل والساجع . وانظر المطمح ص٢٩ .

(٤) هو — كما مر فى هامش الصفحة رقم ٦٠ — أبو عمرو بن الإمام المتوفى بعد سنة ٥٥٠ . وقد ذكر فى كتابه هذا من أخل الفتح بن خاقان بذكره فى كتابيه القلائد والمطمح . انظر التكملة لابن الأبار ص ٦٦٠ والنفح ٢/١٢٣ .

ومن الرسائل حبائل تعلقُ شواردَ البِيض والصُّفْر . ومنها : إلى أن احتل بقعة استقاها من قَلِيب النصرانية ، بأَرْشِيَة الرُّدَيْنِيَّة ، واستخرجها من لهوَات الـكُفْر ، بأيدى المهنَّدَةِ البُتْر .

١٦٣ — أبو الحكم عمرو بن مذحج بن حزم الإشبيلي*

ذكر ابن بسام: أن أبا الحسن البَطَلْيوسى[١] فيه يقول، وقد غلب بحُسْنِه على لُبِّه :

رأى صاحبى عَمْراً فكلَّف وصْفَهُ وحَمَّلنى من ذاكَ ما ليس فى الطَّوْقِ

فقلتُ له : عمرٌو كعَمْرٍو ، فقال لى صَدَقْتَ ولكنْ ذاكَ شَبَّ[٢] عن الطَّوْقِ

٢٩٦ و / ١

وممن تغزَّل فيه: ابنُ عبدون[٣]، قال ابن بسام: فلما همَّ / لَيْلُهُ بنهاره ، ودَبَّ على سَيْفِ وَجْنَتِهِ فِرِنْدُ عِذاره، راعَ المَجْدَ بحزْم وكرَم، وسَرَّه بسيفٍ وقلَم ، فبارى نجوم الليل ، وتقلَّب فى صَهَوَات الخيل ، وعلى ذلك فلم يَنْسَ مكارم الأخلاق ، ولا خَلاَ من قلوب العشاق . وأثنى على سَلَفِه ، وأنشد له فى شِعْرٍ يراجع به ابنَ عَبْدُون :

لَئِنْ حَازت الدنيا بكَ[٤] الفَضْلَ آخراً ففى أُخْرَيَاتِ اللَّيلِ يَنْبَلِجُ الفَجْرُ

وقوله :

ولا غَرْوَ إنْ طافَتْ برجلكَ وَثْأَةٌ[٥] لها المَجْدُ خَفَّاقُ الجناحين وَاجِمُ[٦]

فقد تَرْجُفُ الأفلاكُ فى دَوَرَانِها وتنقضُّ أعلامُ النجومِ العوائِمُ

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ١٦٦ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثالث من الجزء الخامس الورقة ٥٠٠ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٣٢ .

(١) فى الذخيرة: أبو الحسن بن سعيد . وقد ذكر المقرى أنه ابن السيد البطليوسى . انظر النفح ٣١٦/٢ وكنية ابن السيد : أبو محمد وهو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ .

(٢) فى النفح : ذا أشب .

(٣) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد .

(٤) فى النفح ٢/ ٣١٧ : لك .

(٥) الوثأة : وجع فى العظم بلا كسر .

(٦) فى الذخيرة : قائم .

وقوله فى أبى العلاء ابن زهر[١] :

يا جالياً وَجْهَ السعادة واضحاً ومُقَلِّباً طَرْفَ النَّباهَةِ طامحاً
صيِّرْ مِجنَّكَ صفحتَىْ قَمَرِ الدُّجى وسنانَ رايتك السِّماكَ الرامحا

و بينه وبين ابن بَسَّام مُشَاعَرة[٢] .

١٦٤ — أخوه أبو بكر محمد بن مذحج*

ذكر الحجارى : أن أخاه أبا الحكم أظْهَرُ وأكْبَرُ وأَشْعَرُ ، / وأنشد له : ٢٩٦ ظ / ١

أَلَسْنَا من القَوْمِ الذين سَمَوْا بنا إلى حيثُ لا تَسْمو النجومُ ولا تَسْرِى
فكم جعلوا عَبْسًا يَطُولُ عُبُوسُهَا وكم صَبَّحوا بَكْرًا بِرَاغية البَكْرِ[٣]

١٦٥ — ابن عمهما أبو الوليد محمد بن يحيي بن حزم المذحجى*

جعله ابن بسام أَحْلَى الناس شِعْراً ، لا سيما إذا عتب . ومن أحسن ما أنشده من شعره قوله :

وخَيْلُ الظلامِ أمامَ الصَّبا حِ والرَّكْضُ قد ضَمَّ أَجْوافَها
وقد فضَّض الفَجْرُ أذْيالَها وَزادَ فذهَّبَ أَعْرافَها

(١) هو جد ابن زهر الفيلسوف وصاحب الموشحات المشهور. (٢) انظر الذخيرة الورقة ١١٨ .

* ذكره المقرى فى النفح ٢ /٣١٨ وذكر مراسلات بينه و بين ابن عمه أبى الوليد وقد كتباها شعراً .

(٣) صبحوهم براغية البكر : مثل يضرب للإهلاك ، أى أفنوها وقضوا عليها .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى (النسخة المخطوطة) الورقة ١١٨ وقال : أحد أعيان أهل الأدب وأحلى الناس شعراً لا سيما إذا عاتب أو عتب ، جعل هذا الغرض هجيراه ، فقلما يتجاوزه إلى سواه . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٣٤ وذكره المقرى فى النفح ٣١٧/٢ وما بعدها .

وقوله :

أسَاكِنَ قلبى والجِوارُ حفيظةٌ لعلك تُصْغِى تارةً فأقولُ
أُعيذك من أقوال قومٍ مريبة(١) فكم قمرٍ غَطَّى عليه أُفُولُ
وكم أمَّلوا لا بُلِّغُوا فيك خُطَّةً وحاشاك منها ، والحديثُ يطولُ
ومستكشفٍ لم يدْرِ ما بين أضْلُعِى تعرَّضَ(٢) لى ، واللومُ فيك ثقيلُ
297 و / 1
/فشدَّتْ(٣) لسانى - يعلم الله - سَكْتَةٌ لها فى جَنانى زفرةٌ وعويلُ
وسدَّ طريقَ اللَّحْظِ دَمْعٌ كأنما تشحَّطَ من جفنىَّ فيه قَتِيلُ

وقوله :

مقالٌ يَطِيرُ الجَمْرُ(٤) من جَنَبَاتِهِ ومن تحته قَلْبٌ عليكَ يذوبُ

وقوله :

لمَّا استمالك معشَرٌ لم أَرْضَهُمْ والقولُ فيك - كما علمتَ - كثيرُ
دَارَيْتُ دونك مُهْجَتى فتماسكَتْ من بَعْدِ ما كادَتْ إليك تطير
فاذهبْ فغيرُ جوانحى لك مَنْزِلٌ واذهبْ(٥) فغيرُ وفائِكَ المشكورُ

وقوله :

بأىِّ مقالٍ من لسانىَ أَرْثيهِ وأىِّ دُمُوعٍ من جفونىَ أَبْكيهِ
وقد جلّ رُزْئى فيه حتَّى كأنما جميعُ(٦) رَزَايَا الناس مجموعةٌ فيهِ

---

(١) فى الأصل والذخيرة : وربما
(٢) فى الذخيرة : تعرض بى .
(٣) فى الذخيرة : فصكت .
(٤) فى الذخيرة : الحمد ، وهو تحريف .
(٥) فى الذخيرة والنفح ٣١٨/٢ : واسمع .
(٦) فى الذخيرة : رزايا جميع .

١٦٦ — أبو الحسن بن فَنْدَلة*

وصفه صاحب السمط بالفضل والجود والارتياح . ومن أحسن ما أنشده من شعره قوله :

ودارت حُمَيَّا الكاسِ بينى و بينه   فدبَّتْ دَبِيباً ليس يُحْسنه النَّمْلُ

٢٩٧ ظ / ١

/ وقوله :

أُنْظُرْ إلى الراح والكؤوسِ   تَبْعَثُ زَهْوًا إلى النُّفُوسِ

وقد عَلاها الحَبابُ نَظْمًا   سَمِعْتَ بالجَوْهَرِ النَّفِيسِ ؟

فَهْوَ كتاجٍ على مَليكٍ   أو مِثْلِ سِلْكٍ على عَرُوسِ

١٦٧ — أبو بكر بن افتتاح

قال فى وصفه صاحب السمط : كَرُمَ أوله وآخره ، وعَظُمَ باطنه وظاهره ، وهو من مُدَّاح على بن يوسف بن تاشفين[1] . وأَحْسَنُ ما أُنْشِد له قوله :

مَنعُوا التحيَّةَ عن مُحِبٍّ مُدْنَفٍ   يَوْمَ الوَداعِ فأُبتُ أَخْيَبَ آيبِ

ما ضرَّ يومَ رحيلِهِمْ لو وَدَّعُوا   إنَّ الوداعَ دليلُ رأىِ العَاتِبِ

يا ربَّةَ البَيْتِ الكريمِ نِجارُهُ   فى ذِرْوَةِ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ الجانبِ

من لى برَجْعِ تحيَّةٍ جُنْحَ الدُّجى   إنى أَراها كالشِّهابِ الثاقبِ

ومن نثره قوله : كيف يَحْسُن — لا زلت تحمينى القبيح ، وتقتطع الحَمْدَ بالثَّمَنِ الرَّبِيح — أَنْ أُهدِىَ الصُّفْرَ للذَّهَب ؟ ! / أو أُقَاوِل من انْتَقَى من البلاغة

٢٩٨ و / ١

* عرض له المقرى فى نفح الطيب ٢ / ٣١٨ وأنشد طائفة من شعره ، وقال إنه كان يلقب بالوزغة وهجاه أبو العباس بن سيد وهو الشاعر المعروف باللص . انظر النفح ٢/٥٦٢ . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٣٨ — ٢٣٩ وقال : سمع صحيح البخارى وكان أديباً شاعراً ذكره ابن الإمام .

(١) هو ملك المرابطين من سنة ٥٠٠ إلى سنة ٥٣٧ .

طَرَائِفها واستزادَ فَضْلَ ما يَهب ، لا جَرَم أن نومى إلى كرم اعتقاده ، حَمَلنى على حَمْل هذه الزُّيوف إلى صيارفة انتقاده .

١٦٨ — أبو القاسم محمد بن إبرهيم بن المواعينى *

أثنى صاحب السمط على ذكائه وأدبه وأخلاقه ، وأنشد له فى قصيدة يمدح بها الزّبير بن عمر :

بَرِقَتْ ثغورهمُ وسالتْ أدمعى فانظرْ إلى بَرْقٍ وصَوْبِ عهادِ

ومنها :

طُولُوا وصُولوا ، فالمنَاسِبُ حِمْيَرٌ أَهْلُ المفاخِرِ والنَّدى والنادى

للقوم فى كلِّ البلاد رياسةٌ تَحْكِى بَنِى العبَّاس فى بَغْدَاد

أضحتْ مجالسُهم سُرُوجَ جِيَادِهم إنَّ السُّرُوجَ مجالسُ الأَمْجادِ

وقوله من قصيدة يمدح بها زينب بنت على بن يوسف :

طابتِ الصهباءِ فى أفواهِهِمْ حيث أَبْدَوْا من ثُغُورٍ حَبَبا

وقوله :

٢٩٨ ظ / ١ / كأنَّ أَقاحَ الرَّوْضِ بَيْنَ شقِيقِهِ طُفُوُّ حَبابٍ فى قَرَارَةِ رَاحِ

ومن نثره : أطالَ الله بقاءَ الأمير مَحْفُوفاً بالرايات الخافِقَةِ ، موصوفاً بالآراء المتوافِقَةِ ، ولا زالتْ أمْصارُه تُنِير ، ومَضاوُه يُبير[1] ، ياله — أيده الله — من مَضاءٍ لا يبيت له جارٌ على وجل ! ورَدًى يَسْتَوْهِبُ من كُماتِهِ كلَّ أجل !

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٣٣ وقال : توفى نحو سنة ٥٧٠ ؟ وعنى بالآداب وكتب للولاة وله تآليف منها : الوشاح المفصل ، وريحان الألباب وريعان الشباب .

(١) يبير : يهلك .

١٦٩ — أبو بكر محمد بن مرتين*

أثنى عليه الحجارى ، وذكر : أنه كان ينادم ابن افْتِتَاح ، وأنشد له قوله :

كيف لى بعدكمْ بطيبِ الهجوعِ   وجُفُونِى مَمْلُوءَةٌ بدُمُوعى

كلُّ شىْءٍ يَئِسْتُ منه إذا ما   بِنْتُمُ غير عبْرَتى وَولوعى

ولكمْ قد شكَوْتُ مِمَّا ألاقى   غير أنى أشكو لغيْرِ سَمِيعِ

وقوله يخاطب ابنَ افتتاح/:

صحبتُ منك العُلَا والفضْلَ والْكرَمَا   وشِيمَةً فى النَّدَى قد فاقَتِ الشِّيَمَا

مودَّةٌ فى ثرَى الإنصافِ راسخةٌ   وسَمْكُها فوق أعْنَانِ السماء سَمَا

٢٩٩ و / ١

١٧٠ — / أبو أيوب سليمان بن أبى أمية*

قال صاحب الذخيرة فى وصفه : الوزير أبو أيوب فى وقتنا بَحْرُ الأدب وساحِلُه ، وسَنَام المَجْد وكاهِلُه ، وسِنَان الحَسَبِ وعامله ، ورافعُ لِوَاء الحَمْد وحامله . وذكر : أن دولة المعتمد بن عباد كانت دائرة على أبيه . ومما أنشده من شعره قوله :

أمِسْكَ دَارِينَ حَيَّاكَ النسيمُ بهِ   أم عَنْبرُ الشِّحْرِ (١) أم هذى البساتينُ

بشاطئ النهر (٢) حيث النورُ (٣) مُؤتنقٌ   والراحُ تَعْبَق ، أم (٤) تلك الرياحينُ

---

* ذكر المقرى فى النفح ٢/٢٧٦ أنه كان قائداً فى عهد المعتمد بن عباد . وفى أعمال الأعلام لابن الخطيب نشر بروفنسال ص ١٧٦ : أنه وزر للظافر بن المعتمد أثناء ولايته على قرطبة من قِبل أبيه.

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة والفتح فى المطمح ص ٢٨ وقال : واحد الأندلس الذى طوقها فخاراً وطبقها بأوانه افتخاراً ، ودعى للقضاء فما رضى . وهو الذى أهدى إليه ابن عبد الغفور السابق رسالة الساجعة والغربيب ، التى حذا بها حذو أبى العلاء فى الصاهل والساجع . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٤ ، وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٤ .

(١) فى المطمح : البحر ، وهو تحريف . والشحر : ساحل البحر بين عمان وعدن يشتهر بالعنبر .

(٢) فى المطمح : الروض . (٣) فى المطمح : الروض (٤) فى المطمح : أو .

١٧١ – أبو العباس أحمد بن حنون الإشبيلي *

من بيوت إشبيلية وأغنيائها ، آل أمره إلى أن اتُّهِم بالقيام على السلطان ، ففرَّ على وجهه ، ثم عُفِيَ عنه . فى مدة المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ، وهو ممن ذكره صفوان فى كتاب / زاد المسافر ، وعنوان طبقته قوله فى أشْتَر :

٢٩٩ ظ / ١

يا طلعةً أَبْدَتْ قبائح جَمَّةً ... فالكلُّ منها – إن نظرْتَ – قبيحُ

أبعينِكَ الشَّتْراءِ عينٌ ثَرَّةٌ ... مِنهَا ترقرق دَمْعُها المَسْفوحُ ؟

شَتِرَتْ فقلنا(١) زَوْرَقٌ فى لُجَّةٍ ... مالَتْ بإحْدى شِقَّتَيْهِ(٢) الرِّيحُ

وكأنما إنسانُها مَلَّاحُها(٣) ... قد خاف من غَرَقٍ فظَلَّ يَميحُ

وقوله :

و بيضاءَ تحسبها دُرَّةً ... تذوبُ إذا ذكرت ، أو تكادْ

تُنَمْنِمُ بالمسك كافورتَيْ ... مُحيًّا حوَى الحُسْنَ طرًّا وَزادْ

فقلتُ ، وقد كان ما كان من ... تخلُّلِ خيلانها بالفؤاد :

أكلُّ وصالكِ ذاكِ البياض ... وبَعْضُ صدودِكِ ذاكِ السَّوادْ ؟!

فقالتْ : أبي كاتبٌ للملوكِ ... دَنوْتُ إليه بِحُكْمِ الوِدادْ

فخافَ اطِّلاعي على سرِّهِ ... فلم يَعْدُ أن رَشَّنِي بالمِدادْ

وله موشحات مشهورة .

---

* ورد ذكره فى النفح ١٣٩/٢ وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٤ وقال إنه اتهم بالقيام أو الثورة فى مدة يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨–٥٨٠) . وترجم له ابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٨٧ .

(١) فى النفح ١٣٩/٢ : فقلت .
(٢) فى رايات المبرزين : جانبيه ، وفى النفح : دفتيه .
(٣) فى الرايات : ملاحه .

/ومن كتاب تلقيح الآراء فى حلى الحجاب والوزراء

٣٠٢ و / ١

١٧٢ — أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الملقب بحبيب *

ذكر صاحب الذخيرة : أن ابن الأبَّار هو الذى أقام قنَاتَهُ ، وصقل مِرْآتَه ، ولو تخطّاه صَرْف الدهر ، وامتدَّ به قليلا طُولُ العُمْر ، لسَدَّ طريقَ الصَّبَاح ، وغَبَّرَ فى وجوه الرياح . قَتَلَهُ المعتضد بن عباد ، ابنَ تِسْعٍ وعشرين سنة . وله كتابُ البديع فى فَصْل الربيع . وأحسَنُ ما أنْشَده له قَوْلُه :

إذا ما أَدَرْتُ كُؤوسَ الهوَى[1] ... ففى شُرْبِها لَسْتُ بالمُؤْتَلِى[2]

مُدَامٌ تُعتَّقُ بالنــاظِرِينِ ... وتِلْكَ تُعتَّقُ بالأرْجُلِ

١٧٣ — أبو الحسن على بن غالب بن حصن *

٣٠٢ ظ / ١

/ أثنى عليه صاحب الذخيرة ، ونبَّهَ على قوله :

بَــكَرَتْ سُحْرَةً قُبَيْلَ الذَّهَابِ ... تَنْفُضُ الماءَ[3] عن جَنَاحِ الغُرَابِ[4]

---

* ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٢١٣ وقال : توفى قريباً من سنة ٤٤٠ وترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٦٩ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٢٤ وما بعدها وقال : إنه توفى وعمره اثنتان وعشرون سنة. وترجم له المقرى فى النفح ٢٨٩/٢ وابن سعيد فى رايات المبرزين ص ١١ وابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ٢١٩ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢١٥ .

(١) فى الرايات : إذا ما أدرت مدام الخدود .

(٢) المؤتلى المقصر .

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٣٢ وترجم له الضبى فى البغية ص ١٤٣ وابن سعيد فى الرايات ص ١١ والحميدى فى الجذوة الورقة ١٣٥ وانظر ١٦٩ .

(٣) فى الذخيرة : المسك . (٤) فى الذخيرة : غراب .

وأَخبَرَ أنَّ ابن زَيْدون لم يزَل يَسْعَى فى حَتْفِه بمَكْرِه ، حتى فتكَ به المعتضد ابن عباد . وأَحْسَنُ ما أنشده له قوله :

وما هاجَنِى(١) إلا ابنُ وَرْقاءَ هاتفٌ(٢) ... على فَنَنٍ بين الجَزِيرَة والنَّهرِ
مُفَسْتَقُ طَوْقٍ لازَوَرْدِىٌّ كَلْكَلٍ ... مُوَشَّى الطُّلَى أحْوَى القَوادِمِ والظَّهرِ
أَدَارَ على الياقُوتِ أَجْفَانَ لُؤلُؤٍ ... وصاغَ على الأجفَانِ طَوْقاً من التِّبْرِ(٣)
حَدِيدُ شَبَا المِنْقَارِ داجٍ كأنَّهُ ... شَبَا قَلَمٍ من فِضَّةٍ مُدَّ فى حِبْرِ
تَوَسَّدَ من فَرْعِ(٤) الأراكِ أريكَةً ... ومالَ عَلَى طىِّ الجَناحِ مع النَّحْرِ
ولما رأى دَمْعِى مُراقاً أرابَهُ(٥) ... بُكائِىَ فاسْتَوْلَى على الغُصُنِ النَّضْرِ
وَحَثَّ جناحَيْهِ وصَفَّقَ طائراً ... وطارَ بقلبى(٦) حيثُ طارَ ولا أدْرِى

وقوله :

قُمْ يا غـــلام فسَقِّنيها واطربِ ... واشْرَبْ عَتَبْتُ عليك إن لم تَشْرَبِ
مِنْ قَهْوَةٍ صفراءَ ذاتِ أسِرَّةٍ ... فى الكأسِ تَأْتَلِقُ ائتلاقَ الكوكبِ
خضَبَتْ بنانَ مُدِيرِها بشُعَاعِها ... فِعْلَ العَرَارَةِ فى شِفاهِ الرَّبْرَبِ

٣٠٣و / ١

ومن مجونياته قوله :

قُمْتُ نشوانَ وقامت ... بتهـــادٍ(٧) وتثَنِّ
ونَضَتْ عنهـا قميصاً ... ثم لمَّا ضاجَعَتْنِى
قَلَبَتْ بطْناً لظَهْرٍ(٨) ... قُلْتُ : لا ! ظَهْراً لبطْنِ
فانثنتْ فى خَجَلٍ قا ... ئلةً عند التَّثَنِّى :
أنا حانوتٌ بوجهيـ ... ـن فلُطْ إن شئْتَ وازْنِ

---

(١) فى الذخيرة : راعنى . (٢) فى الذخيرة : هاتفاً .
(٣) فى الذخيرة والرايات : وصاغ من العقيان طوقاً على الشعر . (٤) فى الذخيرة : عود .
(٥) فى الذخيرة : أراقه ، وهو تحريف . (٦) فى الذخيرة : فطار فؤادى .
(٧) فى الذخيرة : فى تهاد . (٨) فى الذخيرة : لبطن .

وله :

كأنما فى الكأس من صبها(١) خيط من الفضة مفتولُ

وقوله :

اشرَبْ على طيبِ نسيمِ السَّحَرْ وانظُرْ إلى غُرَّة ذاك القمرْ

كأنه ماء غديرٍ صفا والمَحْق فيهِ مثل ظل الزَّهَرْ

وذكر الحجارى : أنه نشأ مع المعتضد ، فاستوزره ، إلا أنه كان فيه طَيْشٌ أدّاه إلى حَتْفِه .

١٧٤ — الوزير الكاتب أبو الوليد محمد بن عبد العزيز بن المعلم*

٣٠٣ ظ / ١

/ من الذخيرة : بديعُ ذلك الأوان ، وأحدُ وزراء المعتضد الكُتَّاب الأعيان ، فما أورده من نثره :

سَقَى عهدَكِ أيتها الدِّمْنَةُ الزَّهْرَاء كلُّ عهدٍ ، وجاد على قطرِك أيتها الرَّوضة الغَنَّاء كلُّ قطرٍ ، وتناوحَتْ عليكِ إلا من ضلوعى جَنُوبٌ وشَمَال(٢) ، ولا زالت تجرُّ عليكِ للنعيم أذيَال .

ومن النظم قوله من قصيدة فى المعتمد ، وقد رجعت له قرطبة ، وقتل ابن عُكاشة قاتل ابنه الظافر(٣) :

صفا لكَ الشُّرْبُ كانت فيه أقذاء وعاد بُرْءًا على ما أفسَدَ الداء

---

(١) الشطر فى الذخيرة : كأنها فى الكأس مبيضة .

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٢٢ والحيمدى فى الجذوة الورقة ٣١ والضبى فى بغية الملتمس ص ٩٤ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٧ .

(٢) فى الذخيرة : وسال عليك من أدمعى كل ملث هطال ، وتناوحت عليك من أضلعى كل جنوب وشمال . (٣) معروف أن المعتضد بن عباد استولى على قرطبة من بنى جهور ، وقد ولى عليها ابنه المعتمد حين خلص له الأمر ابنه الظافر، وجعل محمد بن مرتين وزيره فأغرقا فى اللذات ، وانتهز ذلك حريز ابن عكاشة من قبل ابن ذى النون فدخل المدينة ليلا واستولى عليها وقتل الظافر، ثم استخلصها منه المعتمد . انظر أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب ص ١٧٦ .

ولم يُعجَّلْ بمقـدور[١] له أجلٌ ... وللأمـور مواقيتٌ وآناء

فقد تباطأَ وَحْيُ الله آونةً ... عن النبيِّ وغابت عنه أنباء

فليهنِكَ الصُّنْعُ قد راقت عواقبه ... وشُفِّعَتْ منـه[٢] بالآلاء آلاء

ومن كتاب الكتاب

١٧٥ — الكاتب / أبو محمد عبد الله بن عمر الإشبيلي الملقب بالمهيرس *

٣٠٤ و / ١

كان بمرَّاكُش كاتباً عن ابن الشّهيد مدبر دولة يحيي بن الناصر[٣] . أخبرني أبو يحيي ابن جامع الوزير[٤] أنه قتل فى إحدى المعارك المراكشية ، وأنه كتب يوماً يستهدى منه فاختِةً كان قد سمعها عنده ، وكان فى ذلك الحين يكنى بأبى العلاء :

ألا خُذْها إليكَ أبا العلاء ... حُلَى الأَمْداح ترْفُل فى الثناء

وهَبْهاقينةً[٥] تُهْدَى[٦] عَرُوساً ... خَضِيبَ الـكف قانيَةَ الرِّداء

لأجعلَها محلَّ جليسِ أُنْسِي ... وأَغْنَى بالهَديلِ عن الغِناء

---

(١) فى الذخيرة : ولن يعجل مقدور .
(٢) فى الذخيرة : عنه .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٢٠٩ ، ٢٩٢ وقال : كان حلو النادرة ، وترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٦٥ بعنوان « أبو عبد الله محمد بن عمر الإشبيلي المعروف بالمهيرس » وقال : لقيته بمراكش . . . قتل سنة ٦٢٥ .

(٣) هو يحيي بن الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبدالمؤمن ، ثار فى بلاد المغرب حين أخذ عمه إدريس بن يعقوب البيعة لنفسه فى إشبيلية وبلاد الأندلس ، ولم يلبث المأمون أن قضى عليه . انظر الاستقصا فى أخبار دول المغرب الأقصى ١/١٩٧ .

(٤) انظر فى أسرة بنى جامع « المعجب » ص ٢٢٨ .
(٥) فى النفح : فينة ، وهوتحريف .

(٦) فى النفح : تجلى .

١٧٦ — أبو بكر محمد بن أحمد بن البناء الإشبيلى *

سَادَ ببلدِه ، وصار يكتبُ عن ملوكه ، وهو/ أهل لذلك ، لما أحرزه من الصِّيانة والأدب والبلاغة ، وهو ذو غرام فى اقتناء نفائس الكتب ونَسْخِها . ومن أحسن شعره قولُه من قصيدة فى رثاء أبى عبد الله بن أبى حَفْص بن عبد المؤمن ، وقد عُزِل عن بَلَنْسِية ، وهى فى شرق الأندلس ، وولى إشْبِيلِيَّة ، وهى فى غَرْبها ، فمات :

٣٠٤ ظ / ١

كأنكَ من جنْسِ الكواكب كنتَ ، لم تفارقْ طُلُوعاً حالَهـا وتَوَاريَا

تحلَّيْتَ من شرقٍ يروقُ تلألوًا فلما انْتَحيْتَ الغَرْبَ أَصْبَحْتَ هاويَا [1]

ومن كتاب الإحكام فى حلى الحكام

١٧٧ — القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربى الإشبيلى *

قال الحجارى : لو لم ينسب لإشبِيليَّة إلا هذا الإمام الجليل ، لكان لها به من الفخر ما يرجع عنه الطرف وهو كَلِيل .

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٤١ وقال : كان أبوه بناء بإشبيلية فنشأت مع ولده همة من صغره ، بلغته ما شاء من وطره ، وقال : إنه كتب عن كل من صار أمر إشبيلية إليه . وحمل عليه ، وقال : كان أحقد من دب ودرج ، ووصفه بالعجب والتيه وقال : إنه ليس فى رسائله نادرة ولا فصل مستطرف . توفى بسبتة فى شوال سنة ٦٤٦ .

(١) أنشد المقرى هذين البيتين لابن البناء فى النفح ٢٠٩/٢ ، ٢٩٢ .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٣٢ وقال : ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها توفى بمدينة فاس سنة ٥٤٣ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٥ . وترجم له ابن خلكان فى الوفيات طبعة ديسلان ٦٨٥/١ . وترجم له الفتح فى المطمح ص ٦٢ والمقرى فى النفح ٤٧٧/١ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٦٧ وابن فرحون فى الديباج ص ٢٨١ وابن العماد فى الشذرات ١٤١/٤ وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٣٠٢/٥ .

٣٠٥ و / ١ وقال ابن الإمام : بحر العلوم ، و إمام كل محفوظ ومعلوم ./وله أشعار تشوّق فيها إلى بغداد و إلى الحجاز . وهو مذكور فى كتاب السمط ، واجتمع مع عبد المؤمن . ومن أظرف شعره وألطفه قوله ، وقد داعبه ابنُ أميرٍ من أمراء الملثمين بأنْ رَكَض فرسَه ، وهَزّ عليه رُمْحَه :

يَهُزُّ علىَّ الرمحَ ظَبْىٌ مهفهفٌ لعوبٌ بألباب البريَّةِ عابثُ
فلو أنه رمحٌ إذاً لاتقيتُه(١) ولكنَّهُ رمحٌ ، وثانٍ ، وثالثُ

وقوله — وقد دخل عليه غلام جميل الصورة فى ثياب خشنة —:

لبس الصوفَ لكى أنكرَهُ(٢) وأتانا شاحباً قد عبَسا
قلت : إيه قد عرَفْناكَ وذا جُلُّ(٣) سُوءٍ لا يَعيبُ الفرَسا
كلُّ شَىْء أنتَ فيه حَسَنٌ لا نُبالى حُسْنَ ما قد لَبِسا(٤)

وقال — وقد كَتَب كتاباً ، فأشار أحدُ مَنْ حضر أن يُترِّبه :

لا تَشِنْهُ بما تَذُرُّ عليْهِ فكفاهُ هبوبُ هذا الهواء
فكأنّ الذى تَذُرُّ عليه جُدَرِىٌّ بوجنةٍ حسناء

٣٠٥ ظ / ١ / ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

١٧٨ — النحوى اللغوى أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الإشبيلى*

من الجذوة : أنه إمام فى النحو واللغة ، وله فى النحو كتاب الإيضاح(٥)، واختصر

(١) الشطر فى النفح : ولو كان رمحاً واحداً لاتقيته . (٢) فى الرايات : ننكره .

(٣) الجل : ما تلبسه الدابة ليصونها. (٤) الشطر فى النفح والرايات : لا يبالى حَسَنٌ ما لبسا .

* ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ٤٠٩/١ والحميدى فى الجذوة الورقة ٢٠ وقال: جمع فى الأبنية وفى لحن العامة وفى أخبار النحويين كتباً مشهورة وفى غير نوع من الأدب ، وكان شاعراً كثير الشعر . وترجم له الفتح فى المطمح ص ٥٢ والقفطى فى كتاب (المحمدون من الشعراء) الورقة ٧٤ وترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ص ٣٨٣ والضبى فى البغية ص ٥٦ والمقرى فى النفح ٣٢٠/٢ وابن خلكان طبعة ديسلان ٧٢٢/١ والسيوطى فى البغية ص ٣٤ .

(٥) فى الجذوة : الواضح ، وكذلك فى الكتب الأخرى ، ولعله سهو من ابن سعيد .

كتاب العين للخليل . وأنشد له قوله يخاطب جارية كان يُحِبُّهَا ، وقد استأذن المستنصر فى العَوْد إلى إشبيلية ، فلم يَأذَن له :

ويحك يا سَلْمُ لا تُراعى لا بُدَّ للبَيْنِ من زمَاعِ [1]

لا تَحْسَبينى صبرْتُ إلا كصبر مَيْتٍ على النِّزاعِ

ما خلق اللهُ من عذابٍ أَشَدَّ من وَقْفَةِ الوَداعِ

إنْ يَفْترِقْ شَمْلُنا سَرِيعاً [2] من بَعْدِ ما كان ذا [3] اجتماعِ

فكلّ شَمْلٍ إلى افتراقٍ [4] وكلّ شَعبٍ إلى انْصِداعِ

تُوُفِّىَ قريباً من الثمانين والثلاثمائة [5] .

١٨١ و / ١

١٧٩ — /أبو عمر أحمد بن محمد بن حجاج *

من الذخيرة : أنه كان بَحْرَ علوم ، وسابق مَيْدان منثور ومنظوم ، ونبَّه على سلفه .

من نثره : لو قرِنْتُ — أيده الله — بذوى التَّأميل له لفضلتُ ، أو وُزِنْتُ بذوى المحبَّة فيه لرَجَحْتُ ، وقد بعَثْتُ أعزَّه الله بما يحمِّل فقرى قدرته ، وضراعتى إلى عُلاه فى الأمر بقبوله تشريفاً وتنويهاً من منازعه الكريمة لإعلاء شأنى ، وترفيع مكانى . وقوله : ولما ترادفت علىّ تلك الأمْواج ، وأغرقَنى ذلك البَحْرُ العَجَّاج ، أظفرنى بسفينةِ الدعاء ، فوصلتُ إليها ونَجَوْتُ عليها .

---

(١) فى المطمح : مساعى .

(٢) فى المطمح والجذوة وابن خلكان : وشيكا .

(٣) فى المطمح : فى .

(٤) فى ابن خلكان : فراق .

(٥) هكذا فى الجذوة واختلفت المصادر فى تعيين وفاته ، قيل سنة ٣٧٩ وقيل سنة ٣٩٩ .

* سقطت ترجمته من نسخة الذخيرة المخطوطة التى نرجع إليها .

١٨٠ — النحوى أبو العباس أحمد بن سيد اللص

أثنى عليه ابن الإمام وذكر : أنه كان فى [من أنشد عبد المؤمن بجبل الفتح عند جوازه البحر إلى الأندلس][١] .

١٨١ ظ / ١

/ وأنشد له :

الليلُ[٢] إن هجرتْ كالليْل إنْ وصلَتْ ... أشكو مِنَ الطُّولِ ما أشكو مِنَ القِصَرِ

وقوله :

كِلْني إلى أدمعٍ تَسُحُّ ... تكتُبُ شَرح الهوَى وتَمْحُو

أَفدِى التى لو بَغتْ فساداً ... ما كان بَيْنَ الأنامِ صُلْحُ

صاحيةٌ والجفون سَكْرَى ... من أسكرَتْهُ فليس يَصْحُو

جارَ عليكِ الأنامُ ظُلْماً ... سَمَّوْكِ لَيْلَى وأنتِ صُبْحُ

وقوله من قصيدة فى مدح أبى بكر بن مزدلى :

نداكَ الغيثُ إن مَحْلٌ توالى ... وأنت الليثُ إن شَهِدُوا[٣] القِتالاَ

غصبتَ[٤] اللَّيثَ شدَّةَ ساعِدَيْهِ ... نَعَمْ ، وسلبتَ عَيْنَيْهِ الغزالاَ

ومنها :

وما أفنى السؤالُ لكم نَوالاً ... ولكنْ جودكمْ أَفنَى السُّؤالاَ

نوالٌ طبَّق الآفاقَ حتى ... جرَى مثلاً بها وغدَا مِثالاَ

---

* ترجم له المقرى فى النفح ٥٦٢/٢ وقال : هو النحوى المبرز فى الشعر ، وختم كتاب سيبويه مرتين على ابن الرماك . وهو من علماء القرن السادس الهجرى . وترجم له ابن سعيد فى رايات المبرزين ص ١٩ وابن دحية فى المطرب الورقة ١٤٩ والمراكشى فى المعجب ص ١٥٤ والتكملة (البقية الجديدة) ص ٩٨ .

(١) جاز عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين البحر إلى الأندلس سنة ٥٥٦ . انظر الاستقصا ١٥٧/١ . وجبل الفتح : هو جبل طارق . انظر المعجب ص ١٥١ . وما بين القوسين مطموس فى الأصل وزدناه مستنيرين بكتاب رايات المبرزين لابن سعيد .

(٢) فى الرايات والنفح : فالليل . (٣) فى النفح : شأوا . (٤) فى النفح : سلبت .

١٨١ — النحوى أبو بكر محمد بن طلحة الإشبيلي*

/ وكان مصدراً للإقراء بإشبيلية ، اجتمع به والدى وأخبرنى: أنه كان لطيفاً كثير ٢٥٧ و / ١
الحب للغلمان والتغزل فيهم . ومن شعره قوله :

بدا الهلالُ فلما   بدا نقصْتُ وتمَّا
كأنَّ جسمىَ فِعْلٌ   وسِحْر عَيْنَيْهِ لمَّا

١٨٢ — الأديب أبو جعفر أحمد بن الأبار الخولانى*

ذكر ابن بسام : أنه ممن صَنَّفَ وأبدع ، وكان فى زمن المعتضد بن عباد . وأنشد له فيه :

مَلِكٌ إذا الهَبَوَاتُ[(١)] أظلَمَ جُنْحُهَا   جَعَلَ الحسامَ إلى الحِمَامِ دَليلاَ[(٢)]
إن كانتِ الأُسْدُ الضَّوارِى لم تَخَفْ   من بأسه فلِمَ اتَّخَذْنَ الغِيلاَ ؟
أو[(٣)] كانت البيضُ الصوارمُ لم تَهِمْ   فى حُبِّهِ فلِمَ اكْتَسَيْنَ نحولاَ ؟

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣١٩ — ٣٢٠ وقال : كان أستاذ حاضرة إشبيلية غير مدافع توفى سنة ٦١٨ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٤٩ وقال : كان إماماً فى صناعة العربية نظاراً عارفاً بعلم الكلام ، وكان يميل فى النحو إلى مذهب ابن الطراوة ويثنى عليه .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٥٠ والضبى فى البغية ص ١٥٢ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٢٦ وترجم له ابن خلكان فى وفيات الأعيان ٦٤/١ وقال : جمع وصنف ، وله فى صناعة النظم فضل لا يرد وله ديوان شعر توفى سنة ٤٣٣ . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٨ والصفدى فى الوافى المجلد الثالث من الجزء الثانى الورقة ٣٩٦ .

(١) فى الذخيرة : الهفوات .   (٢) الشطر فى الذخيرة : فى معرك جعل الحسام دليلا .

(٣) فى الذخيرة : إن .

١٨٣ — الأديب أبو القاسم بن العطار *

٢٥٧ ظ / ١

/ ذكر صاحب القلائد : أنه أحد أدباء إشبيلية ، ووصفه بكثرة الارتياح والفرح ، والانهتاك فى حبّ الغِلْمَان ، وبذلك وصفه الحجارى ، وأنشد له قوله :

رَكِبْنَا على اسْمِ اللهِ نهراً كأنَّهُ ... جُمَانٌ(١) على عِطْفَيْهِ وَشْيُ حَبَابِ
وإلا حسامٌ جال فيه فِرِنْدُهُ ... له من مَدِيدِ الظِّلِّ أيُّ قِرابِ

وقوله :

لِلّهِ بهجَةُ مَنْزِهٍ ضَرَبَتْ بِهِ ... فَوقَ الغَدِيرِ رُوَاقَهَا الأَنْسَامُ(٢)
فمع الأصيل النهرُ درعٌ سابغٌ ... ومع الضحى يلتاح فيه حُسَامُ

وقوله :

لحاظُه أسهمٌ وحاجبُهُ ... قوسٌ وإنسانُ عَيْنِهِ رامِى

وقوله فى أبى حَفْص(٣) الهَوْزَنِىّ ، وقد ماتَ فى نَهْرِ طَلَبِيرَة :

فيا عجباً للبحر غالتْهُ نطفةٌ(٤) ... وللأسَدِ الضِّرْغامِ أرْدَاهُ أرْقَمُ

١٨٤ — الأديب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسى *

٢٥٨ و / ١

/ من المسهب : الدّهْرُ من رُوَاة قلائده ، وحَمَلَةِ وسائطه وفرائده . وجعل

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٨٤ وابن سعيد فى الرايات ص ١٥ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٨٣ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٤ .

(١) فى القلائد : حباب .
(٢) فى القلائد والنفح : ٢٣٩/٢ : الأنشام .
(٣) أغلب الظن أنه حفيد أبى حفص الهوزنى السابق فى أول السلك . وانظر الترجمة التالية هناك .
(٤) النطفة : القليل من الماء .

* ترجم له ياقوت فى معجم الأدباء طبع القاهرة ١٦ / ١٨٦ وقال شاعر بليغ فصيح قوى الجنان فى هجاء الأعيان مات سنة ٥٣٣ . وترجم له ابن خلكان فى الوفيات ٥٦٨/١ وقال : كلامه فى كتابيه القلائد والمطمح يدل على غزارة فضله وسعة مادته توفى قتيلا سنة ٥٣٥ وقيل سنة ٥٢٩ أشار بقتله على بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبى إسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذى ألف له الفتح كتابه القلائد . وقد أشاد به المقرى فى النفح بغير موضع ، ونقل عنه كثيراً ، وترجم له ابن الأبار فى معجم الصدفى ص ٣٠٠ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٩١ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٤ وابن العماد فى الشذرات ١٠٧/٤ .

ابنَ بَسّام أكثر تقييداً ، وعِلماً مُفيداً ، والفَتْحَ أقدر على البلاغة ، وكلامه أكثر تعلقاً بالأنفس ، وذكر أنهُ عُرف بابن خاقان لاتهامه فى الخَلْوة ، وأن ذلك وما اشتهر به من الوقوع فى الأعراض صَدَّه عن أن يكون عَلماً من أعلام كُتّاب الدولة المُرابِطيَّة . قال : وقد رماه الله بما رمى به إمامَ علماءِ الأندلس ابن باجة[1] ، فوجد فى فندق بمراكش ، قد ذبحه عبد أسود خلا معه ، وتركه .

ومن سمط الجمان أن التكلُّم فى شأنه ، وإعمال القلم فى وصف تجلُّفِه وخذلانه ، إخلالٌ بالبيان ، وإضاعةٌ للزمان ، فآثرنا فى أمره الاختصار ، وتمثلنا قول القائل : كُلِ الثمار ، وخَلِّ العود للنار ، وأما سهمه فى الكتابة ، وعَلَمه المرفوع فى ميادين الخطابة ، فَسَهْمُ إصابة ، وعَلَمُ عرَابَة[2] . وأحسن ما أنشده / من شعره قوله :

٢٥٨ ظ / ١

سَقى أرضَ حِمْصٍ بالأَصيلِ وبالضُّحى ... سحابٌ كدمعى يَسْتَهِلُّ ويَسْجُمُ

ومُدَّتْ بها للروض أبرادُ سُنْدُسٍ ... تطرِّزها كَفُّ الغمامِ ، وتَرْقُمُ

وحيَّا الحيَا أرضَ الغُرُوس وروضها ... بحيث التوى فيه من النهر أرْقَمُ

وما وَرَدَ ويَرِدُ فى أثناء كِتابِ المُغرِب من نثره فى القلائد عُنْوَانُ بلاغته .

١٨٥ — الأديب الأستاذ أبو الحسن على بن جابر الدباج*

شَيْخٌ جليلُ القَدْر ، قَدَّمه أهل إِشْبِيلِيَّة للصلاة بهم فى جامع العُدَيْس ،

---

(١) يشير إلى مهاجمة الفتح فى القلائد لابن باجة وهو الفيلسوف المعروف بابن الصائغ وزير ابن تيفلويت صاحب المرية فى عهد المرابطين وقد حمل عليه الفتح حملة شعواء .

(٢) يشير إلى قول الشماخ فى عرابة الأوسى :

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٥٣ وفى الرايات ص ١٦ وقال : قرأت عليه بإشبيلية ، فهو أستاذه . وترجم له ابن الزبير فى صلة الصلة ص١٣٧ وابن الأبار فى التكملة ص٦٨٣ وقال : إنه توفى سنة ٦٤٦ . وترجم له المقرى فى النفح ٣٢٢/٢ وقال : كان إماماً فى فنون العربية ولكن شهر بإقراء كتب الأدب ، وكان زاهداً فيه لوذعية وظرف . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٣١ وابن العماد فى الشذرات ٢٣٥/٥ وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٣٦١/٦ .

مشهورٌ بالفضل ، وهو مع هذا فى نهاية من اللطافة ، والمداعبة للغلمان والتندير فى شأنهم ، ومن شعره قوله :

لما تبدّتْ وشمسُ الأُفْق بادية ٌ أبْصَرْتُ شمْسَيْن : من قُرْبٍ ومن بُعْدِ

٢٥٩ و / ١ من عادةِ الشمس تُعشِى عَيْنَ ناظرِها وهٰذِه نورُها يَشْفِى من الرَّمَدِ !

وقوله فى المُجَبَّنَات :

أحْلَى مواقعها إذا قرَّبْتهَا وبُخَارُها فوق الموائد سامى

إن أحرقتْ لمساً فإنّ أُوَارهَا فى داخل الأَحْشَاءِ بَرْدُ سَلامِ

وتركته فى قيد الحياة .

١٨٦ – الطبيب الفيلسوف أبو الصلت أمية بن أبى الصلت الإشبيلي *

يقال إن عمره كان ستين سنة : عشرون فى إشْبِيلِيَّة ، وعشرون فى المَهْدِيَّة (١) ، وعشرون فى مصر محبوساً فى خزانة الكتب .

ومن الخريدة : كان واحدَ زمانه ، وأفضلَ أوانه ، مُتَبَحِّراً فى العلم ، مُنْشِئاً للمنثور والمنظوم ، وله الباعُ الطويل فى الأصول ، والتصانيف الحسنة ، منها كتاب / الحديقة ، على أسلوب كتابِ اليَتِيمة ، وتُوُفِّى سنة سِتٍّ وأربعين وخمسمائة فى المحرَّم . وأحْسَنُ ما وَقَفْتُ عليه فى ديوانه قوله :

٢٥٩ ظ / ١

---

* ترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ٥٢/٧ وابن خلكان فى الوفيات ١١٧/١ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى طبع السعادة ص ٥٧ وابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٥٢/٢ والمقرى فى النفح ٥٣٠/١ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٧ والعماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ٧٦ وابن الأبار فى تحفة القادم رقم ٢ وابن العماد فى الشذرات ٨٣/٤ . توفى سنة ٥٢٩ وقيل سنة ٥٢٨ أو سنة ٥٤٦ والأول هو الصحيح .

(١) المهدية : مدينة بإفريقية بينها وبين القيروان مرحلتان ، واتخذها بنو باديس عاصمتهم بعد تخريب القيروان .

لا غَرْوَ أنْ سَبَقَتْ يداكَ[١] مدائحى ... وتَدَفَّقَتْ جَدْوَاكَ ملءَ إنائها

يُكْسَى القضيبُ ولم يَحِنْ إثْمَارُهُ ... وتُطَوَّقُ[٢] الوَرْقاءُ قبل غنائها

وقوله :

تَخِذوا القَنَا أشْطَانَهمْ واستنبطوا ... فى كلِّ قلبٍ للطعانِ[٣] قَليبا

ومنها :

تُعْطِى الذى أعطتْكَهُ سُمْرُ القنَا ... أبداً فتغدو سَالِباً مَسْلُوبَا

وكان قد خرج من إشْبِيلِية ، فصحب بالمهديّة ملوكها الصّنهاجيين ، وتوجّه فى رسالة إلى مصر ، فسجن فى القاهرة فى خزانة البنود ، وكان فيها خزائن من أصناف الكتب ، فأقام بها نحو عشرين سنة ، فخرج منها وقد برع فى علوم / كثيرة ، من حديثة وقديمة ، وصَنَّف كتاب الحديقة ، على منزع كتاب اليتيمة ، فى فضلاء عصره ، وصَنَّف الرسالة المصرية ، وصَنَّف فى الطب والتنجيم والألحان ، وعنه أخذ أهلُ إفريقية الألحانَ التى هى الآن بأيديهم ، وعاد إلى المَهْدِيَّة ، فجلَّ قدره ، وعظم عند ملوكها ذكْرُه ، وأعقب هنالك عَقِباً نابهاً . وقد تقدّمت أبياته فى بِرْكَةِ الحَبَشِ والأَهْرام[٤] . ووجدت في ديوانه منسوباً له :

٢٦٠ و
١

أشَهْرَ الصَّوْمِ ما مثلُ ... كَ عند الله من شَهْرِ

على أنّكَ قد حرَّمْ ... تَ فينا لذّة الخَمْر

وقَرْعَ الكاس بالكاس ... ورَشفَ الثغر للثغر

وإنى والذى شرَّ ... فَ أوقاتَك بالذِّكْرِ

لَمَسْرُورٌ بأن تَفْنَى ... على أنّكَ من عمرى !

---

(١) فى النفح والخريدة : لهاك ، وفى الرايات : علاك ، وهو تحريف .

(٢) فى النفح : وتطقطق . (٣) فى النفح : بالطعان .

(٤) يريد أنها تقدمت فى الأجزاء الأولى من الكتاب الخاصة بمصر .

٢٦٠ ظ / ١

١٨٧ — / الأديب الهيثم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيثم *

حافظُ إشْبِيلية ، لم أَلْقَ بها أَحْفَظَ منه ، وكان والدى يتعجب منه . ومن أعجب عجائبه أنه كان يُمْلِي على شخص شِعْراً ، وعلى ثانٍ مُوشَّحَة ، وعلى ثالث زَجَلا ، وكلُّ ذلك ارتجالٌ دون توقف ، وتنبَّهَ ذكره فى مدة مأمون بنى عبد المؤمن ، وكتبَ له مدة ، وقد نشأ بينه وبين فَلَّاح من أهل الشَّرِّ ما ذكره :

تَعَرَّضَ لى بالبدو أهوجُ طائشٌ ... أبى مسرعاً نحوى تأبَّطَ لى شَرًّا

وذكْرِي عجوزى (١) وهى تبكى تأسُّفاً ... علىَّ بُكا الخنساء ذكَّرَنى صخرًا

فبادرْتُ من حِينى صفاةً كقلبه ... فإن يَفْتَتِحْ باعاً فتحتُ بها شبرًا

فأُقْسِمُ لولا أنْ نحوْتُ له بها ... لقد كانَ لى زيداً وكنت له عَمْرًا

٢٦١ و / ١

/ وقوله وقد نظر إلى باب غَنِيٍّ معمورا وبابُه إلى جانبه خاليا :

يُجْفَى الفقيرُ ويَغْشَى الناسُ قاطبةً ... بابَ الغنىِّ كذا حكمُ المقادير !

وإنما الناسُ أمثالُ الفَراش فَهمْ ... بحيثُ تَبْدُو مصابيحُ الدَّنانير !

١٨٨ — الطبيب الوشَّاح أبو الحجاج يوسف بن عتبة *

اجتمعت به فى إشبيلية ، وكان طبيباً أديباً وشَّاحاً مطبوعاً ، ثم سافر إلى إفريقية ، ثم إلى مصر ، فمات فى مَارَسْتَانِ القاهرةِ قبل سنةِ ثمانٍ وثلاثين وستمائة .

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٥٥ وترجم له فى الرايات ص ١٨ . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧١٦ وقال : كان أحد فحول الشعراء الموجودين بديهة وروية ، وكان عالماً بالآداب وضروبها إخبارياً علامة ، سمعت منه كثيرا من شعره ، توفى فى طريق غرناطة سنة ٦٣٠ عن بضع وستين سنة . وترجم له المقرى فى النفح ٢٥٧/٢ وقال فيه : حافظ إشبيلية بل الأندلس فى عصره ، وكان أعجوبة دهره فى الرواية للأشعار والأخبار .. وكان يحفظ ديوان ذى الرمة .

(١) يريد أمه .

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٥٥ وترجم له فى الرايات ص ٢١ . وترجم له المقرى فى النفح ٩١٥/١ وقال : فارق إشبيلية حين تولاها ابن هود واضطرمت بفتنته الأندلس ناراً ، وقدم مصر هارباً من تلك الأهوال . وترجم له ابن أبى أصيبعة فى الطبقات . توفى سنة ٦٣٦ .

ومن شعره قوله ، وقد شرب مع ندمائه تحت قَصَب فارسىّ :

أُنْظُرْ إلى القَصَبِ الذى تَهْفُو بهِ ريحُ الصَّبَا وتُميلُهُ نحو الكئوسْ
أَوَ ما كفاه شُرْبُهُ من طَلِّهِ أوْلا فلِمْ جعلَتْ ذَوَائِبُهُ تنُوس[1]
أَسْهِمْهُ من أكْوَابِنا[2] ولو أنه سَكْرَانُ يطفحُ[3] حقّ ما تُمّ الرّءُوسْ

/ ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٢٦١ ظ
١

١٨٩ — محمد بن دِيسَم الإشبيلى*

ذكر الحجارى : أنه من شعراء الدولة المعتضدية ، وأنشد له ما أنشده أبو عامر فى حديقة الارتياح :

تجافيتُ عن شُرْبِى لها لا لعفَّةٍ ! ولم يكُ إقصائى لها عن تحرُّجِ
وإن أكُ قد عرَّجْتُ عن حقّ حُبِّهَا فما أنا عن تفضيلها بِمُعرِّجِ

١٩٠ — أحمد بن محمدَ الإشبيلى*

ذكر الحجارى : أنه من شعراء الدولة المعتضدية ، وأنشد له صاحب كتاب فصل الربيع :

أما ترى النرجس الغضَّ الزكىَّ بدا كأنه عاشقٌ شـــابت ذوائبُهُ
أو المحبُّ بكى[4] طولُ[5] لمـا أَضرَّ بهِ السَّقامِ فعادَتْهُ حبائبُهُ

---

(١) الشطر فى الرايات : حتى لقد جعلت غدائره تنوس . (٢) فى الرايات : أكواسنا ، وهو تحريف .
(٣) فى الرايات : يصفح ، وهو تحريف .
* ذكره ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٤ وأنشد له البيتين الواردين هنا وأبياتاً أخرى .
* ذكره المقرى فى النفح ٣٢٦/٢ وأنشد ما رواه ابن سعيد له هنا ، وذكره ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٤ وأنشد له الأبيات الواردة هنا مع أبيات أخرى .
(٤) فى الذخيرة : اشتكى . وفى النفح : شكا . (٥) فى الذخيرة : فرط .

وقوله :

رب نيلوفر غدا مخجل الدا   نى(١) إليه نفاسة وغرابه
كمليك للزنج فى قبة يبـ   ضاء يبدو(٢) الدجى فيغلق بابه

٢٦٢ و / ١

١٩١ — أبو إسحق إبراهيم بن خيرة بن الصباغ *

ذكر الحجارى : أنه من الشعراء المعتضديين، وأنشد له ابن بسام ما أنشده أبو عامر فى حديقة الارتياح :

يوم كأن سحابه   لبست عمامى المصامت
حجبت به شمس الضحى   بمثال(٣) أجنحة الفواخت
فالغيث يبكى فقدها   والبرق يضحك مثل شامت
والرعد يخطب مفصحاً   والجو كالمحزون ساكت
والروض يسقيه الحيا   والنور ينظر مثل باهت

١٩٢ — أبو بكر عبد الله بن حجاج الإشبيلى *

ذكر الحجارى : أنه شاعر بعيد الصوت ، معدود فى شعراء المعتضد ، وكان قد هجر وطنه ، وانتبذ إلى صاحب / الجزيرة الخضراء محمد بن القاسم بن حمود ، ومدحه عندما وفد عليه بقصيدة منها :

٢٦٢ ظ / ١

---

(١) فى الذخيرة والنفح : الرائى.   (٢) فى النفح والذخيرة : يدنو .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٦٧ والضبى فى بغية الملتمس ص ٢٠٢ وذكره ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٤ . وأنشد الأبيات الواردة هنا المقرى ٢/٣٢٦ .

(٣) فى الذخيرة : كمثال .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١١٠ وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٣٠ وقال : شاعر منتجع مات بعد الثلاثين وأربعمائة ، وذكره المقرى ، وأنشد له شعراً ، فى النفح ٢/٣٢٦ وما بعدها .

ألا أيُّها الوادِى الذى رفَّ ظِله وفاحَتْ خُزاماهُ وغَرَّدَ طائرُهْ
أتذكر أيامى بدَوْحِكَ والِحمى يباكُرنا منه بجَزْعِك زائرُهْ
وقد رقَّ نَسْجُ العَتْبِ بينى و بينه وما زاد منا الحب عَفَّتْ سرائرُهْ

فقال له وزيره : اسأل ابنَ الخليفة : هل أنت من بنى حَجَّاج أصحاب السيرة باشبيلية ؟ فقال : لو كنت منهم طلبت بالسيف ، ولم أطلب بالشِّعْر ، فقال ابن حمود : لا فُضَّ فُوه ! يا شَدَّ ما امتَعَضَ لأَعْيانِ بلده .

١٩٣ — أبو القاسم بن مَرْزُقَان مولى المعتمد بن عباد *

ذكر صاحب الذخيرة : أنه قُتِلَ يوم دخول الملثمين إشْبِيلِيَةَ على المعتمد ، وأنشد له قوله فى شمعة على صفة مدينة أهْدِيَتْ للمعتمد :

/ مدينةٌ فى شَمْعَةٍ صُوِّرَتْ قامت حُماها(١) فوق أسوارها
وما رأينـــا قبلها روضةً تَتَّقِدُ النّار بنُوّارهـا
تُصَيِّرُ الليلَ نهارا إذا ما أَقْبَلَتْ تضحك(٢) فى نارها
كأنّها بعضُ الأيادى التى تحت الدُّجَى تَسْرِى بأنوارها
من مَلِكٍ مُعْتَمِدٍ أصْبَحَتْ(٣) بلادُه أوطانَ زُوّارِها

٢٦٣ و
١

١٩٤ — أبو بكر محمد بن أحمد بن حجاج الغافقى الإشبيلى *

من نبهاء الشعراء فى صدر الدولة المصمودية ، أنشد له صفوان فى زاد المسافر :

---

* ذكر اسمه فى فهارس الذخيرة (طبع جامعة فؤاد) بالمجلد الأول من القسم الأول ص ١٥ أبو القاسم بن مرزبان بالباء وهو تحريف . وترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من كتابه وقال فيه : هو أكثر القوم قولا و إصابة فإنه يوفق فى إصابة الأغراض وكلامه سهل قريب .

(١) فى النفح ٢/٥٠٦ : حماة . (٢) فى النفح : ترفل . (٣) فى النفح : ماجد .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٥٠٧ وأنشد له الشعر التالى وقال : نظمه فى موسى وسيم إشبيلية الذى كان شعراؤها يتغزلون فيه .

من مُبْلِغٌ موسَى المليحَ رسالةً   بُعِثَتْ له من كافرِى عشَّاقِهِ ؟
ما كان خَلْقٌ راغباً عن دينهِ   لو لم تكن توْرَاتهُ من سَاقِهِ

وقوله :

ومُحْرِمٍ من شعرِهِ وَحْدَهُ   يا ليته من ثَوْبِهِ أحرما !
حتى أراهُ مثلَ ما ينبغى   ومَنْ لمثلى أن يَرَى مثلَ ما ؟

٢٦٣ ظ / ١

١٩٥ — / عبيد الله بن جعفر الإشبيلي *

كان وَشَّاحاً مطبوعاً ، ظريفاً لطيفاً ، وكان يكثرُ من زيارة صديق له ، وذلك الصديق لا يزوره ، فكتبَ مرة على بابه :

يا من يزُار على بعد المحلِّ ولا   يزورنا مَرَّةً ما (١) بين مرّاتِ
زُرْ من يزورك واحْذَرْ قول عاتبةٍ (٢)   تقولُ عنك : فتًى يُؤْتَى ولا يَاتِى

١٩٦ — أبو الحسن على بن جحدر *

كان زجَّالاً مطبوعاً ، صحب والدى مدة ، ولقيته أنا بإشبيلية ، وله من الشعر ما عنوانه قوله :

كيف أصبحتَ أيُّهذا الحبيبُ   نحن مَرْضَى الْهوَى وأنت الطَّبيبُ
لا تزيدُ الزمانَ إلا نِفاراً   وَيْحَهَا - يا علىُّ - منك القلوبُ ؟ !

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦١ وأنشد له البيتين التاليين وأبياتاً أخرى .

(١) فى النفح : من .   (٢) فى النفح : عاذلة .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٢ وأنشد له البيتين التاليين فى أبيات أخرى . وترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٥٩ وقال : كثر اشتهاره بالانطباع فى الزجل ، وهو ممن جال ورحل ، وكان حافظاً للنكت متعلقاً بالأدب قائلا من الشعر ما يستحلى فى بعض الأوقات . . . ومات سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

٢٦٤ و / ١

١٩٧ — / أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابونى الإشبيلى *

اجتمعتُ به فى إشْبيلية ، والناس يجعلونه شاعرها المُشارَ إليه ، وكان قد تقدَّم عند مأمون بنى عبد المؤمن ، ثم رأى أن يقصد سلطان إفريقية (١) فلقيه فى مِلْيانة (٢) ، ومدحه بقصيدته التى أولها :

اللهُ جارُكَ فى حَلٍّ ومُرْتَحَلِ ... يا مُعْلياً مِلَّةَ الإسلامِ فى المِلَلِ

ثم رحَل إلى مصر ، فلم يَجد فيها من قَدَّره ، وعاجَلَتْه بها مَنِيَّتُه ، فمات بالإسكندرية ، قبل سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة .

ومما أنشدنيه من شعره قولُه — وقد بعث إلى محبوب بمرآة — :

بَعَثْتُ بمرآةٍ إليكَ بَديعةٍ ... فأَطْلِع بسامى أُفْقِها قمرَ السَّعْدِ

لتنظرَ فيها حُسْنَ وجْهكَ مُنْصِفاً ... وتَعْذِرَنى فيما أُقاسِى (٣) من الوَجْدِ

٢٦٤ ظ / ١

/ مثالُكَ فيها منكَ أَقْربُ مَلْمَسًا ... وأكْثَرُ إحساناً وأَبْقَى على العَهْدِ

وقوله :

أَقبَلَ فى حُلَّةٍ مورَّدةٍ ... كالبدر فى حُلَّةٍ من الشَّفَقِ

تَحْسَبُه كلما أراقَ دمى ... يَمْسَح فى ثوبه ظُبَا الحَدَقِ

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٢٣ وما بعدها وترجم له فى الرايات ص ٢١. وترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ١٠٠ والصفدى فى الوافى طبع إستانبول ٢/ ٩٩ وابن شاكر فى الفوات ٢/ ١٦٨ وترجم له المقرى فى النفح ٢/ ٣٤٨–٣٤٩ وقال : إن الذى أظهره مأمون بنى عبد المؤمن وهو أبو العلاء إدريس بن يعقوب ملك الموحدين من سنة ٦٢٤ إلى سنة ٦٢٩ . وقال المقرى : إن له موشحات مشهورة ، وأنشد طائفة من شعره .

(١) يريد أبا زكريا بن أبى حفص مؤسس الدولة الحفصية فى المغرب .

(٢) مدينة فى آخر إفريقية وهى مدينة رومية قديمة جددها زيرى بن مناد . انظر معجم البلدان لياقوت .

(٣) فى النفح والرايات : أكن .

ومن نصاراها ويهودها

١٩٨ — ابن المرعز النصرانى الإشبيلى *

من المسهب: أنه من نصارى إشْبيلية، ظهر فى دولة المعتمد بن عباد، وكان من مُدّاحه، وله الأبيات المشهورة فى كَلْبَةِ الصيد، وهى قوله:

لم أرَ مَلْهًى لذى اقتناص ... ومَقْنَعَ الكاسِب الحريصِ (١)

كمِثْلِ خَطْلاءَ (٢) ذاتِ جيدٍ ... أَغْيَدَ تِبْرِيَّةِ القميصِ (٣)

كالقَوْسِ فى شكلها، ولكنْ ... تَنْفُذُ كالسَّهْمِ للقنيصِ

إنْ تَخِذَتْ أنفَها دليلاً ... دلَّ على الكامن العَوِيصِ

أو أرسلوها وراء بَرْقٍ (٤) ... لم يَجِدِ البَرْقُ من مَحِيص

١٩٩ — /أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلى *

٢٦٥و / ١

قرأت معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدَّبّاج وغيره، وكان من عجائب الزمان فى ذكائه على صِغَرِ سنه، يحفظ الأبيات الكثيرة من سَمْعَة، و بلغنى أنه الآن

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٥٠ وجاء اسمه فيه ابن المرغرى وهو تحريف. وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٣.

(١) الشطر فى النفح: ومكسباً مقنع الحريص. (٢) فى النفح: خطار، وهو تحريف.

(٣) الشطر فى النفح: أتلع مصفرة القميص. (٤) الشطر فى النفح: لو أنها تستثير برقاً.

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٢٤ وما بعدها وفى الرايات ص ٢٢. وترجم له المقرى فى النفح ترجمة ضافية انظر ٢/٣٥١ وما بعدها، وعرض لإسلامه وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم فيه، وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قدح واتهام. وترجم له ابن شاكر فى الفوات ١/٢٣ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٧٣ وابن العماد فى الشذرات ٥/٢٤٤ وانظر ص ٢٩٦ إذ ردد وفاته بين سنتى ٦٤٩، ٦٥٦. وله ديوان مطبوع هو فى الواقع مختارات من شعره وأغلبها فيمن يسمى موسى، وقد يكون موسى هذا رمزاً لبكائه خروجه من اليهودية. وتوفى غريقاً فقال بعض معاصريه: عاد الدر إلى وطنه. وشعره رقيق. وقال المقرى: سئل بعض المغاربة عن السبب فى رقة نظم ابن سهل؟ فقال: لأنه اجتمع فيه ذلان: ذل العشق وذل اليهودية. وذهب ابن مرزوق من شيوخ المقرى إلى أنه مات على دين الإسلام، وقال ابن سعيد فى القدح: إنه سأله عن حقيقة إسلامه؟ فقال له: احكم بالظاهر.

شاعرُ خليفتهم بمراكُش ، وعنوانُ طبقته قوله فى ابن هود ، يصف راياته السود :

أَعْلَامُهُ السُّودُ إعلامٌ بِسُؤْدُدِهِ كأنها فوق خَدِّ المُلْكِ خِيلانُ

وقولُه فى غلامٍ أصفر اللون ، الْتَحَى فذهبت بهجته ، وقَصَدَ هجاءَه :

كانَ مُحَيَّاكَ له بهجةٌ حتى إذا جاءكَ مَاحِى الجمالْ

أصبحْتَ كالشَّمْعة لما خَبَا فيها الضياءُ اسودَّ منها الذُّبَالْ[1]

٢٦٥ ظ / ١

/ الحـلة

٢٠٠ — عبد الملك بن زُهْر*

هو صاحب التَّيْسِير فى الطب والأغذية المشهورة ، أبوه أبو العلاء المتقدم الترجمة ، وابنه أبو بكر الوشاح ، وقد تقدمت ترجمته[2] .

٢٠١ — الأستاذ النحوىّ هُذَيل*

كان لطيفاً كثير النوادر ، أخبرنى عنه تلميذه الشيخ أبو العباس النيَّار ، بإشبيليّة ، قال :

---

(١) الشطر فى النفح والرايات والديوان طبع بيروت ص ٤٨ : منها الضياء اسود فيها الذبال

* ترجم له ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٢/٦٦ . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦١٦ وأشاد به وقال : كتب إليه وإلى أبيه الحريرى من بغداد ، وقال أيضاً : إنه أخذ عن أبيه علم الطب وتقدم فى صناعته ، وكتابه التيسير شهر فى الناس وكان ابن رشد يثنى عليه . وألف كتاب الاقتصاد فى إصلاح الأجساد للأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين . وتوفى سنة ٥٥٧ .

(٢) يدل هذا الكلام على أن ابن سعيد ترجم لأبى العلاء بن زهر وأبى بكر فيما سبق ، ولعله بدأ بهما السلك .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٥٠٨ وذكره السيوطى فى البغية ص ٤٠٨ وأكبر الظن أنه هذيل ابن محمد بن هذيل الأنصارى الذى ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧١٦ وقال : إنه إشبيلى وعلم بالعربية ، أخذ عنه جماعة ، وأجاز لبعضهم سنة ٦٠٠ .

جاءه يوماً للقراءة صَبِىٌّ متخلِّف ، فكان أولَ ما قرأ عليه بَيْتَ كُثَيِّر : (حَيَّتْك عَزَّةُ بعد الهجْرِ وانصرفَتْ) . فقال مصحِّفاً له : جِئْتُك عُرَّة ، فقال الشيخ : / وأكثر ! بالله يا ولدى تروح ، ولو قريت سنة . فأضحك الحاضرين .

٢٦٦ و / ١

وكان يقرأ عليه بَرْبَرِى جَعْدُ الشَّعْر قبيحُ الوَجْه . فوقف يوماً على : قل إن كان للرحمن ولدٌ فأنا . . . فقال : لأى شىء بالله ؟ لحُسْنِ وجهك ، وطيبِ شَعْرك ؟

الأهـــداب

أَحْسَنُ مُوَشحاتِ ابنِ[1] زُهْرٍ مُوَشَّحَتُهُ التى أولها :

مَـدَّ الخليجْ ورفَّ الشَّجَرْ لقـد تباهى منظرٌ ومُختَبَر

وقد تقدمت فى المتنزَّهات[2] .

٢٦٦ ظ / ١

/ وموشحته التى أولها :

ما للمولَّهْ من سكره لا يفيقْ يا له سكرانْ

وقد تقدمت فى المتنزَّهات .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر ، ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٣ وله ترجمات فى كتب كثيرة ، منها ترجمة ضافية فى التكملة لابن الأبار ص ٢٧٠ وأخرى فى النفح ٦٢٥/١ وكان يحفظ شعر ذى الرمة وانفرد بالإمامة فى الطب فى وقته . توفى بمراكش سنة ٥٩٥ . وهو أحد من أدار عليهما ابن سناء الملك كلامه فى دار الطراز ، الذى ألف القسم الأول منه فى الموشحات الأندلسية ، إذ كان وشاحاً وشاعراً عظيماً كما كان فيلسوفاً وطبيباً عظيماً أيضاً . وانظر ترجمته فى ابن أبى أصيبعة ٦٧/٢ ومعجم الأدباء لياقوت ٢١٦/١٨ والمطرب لابن دحية الورقة ١٥٠ والشذرات لابن العماد ٣٢٠/٤ .

(٢) يزيد أنها تقدمت فى أثناء الحديث عن متنزهات إشبيلية ، وقد سقطت من الكتاب مع منصة إشبيلية .

وموشحته[١] :

أيها السّاقى إليك المُشْتكَى كم[٢] دَعَوْناكَ وإنْ لم تَسْمَعِ

ونديمٍ هِمْتُ فى غُرَّتِهِ

وسقانى[٣] الرَّاحَ من رَاحتِهِ

كلما اسْتيْقظَ[٤] من سَكْرَتِه

جذَبَ الزِّقَّ إليه واتّكَى وسقَانِى أَرْبعًا فى أربعِ

غُصْنُ بان مالَ من حَيْثُ اسْتوَى

باتَ مَنْ يهْوَاه مِنْ خَوْفِ[٥] النَّوَى

خافقَ الأحشاءِ مَضْعُوفَ[٦] القُوَى

كلما فَكَّر فى البَيْنِ بكَى / ياله[٧] يبكى لما لم يَقعِ

١٦١ و / ١

أيهـا المُعرِضُ عما أصفُ[٨]

تَعْرِفُ الذّنبَ ولا تَعْترِفُ

كَبِدٌ حرَّى ودَمْعٌ يَكِفُ

مِثلُ حالى حَقُّهُ أَنْ يَشْتكِى[٩] كَمَدَ اليأسِ وذُلَّ الطَّمعِ

ما لعينى شَقِيَتْ[١٠] بالنَّظَرِ

أنكرَتْ بعـدك ضوءَ القمَرِ

---

(١) وردت هذه الموشحة فى دار الطراز طبعة الدكتور جودة الركابى ص ٧٣ وكذلك فى معجم الأدباء لياقوت ٢١٩/١٨ وابن أبى أصيبعة ٧٢/٢ . (٢) فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز : قد . (٣) فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز : وشربت . (٤) فى ياقوت : استيقظت . (٥) فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز : من فرط الجوى . (٦) فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز : موهون. (٧) فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز : ماله . (٨) اختلف هذا الدور فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز . (٩) فى ياقوت : إن مثلى حقه أن يشتكى ، وفى دار الطراز : مثل حالى حقها أن تشتكى . (١٠) فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز : عشيت .

فإذا ما شئتَ فاسمع خَـبَرِى

عَشِيَتْ[١] عيناىَ من طُول البُكَا   و بكى بعضى على بعضى معى

قد بَرَانى فى هواكَ الـكَمَدُ[٢]

يالقومى عَذَلوا واجتهـدوا

أنـكروا شـكواىَ مما أجِـدُ

قد نما حُبُّكَ عندى[٣] وَزَكَا   لا يظنّ الحِبُّ أنّى مُدّعى[٤]

١٦١ ظ / ١

/ وموشحته :

يا صـاحبىَّ نداءَ مغتبطٍ بصاحبْ

لِلّه ما ألقـاه من فَقْدِ الحبائبْ

قلبٌ أحاط به الهوَى[٥] من كل جانبْ

أىُّ قلبٍ هـائِمِ   لا يَسْتفيـق[٦] من اللَّوّاحِ

أنْحى على رُشْدِى وأعدمنى[٧] صلاحى

ثَغْرٌ ثَنَى الأبصـارَ عن نَوْرِ الأقاحِ

يُسْقَى بمختلِطَيْن من مسكٍ وراحِ

كالحبَابِ العـائِمِ   فى صفحة الماء القَرَاحِ

---

(١) فى ياقوت : قرهت ، وهى تحريف عن مرهت ، والمره : تقرح الأجفان لعدم وضع الكحل فيها . وفى ابن أبى أصيبعة : شقيت . (٢) هذا الدور مختلف فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز.

(٣) هكذا فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز : وفى الأصل : فى قلبى ، والرواية المثبتة أجود من جهة الوزن . (٤) هكذا فى ياقوت وابن أبى أصيبعة : وفى الأصل : لا تظن أنى فى حبك مدعى . (٥) فى ابن أبى أصيبعة : الجوى . (٦) فى ابن أبى أصيبعة : لا يستريح .

(٧) فى ابن أبى أصيبعة : وأفقدنى .

من لى بِهِ بدرٌ تجلى فى الظلامِ
عُلِّقْتُ من وجْناته بَدْرَ التَّمامِ
وعلقت من أعطافه لَدْنَ القوامِ
كالْقضيبِ النـــاعمِ لم يستطع حَمْـــلَ الوشاحِ
يا مَنْ أُعانقه بأحنـاء الضلوعِ
وأقيمه بدلاً من القَلْبِ الصديعِ
/أنا للغرام وأنت للحسْن البـديعِ

١٦٢ و
―――
١

وكلامُ الـــــلائمِ شيءٌ يمـــرُّ مع الرياحِ
حَمَّلْتَنى فى الحبِّ ما لا يستطاعُ
وَجدًا[1] يُرَاع بذكره من لا يراعُ
ولأنت أجْوَرُ من له أمرٌ مُطَاعُ[2]
ومَعَ أنَّك ظـالِم أنت هُ منـــاىَ[3] واقتراحى

وموشحته :

جَنَتْ مُقَـــلُ الغِزلانِ جَنَـايا الشَّـــمولِ
على عالم الإنســانِ جيلًا بعــد جيـــل
أهيم بمن يُطْغِيــهِ عَلَىّ الجمالُ
أداريه أسترضـيهِ فيأبى الدلالُ
لقـــد عذلونىَ فيه وقالوا وقالوا

---

(١) فى ابن أبى أصيبعة : شوقا . (٢) فى ابن أبى أصيبعة : بل أنت أظلم من له حكم مطاع . (٣) فى ابن أبى أصيبعة : أنت هو سُولى واقتراحى .

على حين قد ألهـــــانى عن قالٍ وقيـــل
ليلُ الصـــدِّ والهجرانِ ويومُ الرحيـــلِ

إلى كم أدارى اللُّوّامْ مَثْنَى وفُرَادَى
/ وتالله أُخْرَى الأيامْ لا أعطى قيادا
لهفى صرتُ بين الأقوامْ حديثاً مُعادَا

١٦٢ ظ
١

وقد قعـــدتْ أشجانى بكل ســبيلِ
ولا عهـــد بالسُّلْوانِ ولا ينبغى لِى

هو الحُسَيْنىُّ لا أختارُ مطلوباً عليـهِ
وجهٌ تشرق الأنوارُ على صفحتيهِ
وتستبقُ الأبصار إليـهِ إليـه

وقدٌّ كغصْنِ البانِ فى حِقْفٍ مَهيـــلِ
فذاك الذى يلحـــانى عليه عـــذولِى

يا بنَ الناصرِ المنصور يا بْنَ المجد أَجْمَعْ
أنت الأمنُ للمذعورِ مما يَتَوقعْ
فكم جَذِلٍ مسرورٍ يقولُ ويسمعْ

أبو حفص ه سُـــلطانى اللهْ يحـــرزولِى
ه آمَنّى ه أغنـــانى ه بَلغنِ سُـــولى

وموشحته :

لأتبعَنَّ الهــوى إلى أقاحيـــه
/ حتى يقول فريقٌ رَقّتْ حواشيـــهِ

١٦٣ و
١

ما عِيلَ مُصطَبَرِى لولاكَ يا يَحْيَ
أموتُ بالنَّظرِ وتارةً أَحْيَا
ما شئتَ من خَبَرِ يابِدْعُ [فى] الأَشْيَا
صَبٌّ يقاسى النَّوَى فيما يقاسيهِ
يَفيض وادى العقيقْ على مآقيهِ
من لى بوجهٍ جَمَعْ محاسنَ الصُّوَرِ
يُغْنِى إذا ما طلعْ عن مَطْلَع القمرِ
ومَبْسِمٍ لم يَدَعْ صَبْراً لمُصْطَبِرِ
مثل الأقاحِ استَوى فبات يسقيهِ
ريقٌ كأن الرحيقْ مشعشَعٌ فيهِ
دمعى جرى فنطَقْ عن بعض ما أَجِدُ
ومسعدى فى الأرَقْ والناس قد رقدوا
نجمٌ ضعيف الرَّمَقْ حيرانُ منفردُ
يلوح ضَعفُ القُوَى على توانيهِ
/ مثل التماسِ الغريقْ ما ليس ينجيهِ

١٦٣ ظ
١

وجه كمثل الهلالْ يبدو على غُصْنِ
رصَّعْتُه بالجمالْ وتحفة الُحسْنِ
فعند ذلك قالْ قولوا له عَنّى
لِسْ نِرْتَضِى لو سوى وصفى وتشبيهى
يريد نكون لُ صديقْ يُصْبُرْ على تِيهى

وموشحته التى منها :

عَبْرَةٌ تسيلْ ودَمٌ على الأَثَرِ

قد صبرتُ حتى لات مصطبرى

لا أطيقُ كَتْمَا ضِقْتُ بالأسى ذَرْعَا

زائرٌ أَلَمَّا يلبس الدجى دِرْعَا

حجبوهُ لَمَّا صار صورةً بِدْعَا

وكذا الأُفولْ من عوائد القمر

قلما تأتَّى أَمَلْ بلا كَدَر

وموشحته :

١٦٤ و / ١

/ صادَنى ولم يَدْرِ ما صادا

شادنٌ سَبَى الليث فانقادا

واستخفَّ بالبدر أو كادا

يا له لقد ضمَّ بالبدر أزرارَهْ وبالحِقْفِ زُنَّارَهْ

لو أَجازَ حكمى عليهِ

لاقترحت تقبيل نَعْليهِ

لا أقول ألثمُ خَدَّيْهِ

أنا من يعظِّمُ والله مقدارَهْ ويلزم إكبارَهْ

يا سناك حَسْبُكَ أو حسبى

قد قضيتُ فى حبكم نَحْبى

واحتسبتُ نَفْسِىَ فى الحبِّ

إنها نفسٌ لدى الحبِّ مختارَهْ وبالسوء أمّارَه

عَرَّض الفؤاد لأشجانِهْ
ومضى على حكم سلطانِهْ
فانبريتُ فى بعض أوطانه

١٦٤ ظ / ١

/ تارةً أُقبِّل آثارَهْ وأندبــــــه تارهْ

أيها المدلُّ بأجفانِهْ
كم وَفَيْتُ والغدرُ من شانه
وأَصَحُّ من طول هجرانه
وَعَلشْ حبيبِ قطعت الزيارهْ وعَينيـــــك سَحَّارَهْ

وموشحته :

حَيِّ الوجوه الملاحا وحَيِّ نُجْلَ العيونِ
هل فى الهوى من جناحِ
أو فى نديمٍ وراحِ
رام النَّصيحُ[1] صلاحى
وكيف أرجو صلاحا بين الهوى والمجون
أبكى العيون البواكى
تذكارُ أُخْتِ السِّماكِ

١٦٥ و / ١

/ حتى حَمامُ الأراكِ
بكى شجونى[2] وناحَا على فروع الغصـــونِ

---

(١) فى ابن أبى أصيبعة : النصوح .
(٢) فى ابن أبى أصيبعة : بشجو .

أَلْقَى إليها زِمَـامَهْ

صَبٌّ يدارى(١) غرامه

ولا يُطِيق اكتتامَه(٢)

غدَا بشوقٍ وراحا ما بين شَتَّى الظنونِ

يا غائباً لا يغيبُ

أنت البعيدُ القريبُ

كم تشتكيك القلوبُ

أثْخَنْتَهُنَّ جِـراحا فاتركْ(٣) سهام الجفونِ

يا راحـلاً لم يُوَدِّعْ

رحلتَ بالأُنْسِ أَجْمَعْ

١٦٥ ظ / ١

/ والفجر(٤) يُعْطِى ويَمْنَعْ

مَرَّت عيناك المِلاحَا(٥) سَحراً فما(٦) ودعونى

وموشَّحته التى منها :

نَبَّهَ الصبحُ رَقْدَةَ النائمْ فانتبه للصَّبُـوحْ

وأَدِرْ قهوةً لها شانُ ذاتُ عَرْفٍ يَفُوحْ

---

(١) فى ابن أبى أصيبعة : يداوى .

(٢) فى ابن أبى أصيبعة : الملامه .

(٣) فى ابن أبى أصيبعة : واسأل .

(٤) فى ابن أبى أصيبعة : والعجز .

(٥) فى ابن أبى أصيبعة . مروا وأخفوا الرواحا .

(٦) فى ابن أبى أصيبعة : وما .

موشحة لابن حَنّون

الذى تقدمت ترجمته

أَبَى أن يجود بالسلام فكيف يجود بالوصالْ
من كانت تحيةُ الوداع منه قُبْلَةً عند الزوالْ

عَنَّ المتيَّم المُعَنّى
/ أثابَ إليه أو تجَنَّى
يروقك مَنظراً وحُسْناَ

١٦٦ و / ١

كالغُصْنِ النضيرِ فى القوام كالبَدرِ المُنيرِ فى الكمالْ
يروعك وهو ذو ارتياع كالليثِ الهصورِ كالغزالْ

تذكَّرَ عهدى الملولُ
وقد أخذتْ منه الشمولُ
فجاد بزورةٍ بَخيلُ

أتى حين عَبَّ فى المُدام كالغصن هفَتْ به الشمالْ
يمشى بين ميلٍ واضطلاع فمنه انْثِنَا واعْتِدَالْ

محمدٌ عبدُكَ المنيبُ
يدعوك وأنتَ لا تجيبُ
لقد سُقِيتْ منك القلوبُ

١٦٦ ظ / ١

/ بنَهْل الهوى صَعْب المَرَام هِيَ الشمس نَيْلُها محالْ
تلقى العيون بالشعاع فيمنعها من أن تُنالْ

ألَمْ يأْنِ أن يلين قلبكْ

فيلتذّ بالكرى محبّكْ

فلو أنه ينام صبُّكْ

وتعتنقان في المنام لأقنعَ ذلك الخيالْ

من باتَ بذاك الاجتماع على ثقةٍ من الليالْ

تُفَوِّق سهمْ كلّ حينْ

بما شئت من يدٍّ وعينْ

وتنشدْ في القضيتينْ

خلقتْ مليحْ علمتْ رام فلسْ يخْلَهْ ساعَهْ عن قتالْ

١٦٧ و / ١ /وتعملْ بذا العينين متاع ما تعملُ أربابُ النِّبالْ

موشحة لابن عتبة

الرَّوْضُ في حُلَلٍ خُضْرٍ عروسْ

واللَّيْلُ قد أشرقَتْ فيهِ الكئوسْ

وليس إلا حُمَيَّاها شَموسْ

تجْلَى بكف غُلَامٍ كالغُصْنِ لَدْن القوامِ

ريقهُ سلسبيل يَشْفِي لَهيب أُوامِ

يا حَبَّذَا يومنا يومُ الخليجِ

والموجُ تركض أطرافَ المروجِ

أحْبِبْ به وبمرآه البهيجِ

يفترُّ ثغرُ الكمامِ عن باكيات الغمامِ

والغصون تميل سُكْراً بغير مدامِ

فقم نباكِرْهَا للاصطباحِ

١٦٧ ظ / ١

/ والشُّهبُ تُنْثَرُ من خيط الصباحِ
والْقُضْبُ ترقص فى أيدى الرياحِ
على غناء الحمامِ والكاسُ ذاتُ ابتسامِ
والظلامُ قتيل والصبحُ دامى الحسامِ

وقد وقع له تأليف هذا المعنى وقوعاً عجيبا ، كما وقع لابن الفرَس الغرناطى قوله :

نَفُضُّ مِسْكَ الختامِ عن عسجدىّ المُدَامِ
ورداءُ الأصيل تطويهِ كَفُّ الظلامِ

وكلاهما كان يُزْهَى بالمعنيين

موشحة لابن عيسى الإشبيلى

١٦٨ و / ١

/ عَرْفُ الروض فاحْ والطير قد غَنَّى والصبحُ أضا فباكرِ الدَّنّا
خُذْها كالرَّجَا فى عَقِبِ الياسِ
إذا صبَّها الإبريقُ فى الكاسِ
مشعشعة تضىء للنـــاسِ
كالنجم ألاحْ فى أفقه وهْنَا هَوَى فمضَى أن يخطف الجِنَّا
ألا بأبى نورِّيةُ البُرْدِ
بلَبَّتِها لآلىءُ العِقْدِ
تطوفُ بها مليحةُ القدِّ

١٦٨ ظ / ١

/ تخال الصباحْ فى وجهه عَنَّا وإن أعرضَا حسبته غُصْنَا
غزالٌ كأن البدر يحكيه
أذوبُ حذاراً من تجنِّيه

فمن لى به حتى أدانيهِ

قليل السماحْ ويكثر المنَّـا وقد أُرتضى فى الحبِّ أن أفْنَى

تَلِفتُ به فى الهجرِ إذ جَدَّا

ولم أُلْفِ من صبرٍ له بُدَّا

ولو شاء من كنت له عبدَا

١٦٩ و

١ كثير المزاحْ / يقتلنى ظَنَّا فهلا قَضَى علىَّ إذ ضَنَّا

أَجُرُّ هوًى فى الحب أذيالى

وما إن دَنَا والموت أدنى لى

ولـكنما أَشْدُو لعُذَّالى

سلطان المـلاحْ ياقد رِضى عنَّا ولولَا الرِّضَـا ولِشْ كَنْ يكون منا

أعلام الزجالين من إشبيلية

٢٠٢ — أبو عمرو بن الزاهِد*

١٦٩ ظ / ١

ذكره ابن الدباغ(١) فى كتاب مُلح الزجالين / وأثنى عليه وأورد من ملحه قوله :

---

* ذكره ابن خلدون فى الفصل الذى عقده فى مقدمته عن الموشحات والأزجال ، وقال إنه اجتمع بابن قزمان زجال قرطبة وخرجوا لنزهة مع بعض زجالى إشبيلية ، وتباروا فى وصف نزهتهم بالزجل . وأنشد ابن خلدون افتتاحات أزجالهم . ومعنى ذلك أنه كان معاصراً لابن قزمان ، فهو من زجالى عصر الموحدين ، أو من زجالى المائة السادسة .

(١) سيترجم له ابن سعيد فى مالقة .

إشْ عليك أُتّ يابْن يَقْلَقْ
دَعِنْ نشرَبْ دَعِنْ نِعْشَقْ
حتى نمشى سكران أُحْمَقْ
فى دِرَاعى مَقْبَضْ خُمَّاسْ وفى صدرى قَيْسِ المجنون

وقوله :

إذا وصفْتَ جمالْ ذات الخَدْ
قلتْ الحسْن على كاسْ يُنْشَدْ
وإن مدحْتَ شَعرك الأسود
كالمتنبى يُنْشِـــــــــــــدْ لكافورْ

وقوله :

يا من هُ مُجْدُ وِالسُّهَا
جاوزْتَ حدَّ الانتها
وقد عُطِيتَ من النُّهَا
/ أوْفى نصـــــــــــــيبْ

١٧٠ و / ١

٢٠٣ — أبو بكر الحصار

ذكره الدباغ ، وأنشد من مُلَحِهِ قَوْلَه :

حِنْ نلتقيهْ يحتِشِمْ
ويِنْصِبغ كُلَّ دَمْ
كم من مليحٍ وكم
تتمنَّى ذاك الخجـــــلْ عن خِضَـــابْ

وقوله فى المدح والظفر :

لقدلُ فالحلابْ نهارْ
ولا نجًّا إلا الفرارْ
حتى استحتْ فيها الشفارْ
من الجراحْ

وله الزجل المشهور الذى منه :

الذى يعشقْ مليحْ والذى يشربْ عتيق
١٧٠ ظ / ١ / المليحْ أبيضْ سمينْ والشرابْ أصفرْ رقيقْ
لا شرابْ إلا قديمْ لا مليح إلا وصولْ
إذ تقول روحك يزيدْ لِشْ تخالف ما تقول
والدنانْ كلّ يومْ لا ملولْ ولا بخيلْ
من زيارهْ بعدُ قد رجع بحَلْ صَدِيق

٢٠٤ — أبو عبد الله بن خاطب

ذكره ابن الدباغ ، وأنشد له من مُلَحِه قوله :

إن كانْ تسافر انْتَا يزيدْ مالكْ
لصَحْرَا تِمْضِى خَفِّفِ أُحْمَالَكْ
فمِنْ جَمَالَكْ تكون أجْمالك
ومن وقارَكْ تكون أوقارك

وقوله :

١٨٤ و / ١

/ شَرْطِ أُذا قال أَحَدْ اعمل لى آحْ
اعمل اِتّْ أَحْ وزيدْ فِالساقْ حَاحْ

وُأن كنت مَعْ فِقِى أو إمامْ
ويَقُلْ لك شربْت قَطّ مدام
قل له اشْنُه يا فِقِى ذا الكلام
والله ما ذقتْ قطّْ شُرْبْ تفّاحْ

فان أجمَعكْ بيه زمانا نبيلْ
وعسى لسْ ذا الصبر غيرْ قليل
قلْ لُه السّاَ(1) وجدْتْ إليكْ سبيل
جى نِقلْ لك بالرّسْلْ أو بالصياحْ

تِدْرِى إذ قلت لى شِربِتْ عُقارْ
آهْ حقا كُنْ نَبْتَلِعْها كبارْ
وإنّاذا بِ نحْسُوها ليلْ نهار
بشرابكْ وربما أقداحْ

تحفظِ اسماهْ سايقَلْ لكْ لا
قُلْ لَه خذ نِملاَ منّهْ أذنيك مَلاَ
هِىَّ هىَّ القهوهْ والمدام والطّلا
والحميّا والخندريسْ والراح

---

(١) السا : لعله يريد الساعة .

وله :

كنَّ صبيانْ ودارتِ الأحوالْ
والتحينـــا وصِرْنا ذئاب رْجالْ
وكن إكريت[١] ذُوَيْدْمن إنسان
بِرباعى[٢] سكنْتْ فيه زمان
/ ثم قالْ لى تزِنْ ثلاثْ أثمانْ
ونزِنْ لو ولو طلبْ مثقالْ

١٨٤ ظ / ١

إنْ فيه حَـنِىّ أمامَ السرير
وعقابا مليحْ بجنب البيرْ
وقُصَيْباَ عليها باباً كبيرْ
تكشفِ الفَحْص من ثلاثِ أُمْيال
والرَّبَض لا شيوخْ ولا حجّاجْ
وأراملْ ملاَحْ بلا أزواجْ
ويْجُونِى طولِ النهارْ عن حواجْ
وأُشْيـاتْ لسْ ينبغى أَنْ تقـالْ

ومنه :

إشْ نِقُلْ لك بقيت كذا مَبْهوتْ
وأُخذنى فزعْ بحالْ منْ يموتْ
وقَفَزْ قلبِ مثل قلبِ الحوتْ
وضَربْ بالجنـــاحْ بحَلْ برِطَالْ

وله :

تِدْرِاتْ قل للفقى تُبْ إنَّ ذا فضولْ وأحْمَقْ

(١) اكريت : استأجرت . ذويد : تصغير ذود : وهنا بيت . (٢) رباعى : ربع دينار .

كِيفْ نتوبْ والروضِ زاهرْ والنسيمْ كالمسك يَعْبَق
والربيع ينشُرَ عْلَامُ مثل سلطانًّا مُؤَيَّدْ

١٨٥و / أ

/ وقال فى بَدْأَة زجل فى مدح ابن أَضْحَى (١) قاضى غرناطة :

الله ساقَكْ ولم يسوقَكْ أَحَدْ واجتمعَت أُصْداف أَخْيَرْ من وَعْد
وفَرَّ اللهْ مَشْىْ ذَكْ الأُمْيالْ
والرقادِ الرَّدِى وشُغْلِ البالْ
وكفى اللهْ المؤمنينِ القتالْ

وفى آخره :

طالْ حديثَكْ على المُدُنْ والقُرَى
قاضِى يعطِى عَطِيَّةَ الأُمَرَا
رُدْ غرناطَ مَكَّةِ الشُّعَرا
فترى فيها أهلَ كلِّ بَلَدْ

وله :

لو زارنى صاحبِ التفريقْ قد كانْ نَعيــــــقْ
حتى نرَى مثل ماقدرِيتْ من الأَمَلْ
فما حُلُو لا تقول سُكَّرْ ولا عَسَلْ
يُقَبِّل الروحْ ولا يدْرِى طيبَ القُبَلْ
ليسْ يرْبَحِ القُبَلْ والتعنيقْ غــــــــير العَشِيق

(١) سيترجم له ابن سعيد فى غرناطة .

شِرِبْتِ سرَّك وهُ عندى حلَّ المنى
وقمتِ للرقص بأُكمامى على الغِنا
وأصبحُ الناس لذكر اللهْ وأصبحت أُنا
ما بين الأشكالْ والأُبريقْ سكرانْ غَريِقْ

وله :

١٨٥ ظ
١

/ ليس عندى قوامْ ولاهُ فَلاحْ
إلا شرب الشرابْ وعشق الملاحْ
نِرْضِي إبليسْ إلى متى ذا العقوقْ
فَهُ شيخى ولُهْ علىَّ حقوقْ
والشربيَّهْ مفتاحْ لكلّ فسوقْ
فى لسانى نربُطْ ذَكِ المفتاحْ
أيها الناس وصيتى للجميعْ
من خِلاعْ فإنِّ اليومْ خليعْ
ولا تمشوا إلا بكاس أو قطيعْ
وسكارى إيَّكْ لا تِمْشُو صحاحْ
اسكت اسكت هذا الحديث يُمْضَغْ
فقلادهْ فى عُنُقْ من بَلغْ
إن دراه محمد بن أصبغ
خُمْس مِتْ صُوتْ يحسِّ للبرَاحْ
إنما بعْ لِ يالمِرى بالنهارْ

فاذا كنت وقتْ رُقُدْ فى دارْ
اِرْخ شِفّ وارضَعْ فى هذا العقارْ
لا تقعْ لك قطاعْ فى اصطباحْ
فإن أصْبَحْ وفى دماغك ثِقِل
حجّ فِالدارْ إن كان لراسك عَقِلْ
ويكون الغدَا لحم بِبَقِلْ
واللهْ اللهْ لا يستَجيبْ اذ تُضَاحْ
واذا كنت صاحْ إذ تصبحْ
اِغسِل أجَّكْ تهلَّلْ أو سَبِّحْ

[وله](١) :

/حظاه أن يقول مع ذا الصغارْ
فى طلب الدنيا والافتخارْ
مَشّى على الدنيا وحالْها
فجاتْ تخضع لُ رِجالْها

٠١٥٩ / ١

٢٠٥ — أبو بكر بن صارم الاشبيلى

له الزجل المشهور :

حقا نحِبّ العقارْ فِالديرْ طول النهار نِزْتهِن
خلع أنا لسْ قدًّا عَنْ فلان
نشرب بِشقف القدح كِيفْ ما كان
للديرْ مرْ وترانى عيانْ

---

(١) هنا خرم سقطت فيه بقية الزجل السابق وأول هذا الزجل .

قد التويتْ فِالغبارْ وماعْ كانونْ بنارْ فِالدكانْ

١٥٩ ظ / ١

/ ومذهبى فِالشرابِ القديمْ

وسكْرًا مَنْ هُ المُنى والنعيم

ولسْ لى صاحبْ ولا لى نديمْ

فقدتْ أعيانْ كبارْ واخلَطْنِ مع ذا العيارْ الزمنْ

لا تستمعْ من يقول كان وكان

وانظرْ حقيقِ الخبَرْ والعيان

بحالْ خيالى رِجِعْ ذا الزمان

فأحلى ما يورِّيكْ ديارْ غَيِّبْها واخرجْ جوار اليَمنْ

وشاعت زندقته ، فطُلب أن يُقْتَل ، فهرب إلى الشرق ، واختفى فى بيت ، فوقع النار فيه فاحترق .

الحكايات

قد تقدم فى نهر إشبيلية ومتنزَّهها من النوادر المضحكات ما فيه كفاية ، وهو مَيْدانُ لَهْوِهِمْ ومُضْحِكاتِهم وتَنْدِيرِهم ، قال الحجارى / فى كتاب المسهب : أهل إشْبِيلِيَّة أَكْثَرُ العالم طَنْزاً وتهَكماً ، قد طُبِعوا على ذلك. وكان المُعْتَمِدُ بن عَبّاد كثيراً ما يَتَدَسَّتر ، ويشار كهم فى واديهم وفى مظان مجتمعاتهم ، ويمازحهم ، ويُصْقِلُ صَدَأَ خاطرِه بما يَصْدُرُ عنهم . ومَرَّ المعتمد ليلة بباب شيخ منهم مشهور بكثرة التندير والتهكم يَمْزُج ذلك بجِدّ يضحك الثَّكْلَى ، فقال المعتمد لوزيره ابن عمَّار : تعالَ نضربْ على هذا الشيخ الساقط البابَ ، حتى نضحك معه ، فضربا عليه بابَه ،

٥٣ و / ١

فقال : من هو ؟ فقال ابن عباد : إنسان يرغب أن تَقِدَ له هذه الفَتِيلة ، فقال : والله لو ضَرَب ابنُ عَبّاد بابى فى هذا الوقت ما فتحته ، قال : فإنى ابنُ عَبّاد ، قال : مصفوعٌ ألفَ صَفعَة ، فضحك ابن عَبّاد حتى سقط إلى الأرض ، وقال لوزيره : / امْضِ بنا قبل أن يَتَعَدَّى القولَ إلى الفعل ، فهذا شيخ ركيك . ولما كان من غدِ تلك الليلة وجَّه له ألفَ دِرْهَم ، وقال لمُوَصِّلها يقول له : هذا حَقُّ الألفِ صفعة مَتَاع البارحة .

٥٣ ظ / ١

٥٤ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى تشتمل عليها كورة إشبيلية ، وهو :

كتاب النَّسْرينة فى حلى قرية مَقْرينة

قرية فى نطاق حضرة إشبيلية ، منها :

٣٠٦ — أبو العباس أحمد الكَساد *

كان فى إشبيلية فى مدة منصور بنى عبد المؤمن ، وكان يهوى موسى بن عبد الصمد ، مليح إشبيلية فى ذلك الأوان ، ولما مات قال فيه :

هَتَفَ النَّاعِي بشَجْوِ الأَبَدِ إذْ نَعَى موسَى بنَ عبد الصمدِ
ما عليهم ويَحْهَمَ (١) لو دَفَنُوا فى فؤادى قِطْعَةً من كَبِدِى

٥٥ و / ١

/ وقال فيه يضاً :

رُدَّ (٢) إلى الجَنَّةِ حُورِيُّهَا وارْتفَعَ الحُسْنُ من الارْضِ
وأَصْبَحَ العُشَّاقُ فى مَأْتَمٍ بَعْضُهُمْ يَبْكى على بَعْضِ

وله أزجال كثيرة ، وبها اشتهر.

---

* ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٩ وذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٢ وقال : لقب بالكساد لقوله : وبيع الشعر فى سوق الكساد . وقال فى ٢/٥١٠ كان أحمد المقرينى المعروف بالكساد شاعراً شاحاً زجالا . وكناه ابن سعيد فى الرايات بأبى جعفر .

(١) فى النفح ٢ ٥١٠ : وحدهم . (٢) فى النفح : فر .

٥٦ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى تشتمل عليها الكورة الإشبيلية ، وهو :

كتاب ورق العَرِيش فى حلى قرية مَنِيش

من قرى إشبيلية ، منها على ما ذكره الحجارى :

٢٠٧ — أبو القاسم بن أبى طالب الحضرمى المنيشى المعروف بعصا الأعمى*

لُقِّبَ بعصا الأعمى ، لأنه كان يقود الأَعْمَى التُّطيلى ، وقال فى وصفه ابن الإمام : أَحَدُ الأَفْراد ، ورَاسُ الجهابذة النقاد ، وأنشد له قوله :

صَاغَتْ يَمِينُ الرِّيَاح مُحْكَمَةً فى نَهَرٍ وَاضِحِ الأَسَارِيرِ

* ترجم له الفتح فى المطمح ص ٨٨ وقال : أحد أبناء الحضرة المتصرفين فى أنبه الأعمال ، المتعرفين ما يأتيه العمال ، ولم يفرع ربوة ظهور ، ولم يقرع باب ملك مشهوو ، ونكب عن المقطع الجزل إلى الغرض الفسل . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٢٣ . وترجم له ابن دحية فى المطرب الورقة ٨٥ وأنشد له قطعة فى زرزور .

٥٧ و / ١

/ وكلما ضاعفتْ به حلقاً	قامَ لها القطْرُ بالمساميرِ

وقوله[١] :

وخِشْفِيَّةِ الألحاظِ والجيد والحشا	ولكنْ لها فضلُ الفيول على الخِشْفِ

تَثَنَّى على مثل العِنان إذا انثنى[٢]	وقد عقدوها للفُهُوق[٣] على النِّصْفِ

وليس كما قال الجهولُ تقسَّمتْ	فبَعْضٌ إلى غُصْنٍ و بعضٌ إلى حِقْفِ

سَعَتْ فى سبيلِ الهتْكِ والفتْك بيننا	إشاراتُ لَحْظٍ تخْلِطُ[٤] النُّكْرَ بالعُرْفِ

فما شئتَ من عَضِّ الحلىِّ ورَضِّه	وما شئتَ من صَكِّ الخلاخل والشِّنْفِ

وقوله[٥] :

وعجزاءَ[٦] لفَّاءَ وفْقِ الهوى	تحيَّرْتُ فيها وفى أمْرِها

غُلاميَّةٍ ليس فى جسمها	مكانٌ رقيقٌ سوى خَصْرِها

إذا أقبلتْ أو إذا أدبرتْ	ففى فرِّها[٧] المَوْتُ أو كَرِّها

ولما خلَوْنا ورقَّ الكلامُ	دَفَعْتُ بكفَّىَّ فى صدْرِها

ومن لا أسميه مثلُ القناة	قد ألقتْ[٨] ذراعا على عَشْرِهَا

وصارفْتُها العينَ هذا بذاك	وقد شَدَّتِ السُّوقَ من أُزْرِها

٥٧ ظ / ١

/ وما زلتُ أجمع ضرباً وطعناً	على زَيْدها وعلى عَمْرِها

فأعطيتُها المحضَ من فِضَّتى	وأعطتْنِىَ المحضَ من تِبْرِها

---

(١) أنشد ابن بسام هذه الأبيات فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٣٠ .

(٢) فى الذخيرة : التوى .	(٣) فى الذخيرة : للفسوق .	(٤) فى الذخيرة : تنسخ .

(٥) أنشد ابن بسام هذه الأبيات فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٢٩ .

(٦) فى الذخيرة : وحوراء .	(٧) فى الذخيرة : مرها .	(٨) فى الذخيرة : فألقت .

٥٥ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من كتب الكورة الإشبيلية ، وهو :

كتاب وَشْى المحابر فى حلى قلعة جابر

على قرب من إشبيلية ، وكثيراً ما يتفرج فيها أعيانها لُحسْنها فى المروج والمياه وكثرة الطير ، منها :

٢٠٨ — عامر بن خدُّوش القَلْعى

أُنشدتُ له :

ألا يا سَقَى الرحمنُ قلعة جابرِ ... فكم لىَ فيها من ليالٍ زَوَاهرِ

محلِّى الذى لا زلت أَشْدُو بذكرهِ ... إذا ما شدا مُغْرًى بهندٍ وساحر

فلله منها كلُّ غصنٍ وطائرٍ ... ولله فيها كلُّ خدٍّ وناظرِ

ضمنتُ لها أن لا تزالَ مدامعى ... على فقدها مثلَ السَّحَاب المواطرِ

٥٨ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى تشتمل عليها

الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب العذار المُطِل فى حلى جزيرة قبطِل

جزيرة كبيرة مشهورة فى نهر إشبيلية ، والماء عندها غير عذب ، لقرب البحر المحيط منها ، وخيلها تُجْلَبُ إليها من إشْبِيلِيَّة ، وهى خِصْبَة ؛ منها :

٣٠٩ — الحسيب أبو عمرو بن حكم القَبْطِلى*

حَسَنَةُ بنى حكم ، أعيانِ قبطل . أخبرنى والدى : أنه طلع إلى حضرة مَرَّاكُش فى هذه المدة الأخيرة ، وأمّل أحد وجوهِ الدولة ، فطال عليه وعده ، وظهر له أن يرجع / إلى بلده خائباً ، فكتب له :

٥٩و / ١

حاشا لمن أمَّلكمْ أن يخيبْ ويَنْثنى نحو العِدَا مُسْتَرِيبْ

هذا وكم أقرأنى بِشْرُكم (نَصْرٌ من الله وفتحٌ قريب)

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٦٥ وأنشد له طائفة من شعره . وأنشد له المقرى شعراً فى النفح ٢/٢٠٦ وكذلك ٢/٤٦٣ .

٥٩ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى تشتمل عليها

كورة إشبيلية

وهو

كتاب الحانة فى مدينة طِرْيانَة

هى مدينة ممتدة على شاطئ النهر الأعظم فى مقابلة النصف من حضرة إشبيلية ، وهى مُسَوَّرَة من جهة الصحراء ، وفيها الحمامات والأسواق الضخمة. وقد بنيت على تاج مُطِلٍّ على النهر ، ومناظرها التى من جهة النهر سَنَّ فيها المعتمد بن عباد أن تُبَيَّض بالكِلْس لئلا تنبو العين عنها ، ومَنْ لا ينهض إلى ذلك فيبنى من جهة الصحراء ، ولا يُتْرَكُ يَبْنِي من / جهة النهر ، فجاءت بديعة فتانة المنظر ، أكثر شراجيبها منقوشة مذهَّبة تخطف الأبصار ، ويكون فيها من أصْنَاف الطَّرَب فى الليالى القمرية ما هو مشهور فى البلاد . ومنها :

٤٢ و / ١

٢١٠ — الشيخ النحوى الأديب

أبو عمران موسى الطرْيانى *

سكن قصر عبد الكريم [١] من برِّ العُدْوة ، وهنالك قرأتُ عليه ، ووجدتُ فيه من اللطافة والظرف ما لم أزل أُحَدِّث به . وأنشدنى من شعره قوْلَه فى المدينة التى يعملها أهلُ المغرب من العَجِين بأصناف الألوان فى النّوروز المعروف عندهم بِينّير :

٤٢ ظ / ١

/ مدينة مصوّرهْ [٢] تحارُ فيها السَّحَرَهْ

لم تَبْنِها إلا يَدَا عذراءَ أو مخدَّرَهْ

بدت عروساً تُجْتلَى من دَرْمَكٍ مُزَعْفره

ومالها مفاتحٌ إلا البَنَانُ العشرَهْ

وقوله :

شكوتُ لها الغرامَ عسى رضاها يرينى بعد شقوتىَ النجاحا

فقالت لى : إذا ما الليل أَرْخَى ستائرَه فَسَلْ عنى البِطاحا

فيممتُ البطاحَ ولا دليلٌ سوى عَرْفٍ تُضَمِّنه الرياحا

فقالتْ : نَمْ ، فقلت : أَمِثْلُ طَرْفى ينام وقد رأى ذاك السَّماحا ؟

فقالتْ : بل تناوَمْ إنَّ وَجْهِى إذا استيقظْتَ يُذْكِرُكَ الصباحا

فتمسى طول ليلك فى عذابٍ تُراع وما صباح الرَّوْع لاحا

وتركْتُه فى قيد الحياة .

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢ / ٤٦٣ ، وترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٦٦ وقال : شيخ نحوى أديب ظريف حسن المعاشرة والاستكثار من ممازحة الشباب . . . بلغنى أنه مات سنة ٦٣٩ .

(١) فى القدح : قصر كتامة .

(٢) فى النفح واختصار القدح : مسورة .

٤٥ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى تشتمل عليها الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب الحبابة فى حلى قرية الغابة

من القرى التى على نهر إشبيلية ، منها :

٢١١ – محمد بن سليمان بن ربيع الخولانى الغابى *

أنشد له صاحب الحدائق [١] :

أَمِثْلُ شوقى إليك يَنْفَرِجُ وهل بروحى [٢] فى الجسم يَمْتَزِجُ
أين لقلبى من الهوى فَرَجٌ [٣] ولَوْعَةُ الشَّوْق فيه تَعْتَلِجُ
وابأبى من يذيب نَفْسِىَ بالتكريه منه الدَّلَالُ والغَنَجُ
/ عَلَّم طرفى السُّهادَ من طَرْفِهِ السَّاحر ذاك الفتورُ والدعَجُ

٤٦ و / ١

---

* ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/٣٧٤ وأنشد الأبيات التالية له .

(١) هو أحمد بن فرج الجيانى ، وسيترجم له ابن سعيد فى « جيان » .

(٢) فى اليتيمة : وهو بروحى والجسم .

(٣) فى اليتيمة : وزر .

٤٦ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب وشاح المصْر في حلى حصن القَصْر

من الحصون المذكورة المشهورة ، التي في الشرف ، وكان ابنُ عبّاد كثيراً مايتفرّج في وادي الطَّلْح بجهته ، وهو نهر مليح في نهاية الحسن . ويُنْسَب إليه :

٢١٢ – ابن حبيب القصري الفيلسوف *

٤٧ و / ١

برَعَ في العِلْم القديم ، واشْتَهرَ اشتهارَ البدْرِ في اللَّيْل / البهيم ، فلاحظته الأعْيُن ، وخاضت فيه الألْسُن ، وصادف اشتهارُه إظهار مأمون بني عبد المؤمن [(١)] طلبَ الزنادقة وتطهير الأرض منهم ، فكان فيمن ضَرَبَ عنقه وصلبه . وله شعر أُنْشِدْتُ منه قوله :

---

* ذكره المقري في النفح ٢/١٢٥ وعرض لقتل المأمون بن المنصور له بسبب اشتهاره بالفلسفة .

(١) هو أبو العلاء إدريس المأمون سلطان الموحدين . وتقدمت الإشارة إليه .

جُلْتُ فی علمٍ ترفعْـ ... تُ به عن ذی البريَّهْ

وترقَّيْتُ إلى أن ... صحَّ لی الذات العليَّهْ

ثم إنا نجرَع المو ... ت جميعاً بالسويَّهْ

فأبِنْ لی العدْلَ يا جا ... هلُ فی هٰذِی القضيَّهْ

وقوله :

هنيئـاً خِلْعَةَ المَلك الذی قد ... رآك لهـا من العظماء أهلاَ

حَبَاكَ بها من النُّعْمَى سحاباً ... ومن جاهٍ يَمُدُّ عليكَ ظِلاَّ

وله موشحات ، منها موشحة أولها :

٤٧ظ / ١

اشربْ على ضفـة الغديرِ ... / وبهجة الروض فی المطـرْ

وانظر إلى الـكوكب المنـيرِ ... يسعى بكاسٍ لها شَرَرْ

لاتشرب الكاسَ دون ساقِ ... تَسْبيك من وَجْهه فِتَنْ

مُهفْهَف الخصْر ذو نطاقِ ... يجولُ منه بكل فنّْ

وقفٌ على اللّثْمِ والعناق ... يصلح فی مذهب الحسنْ

يهتزُّ فی قده النضـيرِ ... على كثيبٍ يَسْبی البَصَرْ

يا قومِ هل فيه من مجيرِ ... فليسَ لی عنه مُصْطَبَرْ

٤٨ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب النَّوْرة فى حلى حصن لَوْرة

من حصون نهر إشبيلية ، يَنْسَبُ إليه :

٢١٣ — عبد الغفار بن مليح اللَّوْرِىّ

إن كان ضعيفَ الشعر فقد صدر له قوله :

بِتْنَا وبُرْدُ الليل يَنْسِجُه الدُّجى ... لكنْ تمزِّقُهُ الكؤوسُ اللُّمَّعُ

والنَّهْرُ مثلُ الصَّبِّ يشكو بُعْدَه ... عن روضِهِ وتراه فيه يُطْبَع

وإذا أتاه المدُّ راجع وَصْلَهُ ... رَغْماً فتلقاهُ الغصونُ فيرْكَعُ

/ بسم الله الرحمن الرحيم

٤٠ ظ / ١

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الحركات المجونية فى حلى الكورة القَرْمونيَّة

كورة مشهورة بكثرة المَحرَث وطيبه ، والحالى منها مدينة قَرْمونة ، وهى مدينة من جهة ضخامة الأسواق والحمامات ، ومعقل عظيم من جهة الارتفاع والمنعة ، لا ترام بقتال ، وهى من حصون الإسلام المشهورة . وقد كان امتنع فيها يحيى بن على بن حَمُّود الفاطمى [(١)] ، وجعل يقاتل ابن عبَّاد [(٢)] فى إشبيلية حتى ضاق ابنُ عبّاد به ، ولم يكن له فيه حيلة / لمنعة مَعْقِله ، إلى أن خرج ليلة ، وهو سكران ، بخيل ضربت من إشْبيليَّة على قَرْمونة ، فوقع فى أيدهم فقتلوه .

٤١ و / ١

---

(١) هو صاحب مالقة فى عصر ملوك الطوائف وقد ظل عليها حتى سنة ٤٢٧ .

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن عباد ، وسبقت الإشارة إليه .

٢١٤ — أبو الحسن على بن الجعد القرمونى*

لحق دولتى الملثمين والمصامدة ، وكان فقيهاً ، ورحل إلى المشرق . ومن شعره قوله :

خَلِّنى والغصونَ مهما تَثَنَّتْ فلقلبى هُناكَ أمرٌ عجيبُ
أتُرَاها تكون أطربَ منى حين يَشْدُو بها الحمامُ الطَّرُوبُ
لا تَلُمْنى على انْهِتاكِى فى الحُبِّ إذا قيل قد جفاك الحبيبُ
أنا والله لا أُطيق اصطباراً وإذا ما صبرتُ إنى كذوب

وقوله :

٤١ ظ / ١

/ إياك من زَلَلِ اللسان فإنما[1] قَدْرُ الفتى فى لفظه المسموعِ
فالمَرْءُ يَخْتَبِرُ الإناءَ بِنَقْرِهِ ليرَى الصَّحِيحَ بِهِ مِنَ المَصْدُوعِ

٢١٥ — البُلَّارِج القرمونى

ممن لقيته بقَرْمونة ، وأنشدنى أشعاراً ضعيفة تعلَّق منها بخاطرى قوله :

لنا معقلٌ سامى الذُّرَى قاربَ السَّماَ إذا رَامَهُ مَنْ رامَهُ لَيْسَ يَظْفَرُ
وأعيانه زُهْرٌ كرامٌ أعزَّةٌ وسَلْ عنهمُ فالذِّكْرُ بالجود يُخْبِرُ

ومن زجل :

حبيبِ إيَّكْ تغيبْ عن عينى
فإنى بعدك يُولَدْ حينى
أهوى دُنُوَّكْ وتهوى بِينى
يا ربِّ إشْ حظِّ يذْسَى العشاق

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٣ وأنشد له البيتين الأخيرين ، وهو وارد فيه على هذه الصورة : على بن الجعدى القرمونى . (١) فى النفح : فإنه .

٤٩ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الدرة المخزونة فى حلى كورة شَذونة

من أجلِّ كُوَر إشبيلية مَحْرَثاً ، وشجرةً ، ومياهاً . وضياعاً . وماشيةً ، وهى إلى جانب البحر المحيط .

وكتابها ينقسم إلى أربعة كتب :

كتاب التعريش فى حلى مدينة شَريش

كتاب انعطاف السكرانة فى حلى قرية شِرّانة

كتاب ابتسام العابس فى حلى جزيرة قادس

كتاب عقلة العَجْلان فى حلى معقل خَوْلان

٥٠ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب كورة شذونة

وهو

كتاب التعريش فى حلى مدينة شريش

هى حالية ، لها بِساطٌ ، وسِلْكٌ ، وعصابة :

البساط

من مدن الأندلس المليحة ظاهراً و باطنا ، دخلتها وتفرجت فيها كثيراً ، وهى فى نهاية من العمارة وكثرة الأرزاق ، ولها رؤساء أغنياء ، لهم نِعَمٌ واسعة . ومن مُتَفَرَّجاتها الجانة وهى على النهر بَهِجَةُ المنظر ، فيها يقول أبو عمرو بن غياث [1] :

٥٢ و / ١

/ باكر الجانةَ معْ روح الجنانْ — واصطبحْ فيها على نَقْرِ المثانْ

حَبَّذَاها من عروسٍ تُجْتَلى — فى بُرودٍ لم يَحُكْهُنَّ البَنانْ

رَقَّمَتْها الشمس فى رَأْدِ الضُّحَى — وكأنَّ الطَّلَّ أسلاكُ الجُمانْ

---

(١) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد .

جَنَّـةٌ زيدتْ لأمرٍ أَلِفاً وسلونى إننى رب المعانْ
هى فَأْلٌ للذى قد عوَّدَتْ مَعْشرَ العشاق من إلف الحسان

ومَرْجُ السُّنْدُسِيَّة ، ونهر لك وهو نهر مُسْتَحْسَنٌ ، عليه بساتين ، ومناظر ملاح ، وكأنه مختصر نهر إشْبِيلِية .

العصابة

ولاتها تتردد عليها من إشبيلية . وقد ثار فيها محمد بن القاسم بن حمود الفاطمى فى مدة ملوك الطوائف ، وخطب لنفسه بالخلافة ، واتّسعت رقعته ، فملَكَ الجزيرة الخضراء ، وأخذها المعتضد بن عباد من ابن أبى قُرَّة .

٥٢ ظ / ١

/ السلك

من كتاب الياقوت فى حلى ذوى البيوت

٢١٦ – أبو الحسن على بن أحمد بن على بن فتح المشهور بابن لبَّال* من بنى أمية

من مطرب ابن دحية : هو عَيْنُ ذلك المصر ، وفارِسُه فى الفقه والنظم والنثر ، ولى القضاء به ، فحُمِدَتْ فى ذات الله مآثره وآثاره ، وسارت فى العدل أخباره ، ومن شعره قوله فى الجَلَمَيْن :

* ترجم له ابن دحية فى المطرب الورقة ٧٦ وما بعدها ، وأنشد له قصيدة يتشوق فيها إلى الروضة المقدسة الطاهرة وصاحبها صلى الله عليه وسلم ، وانظر الورقة ١٣٧ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص٢٣ وابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٠٩ وقال : توفى سنة٥٨٣ . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٧٣ وقال : له مصنف فى شرح مقامات الحريرى ، وترجم له أيضاً فى التحفة رقم ٤٤ .

ومعتنِقَين ما اتُّهمَا بِعِشْقٍ وإن وُصِفَا بضَمٍّ واعتناقِ
لعَمْرُ أبيك ما اجْتَمعَا لأمرٍ (١) سوى سَعْى (٢) القطيعةِ والفِرَاق

وقوله فى مِجْبرة عُنَّاب محلاَّةً بفِضَّة :

٢٥٦ و / ١

/ مُنْعَلَةٌ بالهلال مُلْجَمَةٌ بالنَّسْرِ مَجْدُولةٌ من الشَّفَقِ
كأنما جَمْرُها (٣) تميَّعَ فى قُرْصَتِها (٤) سائلاً من الغَسَقِ
فأنت مهما تُرِدْ شَبِيهتها فى كلِّ حالٍ فانظُرْ إلى الأُفُقِ

٢١٧ — أبو جعفر* أحمد بن أبى محمد

كان فى مدّة منصور بنى عبد المؤمن ، و بيته مشهور إلى الآن .

ومن شعره قوله :

على حُسْنِ نَوْرِ الباقِلاء أَدِرْها على الصبِّ كأسَىْ خمرةٍ وجُفُونِ
يذكِّرُنى بُلْقَ الحمام ، وتارةً يذكِّرُ للأشجان شُهْلَ عُيون

ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٢١٨ — أحمد* بن شكيل

٢٥٦ ظ / ١

/ من شعراء شَرِيش فى مدة منصور بنى عبد المؤمن .

---

(١) فى المطرب : لمعنى . (٢) فى المطرب : معنى . (٣) فى النفح ٢/٤٦٣ : حبرها .

(٤) فى النفح : فرضتها .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٤ وأنشد له البيتين التاليين . وانظر النفح ٢/٣٢٦ ، وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٣٩ .

* ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٢٤ وذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٤ وقال فى أزهار الرياض (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) ٢/٣٦٣ : توفى سنة ٦٠٥ . وترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٦٣ وقال : من أهل شريش وأحد شعرائها الفحول مع نزاهة ومروءة ، وله ديوان شعر ، توفى معتبطاً سنة ٦٠٥ .

أنشدنى له والدى قوله :

وقالوا : أَتَهْوَاهُ على قَلَحٍ[(١)] بِهِ ؟ ! فقلتُ : هَنَانِى دون غَيْرِىَ مَوْرِدُ
متى أبصرَتْ عَيْنَاكَ فى الماءِ عِرْمِضاً[(٢)] إذا كانَ فى كل الأحايين يُورَدُ ؟

وقوله :

تُفَّاحَةٌ بِتُّ بها لَيْلَتى أَبُثُّها سِرِّىَ والشَّكْوَى
أَضُمُّهَا مُعْتَنِقاً لاثِماً إِذْ[(٣)] ذَكَّرَتْ سُرَّةَ مَنْ أهوى

٢١٩ — أبو عمرو بن غياث

شاعر مشهور من شعراء المائة السابعة ، اجتمع به والدى فى سَبْتَة وغيرها . ومن مشهور شعره ومُسْتَحْسَنِه قَوْلُهُ :

صَبَوْتُ وهل عارٌ على الحُرِّ إن صَبَا وقِيدَ بعَشْرِ الأربعين إلى الصِّبَا
يَرَى أَنَّ حبَّ الحُسْنِ فى الله قربةٌ لمن شاءَ بالأعمال أن يتقرَّبَا
/ وقالوا : مشيبٌ قلت واعَجَبَا لكم أَيُنْكَرُ صبحٌ قد تخلَّلَ غَيْهَبَا ٥١ و ١
وليس بشيبٍ[(٤)] ما ترون وإنما كُمَيْتُ الصِّبَا مما جرَى عاد أَشْهَبَا

وقوله :

كأَنْكَ لم تُبْصِرْ كُمَيْتَ الدُّجى يُدْرِكُهُ من صُبْحِهِ أَشْهَبُ

---

(١) القلح : صفرة فى الأسنان . (٢) فى الرايات : طحلباً ، وهما واحد. (٣) فى النفح : إذا وهو تحريف .

* ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٢٤ وقال المقرى فى النفح ٨٧٨/١ : توفى سنة ٦٢٠ عن تسعين سنة . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٢٥ وقال: روى عن ابن لبال وابن بشكوال وغيرهما توفى سنة ٦١٩ ومولده سنة ٥٣٦ ، وترجم له أيضاً فى التحفة رقم ٨١ .

(٤) هكذا فى الأصل والنفح ٤٦٤/٢ ، وفى النفح ٨٧٨/١ : مشيباً ، وفى الرايات : مشيب .

الأهداب

وصف الحضرمى أهل شرِيش بالنَّذَالة المفرطة ، وفيها يقول ابن رفاعة الساكن بها فى عصرنا :

شريشُ ما هى إلا تصحيف شَرٍّ يبينُ
فارحلْ فَدَيْتكَ عنها إن كنتَ ممن تَدِين
فقلَّما ساد فيها حُرٌّ ولا من يُعِينُ

من موشحة لابن غياث :

طال عنكم مغيبى فلم تراعوا وِدَادى
/ ذاك[1] شأن الغريبِ يُنْسَى بطول البعادِ

٥١ ظ / ١

لم يكن باختيارى لكن بحكم القضاءِ
رحلتى عن ديارى فصرتُ فى الغرباءِ
إن سلوتُ نهارى أطلتُ ليلى بكائى
ليس لى من مجيبِ فى الليل حين أنادى
غير دمعٍ سكيبِ ولاعجٍ فى ازدياد

---

(١) فى الأصل : هذا .

/ بسم الله الرحمن الرحيم ٥٧ و / ١

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يحتوى عليها

كتاب الكورة الشّذّونية

وهو

كتاب انعطاف السكرانة فى حلى قرية شرّانة

من قرى مدينة شَرِيش ، وهى حالية بترجمة الوزير الكاتب :

٢٢٠ — أبى بكر محمد بن عبد العزيز *

ذكر ذلك الحجارى وأورد ما فى الذخيرة من أن بنى عبد العزيز يعرفون ببنى المُرْخِيِّ ، ونَسَبُهُمْ فى لَخْم ، وهم حَمَلَةُ فَضْلٍ ، ونَبَتَةُ نُبْلٍ ، وذكر أنه كاتبُ

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ١٠٦ وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٦٣ وقال : ماضى اليراعة مشهور البراعة متحقق بالأدب ، ينسل إليه من كل حدب . . وبنو عبد العزيز ، بنو سبق وتبريز ، ما منهم إلا عالم مناظر ، ولا فيهم إلا من هو للدهر ناظر . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٢٩ وقال توفى سنة ٥٣٦ . وترجم له ابن الأبار فى معجم الصدفى ص ١٣٢ وابن دحية فى المطرب الورقة ١٥٣ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٣٦ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٤١ . وذكره المقرى فى النفح ٤٥٦/٢ وأورد له شعراً وكذلك فى ٤٦٤/٢ .

العصر ، وكان أبوه يكتب للمأمون بن المعتمد بن عبّاد ملك قرطبة ، ونشأ أبو بكر فى حِجْر تلك الدولة ، وكان / بقرطبة سنة أربع وتسعين وأربعمائة . وبينهما مخاطبة .

٨٩ و
―
١

من رسالة ابن المُرْخِي فى جواب ابن بسام : وقفت — أعزك الله — من كتابك الكريم ، المُهْدِى[١] من البرِّ العميم ، ما أيسره يُثْقِلُ الظَّهر ، ويَسْتَنْفِدُ الشُّكْرَ ، ويَسْتَعْبِدُ الحُرَّ ، ورأيتُك — رأيتَ أَمَلَكَ — تخطب من مودّتى ما ليس بكُفْءِ لخطْبَتك ، ولا بإزاء رتبتك[٢] ، لكنه فَضْلٌ ، ملكت زِمامه ، وأُعْطِيتَ مِقْوَده وخطامه .

ومن السمط : إنه بحر البلاغة إذا طَمَّ ، ومِسْكُ الفصاحة إذا نَمَّ ، وبَدْرُ الكتابة إذا تَمَّ . ومما أورد من نظمه قوله فى مخاطبة ابن خفاجة :

أماطلُ فيك الشَّوْقَ وهْوَ غريمُ ... وأطلبُ فيضَ الدمع وهْوَ كريم

ولو أنه ماءٌ لبرَّدَ غُلَّتِي ... ولكنَّ دَمْعَ العاشقين حَمِيمُ

ومنه :

ومن يَحْمَد الإصباحَ فى عَقِب السُّرَى ... فإن صباحى بالمَشِيب ذَمِيمُ

٨٩ ظ
―
١

/ ومن نثره : ما العَيْنُ بكَرَاها ، ولا النُّفُوسُ بِبُشْرَاهَا ، ولا الغريبُ بوطنه ، ولا اللبيب بإصابة فِطَنه ، بآنس منى بكتاب عمادى الأعلى ، وقد ورد فأهدى مَبَرَّةً لم يبعد بأمثالها عهدى ، وجدَّدَ مَسَرَّةً لا أزال أُعْمِلُ فى شكرها جهدى .

---

(١) فى الذخيرة : المضمن .

(٢) فى الذخيرة : جلالة رتبتك .

٩٠ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من كتب

الكورة الشذّونية

وهو

كتاب ابتسام العابس فى حلى جزيرة قادس

جزيرة منقطعة فى البحر المحيط ، وفى بحرها من جهة البر آثار قنطرة كان يدخل عليها الماء الحلو من البر فى مدة النصارى . وفيها كَرْمَاتٌ وبساتين ، وقد صَبَّحَها النصارى من الشمال فأحرقوها .

٢٢١ — على بن أحمد الكتانى القادسى *

لقيته بالقدس على زىِّ الفقراء ، وقد صَدَر من الحج ، وأنشدنى لنفسه :

ذاكَ العذار المطل   دَمِى عليه يُطَلُّ

/ كأنما الخَدُّ ماءٌ   وقد جَرَى فيه ظِلُّ

عقودُ صَبْرِى عليه   مُذْ حَلَّ فيه تُحَلُّ

جَرَتْ دموعى عليه   فَقُلْتُ آسٌ وطَلُّ

٩١ و / ١

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٦٩ وقال : لم أر فى ضيق الخلق مثله يكاد يخاصم من ضجره ظله . . . وكان اجتماعى به فى سنة ثلاث وأربعين ببيت المقدس . وترجم له المقرى فى النفح ١ /٥٤١ ترجمة نقلها عن ابن سعيد ولم يزد شيئاً .

٩١ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب الكورة الشذونية

وهو

كتاب غفلة العجلان فى حلى قلعة خَوْلان

قلعة منيعة ، كالمائدة منقطعة ، ولها كروم و بساتين ونهر صغير ، وأهلها لهم رُجْلَة وشدة ودعارة مفرطة ، ولعبهم فى أكثر الأوقات فى ظاهر بلدهم بالرماح والسيوف .

٢٢٢ – أبو عمران بن سالم القَلْعى *

فاضِلٌ ذو بيت مشهور هنالك ، أخرج أهل القلعة بيته بأسره لما ثاروا على المصامدة ، لأن نسبهم فى هِسكورة . ومن شعره قَوْلُه :

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٦٦ وقال : أبو عمران موسى بن سالم القلعى كان قد حل فى قلعة خولان كما حل من الرمح السنان ، بيده حلها وعقدها ، وإليه صعب أمورها وسهلها ، وكان بيته فى أعيان هسكورة فلما كانت فتنة ابن هود المشهورة أخرج عن بلده وفرق بينه وبين ماله وولده ، فرأيته بسبتة . بلغتنى وفاته سنة تسع وعشرين وستمائة . وذكره المقرى فى النفح ٢/٢٠٦ .

٩٢ و / ١

/أُقْسِمُ لا جفَّتْ لَهُ دَمْعَهْ ما غبتَ عنه وجفا رَبْعَهْ

أظلمتِ الآفاق من بَعْدِها كأنَّما كنتَ له شَمْعَهْ

وقوله :

طلَعْتَ عليَّ والأحوالُ سُودٌ كما طَلَعَ الصَّباحُ على الظَّلامِ

فقلْ لي كيف لا أوليكَ شُكْرى (١) وإخلاص التحية والسّلامِ

(١) فى النفح : شعرى .

٩٢ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب فجأة السرور في حلى كورة مَوْرور

ذكر الرازي : أنها اشتملت على فوائد كثيرة ، ومنها :

٢٢٣ — أمية بن غالب المَوْروري*

ذكر الحجاري: أنه من شعراء المنصور بن أبي عامر وأن صاحب الجذوة أنشد له :

أعَدُّوا غداً ليكون[1] الفراقْ ... ولم يُعْلِموا ذا هَوًى بانطلاقْ

فنَمَّ الرُّغاءُ بإعدادهم ... وجَمْعُ الرِّكاب دليلُ افتراقْ

/ أسرّوا نوَى البين في ليلهم ... فأظهره الصُّبْحُ قبل انفِلاقْ

٩٣ و / ١

ويومَ الفِراق على قُبْحِهِ ... يُذَكِّرنا[2] الشَّوْقَ حُسْنَ التَّلاق

---

* ترجم له الحميدي في الجذوة الورقة ٧٥ وترجم له الضبي في بغية الملتمس ص ٢٢٧ وقال : أديب شاعر مشهور في الدولة العامرية . وأورد الشعر الذي أنشده ابن سعيد نقلا عن الجذوة وقال : إنه عارض فيه يوسف بن هارون الرمادي . وأورد قطعة الرمادي المعارضة .

(١) في الجذوة والبغية : ليكون . (٢) في البغية : يذكر ذا .

٩٣ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كَتاب نفحة الورد فى حلى قلعة وَرْد

لهذه القلعة عمل جليل كثير الخير والجباية والحالى منه قرية مُغيلة ، منها :

٢٢٤ أبو بكر المغيلى *

على ما ذكره الحجارى ، واختص بجعفر المصحفى . وأنشد له صاحب الجذوة :

تَبَيَّنْ فقد وَضَح المُعْلَمُ ... وبانَ لك الأَمْرُ لو تَفْهَمُ

هُوَ الدَّهْرُ لَسْتَ له آمناً ... ولا أَنْتَ مِن صَرْفِهِ تَسْلَمُ

/ وإن أخطأتْكَ له أَسْهُمٌ ... أَصابَتْكَ بَعْدُ لَهُ أَسْهُمُ

٩٤ و / ١

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٦٨ وقال : إنه كان لعهد الحكم المستنصر ، وقال فى مناسبة هذه الأبيات المذكورة هنا إنه نظمها لأبى بكر اللؤلؤى إثر علة اعتلها يعظه . وترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ٥٥/٢ وكلمة المغيلى محرفة إلى المغربى ، وقال : توفى سنة ٣٦٢ . ونقل الترجمة عنه النفح ٩١٣/١ . وترجم له أيضاً الضبى فى البغية ص ٥٠٣ .

لياليه تُدْنِي إليك الرَّدَى   دَوَائِبَ فى ذاكَ ما تَسْأَمُ
أَتَفْرَحُ بالبُرْءِ بَعْدَ الضَّنَا   وفى البُرْءِ دَاؤُكَ لو تعلمُ
فَأَيْنَ الملوكُ وأَشياعهم(١)   ودنياهُمُ أَدْبَرَتْ عنهمُ
فهذِى القبورُ بهمْ عُمِّرَتْ   وتلكَ القُصُورُ خَلَتْ منهمُ

(١) فى الجذوة والبغية : وأتباعهم .

٩٤ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى تشتمل عليها

المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب شفاء التعطُّش فى حلى كورة أَرْكُش

كورة كثيرة الأرزاق ، والحالى منها معقل أرْكُش ، من معاقل الأندلس المنيعة المستورة . وقد ثار فيه ولَد المعتمد بن عباد ، فأذاق إشبيلية شرًّا ، حتى قتل بسهم .

السلك

من كتاب أردية الشباب فى حلى الكتاب

٩٥ و / ١

٢٢٥ — / أبو جعفر أحمد بن عبيد

بيته مشهور معظم فى أرْكُش . وأبو جعفر من أعيان كُتَّاب ملوك الدولة المصمودية ، واجتمعتُ به فى إشبيلية ، وبها تركته ، و بلغنى الآن أنه وفد على تونس ، فتقدَّم عند سلطانها . واشتهر من شعره قوله :

قالوا : خَليلُكَ ملتاثٌ ، فقلتُ لهم : نفسى الفداءُ له من كل محذورِ
يا ليتَ بى ما به من علّةٍ وله أجْرِى وأَنّىَ فيها غيرُ مأجورِ

ومن كتاب نجوم [السماء فى حلى العلماء]

٢٢٦ – أبو زكريا يحيى بن محمد الأركشى *

٩٥ ظ / ١

من حفاظ الأدب ، طال عمره ، وهو راويةُ ابنِ خفاجة / وبينه وبين ابن الزقاق مخاطبة بالشعر . وأنشدَ له الشَّقُندى :

لا تبكينَّ لإخوانٍ تُفارِقُهُمْ فإننى قبلك اسْتَخْبَرْتُ إخوانى
فما حَمِدْتُهُمُ فى حالِ قُرْبِهِمُ فكيف فى حال إبعادٍ وهِجْرانِ

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٢٥ وقال : أخذ عن أبى إسحق بن خفاجة شعره سنة ست وعشرين وكان أديباً كاتباً شاعراً قتل بقرطبة فى داره سنة ٥٨٦ وولد سنة ٥٠٧ . وترجم له ابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٨٤ . وذكره المقرى فى النفح ٤٦٣/٢ وأنشد له البيتين الواردين هنا .

٣٥ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الدروع المسنونة فى حلى كورة أُشونَة

من كُوَر إشبيلية فيما بينها و بين غرناطة ، منها :

٢٢٧ — غانم بن الوليد بن عمر بن غانم الأشونى الساكن بمالقة*

عالم جليل مذكور فى المائة الخامسة ذكره صاحب الذخيرة والمسهب ، ومن مشهور شعره قوله :

صَيِّرْ فؤادك للمحبوب منزلةً   سَمُّ الخياط مجالٌ للمُحبَّيْنِ
ولا تسامحْ بغيضاً فى معاشرةٍ   فقلما تَسَعُ الدنيا بَغِيضَيْنِ

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول من الذخيرة طبع جامعة فؤاد ص ٣٤٥ . وترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٤٠ وقال : فقيه مقدم وأستاذ فى الآداب وفنونها مجود مع فضل وحسن طريقة . وترجم له الضبى فى البغية ص ٤٢٨ وابن بشكوال فى الصلة ص ٤٥٠ وقال : توفى سنة ٤٧٠ . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ١٦/١٦٧ وابن خاقان فى المطمح ص ٦٠ وقال : عالم متفرس وفقيه مدرس وأستاذ مجود و إمام لأهل الأندلس مجود . وترجم له ابن دحية فى المطرب الورقة ٦٧ والسيوطى فى البغية ص ٣٧١ . وكل هذه الكتب أنشد أصحابها البيتين الأولين فى الترجمة .

٣٧ و / ١

/ وقوله :

وإذا الديارُ تنكَّرتْ حالاتُها[١] فَدَعِ[٢] الديار وأسرع التحويلا

ليس المقامُ عليك حتْماً واجباً في بَلْدَةٍ تَدَعُ العزيز ذليلا

لا يرتضي حُرٌّ بمنزل ذلةٍ لو لم[٣] يَجِدْ في الخافقين مَقِيلا

---

(١) في الذخيرة : عن حالها . (٢) في الذخيرة : فذر . (٣) في الذخيرة : إن لم .

٣٧ ظ
―――
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التى يحتوى عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب بغية الظريف فى حلى جزيرة طريف

ليست بجزيرة ، وإنما هى مدينة صغيرة أمامها جزيرة فى البحر ، نزل بها طريف مولى بنى أمية أَوَّلَ فَتْحِ الأندلس ، فنُسِبَت له . وأَهْلُهَا من كرام الناس وأحْسَنِهم إقبالاً على الغريب .

٢٢٨ — كثير الطريفى*

شاعر أدركه والدى ، وأنشدنى له :

سلامٌ على أطلالهمْ بعد بَيْنِهمْ ... فكيف بها لوأنهمْ فى جَنَابها
/ مررتُ بها أَرْتَادُ منها مُرورهمْ ... عليها وأستشفى بِلَثْمِ تُرَابها
وخاطبتُها حين استقلُّوا فلم تُبِنْ ... ولاسمحتْ لحظاً بردِّ جوابها

٤٣ و
―――
١

---

* ذكره المقرى : فى النفح ٢/٤٦٧ باسم أبى كثير الطريفى، وأنشد له أبياتاً قالها فى الناصر بن المنصور ملك الموحدين .

٤٣ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع (١)

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الحلة الحمراء فى حلى الجزيرة الخضراء

من كتاب الرازى : مدينة الجزيرة الخضراء ، من أرشق المدن وأطيبها ، وأرفقها بأهلها ، وأجمعها لخير البر والبحر ، وقُرْبِ المنافع من كل جهة ، توسَّطَتْ مدن السواحل وأشرفت بسورها على البحر ، ومَرْسَاها أَحْسَنُ المَراسى للجواز ، وأرضها أرض زرع وَضَرْع ونتاج .

قال ابن سعيد : لما رجعت إشبيلية إلى ابن هود (٢) وَلَّى على الجزيرة الخضراء والدى فأَقَمْنَا بها مُدَّةً فى عيش يجب ذكره والحنينُ / إليه ، وفيها أقول :

٢٠٠ و / ١

رعى الله أيامًا إذا سَرَّ غَيْرُهَا ... فإنَّ سرورى بعدها متكلَّفُ

وعند ما يخرج الإنسان من بابها ، يجد المياه الجارية ، والبساتين النَّضِرَة ، ونهرها

---

(١) يتبين من الكتابين التاليين أن هذا الكتاب منقسم إلى ثلاثة كتب وسها ابن سعيد عن ذكر ذلك هنا كما تعود فى الكتب الأخرى التى من هذا النوع – قارن ص ٣٠١ وص ٣٢٩ .

(٢) سبقت الإشارة إليه، وهو صاحب شرق الأندلس ومرسية خاصة من سنة ٦٢١ إلى سنة ٦٣٥ .

يعرف بوادى العَسَل ، سُمِّىَ بذلك لحلاوته ، وعليه موضعٌ سَهْلٌ ، عليه حاجب مشرف على النهرِ والبحرِ فى نهاية من الحسن ، يُعْرَفُ بالحاجبية .

ومن متنزَّهاتها النَّقَا . ومَقَابِرُهَا حسنة ، فى نهاية من الأخذ بالقلوب والفُرْجَة . وولاتها تتردَّد عليها من إشْبِيلِية .

السلك

من كتاب أردية الشباب

٢٢٩ — أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيرى *

/ كاتب المنصور بن أبى عامر ثم ولده المظفر ، ذكره صاحب الذخيرة والمسهب وكلاهما عَظَّم محلَّه ، وذكرا : أنه كان يشبَّه بمحمد بن عبد الملك الزيات فى البلاغة والعبقرية . وسَجَنه المنصور ، ثم عفا عنه ، وكتب له ، وقد أتبع العفوَ بإحسان : [٢٠٠ ظ / ١]

عجبتُ من عفوِ أبى عامرٍ   لا بد أن تَتْبَعَهُ مِنَّهْ
كذلِكَ الله إذا ما عفَا   عن عَبْدِهِ أدخَلَهُ الجَنَّهْ [1]

فاستحسن ذلك ، وصرفه إلى حاله ، ثم كتب بعده للمظفر ، فلما قتل صهره ابن

---

* ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ٤٣٧/١ والحميدى فى الجذوة الورقة ١١٩ وقال فيه : عالم أديب شاعر كثير الشعر غزير المادة معدود فى أكابر البلغاء . وترجم له ابن بسام فى المجلد الأول من القسم الرابع (طبع جامعة فؤاد) ص ٣١ . وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٦٢ وابن بشكوال فى الصلة ص ٣٥٠ وقال : توفى فى المطبق فى سخطة المظفر عبد الملك بن أبى عامر سنة ٣٩٤ ولم يخلف مثله كتابة وخطابة وبلاغة وشعراً وفهماً ومعرفة . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٩٢ بين من تشكك فى بلده من الأندلسيين ، كما ترجم له الصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء السادس الورقة ٣٤٢ .

(١) أنشد ابن سعيد هذين البيتين فى الرايات ، وكذلك أنشدهما المقرى فى النفح ٤٦٥/٢ .

سعيد[١] اتهمه، فسجنه فى بُرْج من طَرْطُوشَة، ثم قتله هنالك. ودخل صاعد البغدادى[٢] على المنصور فى يوم عيد، فازدحم على حافة الصهريج، فسقَط فى الماء، فضحك المنصور، وأمر بإخراجه، وخلعَ عليه، وقال له: هل حضرك شىء؟ فقال: شيئان كانا فى الزمان[٣]. فاستبردوا ما أتَى به فقال الجزيرى: هلا قلت: / ٢٠١و ١

سرورى بغُرَّتِكَ المُشْرِقَهْ ... وديمةِ رَاحتِك[٤] المغدقهْ

ثنانىَ نشوانَ حتى غَرِقـ ... ـتُ فى لُجَّةِ البِرْكَةِ المُطْبِقَهْ

لئن ظلَّ عَبْدُكَ فيها الغريقَ ... فجودُكَ من قبلها أغْرَقَهْ

فقال المنصور: لله درُّكَ يا أبا مروان! قِسْنَاك بأهل بغداد ففضلتهم، فبمن تقاسُ بعد؟ وأنهضه يومئذ للشُّرْطَة.

وشرب ليلة مع المنصور فكان ما أوجب أن ارتجل[٥]:

أرى بَدْرَ السماء يلوحُ حِيناً ... فيَبْدُو[٦] ثم يَلتحِفُ السَّحابا

وذلكَ أنَّه لما تبدَّى ... وأبْصَرَ وجهك اسْتَحْيَا وغابا

وله فى اعتقاله القصيدة[٧] المشهورة الطويلة التى يوصى بها ولدَه؟ منها:

و بضمّر الأقلام يَبْلُغ أهْلُها ... ما ليس يُبْلَغ بالجياد[٨] الضُّمَّرِ

---

(١) هو عيسى بن سعيد القطاع. وسبقت الإشارة إلى ذلك.

(٢) هو أبو العلاء صاعد اللغوى رحل إلى الأندلس فى عهد هشام بن الحكم وولاية المنصور ابن أبى عامر. وله ترجمة فى كثير من الكتب، وألف غير كتاب. ومن أشهر كتبه كتاب الفصوص. توفى سنة ٤١٧ بصقلية. (٣) يشير ابن سعيد إلى بيت أنشده صاعد، فيه لفظ ناب. انظر النفح ٢/٦٥ حيث روى البيت والقصة معه. (٤) فى النفح: واحتك، وهو تحريف.

(٥) فى الحميدى والضبى: كان بين يدى المنصور بن أبى عامر فى ليلة يبدو فيها القمر تارة وتخفيه السحاب تارة، فقال بديهة البيتين المذكورين، وأنشدهما المقرى فى النفح ٢/٤٦٥ – ٤٦٦.

(٦) فى النفح: فيظهر. (٧) أنشد الحميدى والضبى هذه القصيدة.

(٨) فى البغية: بالعتاق.

ومن كتاب الياقوت

٢٣٠ – / أبو عمر أحمد بن النسره

٢٠١ ظ / ١

من بيوتات الجزيرة ، كان له أموال طائلة من الوِرْث ، فأفناها فى الغَبُوق والصَّبُوح وما يتبع ذلك . لقيته وهو بَسبلة بيضاء ، وقد اشتهر بما ينطق به قوله :

يعيبون حملى عِصِىَّ الخُصا ... وما زلتُ مذ كنت حَمَّالها

ولا بأس للمرءِ فى لذةٍ ... على أىِّ جارحةٍ نالها

وتركته فى قيد الحياة .

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٣١ – أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزيرى*

٣٠٠ و / ١

/ بَرَعَ فى العلم وجَالَ ، وثارَ فى رأسه أن يُحْـيِـىَ سُنَّةَ مهدىِّ الغَرْب (١) ، وزعم أن أصحابه غيروا أمره ، وقال :

فى أمِّ رأسِىَ سرٌّ ... يبدو لـكم بعد حِينِ !

لأطلبنَّ (٢) مُرَادى ... إن كان سَعْدى مُعِينى

أولا فأُكْتَبُ ممَّنْ ... سَعَى لإظْهار دينى

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٤ – ٤٦٥ وقال إن بنى عبد المؤمن لما غيروا رسم مهديهم وصيروا الخلافة ملكاً وتوسعوا فى الرفاهية وأهملوا حق الرعية جعل يتستر ، وقال هذه الأبيات (الواردة هنا) وشاع سره فى مدة ناصر بنى عبد المؤمن (٥٩٥ – ٦٠٨) فطابه ففر ، ولم يزل يتنقل متخفياً مع أصحابه إلى أن حصل فى حصن قولية من عمل مدينة بسطة ، فقتل هناك .

(١) مهدى الغرب : هو ابن تومرت زعيم الموحدين ، وهو الذى ولى عليهم من بعده عبد المؤمن .

(٢) فى النفح : لأبلغن .

اشتهر أمره ، وعَظُم فى النفوس خبره ، ووُضِعَتْ عليه العيون فى جميع بلاد بنى عَبد المؤمن ، وشاع عند الناس أنه يتصوَّر فى صورة قط وكلب ، وكانت العامة ترجم الكلاب والسَّنانير بسبب ذلك ، إلى أن قُبِضَ عليه فى عمل بَسْطَة[1] وحمل رأسه إلى مَرَّاكُش.

٢٣٢ — عباس بن ناصح الثقفى الجزيرى*

٣٠٠ ظ / ١

/ ذكره أبو بكر الزبيدى فى كتاب طبقات العلماء ، وقال: إنه كان مُنْجِباً فى الوِلادة ، قد ولى قضاء بلده مع شذوذه ، وَوَلِيه من بيته علماء شعراء .

ومن كتاب المفضل المذحجى نسَّابة أهل الجزيرة : أن ناصحاً والد عباس كان عبدًا لمزاحمة بنت مزاحم الثقفى الجزيرى .

قال ابن حيان : كان عالماً شاعراً أثيراً عند الخلفاء المَرْوانيين ، ووفد مرة على قرطبة فى مدة الحَكَمَ الرَّبَضِى ، فجاءه أدباؤها للأخذ عنه ، فمرت عليهم قصيدة :

لعمرك ما البلوى بعارٍ ولا العَدَمْ إذا المَرْءُ لم يَعْدَمْ تُقَى الله والكَرَمْ

حتى انتهى القارئ إلى قوله :

تجافَ عن الدنيا ، فما لمعجّزٍ ولاَ حازمٍ — إلا الذى خُطَّ بالقَلَمْ

فقال له يحيى الغزال[2] — وهو حَدَث — أيها الشيخ ، وما الذى يصنع مفعَّل مع فاعل ؟ ! فقال : فكيف تقول أنت ؟ قال :

---

(١) بسطة : كورة من كورجيان فى موسطة الأندلس .

* ترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ٢٤٥/١ وقال: رحل به أبوه صغيراً فنشأ بمصر وتردد بالحجاز طالباً للغة العرب ثم رحل به أبوه إلى العراق فلقى الأصمعى وغيره من علماء البصريين والكوفيين وانصرف إلى الأندلس، ثم أخبر عن أبى نواس فرحل إلى العراق فلقيه واستنشده وأعجب كل منهما بالآخر. وانصرف عباس إلى الأندلس فلم يزل متردداً على الحكم بن هشام فاستقضاه على شذونة والجزيرة . وكان له حظ من الفقه والرواية ولم تشهر عنه لغلبة الشعر عليه . وذكره المقرى فى النفح ٦٣٣/١ وقص الحادثة المروية هنا بينه وبين يحيى الغزال ،وانظر له أشعاراً فى النفح ٢٢٠/١ — ٢٢١ .

(٢) ترجم له ابن دحية فى المطرب الورقة ١٠١ ترجمة طريفة قال فيها: إنه شاعر عبد الرحمن بن الحكم بن هشام توفى سنة ٢٥٠ .

٣٠١ و / ١

تجاف عن الدنيا فليس لعاجز . فقال عباس : والله / لقد طلبها عَمُّك ليالى فما وجدها !

وجعله الرازى فحل شعراء الأندلس . وله مشاركة فى التعاليم .

٢٣٣ – أبو الحسن على بن حفص الجزيرى*

ذكر الحجارى : أنه لم يلق بالجزيرة الخضراء مثله مروءةً وكَرَم نفس ، وتعشُّقاً لأهل الأدب ، مع نَظْم تميل إليه النفوس ، وتُسَرُّ به سرورها بالكئوس . وأنشد من شعره :

بأبى الذى صافَحْتُه فتورَّدتْ ... وَجناَتُه وأُنْآد نحوى قَدُّهُ
قمرٌ بدا كَلَفُ السُّرَى فى خَدِّهِ ... لما توالى فى الترحُّل جُهْدُه
لكنْ معالمُ حُسْنِهِ نَمَّتْ كما ... قد نَمَّ عن صَدِإ الحُسَام فِرِنْدُهُ

وقوله :

كم قد بكَرْتُ إلى الرياض وقُضْبُها ... قد ذكَّرتْنِى موقفَ العُشّاقِ
يا حسنها والريح تُلحِفُ بعضَها ... بَعْضًا كأعناقٍ إلى أعناقِ
/ والوردُ خَدٌّ والأقاحى مبسمٌ ... وغدا البَهارُ ينوبُ عن أحداقِ
لم أنفَصِلْ عنها بكأسِ مُدامةٍ ... حتى حَمَلْتُ مَحاسِنَ الأَخْلاقِ

٣٠١ ظ / ١

* ذكره المقرى فى النفح ٤٦٦/٢ ونقل ترجمته عن المسهب وهى أطول مما هنا .

٢٠٢ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب كورة الجزيرة الخضراء

وهو

كتاب الإبلال فى حلى قرية بنى بلال

من القرى المشهورة فى عمل الجزيرة الخضراء . منها :

٢٣٤ — أبو العباس أحمد بن بلال *

لقيته بالجزيرة ، فلقيت خير من يُلْقَى تَأنِيساً و بِرًّا وكَرَماً ، مع تصرُّف فى الأدب ، ومعرفة بالشعر ، وقَوْلٍ له ، وتركته هنالك . ثم بلغنى أنه سُعِيَ به إلى السلطان ، فنُفِيَ من البلد ، وفُرِّق بينه و بين الأَهْل والولد . ومات / طريداً غريباً ، رحمةُ الله عليه ، فقد كان مَألَفاً ومقصداً لغُرَباء الأدب . ولقد مرَّ لى معه أيام لا يزال يتمثَّلُها الضَّمير ، فتَمِيدُ عليها أغصانه ، و يتذكرها فتشوقه أكثر مما تشوقه أوطانه . كتبت إليه فى يوم أُنْسٍ سمح به الزمان فكمَّله ، و بلغ من ساعده ما تمناه وأمَّله :

٢٠٣ و / ١

أبا العباس لو أبصرتَ حولى ندامَى بادروا العيْشَ الهَنيَّا

يُبيحُونَ المُدامَ ولا انْتِقادٌ وقارَهُمُ ويزدادون غَيَّا

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٢٩ وقال : من شيوخ الجزيرة الخضراء لم يزل منزله مألفاً بها لغرباء الأدباء والشعراء، وهو ممن كان ينتفع بأدبه ويستفاد من كتبه ولم أكن أفارقه أيام ولايته لبلده، وتهافت الشعراء على وصف محاسن ولده وكان (ولده) معروفاً بالجمال والعفاف مع مخالطة أهل الأدب . وذكره المقرى فى النفح ٤٦٦/٢ — ٤٦٧ وأنشد الأبيات الواردة هنا بينه وبين ابن سعيد .

وهمْ معْ ما بدا لك من عفافٍ ... يُحِبُّون الصبيَّة والصبيَّا

ويَهْوُونَ المثالِثَ والمثانى ... وشُرْبَ الراح صُبْحاً أو عَشِيًّا

على الرَّوْض الذى يُهْدِى لطَرْفٍ ... وأنفٍ منظراً بَهِجاً وريًّا

وقد صَدَح الحمامُ ومال غُصْنٌ ... وأمسَى النهر صَبًّا أَرْيَحِيًّا

فلا تَلُمِ السَّرِىَّ على ارتياحٍ ... حكى طَرَباً بجانبه سَرِيًّا

/ ويرتاحُ ارتياحاً بالمثانى ... ولا ينفكُّ بالنُّعْمَى نَجِيًّا

٢٠٣ ظ / ١

فبادِرْ نحو نادٍ ما خلا من ... نَدَاك فقد عهدتك لَوْذَعِيًّا

فكان جوابه :

أبيتَ سوى المعالى يا عليًّا ... فما تنفكُّ دهرك أَرْيَحِيًّا

تميلُ إذا النسيمُ سرى كغُصْنٍ ... وتَسْرِى للمكارم مَشْرَفِيًّا

وترتاح ارتياحاً بالمثانى[1] ... وتقتنصُ الصبيَّة والصبيًّا

وتَهْوَى الروض قلَّده نَدَاهُ ... وألبسه مع الحلل الحُلِيًّا

وإنْ غنَّى الحمام فلا اصطبارٌ ... وإن خفَق الخليجُ فَنِيت حيًّا

تذكِّرنى الشبابَ فلست أدرى ... أصُبْحاً حين تذْكُرُ أم عَشِيًّا

فلو أدركْتَنى والغصن غضٌّ ... لأدركتَ الذى تَهْوَى لَدَيًّا

ولم أَتْرُكْ وحقِّك قَدْرَ لحظٍ ... وقد ناديتنى ذاك النَّدِيًّا

(١) فى النفح واختصار القدح : للمثانى .

٤٤ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب كورة الجزيرة الخضراء

وهو

كتاب الأهلَّه فى حلى قرية قسطلَّه

من قرى الجزيرة الخضراء . منها :

٢٣٥ — أبو الوليد يونس بن محمد القسطلّى *

شاعر مشهور رحل إلى المشرق وكان بالقاهرة فى المائة السادسة . ومن أحسن ماسمعته له قوله :

وفوقَ الدوحة الغَنَّا غديرٌ ... تلألأ صفحةً وصَفَا(١) قَرَارَا

إذاما انصبَّ أزرقَ مستطيلاً(٢) ... تدوَّرَ فى البُحَيْرَةِ واسْتَدَارَا(٣)

يُجَرِّدُهُ فمُ الأنبوبِ صَلْتاً ... حُساماً ثم يَفْتِلُهُ سِوَارَا

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٤١ وقال : كان من خيار البلغاء وفحول الشعراء متصرفاً فى أساليب الآداب وكتب لبعض الولاة وصنف وتوفى سنة ٥٧٦ . وذكره المقرى فى النفح ٤٦٧/٢ وأنشد له الأبيات المذكورة هنا . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٤٢ .

(١) فى النفح : وسجا .

(٢) فى النفح : مستقيما.

(٣) فى النفح : فاستدار.

٣٦ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب العاشر

من الكتب التى يحتوى عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الرَّنْده ، فى حلى كورة رُنْدَه

كورة خصيبة كانت أولاً من كُوَر قرطبة ، ثم صارت فى الأخير من كور إشبيلية ، وفيها مزارع القطن كثيرة .

وينقسم كتابها على ثلاثة كتب :

كتاب المُغَنَّى فى حلى مدينة تاكُرُنَّا

كتابُ الزُّبْدَه فى حلى معقل رُنْدَه

كتاب رونق الجدَّه فى حلى حصن أُنْدَه

٢١٧ و / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله ، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب الرنده فى كورة رُندة .

وهو

كتاب المُعَنَّي فى حلى مدينة تاكُرُنَّا

هى كانت قصبة هذه الكورة ، ثم خربت . ومنها :

من كتاب أردية الشباب فى حلى الكتاب

٢٣٦ — محمد بن سعيد الزجالى* من بني يَطفت برابر تاكُرُنَّا

ذكره الحجارى وأخبر : أنه كان يلقب بالأَصْمَعِي لذكائه وحفظه ، وساد بقُرْطُبَة وفشا فيها نسله ، وعظم عقبه ، وكان أول من استكتبه / عبدالرحمن الأوسط . وذكر ابن حيان : أن سبب سعادته أن عبد الرحمن عثرت به دابته وهو سائر فى بعض الأسفار ، فكاد يكبو لوجهه ، فتمثل :

٣٩ و / ١

وما لا ترى مما يَقِى اللهُ أكْثَرُ

وطلب صدر البيت فلم يوجد إلا فى حفظ الزجالى ، فأنشد :

تَرَى الشَّيْءَ مما يُتَّقَى (١) فَتَهَابُهُ

وكان يكتب عن الأمير ، وتشاركه فيه وزراؤه على العادة ، فأنف من ذلك ، وكتب إليه كتاباً ، منه : إن من وُسِمَ بمِيسَم كتابته — أعزه الله — وشُرِّف باسمها

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٦٢ وروى القصة المذكورة هنا بينه وبين الأمير عبد الرحمن .

(١) فى النفح : تتقى .

لجديرٌ أن يَعْتَلِيَ عن كتابة وزرائه ، ويزدهى بحَصَانة أسراره . فأفرده لكتابته ، فجرت عادةً ، وحفظ قصيدة من سماعه . ثم استوزره محمد بن عبد الرحمن . وله فى رسالة يشكو بها نَصْرًا الخصِيَّ[1] إلى عبد الرحمن : قد عَلِمَ ما خصَّنى به دون نظرائى من المنزلة الرفيعة / التى أصبحتُ عَلَماً من أجلها محسوداً ، مرمياً بالحَدَق ، تَسْلُقُنى الألْسُن ، وتجول فىَّ الأفكار ، وعندما استوى بناؤها ، وقام عمودها ، واسترخت أطْنَابُهَا ، سعى فى هَدْمها من لا أزال أُؤثِّلُ شرَفَ ذِكْرِه ، وأُجِلُّ رفيعَ قَدْرِهِ .

٣٩ ظ / ١

٢٣٧ — ابنه حامد*

سلك مسلكه وارتقى إلى الكتابة عن سُلْطَانِ الأندلس محمد بن عبد الرحمن ووزَارَتِهِ ، وكان أهلاً لذلك لبلاغته ، وحُسْنِ معرفَته . وأثنى عليه ابن حيان ، خلا أنه كان يُوصَف بالبُخْل ، قال : وقيل لمؤمن بن سعيد الشاعر : ما بالك لا تسامر الوزير حامدًا حسبما نَرَاك تفعله مع الوزراء من أصحابه مع قديمِ اتِّصالك به ؟ فقال : ذاك / جنازةُ غريبٍ لا يصحبها من صحبها إلا الله . ونَمَتْ كلمته إلى حامد ، فحقدها ، وشَيَّعهُ مؤمن بعد أيام فى خروجه من قصر السلطان إلى الدار ، وهو لا ينْكِر منه شيئاً مما كان يعرفه ، فلما أراد مؤمن الانصراف ، قال له حامد : أعظم الله أجْرَك أبا مروان ، وكَتَبَ خُطَاكَ ! كما يُدْعَى لمُشَيِّع الموتى . وغلط أمامه ليلة فى بعض قراءته فى التراويح ، فقال مكان (والزانى والزانية فاجلدوا كلَّ واحد منهما) — فانكحوهما — فقال حامد :

٣١٧ و / ١

أَبْدَعَ القارئُ مَعْنىً　　لم يكن فى الثَّقَلَيْنِ
أَمَرَ الناسَ جميعاً　　بنكاح الزَّانِيَيْنِ

---

(١) هو نصر الصقلبى مولى بنى أمية وكان قد تقدم عندهم وخافه المنصور بن أبى عامر على نفسه فدبر له وقتله .

* ذكره المقرى فى النفح ٣٦٢/٢ وروى له الخبر المذكور هنا مع مؤمن بن سعيد ، وخبراً آخر مع بعض شعره .

٢٣٨ — أبو عامر التاكُرُنِّى*

كاتب المنصور ابن أبى عامر الأصغر ملك بَلَنْسِيَة

٣١٧ ظ / ١

/ ذكر ابن بسام : أنه كاتبٌ مُجِيد ، وأن أباه سادَ فى الدولة العامرية . ومن عُنْوَان ما أورده من نثره قولُه من رسالة عن المنصور المذكور يخاطب مجاهداً العامرى ، وقد أظلم بينهما الأفق :

إنَّ أَوْلَى الناس بالاصطلاح نفوس جُبِلَتْ على صَفْوِ وِدادها ، وأَحَقُّ الذنوب بالاطِّراح ذنوب بُنِيَتْ[١] على غير اعتقادها ، و إن رسولك الكريمَ وَرد[٢] فلم يتردد عندى إلا ريثما يُقْدَحُ زَنْدُ [الوداد][٣] ولم يبد من إشارتك الرفيعة ، سوى بَرْقٍ أَسْرِى به فى ظلماء القطيعة[٤] .

وكتب مجاهد إلى المنصور رقعة لم يُضَمِّنها غير قول الُحطَيْئَة :

دَعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسِى

فأَحْرَجَتِ المنصورَ ، وأقامته وأقعدته ، وأحضر أبا عامر فكتب عنه :

٣١٨ و / ١

/ شَتَمَتْ مواليها عبيدُ نزارِ شِيَمُ العبيدِ شَتِيمَةُ الأَحْرَارِ

فَسلاَ المنصور عما كان فيه .

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٢٦ والضبى فى البغية ص ٧٠ بعنوان محمد بن سعيد أبو عامر التاكرنى. وقالا : كان من أهل الأدب والبلاغة والشعر ، سكن بلنسية وخدم صاحبها عبدالعزيز بن الناصر بعد الأربعمائة . وترجم له ابن بسام فى القسم الثالث من الذخيرة (النسخة المخطوطة بجامعة فؤاد) الورقة ٣٦ وما بعدها . وانظر فى أبى عامر هذا وسيده عبد العزيز الملقب بالمنصور كتاب أعمال الأعلام ص ٢٢٤ — ٢٢٥ وقد طالت مدة عبد العزيز على بلنسية من سنة ٤١٧ إلى سنة ٤٥٢ . وقال ابن الخطيب: إن ابن التاكرنى لم تزل حاله تسمو حتى اتصل بوزارته ، فنال جسيما من دنياه .

(١) فى الذخيرة : جنيت . (٢) فى الذخيرة : وردنى . (٣) سقطت من المغرب .

(٤) فى الذخيرة : إلا ريثما يقدح زند الوداد فى نفسك النفيسة فيورى سراجاً من الصلة أسرى به فى ظلماء القطيعة .

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٣٩ — عباس بن فرناس التاكرنى*

ذكرا بن حيان: أنه نَجَمَ فى عصر الحكَم الرَّبَضِى ، ووصفه بأنه حكيمُ الأندلس الزائدُ على جماعتهم بكثرة الأدوات والفنون . وهو مَوْلَى بنى أمية ، و بيته فى برابر تاكُرُنَّا . وكان فيلسوفاً حاذقاً ، وشاعراً مُفْلِقاً ، مع علم التنجيم . وهو أول من استنبط بالأندلس صناعةَ الزجاج من الحجارة ، وأول من فكَّ بها كتاب العروض للخليل ، وكان صاحب نَيْرَنْجات ، كثير الاختراع والتوليد ، واسعَ الحِيَل ، حتى نسب إليه السِّحْر / وعمل الكيمياء . وكَثُرَ عليه الطعنُ فى دينه ، واحتال فى تطيير جُثْمانه ، فكسا نفسه الريشَ على سَرَق الحرير[1] ، فتهيأ له أن استطار فى الجو من ناحية الرُّصافة ، واستقلَّ فى الهواء ، فحلَّق فيه حتى وقع على مسافة بعيدة ، وقال فيه مؤمن :

٣١٨ ظ / ١

يَطُمُّ[2] على العنقاء فى طيرانها ... إذا ما كسا جثمانَهُ ريشَ قَشْعَمِ[3]

وتُوُفِّيَ فى أعقاب أيام محمد بن عبد الرحمن سنة أربع وسبعين ومائتين . فتداول صُحْبَةَ السلاطين الثلاثة ، ومدحهم أجمعين . وعمل الميقاتة لمعرفة الأوقات ، ورفعها للأمير محمد . ونشأ بينه و بين مُؤْمِن بن سعيد مهاجاة ، فأفحش الاثنان ، ومن قول ابن فرناس فيه :

ترى أثَرَ الأعرادِ فى جُحْرِ مؤمنٍ ... كآثار قُضْبٍ فى رمادٍ مُغَرْبَلِ

---

* ترجم له الحميدى فى الورقة ١٣٧ وقال : إنه كان فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وترجم له فى الثعالبى فى اليتيمية ٣٦٨/١ والضبى فى البغية ص ٤١٨ وقال: شاعر أديب مشهور . وذكره المقرى فى النفح ١٠١/١ وأنشد له بعض شعره .

(١) السرق : شقق الحرير الأبيض أو الحرير عامة، والواحدة سرقة . (٢) طم : علا وغلب.

(٣) القشعم : المسن من النسور .

٣١٩ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب الكورة الرُّندية

وهو

كتاب الزُّبْدَه فى حلى معقل رُنْدَه

من كتاب القلائد : أحدُ معاقل الأندلس المُمْتَنِعَة ، وقواعدها السامية المُرْتَفِعَة ، تَطَّرِد منها على بُعْدِ مُرْتقَاها ، ودُنُوِّ النَّجْمِ من ذُرَاها ، عيونٌ لانصبابها دَوِىٌّ كالرعد القاصف ، والرياح العواصف ، ثم يتكوَّنُ وادياً يلتوى بجانبها التواءَ الشجاع ، ويزيدها فى التوعُّرِ والامتناع ، لا يتعذَّر فيها مَطْلَب ، ولا يتسوَّر بها عدوٌّ إلا عَلِقَه نابٌ أو مِخْلَب .

ومن المسهب : معقل رُنْده الذى تعمَّم بالسحاب ، وتوشَّح بالأنهار العذاب . ووصَف أهلها بالجفاء .

٣٢٠ و / ١

/ وأخبرنى والدى موسى بن سعيد : أن أبا الفتح بن فاخر التونسى حدث له بها وحشة ، فقال :

قُبْحاً لرُنْدة مثلما ... قَبُحَتْ مطالعةُ الذنوبْ

بلدٌ عليه وحشَةٌ ... ما إن يفارقه القطوبْ

ما حلَّها أحدٌ فيَنْـ ... ـوى بَعْدَ بَيْنٍ أن يَؤُوبْ

لم آتِها عند الضحى ... إلا وخُيِّل لى الغروبْ

أُفُقٌ أغمٌّ وساحةٌ ... تَملأ القلوبَ من الكروبْ

لم يَجْرِ لى طِرْفٌ بها ... إلا وعاجَلَهُ النُّكُوبْ !

السلك

من كتاب الإحكام فى حلى الحكام

٢٤٠ — القاضى الكاتب أبو القاسم أخيل بن إدريس الرُّنْدى *

ظ ٣٢٠ / ١

من المسهب : لقيته فألفيته قد برع فى الآداب ، / وتغلغل فى محاسن الشعراء والكتاب ، قال : فمما أعْجَبَنى من نثره قوله من رساله :

قد تَخَيَّلْتُ أن الهوى لا يبلغ إلى هذا الحدِّ ، كما تخيلت أنك لا تنتهى فى الجفاء إلى هذا الإعراض والصَّدِّ ، فبتُّ أرقب الكواكب ، كأنى مُنَجِّمٌ حاسب ، مُنْشِداً لأفق السماء ، وقد تُخُيِّلَ أنى عَلِقْتُ بقَمَره وقاسيت منه أشَدَّ العَناء :

لو بات عنــــدى قمَرِى ما بتُّ أرْعَى قَمَـرَكْ

وأنشد له قوله :

وددتُ أن المُدامَ حِلٌّ فأصْرِفَ الهمَّ بالمـدامِ
لـكننى خائفٌ عِقـاباً مجانبٌ لذةَ المـلامِ
يا ليتنى قد خلقتُ من قبـل حَرَّمـــوها بألفِ عامِ

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ٢٥٢ وقال : كان من أهل العلم والأدب ، معروفاً بالإدراك والبلاغة ، جواداً سمحاً ، من أهل الذكاء والدهاء . وقد تأمر مديدة ببلده رندة فى الفتنة (يريد الفتنة فى آخر عهد المرابطين) ثم خلع ،وكان فى أول أمره كاتباً للقاضى أبى جعفر بن حمدين ، وولى بأخرة قضاء قرطبة وإشبيلية . وترجم له ابن الأبار أيضاً فى الحلة السيراء ص ٢٢٢ وقال : إنه توفى بإشبيلية سنة ٥٦٠ أو ٥٦١ .

وقوله :

إلى الله أشكو ما أقاسيه من رَشاً يبين على عَمْدٍ ويدنو بلا عَمْدِ
إذا غاب لم يَذْكُرْ، وإن كان حاضراً تَلوَّنَ ما بين الملامة والصَّدِّ

٣٢١ و / ١

/ وأخبرني والدى : أنه جَالَسَ تاشفين أمير الملثمين ، وجالسَ عبد المؤمن، ونفاه عَبْدُ المؤمن إلى مكناسة ، ثم عفا عنه . وهو ممن مدحه بجبل الفتح بقصيدة أولها :

* ما الفخرُ إلا فخر عبد المؤمنِ *

ومن كتاب نجوم السماء

٢٤١ — إلياس بن مدور اليهودى الطبيب*

فى المسهب : أنه كان فى صدر المائة السادسة ، وأنشد له قوله :

لا تخدعنّ فما تكون مودّةٌ ما بين مُشْتَرِكَيْنِ أمراً وَاحِدَا
انظرْ إلى القمرين حين تشاركا بِسَنَاهُمَا كان التَّلاقى فَاسِدَا

ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٣٢١ ظ / ١

٢٤٢ — /حبلاص الشاعر الرندى*

كان شاعراً برُنْدَة ، لايؤبَه به لاختلال عقله ، وكان ساقطَ الهمَّة ، لايَتَعَدَّى صلة الدرهم والدرهمين ، إلى أن حل بُرنْدَة أَحَدُ رؤساء الملثمين ، فمدحه بقصيدة ، وقع له فيها :

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٥٥ وقال : كان فى زمانه طبيب آخر ، كان يجرى بينهما من المحاسدة ما يجرى بين مشتركين فى صنعة ، فأصلح الناس بينهما مراراً ، وظهر لإلياس من ذلك الطبيب ما ينفر الناس منه ، فكتب إليه البيتين المذكورين فى الترجمة .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٥١٢ وأنشد له البيتين الواردين هنا وزاد بيتاً آخر .

ولو لم تَـكُنْ كالبَدْرِ نُوراً ورفعةً لما كنتَ عِزًّا بالسّحاب مُلثَّمَا

وما ذاكَ إلا للنَّوال علامةٌ كذا القَطْرُ مهما لثَّم الأُفْقَ أَتْهَمَا

فأعجبه هذا ، وأمر له بكُسْوَةٍ وعشرة دنانير ، فهرَب حِبْلاص حين حصل ذلك في يده من يومه ، فقيل له بعد ذلك : لم فررت بالـكُسْوة والذهب وما ذاك إلا دليل الخير ومبشِّر بما بعده ؟ فقال : والله ما رأيت قط في يدى ديناراً واحداً ، وما حسبت أن في الدنيا من يعطى هذا العدد، فلما حصل في يدى ظننتُ أنه سكران أو مجنون ، فبادرتُ الهربَ خوفاً من أن يبدو له فيها ! .

٣٢٢ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله ، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب الكورة الرندية

وهو

كتاب رونق الجِدَّه فى حُلَى حِصْنِ أُنْدَه

من حصون رنده .

٢٤٣ — أبو بكر محمد بن عمر الأُنْدى *

قرأ معى على أبى على الشَّلَوْبينى إمام نحاة المغرب ، وشاهدت منه ذكاءً مفرطاً ، و إن طال به المَدَى ، فسيستولى على الْمَدَى ، وتركته قد رجع من إشبِلية إلى بلده ، ومما يُسْتَدَلُّ به على طبقته قوله :

لا تذكرنْ ما غابَ عنى من ثَنًا   أطنبت فيه فليس ذلك يُجْهَلُ
فمتى حَضَرْت بمجلسٍ وجرى بهِ   خَبَرِى فإن الذكر فيه يُجْمَلُ

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح الورقة ٥٨ وقال : هاجر إلى إشبيلية فاشتغل معى ومع ابن سهل بالتكثر من فنون الآداب ، ومناهبة فرص أيام الشباب . وكان قاصراً عن طبقة ابن سهل ، فلذلك أضربت عن كثير من ارتجاله . وأنشد بعض أشعاره .

٣٨ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الحادى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب نيل القبله فى حلى كورة لَبْلَه

الحالى منها قاعدة لبله

البساط

من كتاب الرازى : جامعةٌ لكل وجه من الفوائد ، مَحْبُوَّةٌ بصنوف الخيرات ، لم يَبْعُدْ عنها شىء من المرَافق ، جمعت البر والبحر ، والزَّرْع والضَّرْع ، والنَّحْلَ والنتاج ، وأجناس الثمار ، وكثرة الزيتون والأعناب ، وأرضها يجود فيها العُصْفُر ، ويوجَد فى بحرها القندس ، وفيها عين تنبعث بالشبّ ، وعين تتدفق بالزاج .

٢١٦ و / ١

/ العصابة

ثار فيها فى مدة الملثمين البَطْروجى ، وقاسَى معه ابنُ غانية شدةً عظيمة ، ولم يقدر عليه . وثار بها فى مدة ابن هود شعيب ، وحاصره بها ، فنزل على الأمان بعد مدة طويلة ، ودَسَّ عليه من قتله .

السلك

من كتاب الياقوت فى حلى ذوى البيوت

بيت بنى الجد

بيت جليل ، وهم فِهرِيُّون ، سكنوا لَبْلَة ، وسادوا أيضاً بإشبيلية .

٢٤٤ — أبو الحسن بن محمد بن الجد*

٢١٦ ظ / ١

نَبَّه ابن بسام على أصله وذاته ، وأن معاقرة الدنان / غَضَّتْ منه . وقد استكتبه ابْنُ عمار[(١)] لما ملك مرْسية .

ومما أنشده من شعره قوله :

فَطَوْلَكَ[(٢)] فى إرْعاء سمعكَ ساعةً — لتسمع ما شطَّتْ به عنك أزمانُ

وراجِعْ ولو فى صفحة الماءِ راقِماً — وطالعْ فيكفينى من الطِّرْسِ عُنْوَانُ

ووصفه الحجارى بحب الغلمان .

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٠٩ ودعاه أبا الحسين يوسف بن محمد، وقال فيه : لولا ما خلا به من معاقرة العقار ، وتمسك بأسبابه من قضاء الأوطار ، لملأ ذكره البلاد ، وطبق نظمه ونثره الهضاب والوهاد . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٣١ .

(١) هو وزير المعتمد بن عباد، وشاعر مشهور، وجهه المعتمد إلى مرسية حين استدعاه أهلها، فسولت له نفسه الانفراد بها، ثم ثار عليه ابن رشيق ، ففر إلى المؤتمن بن هود . ووجه إليه المعتمد يمنيه، فغرته الأمانى ورجع إليه فسجنه ثم قتله . انظر أعمال الأعلام ص ١٨٦ .

(٢) فطولك : فصبرك .

٢٤٥ – أبو القاسم بن الجد

محمد بن عبد الله*

ومن الذخيرة : قريع وقتنا ، ووحيد عصرنا . وأثنى عليه ذاتًا وأصلاً . وذكر : أن أهل لَبْلة وَلَّوْه خُطّة الشُّورَى . وكان قد تقلّد وزارة الراضى بن المعتمد بن عباد[١] . وأورد من نثره ونظمه ما هو مندمج فيما نورده .

ومن كتاب القلائد : راضِعُ ثَدْيِ المعالى ، المتواضع العالى ، آيةُ الإعجاز ، فى الصدور والأعجاز ، جمع طَبْعَ العراق وصَنْعَةَ الحجاز ، وأقطع استعارته / جانبى الحقيقة والمجاز ، وأنشد من شعره قوله :

١٥٥ و / ١

أما ونسيم الروض طابَ به فَجْرُ ... وهبَّ له من كل زاهرةٍ نشْرُ

تحامَى له عن سِرِّهِ زَهرُ الرُّبَا ... ولم يَدْرِ أن السِّرَّ فى طَيِّه نَشْرُ[٢]

ففى كل سَهْبٍ من أحاديث طيبهِ ... تمائمُ لم يَعْلَقْ بحاملها وِزْرُ

لقد فَغَمَتْنِى من ثنائك نَفْحَةٌ ... يُنافِسُنِى فى طِيبِ أنفاسها الزَّهْرُ[٣]

تضوَّع منها العنبرُ الوَرْدُ فانثنتْ ... وقد أوهمتْنِى أنَّ منزلها الشِّحْرُ

سَرَى الكبرُ فى نفسى بها[٤] ولربما ... تجانف عن مَسْرَى ضرائبها[٥] الكبرُ

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٥٨ والفتح فى القلائد ص ١٠٩ وابن بشكوال فى الصلة ص٥١٦ وقال : كان من أهل التفنن فى المعارف والتقدم فى الآداب والبلاغة ، وله حظ جيد من الفقه والتكلم فى الحديث ، وكان يفتى ببلده لبلة توفى سنة ٥١٥ . وذكره المراكشى فى المعجب ص١٢٤ وابن دحية فى المطرب الورقة ١٤٢ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١١٣ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٢٣ .

(١) والى أبيه المعتمد على رندة . انظر أعمال الأعلام ص ١٨٩ .

(٢) فى الذخيرة : جهر . (٣) فى الذخيرة والقلائد : العطر .

(٤) فى القلائد : لها . (٥) فى الذخيرة والقلائد : ضرائبى .

وشيب[1] بها معنًى من الرَّاح مطربا ... فخيِّل لى أن ارتياحى بها[2] سُكْرُ

أبا عامرٍ أنصف أخاك فإنه ... وإياك فى محض الهوى الماء والخمرُ

أمثلك يبغى فى سمائىَ كوكباً ... وفى جوِّك الشمسُ المنيرة والبدرُ

ويلتمس الحصباء فى ثَغَب الحصَى ... ومِنْ بحرِكَ الفيَّاضِ يُسْتَخْرَجُ الدُّرُّ

ومن نثره : مرحباً أيها البرُّ الفاتح ، والروض النافح ، فما أحسن تولُّجك ، وأعطر تأرُّجك ، لقد فتحت للمخاطبة[3] باباً ، طالما كنت له هيَّاباً ، ورَفَعْتَ حِجَاباً ، ترك قلبي وَجَّابا ، وما زلت أحوم عليها[4] شِرْعَة، فلا أُسِيغُ منها جُرْعَة .

٢٤٦ - / أبو عامر أحمد بن عبد الله بن الجد*

١٥٥ ظ / ١

من سمط الجمان : بَدْرٌ تطلّع فى سماء الجلالة ، وغُصْنٌ تَفَرَّع فى أرومة الشرف والأصالة ، لم يُدنِّسْ ثوب شَبيبته بِرَاح ، ولا أنفق أيام غَرَارته فى لَهْوٍ ولا أفراح .

وأنشد من شعره قوله :

لله ليلةُ مشتاقٍ ظفرتُ بها ... قطعتُهَا بوصال اللَّثْمِ والقبلِ

نعمتُ فيها بأوتارٍ تُعَلِّلُنِي ... أَحْلَى من الأَمْنِ أو أُمْنِيَّةِ الغَزِلِ

وأكْؤُسٍ نتعاطاها على مِقَةٍ ... حتى الصباح فيا لَلأُنْسِ والجذلِ

أحببْ إلىّ بهـا إذْ كلها سَحَرٌ ... صَمَمْتُ فيها عنِ العُذَّال والعَـذَلِ

---

(١) فى الذخيرة ، والقلائد : وشبت (٢) فى الذخيرة : لها .

(٣) فى القلائد : بالمخاطبة . (٤) فى القلائد : عليه .

* ذكره المقرى فى النفح ٤٦٨/٢ وأنشد له الأبيات الأولى المذكورة هنا . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٧٥ وقال : إنه مهر فى كتاب سيبويه وفهم أغراضه وغوامضه . ولما ابتدأت الفتنة بين المرابطين والموحدين قصد لبلة ، فأخرج منها وقتل ظلما من غير تلبس بشىء من أمرها ، وذلك فى عشر الخمسين وخمسمائة .

وقوله :

ظلمتْنى بهجرها ثم قالتْ　　أنت منى بكل هجرٍ حقيقُ

حين لم تَكتُمِ الهوى، قلت : كلاَّ　　إنَّ عهدى فى كتم ما بى وَثيقُ

ليس إلا قتلى أردْتِ و إلا　　كيف يُبْدى هواكِ صَبٌّ شفيقُ ؟

٣٠٦ و / ١

٢٤٧ — /أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيي بن الجد*

جَلَّ قدره فى إشبيلية ، وكان يعْرَف بالحافظ، لكونه كان أعجوبة فى سرعة ما يحفظه، و بلغ به العلم إلى مرتبة عليَّة ، بحيث أن كان يوسف بن عبد المؤمن ينزل له عن فرسه إذا خرج للقائه . ولم يَشْتَهِر بالشعر ، و إنما اشتهر بحفظ المذهب المالكى والحديث ، وكان بينه و بين بنى عَظِيمة عداوة ، فقال فيهم :

واعجبا كيف لان قلبى　　من بعد ما قسوةٍ عظيمهْ

صَيَّرنى الحب بعد عقلى　　كأننى من بَنى عَظِيمهْ[1]

وعقبه فى إشْبِيلية إلى الآن فى نهاية من النَّبَاهة .

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٥٨ ترجمة ضافية وقال : كان فى وقته فقيه الأندلس وحافظ المغرب لمذهب مالك غير مدافع ولا منازع ، لايدانيه أحد فى ذلك ولا يجاريه ، ونال دنيا عريضة واستفاد ثروة عظيمة . و إليه كانت رياسة بلده والانفراد بها، ثم ورثها عقبه بعده. وكان فصيحاً خطيباً مفوهاً توفى بإشبيلية سنة ٥٨٦ . وترجم له صاحب الديباج المذهب ص ٣٠٢ وابن العماد فى الشذرات ٢٨٦/٤ وابن تغرى بردى فى النجوم ١١٢/٦ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء الثالث الورقة ٥٨ .

(١) ترجم المقرى فى النفح ٥٦٣/١ لأشهر من خرجوا من هذا البيت .

٣٠٦ ظ / ١

/ ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٤٨ — أبو عبد الله محمد بن عياض اللبلى *

كان نَحْوِيًّا أديباً ، مُصَدَّرًا للإقراء فى قرطبة فى صدر دولة بنى عبد المؤمن . وله المقامة المشهورة بالدَّوْحِيَّة ، ترجمت عن لطافته ومعرفته وانطباعه .

أولها : قال ميزان الأشواق ، ومعيار المحبين والعُشَّاق (١) :

نَبَتْ بى معاهدُ الأحباب ، فى رَيْعَان الشباب ، لقَيْنَةٍ أذكت نيرانها ، وألقت بمَسْقَط الرأس جِرانها ، فامتطيت الليل طِرفا ، ومزّقت السنان طَرفا ، وجعلت أمسح الأرض نجداً ووهداً ، وأسْتَطْعِم الآمال / صاباً وشَهْداً ، كالعنز لا يستقر بمنزل ، ولا وُجِدَ عن رحلة بمعزل ، أصعد من خصور القِيعان ، إلى رَوَادف الرِّعان ، وأنحَدِرُ من متون الهِضاب ، إلى بطون اليِبَاب ، حتى عَجَمَتْنى أنيابُ النوائب ، وتقاذفت بى صدورُ المشارق إلى أعجاز المغارب ، وقد حللتُ من الاغتراب بين الذِّرْوَةِ والغَارب ، وكنت أَكْلَفُ بالبلدة الحمراء ، كلف الكمىِّ بالصَّعدة السمراء ، وأَحِنُّ إلى جوارها ، حنين الناقة إلى حُِوارها ، للذى اشتهر من حسنها وطيبها وخِصْبها ، واختيالها فى حُلَل شَرْبها وعُصْبها ، فهدانى إليها حادى الاغتراب ، وتطاوحت بى إليهـا طوائح الاضطراب ، ولا أمل إلا اعتلاقُ خِلٍّ ظريف ، والإصغاء إلى / نبأ طريف .

٢٠ و / ١

٢٠ ظ / ١

وأنشد فيها :

عَرْبَدَ بالهجر والعتاب — نَشْوَانُ من خَمْرَةِ الشبابِ

طَفَا على رِيقهِ حَبَابٌ — فاحتجب الخمْرُ بالحَبابِ

---

* ترجم له ابن سعيد فى رايات المبرزين ص ٤٦ وهو غير محمد بن عياض اليحصبى السبتى المشهور . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٣٣ باسم محمد بن عيسى بن عياض القرطبى ويقال فيه اللبلى وقال كان متقدماً فى الآداب ولاحقاً بأفذاذ الشعراء والكتاب ، وإليه تنسب المقامة العياضية الغزلية .

(١) فى الأصل : والأشواق .

أُنْكرُ إلا سَقَامَ طَرْفٍ وأىُّ سيف بلا ذباب
إن أنا لاحظْتُهُ تَوَارَى من دَمْعَةِ العين فى حجابِ
أبصرته جَدْوَلاً ووُرْقاً من دَمْعِ عينىَّ وانْتِحَابى
لم تَسْتَبِقْ سَلْوَةٌ وحُبٌّ إلا وطَرْفُ السُّلُوِّ كابِى

ومن أُخرى :

تقاذفَتِ الأيامُ بى وَسْطَ لُجَّةٍ من الهجر لا يُبْدِى لها الوَصْلُ ساحِلا
لعل الرِّضَا يُدْنِى من القَمَر السُّهَا ويجمعنا غُصْنَين : غَضًّا وذَا بِلا

٣٠ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الحلة المُعْجبه فى حلى كورة أَوْنَبه

من الكور البحرية الغربية

ينقسم كتابها إلى :

كتاب الأصوات المطربه فى حلى مدينة أَونَبه

كتاب عهد الصُّحبه فى حلى مدينة وَلْبه

كتاب الترقيش فى حلى جزيرة شَلْطِيش

كتاب المقلة السَّاجيه فى حلى قرية الزَّاويه

٣١ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الحلة المعجبه فى حلى كورة أونبه .

وهو

كتاب الأصوات المطرب به فى حلى مدينة أَوْنَبه

هى حالية

البساط

غَرْبُ من مدينة لَبْلَه إلى جهة البحر ، وهى قاعدة عملها

العصابة

توارث إمارتها البَكْرِيون ، ورئيسهم المشهور أبو زيد عبد العزيز بن محمد البكرى .
ومنه أخذها المعتضد بن عباد ، ولحق هو بقرطبة[١] .

السلك

٣٢ و / ١

٢٤٩ — أبو عبيد عبد الله / بن صاحب أَوْنَبه أبى زيد عبد العزيز البكرى *

من الذخيرة : كان بأفقنا آخر علماء الجزيرة بالزمان ، وأجلهم[٢] في البراعة

---

(١) انظر فى تفصيل ذلك القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٩ وأعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب ص ٢٤١ — ٢٤٢ .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة الورقة السالفة ، والفتح فى القلائد ص ١٩١ وابن بشكوال فى الصلة ص ٢٨٢ وقال : كان من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعانى الأشعار والغريب والأنساب والأخبار توفى سنة ٤٨٧ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٨٥ وقال : إنه كان لا يصحو من الخمر أبداً ، صنف معجم ما استعجم وغيره . وترجم له أيضاً ابن أبى أصيبعة فى الطبقات ٢/٥٢ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٨ وابن فضل الله فى المسالك الحادى عشر الورقة ٤٢٢ .

(٢) فى الذخيرة : وأولاهم بالبراعة .

والإحسان . كأن العرب اسْتَخْلَفَتْهُ على لسانها ، أو الأيام وَلَّته زمام حِدْثانها .
وأثنى على سَلَفه ، وَوصَفَه بمُعاقَرَة الرَّاح ، وأنشد له :

خليليَّ إنى قد طَرِبْتُ إلى الكاسِ وتُقْتُ إلى شَمِّ البَنَفْسَج والآسِ
فقُومَا معى نَلْهُو ونَسْتَمِعُ الغِنَا ونَسْرِقُ هذا اليومَ سرًّا من الناسِ

ومن القلائد : عالِمُ الأوان ومُصَنِّفُه . ومُقَرِّطُ البيان ومُشَنِّفه ، بتواليف كأنها الخرائد ، وتصانيف أبهى من القلائد ، حَلَّى بها من الزمان عاطلا ، وأَرْسَل بها غمام الإحسان هاطلا ، ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع ، وأقطعها ما شاء من إتقان و إبداع ، وأما الأدب فهو كان منتهاه ، ومَحَلَّ سُهاه ، وقُطْبَ مَداره ، / وفَلَكَ تمامه و إبْداره ، وكان كلُّ ملك من ملوك الأندلس يتهاداه تهادىَ المُقَلِ للكَرَى ، والآذان للبُشْرَى . وأنشد له فى خَطِّ ابن مُقْلَة :

٣٢ ظ / ١

خَطُّ ابن مقلةَ من أرعاه مُقْلَتَهُ ودَّت جَوَارِحُهُ لو بُدِّلَتْ[1] مُقَلَا

ومن رسالةٍ : وله المِنَّةُ فى ظلام كان — أعزه الله — صُبْحَه ، ومُسْتَبْهَمٍ غَدَا شَرْحَه .

٢٥٠ — أبو الحسن حكم بن محمد غلام أبى عبيد البكرى *

من الذخيرة : أبو الحسن فى وقتنا بَحْرٌ من بحور الكلام ، قَذَف بدُرِّ النظام ، فقلَّده أعناق الأيام ، أَحْسَنَ من أطواق الحَمَام[2] . وذكر : أنه من شعراء الدولة العَبَّادِيَّة ، وزهد بعدها فى الشعر . وهو مَوْلًى[3] . وأنشد له ما يُسْرَدُ الْغَرَضُ منه فيما اخترته .

---

(١) فى القلائد : أصبحت .

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١١١ والفتح فى القلائد ص ٢٩٠ وترجم له الضبى فى البغية ص ٢٦٥ وقال : أديب شاعر محسن . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٨٧ وابن فضل الله فى المسالك الحادى عشر الورقة ٣٨١ .

(٢) فى الذخيرة : أسحر من أطواق الحمائم وأبهر من النجوم العواتم .

(٣) فى الذخيرة : مولى البكريين .

ومن كتاب القلائد : ذو الخاطر الجائش ، البارى لَنبْلِ المحاسن الرَّائِش ، / الذى اخترع وولد ، وقلّد الأوان من إحسانه ما قلّد ، طلع فى سماء الدولة العَبَّادية نَجْماً ، وصار لمُسترِقِ سَمْعِها رَجْماً ، وكان له فيها مُقام محمود ، وتَوَقُّد لا يشو به[1] خمود ، ثم استوفى طَلَقه ، ولبس العُمْرَ حتى أَخْلَقه ، فصحب الدولة المُرَابطية برهة من الزمان ، لا يألو نَحْرَها تقليدَ[2] لآلئ وفرائد جُمان . وأنشد من شعره قوله :

٣٣ و / ١

أَرَّقنى بعدكَ البِعَادُ ... فنـاظرى كُحْلُه سُهادُ
يا غائباً وهْوَ فى فؤادى ... إن كان لى بَعْدَهُ فُؤادُ
اللهُ يَدْرِى وأنت تدرى ... أَنَّ اعتقادى لك اعتقادُ
تذكر والحادثات بُلْهٌ ... ليس لها أَلْسُنٌ حِـدَادُ
ونحن فى مكتب المعالى ... يَصْبِـغُ أفواهَنا المِدَادُ
يُسْدَلُ سِتْرُ الصِّبا علينا ... والأَمْنُ من تحتنا مهادُ
لا نتهدَّى لما خُلِقْنَا ... نَجْهَلُ ما الكونُ والفسادُ
/ تكلؤنا من حِفَاظِ بَكْرٍ ... لواحظٌ ما لها رقادُ
وهمَّـةٌ ناصَتِ الثريَّا ... تقودُ صَعْباً ولا تقادُ
أذمَّةٌ بيننـا لعمرى ... يحفظها السيِّدُ الجوادُ
حَسْبُ العِدَا منك ما رأَوْهُ ... لا وَرِيَتْ للعِدَا زنادُ
لم يَعْلَمِ الصائدون منهم ... أنك عنقاءُ لا تُصَادُ
وأَنَّ فى راحتيك سَعْدًا ... تَنْدَقُّ من دونه الصِّعَادُ

٣٣ ظ / ١

(١) فى القلائد : لم يعره . (٢) فى القلائد : تقليد نحرها .

٢١ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب كورة أونبه .

وهو

كتاب عهد الصحبه فى حلى مدينة وَلْبَه

من عمل أُونَبَه ، ينسب إليها :

٢٥١ — ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة الولبى *

من الذخيرة : هو فى وقتنا جمهورُ البَرَاعة ، وقدوة أهل الصناعة(١) ، نشأ فى دولة المعتضد ، واعتنى به أبو الوليد بن زيدون فقدمه عنده ، ثم تقدَّم عند المعتضد ، وصَيَّره سَفِيراً بَيْنه و بين تاشفين ، إلى أن نُكِبَ مع المعتمد ، ثم اشتمل عليه أمير الملثمين .

٣٠٧ و / ١

ومن القلائد : غُرَّة / فى جبين المُلْك ، ودُرَّة لا تصلح إلا لذلك السِّلْك ، باهت به الأيام ، وتاهت فى يمينه الأقلام ، واشتملت عليه الدول اشتمال الكِمَام على النَّوْر ، وانْسَرَبَتْ إليه الأمانىّ انسراب الغمام(٢) إلى الغَوْر .

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٩ والفتح فى القلائد ص ١٠٤ وابن بشكوال فى الصلة ص٥١٢ وقال : رأس أهل البلاغة فى وقته وكان من أهل الأدب البارع والتفنن فى أنواع العلم توفى سنة ٥٠٨ . وذكره ابن دحية فى المطرب الورقة ٦٠ وترجم له المراكشى فى المعجب ص ١١٥ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٠٨ والقفطى فى (المحمدون) الورقة ١٢٧ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢١٩ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء السابع ، الورقة ٧٩ .

(١) فى الذخيرة : وقدوة أئمة أهل الصناعة .   (٢) فى القلائد : الماء .

فمن نثره قوله[١] : وَافَتْنى — أطال الله بقاءك[٢] — أَحْرُفٌ كأنها الوَشْمُ فى الخدود تَمِيسُ فى حُلَلِ إبداعها[٣] ، وإنك لسابق الحَلْبَة لا يُدْرَكُ غبارُك فى مضمارها ، ولا يضاف سِرَارُك إلى إبدارها ، وما أنت فى أهل البلاغة إلا نُكْتَةُ فلكها ، ومُعْجِزَةٌ تشرُف[٤] الدُّوَلُ بتملُّكها ، وما كان أخلقك بمُلك يدنيك ، ومَلِكٍ يقتنيك ، ولكنها الحظوظ لا تعتمد من تتجمَّل به وتتشرف ، ولا تقف إلا على من توقَّف ، ولو أُنْفِقَتْ بحسب الرُّتَب لما ضربت عليك إلا[٥] قِبَابَها ، ولا عطفت[٦] عليك / إلا[٧] أثوابَها ، وأما ما عرضته فلا أرى إنفاذه قواما ، ولا أرى[٨] لك أن تترك عيونَ رأيكِ[٩] نياما ، ولو كَفَفْتَ عن هذا الخُلُق ، وانصرفتَ عن تلك الطُّرُق ، لكان الأليقَ بك ، والأذهبَ مع حُسْنِ مذهبك[١٠] .

---

(١) هذه الرسالة كتب بها ابن القصيرة إلى الفتح بن خاقان ، كما روى هو نفسه فى القلائد .
(٢) فى الذخيرة : أعزك الله . (٣) فى القلائد : تميس فى حلل إبداعها كالغصن الأملود .
(٤) فى القلائد : تتشرف . (٥) فى القلائد : إلا عليك . (٦) فى القلائد : خلعت .
(٧) فى القلائد : إلا عليك . (٨) فى القلائد : أرضى . (٩) فى القلائد : آرائك .
(١٠) فى القلائد : أليق بك وأذهب مع حسن مذهبك .

١٩ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الـكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب كورة أُوْنبه .

وهو

كتاب التَّرْقِيش في حلى جزيرة شَلْطِيش

جزيرة في البحر المحيط فيها مدينة صغيرة حصينة . منها :

٢٥٢ — الفقيه الكاتب أبو بكر

محمد بن يحيي الشلطيشي المعروف بابن القابلة*

من السمط : ذو المنزع اللَّطِيف ، والتلوُّن الظريف ، وسالكُ مَهْيَع ابنِ العريف ، ومُلْبِسُ سُوقَةَ المعاني حُلَلَ اللفظ الشريف . كان حين تَهَدِل غصونُ آدابه ، وترفل أيامُ شبابه في ذيول آرابه ، يَنْدَى مجلسُه بقَطْر الأدب الغضّ ، ويَفْرِى الفرىَّ لسانهُ وعيناه لا يبرح مَغْرِزُها من الأرض . / عُنْوَان ما أورده من نثره :

٢٥٣ و
١

من رسالة كتب بها إلى يحيي بن غانية(١) :

أما بعد ، فإن الله تعالى يقول : (ظهر الفساد في البر والبحر بما كَسَبَتْ أيدى

---

* ذكره المقرى في النفح ٢/٤٢١ وأنشد له قطعة من الشعر ، وترجم له ابن فضل الله في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٢٧ .

(١) هو والى غرب الأندلس من قبل على بن يوسف بن تاشفين ، وقد أظهر بسالة ومقاومة شديدة في عهد الثوار على المرابطين ، وكذلك قاوم الموحدين في أول استيلائهم على الأندلس . توفى سنة ٥٤٣ .

الناس لِيُذِيقهم بعض الذى عَمِلوا لعلهم يرجعون) وإنه قد عَمَّت الرزايا والمصائب، وشَمِلت الفتنُ المشارقَ والمغارب ، وهَلَكَ فيها — إلا ما شاء الله — الشابُّ والشائب ، وعادت زاهراتُ الأمصار مُوحِشَةً خرائب ، وعامراتُ الأقطارِ مُقْفِرَةً سَباسِب ، بما كَسَبت أيدى الناس ، ولولا حلم الله وإمْهاله ليتوب إليه عبيده ، ويُرْجِعَ عما يكرهه إلى ما يريدُه ، لكان الإبْلاس ، ولَرُفِعَ من الرحمة المَسَاس .

ومن أخرى :

الحمد لله عالمِ السِّرِّ والعَلَن ، والصلاة على سيدنا محمد رسوله شارع الفَرْضِ والسُّنَن ، ورَضِىَ الله عن الصحابة الذين / شاهدوا من النبوَّة أعلامها ، وصاحبوا كيفما تقلَّبت أيامَهَا ، والتزموا — من غير أن يجدوا فى أنفسهم حَرَجًا — أحكامَهَا ، وعن التابعين وتابعيهم المحسنين الذين نالوا من الولاية حَالَها ومَقامها ، وإيجادها فناء وبقاء وإعدامها ، وإثباتها على فلك واصْطِلامها .

٢٥٣ ظ / ١

٢٢ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب كورة أونبه .

وهو

كتاب المُقْلة الساجيه فى حلى قرية الزاويه

ذكر الحجارى : أنها من أعمال أونبه . نسب إليها بنو حزم

٢٥٣ — الوزير العالم الحافظ أبو محمد على بن الوزير أبى عمر أحمد بن سعيد بن حزم الفارسى مولى بنى أمية*

من الذخيرة : كان كالبحر لا تَكُفُّ غَوارِبُه ، ولا يَرْوَى شارِبُه ، وكالبدر لا تُحمَدُ دلائله، ولا / يُمْكن نائله[1] . وقال ابن حيان فى المتين : كان حاملَ فنونٍ من حديثٍ وفقْهٍ وجدَل ونسَب ، وما يتعلق بأذيال الأدب ، مع المشاركة فى كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة ، له فى بعض تلك الفنون كتبٌ كثيرة ، غير أنه لم يَخْلُ فيها من غَلَط وسَقَط[2] ، لجراءته فى التَّسوُّر على الفنون ، لا سيا

٢٣ و / ١

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٣٢ وابن بسام فى المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ١٤٠ والفتح فى المطمح ص ٥٥ والضبى فى البغية ص٤٠٣ وابن بشكوال فى الصلة ٤٠٨ وياقوت فى معجم الأدباء ٢٣٥/١٢ وصاعد فى طبقات الأمم ص١١٧ وابن خلكان فى الوفيات ٤٧٠/١ والقفطى فى تاريخ الحكماء طبعة ليبير ص ٢٣٢ والذهبى فى تذكرة الحفاظ (طبعة حيدر آباد) ٣٤١/٣ والمقرى فى النفح ٥١١/١ وما بعدها ، وابن شاكر فى الفوات ٢٧١/٢ والمراكشى فى المعجم ص ٣٢ وقد ترجم له ترجمة مهمة ، وابن تغرى بردى فى النجوم ٧٥/٥ وابن العماد فى الشذرات ٢٩٩/٣ والصفدى فى الوافى المجلد الثانى من الجزء الأول الورقة ٣٧٤ .

(١) سقطت هذه السجعة من الذخيرة . (٢) فى الذخيرة : من الغلط والسقط .

المنطق ، فإنهم زعموا أنه زَلَّ هنالك ، وضَلَّ فى سلوك تلك المسالك ، وخالف أرسطاليس واضعَه مخالفةَ من لم يفهم غرَضَه ، ولا ارتاض فى كتبه . ومالَ أوَّلاً به النَّظرُ فى الفقه إلى رأى الشافعىِّ ، وناضل عن مذهبه ، وانحرف عما[1] سواه / حتى وُسِمَ به ، ونُسِبَ إليه ، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء ، وعِيبَ بالشذوذ ، ثم عدلَ فى الآخر ، إلى قول أصحاب الظاهر ، مذهب داود بن على ومن اتبعه من فقهاء الأمصار ، فنَقَّحَه ، ونَهَجَه ، وجادل عنه ، ووضعَ الكتب فى بَسْطه ، وثبتَ عليه إلى أن مضى لسبيله ، رحمه الله . وكان يجادل عن علمه هذا مَنْ خالفه[2] ، على استرسال فى طباعه ، ومَذْلٍ بأسراره ، واستناد إلى العهد الذى أخذه الله على العلماء من عباده ، (لَيُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا يَكتُمونه[3]) فلم يك يَلْطُف[4] بما عنده بتعريض ، ولا يَزُفُّه بتدريج ، بل يَصُكُّ به مُعارِضَه صَكَّ الجَنْدَل ، / ويُنْشِقُه أَحَرَّ من الخرْدَل[5] ، فطفق الملوك يُقصُونه عن قُرْبهم ، ويُسَيِّرونه عن بلادهم ، إلى أن انتهوا به مُنْقَطَعَ أثره ، بقرية[6] بلدهِ ، من بادية لَبْلَة . وبها توفى رحمه الله سنة ست وخمسين وأربعمائة .

٢٣ ظ / ١

٢٤ و / ١

وكان متشيعاً فى بنى أمية منحرفاً عَمَّنْ سِوَاهم من قريش ، وادعى أنه من الفُرْسِ ، وهو خامل الأُبُوَّة من عَجَم لبله . وَصَلهمن ابن عمه أبى المُغيرة[7] رسالة فيها ما أوجَب أن جاوبه بهذه :

سمعتُ وأطعتُ لقول الله تعالى : (وأَعرِضْ عن الجاهلين) وأَسْلَمْتُ وانْقَدْتُ لقول نبيه عليه السلام : صِلْ مَنْ قَطَعَك ، واعفُ عَمَّنْ ظَلَمَك ، / ورضيت بقول الحكماء : كفاك انتصاراً مِمَّنْ تَعرَّض لأذاك إعْراضُك عنه ، وأقول :

٢٤ ظ / ١

---

(١) فى الذخيرة : عن مذهب غيره . (٢) عبارة الذخيرة : وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه . (٣) راجع سورة ٣ آية ١٨٧ . (٤) فى الذخيرة يلطف صدعه بما عنده .

(٥) فى الذخيرة : وينشقه متلقيه إنشاق الخردل فتنفر عنه القلوب إلخ .

(٦) فى الذخيرة : بترية ، وهو تحريف . (٧) سيترجم له ابن سعيد بعقبه . وانظر الرسالة فى الذخيرة ص ١٣٨ .

تَبَغ ّ(١) سواىَ امرءًا يَبْتَغِى سِبابَك ، إنَّ هواكَ السِّبَابْ

فإنى أبيتُ طِلابَ السَّفَاهِ وصُنْتُ محلِّىَ عما يُعَابْ

وقُلْ ما بدالك من بَعْدِ ذا فإنَّ سكوتىَ عَنْهُ خِطَابْ(٢)

وأقول :

كفانى بذِكْرِ الناسِ لى ومآثرى ومالكَ فيهمْ يا ابن عَمِّىَ ذاكرُ

عدوى وأشياعى كثيرٌ ، كذاكَ مَنْ غَدَا وهْوَ نفَّاعُ المساعى وضائرُ

وإنِّى وإن آذيتنى وعَقَقْتَنِى لمحتملٌ ما جاءنى منك صابرُ

وقال قصيدة منها :

أنا الشمسُ فى جوِّ العلوم مُنيرةً ولـكنَّ عَيْبِى أن مَطْلعِىَ الغَرْبُ

ولو أنَّنى من جانب الشَّرْقِ طالعٌ أجَدَّ(٣) على ماضاعَ من علمِىَ(٤) النَّهْبُ

٢٥ و / ١ / وله على مذهبه :

وذى عَذَلٍ فيمن سَبانىَ حُسْنُهُ يُطِيلُ مَلامى فى الهوَى ويقولُ :

أمِنْ أجلِ وَجْهٍ لاحَ لم تَرَ غَيْرَهُ(٥) ولم تَدْرِ كيفَ الجِسْمُ أنت عَلِيلُ(٦)

فقلتُ له: أسْرَفْتَ فى اللوم فاتئدْ(٧) فعندىَ رَدٌّ ــ لو أشاء ــ طويلُ(٨)

ألم ترَ أنِّى ظاهرىٌّ وأنَّنى على ما أرَى(٩) حتى يقومَ دَليلُ

وله(١٠) :

يقولُ أخى: شَجَاكَ رحيلُ جِسْمِى(١١) وقلبى عنـــــدكم أبداً مقيمُ

---

(١) فى النفح ١/٥١٣ : تتبع . (٢) فى الذخيرة والنفح : وأكثر فإن سكوتى خطاب .

(٣) فى الذخيرة والنفح : لجد . (٤) فى الذخيرة والنفح : ذكرى .

(٥) الشطر فى الذخيرة والنفح : أفى حسن وجه لاح لم ترغيبه . (٦) فى الذخيرة : قتيل .

(٧) فى الذخيرة : ظالماً . (٨) الشطر فى الذخيرة والنفح : وعندى رد لو أردت طويل .

(٩) فى الذخيرة : بدا . (١٠) هذان البيتان ملفقان من أربعة أبيات فى الذخيرة .

(١١) فى الذخيرة : جسم .

فقلتُ له : المعــــاينُ مُطْمَئِنٌّ لذا سَأَلَ المُعَايَنَةَ الـكَلِيمُ

وله فى غلام ناحل :

وإنَّ غُصْناً أبداً لا تزولْ عليه شمسٌ لَحَرٍ بالذُّبُولْ

٢٥٤ — ابن عمه أبو المغيرة عبد الوهاب

ابن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم *

٢٥ظ/١ / من الذخيرة : لَحِقَ ببلاد الثَّغْر ، وقد اعتلت طبقته فى النظم والنثر ، وكتب عن عدة من الملوك ونال حظًّا عريضاً من دنياهم ، إلا أنه اعتُبِط شابًّا بعد أن ألف عِدَّة تواليف ، وشجر الأمر بينه و بين ابن عمه أبو محمد بن حزم ، وجرت بينهما هَنَاتٌ ظَهَرَ فيها أبو المغيرة ، وبَكَّـته ، حتى أسكته .

جواب أبى المغيرة للرسالة المتقدمة(١) :

قرأتُ هذه الرُّقْعَةَ العاقَّة ، فحين استوعبتها أَنْشَدَتْـنى :

نَحْـنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلْ لمَّا رأى وَقْعَ الاسَلْ

فأردتُ قَطْعَها ، وتَرْكَ المراجعةِ عنها ، فقالت لى نفسٌ قد عرفت مكانها : بالله لا قطعتها إلا يده ، فأثبتُّ على ظهرها ، ما يكون سبباً إلى صَوْنها ، وقلت :

٢٦و/١ / نَعَقْتَ ولم تَدْرِ كَيْفَ الجوابُ وأَخْطَأْتَ حتى أَتاكَ الصَّوابُ

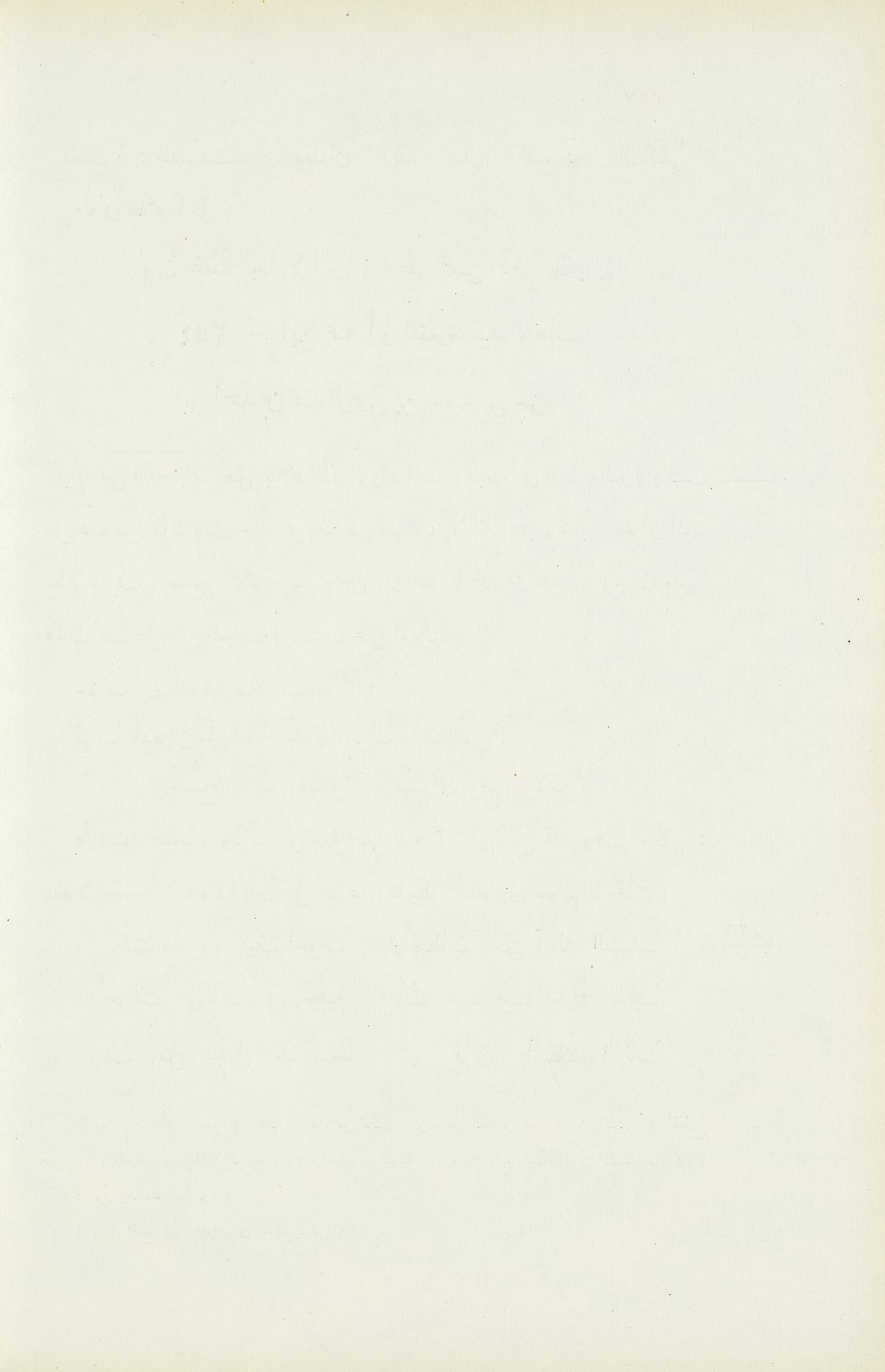
وأَجْرَيْتَ وَحْدَكَ فى حَلْبَةٍ نأتْ عَنك فيها الجيادُ العِرابُ

وبِتَّ من الجهل مُسْتَنْبِحاً لغير قِرًى فأَتَـتْكَ الذِّئَابُ

---

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ١١٠ والفتح فى المطمح ص ٢٢ والحميدى فى الجذوة الورقة ١٢٤ والضبى فى البغية ص ٣٨٠ وابن بشكوال فى الصلة ص ٣٧٤ وقال : توفى بطليطلة سنة ٤٣٨ .

(١) انظر هذا الجواب فى الذخيرة ص ١٣٩ .



كتاب الفِرْدَوس في حلى مملكة بَطَلْيَوْس

٢٦ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يحتوى عليها غرب الأندلس

وهو

كتاب الفردوس فى حلى مملكة بَطَلْيَوْس

مملكة جليلة فى شمال الأندلس ، وقد استولى عليها النصارى ، وكتابها ينقسم إلى :

كتاب الأمثال الشارِدَه فى حُلَى مدينة مَارِدَه

كتاب نزع القَوْس فى حلى مدينة بَطَلْيَوْس

كتاب نَغَم المُغَرِّدِين فى حلى حصن مَدَلين

كتاب الجَنَّـــــه فى حلى حصن قَلَنَّه

كتاب الرَّوضه المُزْهره فى حلى مدينة يابُرَه

كتاب وشى الحُلَّه فى حلى مدينة تُرْجَلَّه

٢٧ و / ١

/ كتاب حسن الغانِيه فى حلى حصن جُلُّمانِيه

٢٧ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية .

وهو

كتاب الأمثال الشارده فى حلى مدينة مارِدَه

المنصة

من كتاب الرازى : إحدى القواعد التى بنتها ملوك العجم للقرار ، وفيها من إظهار القدرة الماء المجتلب المحجوب عليه بأبنية ، أعجزت الصانعين صَنْعَتُهَا . ويحكى أنه كان فى كنيستها حَجَرٌ يضىء الموضع من نوره ، فأخذته العَرَبُ أول دخولها .

التاج

/ قد اتخذها سلاطين الأندلس قبل الإسلام سريراً لسلطنة الأندلس ، وكانت فى دولة بنى أمية يليها عظماء بَيْتِهم ، وكثيراً ما تُخَالف عليهم ، ثم صار الكرسىُّ بَطَلْيَوْس ، وهى الآن للنصارى .

٢٨ و / ١

السلك

٢٥٥ — أبو الربيع سليمان بن محمد بن أصبغ بن وانسوس*

أصله من البربر، ولآبائه رئاسة فى مدينة مارِدَه، وسادَ هو فى حاضرة قرطبة وصار وزيراً، وجَلَّ قدره. وله نثر مُتَأَخِّرُ الطبقةِ، ونظمٌ، منه قوله:

كيف لى أن أعيشَ دونك يا بَدْ ... رَ الدياجى وأنتَ مِنّى بعيدُ

إنَّ يوماً أراكَ فيه ليومٌ ... فى حسابى مَدَى الزمان سعيدُ

/ ومُرادى ألّا أراكَ تُدانى ... غيْرَ وصلى وذاكَ مالا تريدُ

٢٨ ظ / ١

وقوله:

الحبّ عَلَّمَ مقلتى أن تَسْهَرا ... وقضى علىَّ بأن أَذِلَّ وأَصْبِرَا

يا مُشْبِهَ القمرين مالكَ مُعْرِضاً ... عنى وإنّى لا أزال مُحَيَّرَا

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٩٥ وترجم له الضبى فى البغية ص ٢٨٧ وقال: مذكور بالأدب والعلم والعقل وعزة النفس، كان فى أيام الأمير عبد الله بن محمد صاحب الأندلس من بنى أمية أثيراً عنده. وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٨٨ وقال: إنه كان وزيراً للأمير عبدالله وصارت له حظوة، وكان أديباً مفتناً وشاعراً مطبوعاً حسن البيان بليغاً حصيفاً.

٢٩ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة البَطَلْيَوْسِيَّة

وهو

كتاب نزع القَوْس فى حلى مدينة بَطَلْيَوْس

المنصة

من كتاب الرازى : مدينة عظيمة كثيرة الحِذْق ، جامعة للخَلْق ، أرضها كريمة ، وهى على نهر أَنَّه .

ومن المسهب : حاضرة بلاد الجَوْف التى تمصَّرت فيها ، وتأهلت بتوارث المملكة الأَفْطَسِيَّة على جميع ما يليها ، قد خُطَّت فى بَسِيط من الأرض ، مخضرِّ الأبراد ، مُنْفَسِح المَرَاد ، وأوفت / على النهر الأعظم المعروف بنهر أَنَّه ، وليس الآن فى بلاد الجَوْف قاعدةٌ أعظم منها . وبَنَى فيها المتوكلُ بنُ الأفطس المبانىَ الطيبة ، والمصانع الجليلة . وفيها يقول ابن الفلاس[1] :

٢٥٢ و / ١

بَطَلْيَوْسُ لا أنساكِ ما اتَّصَلَ البُعْدُ ... فلله غَوْرٌ من جنابك أو نَهْدُ[2]
ولله دوحاتٌ يحفُّكِ بينهـا ... تفجُّرُ واديها كما شُقِّق البُرْدُ

التاج

ذكر ابن حيان : أن الذى أحدث هذه المدينة ، وكان أوّلَ بانٍ لها عَبْدُالرحمن[3]

---

(١) أنشد المقرى البيتين فى النفح ١/١١٤ .

(٢) انظر أعمال الأعلام ص ٢٢ حيث يعرض له ويذكر سبب انتقاضه على الأمير محمد ، وقد رجع ذلك إلى خلاف بينه وبين الوزير هاشم بن عبد العزيز .

(٣) فى النفح : نجد .

ابن مروان المعروف بالجِلِّيقى . وكان ابتـداء خلافه على سلاطين بنى مروان سنةَ إحدى وستين ومائتين ، وتوارثها وَلَدُه .

وصارت فى مدة ملوك الطوائف [بعد] انقراض دولة بنى أُمية من الأندلس [إلى] بنى الأفطس . وأولهم :

٢٥٢ ظ / ١

/ المنصور عبد الله الأفطس بن سلمة ، ثم ورثها عنه ابنه المظفر أبو بكر محمد[1] ، وكان قريع المعتضد بن عباد ومحار به ، وهو الذى صنف كتاب المُظَفَّرِى فى الأدب والتاريخ ، نحو مائة مجلد . وورثها بعده ابنه :

٢٥٦ — المتوكل عمر بن المظفر *

من المسهب : كان المتوكل فى حضرة بَطَلْيَوْس ، كالمعتمد بن عباد فى حضرة إشبيلية ، فكم أُحْيِيَت الآمال بحضرتهما ، وشُدَّت الرحالُ إلى ساحتهما .

ومن القلائد : مَلِكٌ جَنَّد الكتائب والجنود ، وعَقَدَ الألوية والبنود ، وأمر الأيام فائتمرت ، وطافت بكعبته الآمالُ واعْتَمَرتْ ، إلى لَسَنٍ وفصاحة ، ورَحْب جَنَابٍ للوافدين وسَاحة ، ونَظْمِ شعرٍ يُزْرِى بالدُّرِّ النَّظِيم ، ونَثرٍ تَسْرِى رِقَّتُه سُرَى النَسِيم ، وأيامٍ كأنها من حسنها جُمَع ، وليالٍ [كان فيها] / على الأنس حضور ومجتمع . وآل أمره إلى أن حصره الملثمون ، وقتلوه مع ولديه الفضل والعباس . وعنوانُ طبقته فى النَّظْم قَوْلُه يستدعى الوزير أبا غانمٍ لمنادمته :

٢٨٧ و / ١

(١) كان من أعظم ملوك الطوائف (٤٣٠ – ٤٦٠) وترجم له ابن عذارى فى البيان المغرب ٢٣٦/٣ وابن الخطيب فى أعمال الأعلام ص ٢١٢ .

* ترجم له ابن الخطيب فى أعمال الأعلام ص ٢١٤ والفتح فى القلائد ص ٣٦ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٢٩ وابن سعيد فى الرايات ص ٢٩ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٩٤ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثالث من القسم الخامس الورقة ٥١٦ . وانظر ابن خلدون ١٦٠/٤ .

انْهَضْ أبا غانمٍ[١] إلينا ... واسْقُطْ سُقُوطَ النَّدى علينا

فنحن عِقْدٌ من غير وُسْطَى ... ما لم تكنْ حاضراً لَدَيْنا

وعُنْوَان نثره قَوْله لولده العباس[٢] :

قبولى لتنصُّلِك من ذنوبك مُوجِبٌ لجراءتك علىّ[٣] ، وعَوْدتك إليها . واتَّصَلَ ما كان من خروج فلان عنك ، ولم تتثبَّت فى أمره ، ولا تحَقَّقْتَ صحيح خبره ، حين فرَّ عن أهله ووطنه ، والعجَلة من النُّقْصان ، وليس يَحْمَد قبل النضج بحران[٤] ، وهذا[٥] الذى أوجبه إعجابُك بأمرك ، وانفرادُك برأيك ، ومتى ما لم[٦] ترجع عما عوَّدْتَ به نفسك[٧] ، فأنا والله أريح نفسى من شغبك .

٢٨٧ ظ / ١

/ السلك

من كتاب تلقيح الآراء فى حلى الكتاب والوزراء

٢٥٧ — ذو الوزارتين أبو الوليد بن الحضرمى *

استوزره المتوكل بن الأَفْطَس ملك بطليوس ، فداخله عُجْبٌ ، وتيهٌ ، وتجبُّر مفرط ، كرهه من أجله أصحاب الدولة ، فعزله المتوكل .

ومن شعره قوله :

كيف لا أعْشَق الملاح إذا ما ... كان عِشْقُ الملاح يُحيى السُّرُورَا

وأَحُثُّ الكؤوسَ بين البساتيـ ... ـن وأدعو هناك بمَّا وزيرا ؟ !

---

(١) فى القلائد والرايات : أبا طالب ، وهو أبو طالب بن غانم . (٢) فى القلائد : أنه وقع بهذه الرسالة لابنه وكان والياً على يابرة حين فر منه بعض أهلها إلى المعتمد بن عباد منافسه .

(٣) فى القلائد : عليها . (٤) البحران : الجائع . (٥) فى القلائد : وهو .

(٦) فى القلائد : ومتى لم . (٧) فى القلائد : من نفسك .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٠٥ . وأنشد له قطعة أخرى من الشعر .

ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن أيمن*

هو مذكور فى الذخيرة، استوزره المتوكل[١] . من نثره[٢] : ما تحوّل إلا إلى أعمالك، ولا انتقل إلا من يمينك إلى شمالك، وعنده تذكُّرٌ لحُسْنِ مُعاهَدة، وطيبِ مشاهَدة، / ولا يزال يشكر سوالَف نِعمِك، وينشر مطاويَ منازعك الجميلة وهممك.

٢٨٨ و / ١

٢٥٨ — ابنه أبو الحسن محمد بن أيمن

من السمط : له، وهو عُنْوانُ طبقتِه :

وليلةٍ خضتُ فيها لُجَّةَ الظُّلَمِ ... وقد جعلتُ حسامى مَوْضِعَ القَلَمِ

إلى التى فتكَتْ فى القلب مُقْلَتُها ... حتى فَشَا سَقَمى مِنْ طَرْفِها السَّقِمِ

لما حللتُ بها قالت وقد وَجِلتْ : ... أَمَا اتَّقَيْتَ أُسودَ الغابِ والأَجَمِ

فقلتُ : أهلا بما يَجْرِى القضاءُ بهِ ... لم أَشْرِ وَصْلَكِ حتى بعتُ فيه دمى

فبتُّ شُرْبى ونُقْلِى طول لَيْلَتِنا ... عَضُّ الثُّدِىِّ ورَشْفُ الأَشْنَبِ الشَّبِمِ

فيا لها ليلةً ما كان أَطْيَبَها ! ... نامتْ عيونُ العِدَا فيها ولم أَنَمِ

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٣٠ وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٣٢ .

(١) فى الذخيرة : أن المتوكل استوزره بعد إقالته لأبى الوليد بن الحضرمى .

(٢) انظر الورقة ١٣٢ فى الذخيرة ، فالنص فيه مغايرة .

ومن كتاب أردية الشباب فى حلى الكتاب

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ — بنو القبطورنه* : أبو بكر عبد العزيز وأبو محمد طلحة ، وأبو الحسن محمد

٢٨٨ ظ / ١ /من القلائد : هم للمجد كالأثافى ، وما منهم إلا موفورُ القوادم والخوافى ، إن ظهروا زهروا ، وإن تجمّعوا تضوّعوا ، وإن نطقوا صدقوا ، ماؤهم صَفْوٌ ، وكلهم كُفْوٌ(١) .

وذكر : أنهم باتوا ليلةً على رَاحَة ، فلما همَّ رداء الفجر أن ينْدَى ، وجَبِينُ الصبح أن يَتَبدَّى قام أبو محمد فقال :

يا شقيقى أتى(٢) الصباحُ بوجهٍ ... سَتَرَ الليلَ نورُه وبهاؤُهْ

فاصطبحْ ، واغتنمْ مَسَرَّةَ يومٍ ... ليس(٣) تدرى بما يجىء مساؤُهْ

ثم استيقظ أخوه أبو بكر ، وقال :

يا أخى قُمْ ترَ النَّسِيم عليلاَ ... باكر الروضَ والمُدامَ الشمُولاَ

لاَ تنَمْ ، واغتنم مَسَرَّةَ يومٍ ... إنَّ تحت التراب نوماً طويلاَ

---

* ترجم لهم الفتح فى القلائد ص ١٤٨ وابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى الورقة ١٤٥ وقال : أسرة أصالة وبيت جلالة أخذوا العلم أولا عن آخر ، ورووه كابراً عن كابر ، وهم منتهى قول القائل ، وأعجوبة الأواخر والأوائل . وترجم ابن الأبار لعبد العزيز فى التكملة ص ٦٢٤ وقال : كتب للمتوكل بن الأفطس ولابن تاشفين وتوفى بعد سنة ٥٢٠ . وترجم ابن الخطيب لطلحة فى الإحاطة ٣٣٩/١ وابن الأبار فى التكملة ص ٧٨ وقال : أحد الأدباء الأذكياء وتوفى فى حياة أخيه عبد العزيز . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣٠ كما ترجم لأخيه أبى الحسن محمد وقال : إنه كان كاتباً للمتوكل بن الأفطس أيضاً . وانظر المطرب الورقة ١٣٩ والمعجب ص ١٢٤ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٣٠ .

(١) فى القلائد : وكل واحد منهم لصاحبه كفو . (٢) فى القلائد والنفح ٤٢١/١ : وافى .

(٣) فى القلائد : ليست ، وفى النفح : لست .

ثم استيقظ أخوهما أبو الحسن ، فقال :

يا صاحبيّ ذَرَا لومى ومَعْتَبَتِي ... قُمْ نَصْطَبِحْ خَمْرَةً من خير ما ذَخَرُوا

وبَادِرَا غفلةَ الأيام واغتنما ... فاليوم خمرٌ ويبدو فى غدٍ خَبَرُ

٢٨٩ و / ١ / ومن محاسِنِ أبى بكر قَوْلُه[1] :

دعاكَ خليلُكَ واليَوْمُ طَلّْ ... وعارضُ وَجْهِ الثَّرَى قد بَقَلْ

لِقِــدْرِينِ فاحَا وشَمَّامَةٍ ... وإبريقِ راحٍ ، ونعمَ المَحَلّْ

ولو شاءَ زاد ولـكنه ... يُلامُ الصديقُ إذا ما احْتَفَلْ

وقوله :

هَلُمَّ إلى روضنا يا زَهَرْ ... ولُحْ فى سماء العُلَا[2] يا قَمَرْ

إذا لم تـكن عندنا حاضراً ... فمــا لعيونِ الأَمَانى ثَمَرْ[3]

وَقَعْتَ من القلب وَقْع المُـنَى ... وحُسِّنْتَ فى العين حُسْنَ الحَوَرْ

ولأبى الحسن[4] :

ذكرتُ سُلَيْمَى ، وحرُّ الوغى ... كجِسْمِى ساعةَ فارَقْتُهَا

وأبصرْتُ بين القنا قدَّها ... وقد مِلْنَ نحوى فَعَانَقْتُهَا

---

(١) أنشد الفتح فى القلائد وابن سعيد فى الرايات والمقرى فى النفح ٢/٤٠٤ هذه الأبيات لأبى بكر . (٢) فى القلائد : المنى . (٣) الشطر فى القلائد : فما لغصون الأمانى ثمر .

(٤) أنشد الفتح فى القلائد وابن سعيد فى الرايات والمقرى فى النفح ٢/١٨٣ هذين البيتين لأبى الحسن .

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٦٢ – الأديب الأعلم أبو إسحاق إبرهيم البطليوسى*

/ قرأت عليه بإشبيلية ، ولم أر فى أشياخ الأدباء أَصْعَبَ خُلُقاً منه ، ومما يدلك على ذلك قوله فى إشْبِيلِيَّة جنة الدنيا : ٢٨٩ ظ / ١

يا حِمصُ لا زلت داراً ... لكل بؤسٍ وساحَهْ !

ما فيك موضعُ رَاحَهْ ... إلا وما فيه رَاحَهْ !

٢٦٣ – الأديب أبو الأصبغ القَلَمَنْدَر*

وصفة الحجارى بمعاقرة المُدَام ، وملازمة النِّدَام ، وأنشد له قوله :

جَرَتْ مِنِّىَ الخمر مَجْرَى دمى ... فجلَّ حياتىَ من سكرها !

ومهما دَجَتْ ظلماتُ الهموم ... فتمزيقها بسَنَا بَدْرِهَا

وكان يقول : أنا أولى الناس بألّا يَتْرُكَ الخمر ، لأننى طبيبٌ أحبها عن علمٍ بمقدار منفعتها . وأمر المظفر بن الأفطس بقطْع لسانه لكثرة أذيَّته .

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح الورقة ٥٤ وقال : وقفت على الجملة من تصانيفه التى كان يزعم أنه لم يخلق الله تعالى من تصنيف مثلها فى فنون العرب . . وكان والدى كثيراً ما يتعجب من تبرمه بالزمان والوقوع فى الإخوان وأصحاب السلطان . وكان مولده ببطليوس وقرأ بإشبيلية على الأستاذ هذيل وكان يحكى كثيراً من نوادره . . . بلغنى أنه مات بها سنة ٦٤٢ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ١٨٥ وقال : يعرف بالأعلم ، وليس بالأعلم المشهور ، فذاك اسمه يوسف ، وقال أيضاً : صعب الخلق يطير الذباب فيغضب وأما من تبسم من أدنى حركاته فلا بد أن يضرب . وترجم له ابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ٢٠٧ وقال : توفى سنة ٦٣٧ .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٠٥ وقص له نادرة مع أحد القضاة وأنشد له البيتين المذكورين هنا. وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٤٨ .

٢٩٠ و
١

/ ومن كتاب مصابيح الظلام

٢٦٤ — أبو عبد الله محمد بن البين البطليوسى *

من الذخيرة : أنه كان مشغوفاً بطريقة ابن هانئ الأندلسى ، كقوله [١] :

غَصَبوا الصباحَ فقسَّموه خدودَا … واستوهبوا [٢] قُضُبَ الأراكِ قُدُودَا

ورَأَوْا حَصَى الياقوت دون محلِّهِمْ … فاسْتَبْدَلُوا منه النجومَ عُقُودَا

واستودعوا حَدَقَ المَهَا أجفانهمْ … فَسَبَوْا بهنَّ ضراغماً وأُسُودَا

لم يكْفِ أن سلبوا [٣] الأسِنَّةَ والظُّبَى … حتى استعانوا [٤] أَعْيُناً ونُهُودَا

وتضافروا بضفائرٍ أَبْدَوْا لنا … ضَوْءَ النهارِ بليلِها مَعْقُودَا

وهو من شعراء المائة الخامسة .

الأهـــــداب

من موشحات الكميت *

سرى طيف الخيـــالِ من أم جُنْدَبِ

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٥٣ وقال : أحد الشعراء المجيدين كان بحضرة بطليوس مستظرف الألفاظ والمعانى ، وكان يميل إلى طريقة محمد بن هانى ، على أن أكثر أهل وقتنا ، وجمهور شعراء عصرنا ، إليها يذهبون ، وعلى قالبه وجدتهم يضربون . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣١ .

(١) أنشد المقرى هذه الأبيات فى النفح ٣٠٦/٢ . (٢) فى الذخيرة : واسترهفوا ، وهو تحريف . (٣) فى الذخيرة : خلفوا . والشطر فى النفح : لم يكفهم حمل الأسنة والظبا .

(٤) فى الذخيرة : استنابوا .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٤٤ والضبى فى البغية ٤٣٧ ودعاه : أبا بكر الكميت بن الحسن ، وقال : شاعر أديب كان ينتجع الملوك ويمدح الأمراء وكان من شعراء عماد الدولة أبى جعفر المستعين بن هود صاحب سرقسطة . وذكره المقرى فى النفح ٣٠٦/٢ باسم الكميت البطليوسى وأنشد له قطعة من شعره . وانظر التكملة ص ٨٦ .

٢٩٠ ظ
١

لتجـــديد الوصالِ والعهـــد الأوَّلِ

/ فطال ما مُنِعْتْ طيفَ خيالهـا

وعَزَّ ما حُرِمْتُ عطْفَ وصالهـا

حتى إذا خَطَرْتُ يوماً ببالهـا

هَبَّتْ ريحُ الشمالِ من نَشْرٍ طَيِّبِ

بالمســـك والغوالي ونَشْرِ مَنْـــدَلِ

بقيتُمْ لا عدمتُمْ يا أهل مسلمَهْ

وَليتُمْ فأوليتمْ نُعْمى ومكرمهْ

ومن هـذا لبستمْ ثياباً مُعْلَمَـهْ

من الطراز العـالى من نَسْجِ يَعْرُبِ

فيهـا طرْزُ المعـالى بأعلى مــــــنزل

٢٩١ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية .

وهو

كتاب المُغَرِّدين فى حلى حصن مَدَلين

من حصون بَطَلْيَوْس . منه :

٢٦٥ — الوزير الكاتب أبو زيد بن عبد الرحمن بن مولود *

من المسهب : بنو مولود أعيان مَدَلين . ونَجَبَ منهم أبو زيد ، وعلا إلى درجات الوزراء والكتاب عند المتوكل بن الأفطس . ومن شعره قوله :

أَرِنى يَوْماً من الدهـ ـر على وفْقِ الأمانى
ثم دَعْنى بعد هٰذا كيفما شئتَ ترانى

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٠٧ وأنشد له البيتين التاليين .

٢٩٢ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية .

وهو

كتاب الجَنَّه فى حلى حصن قَلَنَّه

من الحصون البَطَلْيَوْسِيَّة ، وهو الآن للنصارى . منه :

٢٦٦ — الكاتب أبو زكريا يحيي بن سعيد ابن مسعود الأنصارى *

من عِلْيَة الكتاب وذوى الجاه الطويل العريض فيهم ، اشتهر وجلّ قدره بالكتابة عن أبى العلاء بن يوسف بن عبد المؤمن [1] سلطان إفريقية ، ومن شعره قوله :

٢٩٣ و / ١

/ تكلِّفُنى بعضَ الذى لو طَلَبْتُهُ … لديكَ لما أبصَرْتَنِي آخرَ الدَّهرِ

فكُنْ مُنْصِفًا ، أولا ، فَدَعْنِي جانباً … فليسَ لطبع الماء مُكْثٌ مع الجَمْرِ

عليك سلامٌ بعد يأسٍ وحَسْرةٍ … وماذا الذى يُبْقِي الرجاءَ مع الخُبْرِ

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٦٧٠ وأنشد له شعراً فيه ابتهال إلى الله ، وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٢٧ . نزل تلمسان ، وتصدر للإقراء ، وكان مقرئاً نحوياً لغوياً حافظاً له شعر كثير معظمه فى الزهد والوعظ . ولم يذكر ابن الأبار وفاته . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٤١٢ .

(١) هو مأمون بنى عبد المؤمن وتقدمت الإشارة إلى أنه ولى من سنة ٦٢٥ إلى سنة ٦٢٩ ، ومعنى ذلك أن المترجم له كان يعيش فى النصف الأول من القرن السادس .

٢٩٣ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليهما كتاب المملكة البطليوسية .

وهو

كتاب الروضة المُزْهِرَه فى حلى مدينة يابُرَه

البساط

مدينة يَابُرَه من المدن المشهورة فى المملكة البطليوسية ، وكثيراً ما يذكرها ابن عبدون فى شعره .

العصابة

كان المظفَّر بن الأفْطس قد حَصَّن بها ابنه المنصور ، وكذلك وليها المتوكل أيضاً ، وابن المتوكل ، وهى الآن للنصارى .

٢٩٤ و / ١

/ السلك

٢٦٧ — أبو محمد بن عبدون اليابرى *

من القلائد: مُنْتمَى الأعيان، ومُنْتَهَى البيان، المطاول لسَحْبَان، والمقارع لصَعْصَعَة[1]

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٣٢ وما بعدها وقال: إنه عول على المتوكل بن الأفطس فعليه نثر دره الثمين وباسمه حبر وشيه المصون ورحل إلى المعتمد بن عماد فلم يجد لديه قبولا ، ولما انتهى عصر ملوك الطوائف ترك الشعر إلا نفثة مصدور والتفاتة مذعور . وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٤٥ وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٨٢ وقال توفى سنة ٥٢٩ وقال ابن زاكور فى شرحه على القلائد توفى سنة ٥٢٧ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣٢ وابن الزبير فى صلة الصلة ص ٤٢ وترجم له أيضاً ابن دحية فى المطرب الورقة ١٣٥ وابن شاكر فى الفوات ٢/٨ والعماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٨٠ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٨٠ وانظر المعجب ص ١١٥ ، ١٢٤ .

(١) سحبان وصعصعة بن صوحان : من بلغاء العصر الأموى فى الشرق وخطبائه .

بن صَوْحَان ، الذى أَطلع الكلام زاهراً ، ونزع فيه منزعاً باهراً ، نُخْبَةُ العلاء ، وبَقِيَّة أهل الإملاء ، الشامخُ الرتبة ، العالى الهَضْبَة ، فاق الأفراد والأفذاذ ، ومشى فى طُرُق الإبداع الوَخْدَ والإغْذَاذ . الغرض مما أورده من نظمه قوله :

سَقَاها الحَيَا من مَغَانٍ فِسَاحِ ... فكم لى بها من معانٍ فِصَاحِ
وَحَلّى أكاليل تلك الرُّبَا ... ووَشَّى معاطف تلك البِطَاحِ
فما أَنْسَ لا أنسَ عَهْدى بها ... وجَرِّىَ فيها ذيولَ المِرَاحِ
ونَوْمى على حِبَرات الرياض ... يجاذب بُردىَ مَرُّ الرياح [1]
/ بحيثُ لم أُعْطِ النُّهَى طاعةً ... ولم أُصْغِ فيها [2] إلى لَحْيِ لاح
وليلٍ كرجعةِ طرف المريبِ ... لَمَ أدرِ لَهُ شَفَقاً من صَبَاحِ

٢٩٤ ظ / ١

وقوله :

أقول لصاحبي قم لا لأمرٍ [3] ... تَنَبَّهْ إن شأنك غيرُ شانى
لعلَّ الصبح قد ولى [4] وقامتْ ... على الليل النوائحُ بالأذانِ

وقوله :

ولم [5] أنسَ ليلتنا والعنا ... قُ قد مزج الكلَّ منا بكلّْ
إلى أن تقوّس ظَهْرُ الظلام ... وأشمط عارضُه واكْتَهَلْ
ومسَّ رداءَ رقيقٍ [6] النسيـ ... ـم فى عاتقِ الليل بَعْضُ البَلَلْ

وقوله :

هل تذكر العهد الذى لم أَنْسَهُ ... ومودّتى ممزوجةً بصفاء
ومبيتنا فى نَهْرِحمصٍ والدُّجى [7] ... قد حلَّ عقد حِبَاهُ بالصَّهباء
ودموعَ طَلِّ الليل تخلقُ أَعيُناً ... ترنو إلينا من عيون الماء

---

(١) هكذا فى الأصل والقلائد . وفى النفح ١/٤٤٧ : وراح . (٢) فى القلائد والنفح : سمعا.
(٣) فى القلائد : بأمر . (٤) فى القلائد : وافى. (٥) فى القلائد : وما .
(٦) فى القلائد : رقيق رداء . (٧) فى القلائد : والحجا .

٢٩٥ و / ١

/ والقصيدة[1] الجليلية التى له فى رثاء المتوكل بن الأفطس وولديه :

ما لِلّيالى أَقالَ اللهُ عَثْرَتَنا   من اللّيالى وخانَتْها يدُ الغِيَرِ

تَسُرُّ بالشىء لكن كى تَضُرَّ بهِ   كالأيْم ثارَ إلى الجانى من الزَّهَرِ

كم دَوْلَةٍ وَلِيَتْ بالنصر خِدْمَتَها   لم تُبْقِ منها ، وسَلْ ذِكراكَ عن خبرِ

ثم أخذ يقص دول الجاهلية والإسلام ، إلى أن قال :

ولَيْتَها إذ فَدَتْ عَمْراً بخَارِجَةٍ[2]   فَدَتْ عَلِيًّا بما شاءت من البَشَرِ

ومنها :

وأَوْثَقَتْ فى عُرَاها كلَّ مُعْتَمِدٍ   وأَشْرَقَتْ بِقَذَاها كلَّ مقتَدِرِ

وروَّعَتْ كل مأمون ومؤتَمِنٍ   وأسلمَتْ كلَّ منصور ومُنْتَصِرِ

بَنِى المظفَّرِ والأيامُ لا نزلتْ   مراحلًا والوَرَى منها على سَفَرِ

سُحْقاً ليومكمُ يوماً ولا حملتْ   بمثلهِ ليلةٌ فى سالف العُصُرِ

من للأَسرَّةِ ؟ أو من للأَعنَّةِ ؟ أو   من للأَسنَّةِ يُهْدِيها إلى الثُّغَرِ ؟

٢٩٥ ظ / ١

/ من للبراعة ؟ أو من لليراعة ؟ أو   من للسماحة ؟ أو للنَّفْع والضررِ ؟

وَيْحَ السماح وويح الناس لو سَلِما   واحسرة الدين والدنيا على عُمَرِ

سَقَى ثرى الفضل والعباس هاميةٌ   تُعزَى إليهم سماحاً لا إلى المطر

ثلاثةٌ ما رأى السَّعْدان مثلَهُمُ   تجهَّزوا فغدَوْا فى اللَّحْد والغِيَرِ

ثلاثة ما رقى النَّسْرَان حيثُ رَقوا   وكل ما طار من نسرٍ ولم يَطِرِ

ومرَّ من كل شىء فيه أطيَبُهُ   حتى التمتُّعُ بالآصال والبُكَرِ

على الفضائل إلا الصبر بعدهمُ   سلامُ مرتقِبٍ للأَجر منتظِرِ

---

(١) تسمى هذه القصيدة ، البسامة : وقد شرحها شرحاً تاريخيا عبد الملك بن عبد الله المعروف بابن بدرون الشلبى من أدباء القرن السابع الهجرى ، وطبعها دوزى مع شرحها ونشرها سنة ١٨٤٦ م . وطبعت بشرحها فى مصر أيضاً بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٠ ه .

(٢) يشير إلى ما يروى من أن ثلاثة تآمروا على قتل على ومعاوية وابن العاص وتصادف أن كان خارجة يصلى بدلا من عمرو ، فقتله صاحبه ، وبذلك أخطأ طلبته .

٣٤ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية .

وهو

كتاب وشى الحُلّه فى حلى مدينة تُرْجَلَّه

من مدن الجوْف المشهورة ، وهى الآن للنصارى . ينسب إليها :

٢٦٨ — أبو محمد عبد الله بن البُنْت التُّرْجَلِّى

من المسهب : أنه كان فى جملة شعراء المظفر بن الأفطس ملك بَطَلْيَوْس ، وله فيه من قصيدة قوله :

فَتَحٌ تبسَّمَتِ المُنَى عن ثَغْرِهِ ... والدهر يبصرُ واضحاً عن بِشْرِهِ

٦٨ و / ١

/ لما دجا ليلُ القتام بدا لنا ... منه كما انسلخ الدُّجَى عن فجرِهِ

ومن شعره قوله :

سَقِّنيها على النواقيس خَمْرَا ... جَمَعَتْ للعيانِ ماءً وجَمْرَا

من يكن منكراً لسحرٍ فإنى ... قد أرَتْنى على الحقيقة سِحْرَا

ولَكَمْ قد شربتها جُنْحَ ليلٍ ... فأرتنى من الزجاجة فَجْرَا

٦٨ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة البطليوسية

وهو

كتاب حسن الغانيه فى حلى حصن جُلُّمانِيه

منهـــا :

٢٦٩ — أبو زكريا محمد بن زكى الجلّمانى

من المسهب : كان سكناه بأُشْبُونة ، وهو من جُلُّمانية ، وكان شاعراً مُتجوِّلاً على الأقطار ، مُسْتَجْدياً بالأشعار . له من قصيدة فى المأمون بن ذى النون :

خَبَرْتُ ملوكَ الأرض شرقاً ومَغْرِباً — فلم أَرَ كالمأمون فى الشَّرْقِ والغَرْبِ

مقالة مَعْضود اللســانِ بقلبه — ولا خير فى قَوْلٍ يكونُ بلا قلبِ

٦٩ و / ١

/ وقوله :

إذا خَجِلَ الوَرْدُ فاشربْ عليهِ — وإن نظَرَتْ أَعْيُنُ النَّرْجسِ

ولا تستمع من نصيحٍ فما — قِوامُ الحياة سِوَى الأكْؤسِ

كتاب الخلب في حلى مملكة شلب

٦٩ ظ
―
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب الحِلْب فى حلى مملكة شِلْب

مملكة تجاور مملكة إشبيلية وهى فى غربها وشمالها ويخرج فى سواحها العنبر من البحر المحيط . وينقسم كتابها على :

كتاب الشِّرب فى حُلَى مدينة شِلب

كتاب حُلَّة الطاووس فى قرية شَنبُوس

كتاب الروضة المرتاده فى حلى قرية رَمَاده

كتاب الليالِى القمريه فى حلى مدينة شَنْتَمَريَّه

كتاب حِلَى العَلْيَا فى حُلَى مدينة العُلْيا

كتاب الكواكب المطلّه فى حلى مدينة قَسْطَلَّه.

٧٠ و / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الشِّرْب فى حُلى مدينة شِلْب

هى عروس .

المنصة

من كتاب الرازى : مَبْنَاها على نهر يمدُّ من البحر المحيط ، وبين شِلب وقرطبة للراكب تسعة أيام . قال ابن سعيد : هى مدينة مستحسنة مشهورة بالأدباء ، وفيها نشأ المعتمد بن عباد ، وفيها قصر الشَّرَاجيب الذى قال ابن عمار[1] فيه :

وسلِّمْ على قصر الشراجيب عن فتى — له أبداً شوقٌ إِلى ذلك القَصْرِ

٧١ و / ١

/ التاج

قد تقدَّم أن المعتمد بن عباد نشأ فيها ، وولاه أبوه المعتضد مملكتها ، ولما استقلَّ المعتمد بإشبيلية ولّى على شِلْب ابنَه المعتدَّ . وولاتُها الآن من إشْبِيلية .

السلك

من كتاب الياقوت فى حلى ذوى البيوت

٢٧٠ — أبو بكر محمد بن وزير *

بنو وزير أعيان شلب ، وساد أبو بكر وصار بإشبيلية من قواد الأعنة المذكورين .

وله من شعر يخاطب به المنصور من بنى عبد المؤمن :

ولما تلاقينا جَرَى الطعنُ بيننــا فمنَّا ومنهم قائمٌ وحصيدُ[(١)]

فلا صَدْرَ إلا فيه صَدْرٌ مثقَّفٌ وحَوْلَ الوريد للحسام وُرُودُ

صَبَرْناولا كَهْفٌسوى البِيض والقنَا كلانا على حَرِّ الجِلادِ جَلِيدُ

ولكنْ شَدَدْنا شَــدَّةً فَتَبَلَّدُوا ومَن يتبلَّدْ لا يزال يَحِيدُ

٢٧١ — / ابنه أبو محمد بن وزير *

٧١ ظ / ١

ساد فى دولة بنى عبد المؤمن . وهو القائل وقد ولى ابنُ غَمْر أشراف إشْبِيلِيَّة :

لا تيأسنَّ من الخلافة بعدما ولىَ ابنُ غَمْرٍ خطَّةَ الأشرافِ

تَبًّا لدهرٍ هٰــذِهِ أفعالهُ يَضَعُ النَّوافِجَ فى يَدَىْ كنَّافِ

وقتله ابن هود .

---

* ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٢٣٩ وأشاد به و بمكانته عند الموحدين ، وقال : توفى فى صدر المائة السابعة سنة ٦٠٩ ، وأنشد المقرى القطعة التى رواها ابن سعيد للمترجم له يخاطب فيها المنصور بما جرى فى وقعة من وقعات الإفرنج . انظر النفح ٦٩٥/٢ .

(١) هذا البيت ملفق من بيتين ، هما كما فى النفح والحلة السيراء :

ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا فمنا ومنهم طائحون عديد

وجال غرار الهند فينا وفيهم فمنا ومنهم قائم وحصيد

* ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٢٤١ وتحدث عن نشاطه مع الموحدين وحروبه ضد النصارى ، ثم ما كان من قتله سنة ٦٢٧ ، وأنشد له طائفة من شعره .

٢٧٢ — أبو الوليد بن أبى حبيب

بنو أبى حبيب من أعيان شِلْب

من السمط : نُكْتَةُ الزمان ، ونُخْبَةُ الأَعْيان ، الذى ملك الحيَا عِنانه ، وأيَّدَتِ الحكمةُ لسانَه . وذكر أنه عاشره بشِلْب ، وأنشد من شعره قوله فى جواب رسالة :

أهلاً بزائرةٍ أرانا حُسْنُها وَجْهَ المسرَّةِ والوفاء صَقيلاَ
لَبِسَتْ من الإبداع أحسن حُلَّةٍ وغَدَتْ تجرُّ من الوفاء ذيولاَ
ما زلتُ ألحظها بعينِ مهابةٍ وأمدُّ كفِّى نحوها تبجيلاَ
/ وأقوم إجلالاً لها لمَّا دَعَتْ منى القبولَ وزِدْتُها تقبيلاَ

٧٢ و / ١

وأطنب فى الثناء عليه .

٢٧٣ — أبو بكر محمد بن الملح*

من القلائد : حَلَّ كنَف[1] العِلْمِ والعَلْيَا ، وأخذ بطريقى[2] الدين والدنيا ، وأنشد له قوله :

والرَّوْضُ يبعثُ بالنسيم كأنما أهداه يَضْرِبُ لاصطباحك مَوْعِدَا
سكرانَ من ماء النعيم فكلما غنَّاه طائرُه وأطرَبَ رَدَّدَا
يأوى إلى زَهْرٍ كأنَّ عُيُونَهُ رُقَباءُ تَقْعُدُ للأحبَّةِ مَرْصَدَا
زَهْرٌ يبوح به اخضرارُ بنانِهِ كالزُّهْرِ أسرجها الظلامُ وأَوْقَدَا

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى الورقة ٩١ والفتح فى القلائد ص ١٨٧ وابن الأبار فى التكملة ص ١٤٩ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٤ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٥٧ . وانظر النفح ٤٦٨/٢ والرايات ص ٢٧ والمعجب ص ١٥٢ .

(١) فى القلائد : كنفى . (٢) فى القلائد : بطرفى

وقوله :

حَسِب القوم أننى عنك سَالى   أنت تدرى قَضِيَّتِي[١] ما أبالى

قَمَرِى أنت كلَّ يوم ٍ[٢] وبَدْرِى   فمتى كنت قبل هـذا هلالى

وأنشد له صاحب الذخيرة وقد حضر مع المعتضد بن عباد على راحة :

٧٢ ظ / ١ / كأنَّ سراجَىْ شَرْبنا فى التظائهِ[٣]   وأنبوبَ ماء الحوض فى سيلانهِ

كريمٌ تولَّى كِبْرَهُ من كليهما   لئيمان[٤] فى إنفاقه يَعْذلانه

٢٧٤ — ابنه أبو القاسم أحمد*

نشأ على عفة وطهارة وزُهْد ، فكان أبوه يلومه على إفراطه فى الزهد والاقتصار على كُتُب المتصوفين ، ويحضُّه على الأدب ، إلى أن اشتهر فى الانخلاع ، وفَرَّ إلى إشْبيليَّة ، وتزوَّج هنالك عاهراً ترقص فى الأعراس ، فكتب له أبوه شعرًا ، أوَّله :

يا سُخْنَةَ العين يا بُنَيَّا   ليتكَ ما كنتَ لى بُنَيَّا

فأجابه :

أَوْجَفْتَ خَيْلَ العتاب ِنحوِى   وقَبْلُ زَيَّنْتَها إليَّا[٥]

وقلتَ هـذا قصيرُ عُمْرٍ   فاربَحْ من الدهر ما تهَيَّا

قد كنتُ أرجو المَتابَ مما   فُتِنْتُ جَهْلًا به وغَيَّا

لولا ثلاثٌ شُيُوخُ سوء :   أَنْتَ وإبليسُ والحُمَيَّا

---

(١) فى القلائد : صبابتى .   (٢) فى القلائد : حين .

(٣) الشطر فى الذخيرة : كأن سراجى شربهم فى التظائها .   (٤) هكذا فى الذخيرة وفى الأصل : من كلاهما يبيتان وهو تحريف من ابن سعيد .

* ذكر المقرى فى النفح ٤٦٨/٢ أنه من رجال المسهب وأنه اشتغل أول أمره بكتب الزهد والتصوف فنهاه أبوه عن ذلك وحضه على معاشرة الأدباء والظرفاء فلما عاشرهم زينوا له الراح وتهتك فى الخلاعة . ثم أنشد شعر أبيه يبكته وما انتهى إليه . وترجم لهما ابن سعيد فى الرايات ص ٢٧ .

(٥) الشطر فى النفح : وقبل أوثبتها عليا .

ومن كتاب أردية الشباب فى حلى الكتاب

٢٧٥ — / أبو الوليد حسان بن المصيصى*

٧٣ و / ١

من الذخيرة : كان هو وابنُ عمّار وابنُ الملح فى شِلْب أَتْرَاباً متمازجين ، فلما سَمَتِ الحالُ بابن عمّار أَنِفَ ابنُ الملح من خدمته ، ورضيها ابن المصِّيصى ، فقرَّبه من المعتمد بن عباد ، واستكتبه المأمونُ بن المعتمد لما ولاه أبوه مملكة قرطبة . وعُنْوَانُ طَبَقَتِه فى النظم قَوْلُهُ من قصيدة فى المعتمد بن عباد :

مَن اسْتَطَالَ بغير السيف لم يطُلِ ... ولم يَخِبْ من نجاحٍ سائلُ الأَسَلِ

أَعْدَتْكَ[1] صحبتُكَ الأرماحَ شِيمَتَها ... فانفُذْ نفوذَ القنا فى الأمر واعْتَدِلِ

وإن أتتك أمورٌ لم تُعِدَّ لها ... فانهض برأيك بين الرَّيْث والعَجَلِ

أُقْدُمْ على حَذَرٍ وارْغَبْ على زُهُدٍ ... واغلظ على رِقَّةٍ واسْفِرْ على خجل[2]

جَرَّ الذيولَ ولكن من جحَافِلِهِ ... على القَتَادِ ولكنْ مِنْ شَبَا الأَسَلِ

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٧٦ — / أبو محمد عبد* الله بن السيِّد

٧٣ ظ / ١

أَحَدُ من تَفْخَرُ به جزيرةُ الأندلس من علماء العربية ، وهو من شِلْب ، ولازم

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٨٧ وابن سعيد فى الرايات ص ٢٧ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠ وانظر الورقة ٢١٧ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٨ وذكره المقرى فى النفح ٢/٦٤٣ .

(١) فى الذخيرة . أغرتك : وهو تحريف . (٢) البيت فى الذخيرة هكذا :

اقدم على عجل واغلظ على رقة ... وارغب على زهد واسفر على خجل

* ترجم له صاحب القلائد ص ١٩٣ وابن بشكوال فى الصلة ص ٢٨٧ وقال : كان عالماً باللغات والآداب يجتمع الناس إليه ويقرءون عليه ومما ألفه كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب وتوفى سنة ٥٢١ . وترجم له ابن خلكان فى الوفيات ١/٣٧٣ والسيوطى فى البغية ص ٢٨٣ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٦٠ وابن فرحون فى الديباج ص ١٤٠ وانظر معجم السلفى الورقة ٣١٤ وأزهار الرياض (طبع لجنة التأليف) ١/٥٦ وما بعدها .

مدينة بَطَلْيوس فعرف بالبطليوسى ، وله شرح كتاب الجُمَل ، وتصانيف فى النحو ، ومن شعره قوله :

إذا سألونى عن حالتى   وحاولتُ عُذْرًا فلم يمكنِ

أقولُ : بخيرٍ ولكنَّهُ   كلامٌ يدورُ على الألْسُنِ

وَربُّكَ يعلم ما فى الصدورِ   ويعلم خائنةَ الأعْينِ

وقـــوله :

خليليَّ ما للريح أَضْحَى نسيمُهَا   يذكِّرُنى ما قد مَضَى ونسيتُ

أَبعْدَ نذير الشيب إذ حلَّ عارضى   صَبوْتُ بأحداق الْمهَا وسُبِيتُ

تلاحظنى العينان منها برحمةٍ   فأَحْيَا ، ويقسو قلْبُهَا فأَمُوتُ

فيا قمراً أغْرَى بِىَ النَّقْصَ وا كْتسَى   كمالاً ووافى سَعْدُه وشَقِيتُ

٧٤ و / ١

/ ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٢٧٧ – أبو بكر محمد بن الروح*

من شعراء دولة اللِّثام المذكورين ، وممن تضمنه كتاب السمط . وعُنوَانُ طَبَقَتِهِ فى الشعر قَوْلُهُ من قصيدة :

ما للزمان على محاربتى يَدُ   عِرْضِي أشدّ من الخطوب وأَنْجَدُ

من كان يَحْذَرُ من غدٍ فأنا الذى   من بعد هذا اليوم يحْذَرُنى غدُ

يا ليت قومى يعلمون بأننى   فى حيثُ سُوقُ الشعر ليستْ تَكْسُدُ

ورأيت كيف هَزَزْتُ أُجْنِيَةَ المُنى   لما رأيت غُصُونَهَا تتأوَّدُ

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٧٠ وقال : إنه كان يدل على إبراهيم بن يوسف بن تاشفين وينادمه ، وأنشد له فاتحة قصيدة فيه .

٢٧٨ - أبو بكر محمد بن إبراهيم بن منخّل الشابي *

ذكره صفوان فى كتاب زاد المسافر ، وكان بينه و بين ابن الملاح [(١)] من بلده مُبَاعَدة ، ونشأ / ابناهما على ذلك ، فعتب ابنُ المنخِّل ولده [(٢)] على شتمه ولدَ ابن الملّاح ، فأنشده هجاء فيه لولد ابن الملاح ، وكانا على وادٍ تنقّ ضفادعه ، فقال أبو بكر أَجِزْ :

٧٤ ظ / ١

تنقُّ ضفـادع الوادى .

فقال ابنـه : بصوتٍ غير مُعْتَاد .

فقال أبو بكر : كأن ضجيج مُعْوِلها [(٣)] .

فقال ابنـه : بنو الملاح فى النادى .

الأهـداب

موشحة لابن أبى حبيب

عسى لديكِ يا ربةَّ القُلْبِ زَادٌ لراحلْ

فودِّعى فديتُكِ هيمانا

لا يستطيع دونكِ سُلْوَانا

إذا تذكّر البين أو بانا

بكى وحنَّ إلى شِلْبِ /حنينَ ثاكلْ

٧٥ و / ١

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢١٤ وقال : كان أحد الأدباء المتقدمين والشعراء المجودين وله ديوان مدون وتوفى فى حدود ٥٦٠ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٢٨ والصفدى فى الوافى (طبع استانبول) ٢/٧ .

(١) روى المقرى فى النفح ٢/٣٥٠ القصة الواردة هنا و زاد فيها شطوراً أخرى .

(٢) ترجم ابن الأبار فى التحفة لولد ابن المنخل هذا وهوأبو محمد عبد الله . انظر التحفة رقم ٣٨ .

(٣) فى النفح : مقولها .

ومنها :

ما هيج الغليل على الصبِّ   غَيْرُ الغـلائلْ

ومنها :

فدَلّنا على الصبح فى الُحجْبِ   بَرْدُ الخلاخِلْ

٥٧ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من كتب

المملكة الشلبية

وهو

كتاب حلة الطاووس فى حلة قرية شَنَّبُوس

من أحسن القرى وأصغرها . منها :

٢٧٩ — ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار*

من القلائد : مَقْذَفُ حصَا القريض وجِمَاره ، ومَطْلَعُ شمسه وأقماره ، الذى بعث الإحسان عَرْفاً ، عِطراً ونفَسًا ، وأثبته فى شِفَاه الأيام لعَسًا . وتلخيص أمره من القلائد والذخيرة والمسهب: أنه من هذه القرية الخاملة تأدّب بشِلْب،وصحب المعتمد/بن عباد من الصبا ، ونهاه المعتضد أبوه عن صُحْبَته ، ثم خوفه ففرَّ ابن عمار إلى سَرَقُسْطَة ، ثم لما استقلَّ المُعْتَمِدُ بعد أبيه جاءه ابن عمار مذكِّراً بمودَّته ، فتلقاه بأعظم قبُول ، وصار عنده كجعفر عند الرشيد ، إلى أن داخل ابنَ عمار العُجْبُ ، وسمت به نفَسُه إلى مجاذبة رِدَاء المُلْك ، فوثب على مُرْسِيَة لما أخذها لابن عباد ،

٧٦ و / ١

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من الذخيرة الورقة ٧٤ والفتح فى القلائد ص ٨٣ والضبى فى البغية ص ١٠٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٢٥ وابن دحية فى المطرب الورقة ١٢٨ والمراكشى فى المعجب ص ٧٧ والعماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٦٤ وابن العماد فى الشذرات ٣/٣٥٦ . توفى سنة ٤٧٧ .

وانفرد فيها بنفسه ، وهجا ابنَ عباد وزوجه الرُّمَيْكية[١] ، واشتهر من ذلك قَوْلُهُ من القصيدة الطائرة :

ألا حَىِّ بالغَرْب حَيًّا حِلَالَا   أناخُوا جِمالاً وحازوا جَمالَا

ومنها :

فيا عامِرِ الخَيْل يازَيْدَها   مَنَعْتَ القِرَى وأبَحْتَ العِيالا

وأفحشَ غاية الفحش،ولم يفكر فى العواقب . ثم إنه خرج من مُرْسِية لإصلاح بعض الحصون / فثار عليه فى مرسية ابنُ رشيق[٢] وأغلق أبوابها فى وجهه ، فعدل إلى المؤتَمَن بن هود[٣] ، ورغَّبَه فى أن يوجه معه جيشاً ليأخذ له شَقّورة من يد عتاد الدولة . فخدعه عتاد الدولة حتى حصَل فى سجنه ، و بعث فيه ابن صمادح مالاً لعداوته له ، وكذلك ابن عَبّاد ، فقال ابن عمار :

٧٦ ظ / ١

أصبحتُ فى السوق ينادَى على   رأسى بأنواعٍ من المالِ

تاللهِ لا جارَ على مالهِ   من ضمَّنى بالثمن الغالى

وآل أمره إلى أن باعه من ابن عباد ، فجاء به ابنه الراضى إلى إشبيلية على أسوإ حال ، وسجنه ابن عَبّاد فى بيت فى قصره ، ولم يزل يستعطفه وهو لا ينعطف له إلى أن كان ليلةً يَشْرَب ، فذكَّرَتْه الرُّمَيْكِيَّةُ به ، وأنشدته هجاءه فيه، وقالت له : قد شاع أنك تعفو عنه ، وكيف يكون ذلك بعد / ما نازعك ملكك ، ونال من عِرْض

٧٧ و / ١

---

(١) انظر ترجمة لها فى النفح ٥٦٨/٢ واسمها اعتماد ، ويقال: إن المعتمد لقب نفسه بهذا اللقب انتساباً لاسمها . ذكر ذلك ابن زاكور فى شرحه على القلائد أثناء ترجمته، وقال: إنه كان قبلها يلقب بالمؤيد ، واستشهد على ذلك بقول ابن عمار :

ألا إن بطشاً للمؤيد يرتمى   ولكن عفواً للمؤيد أرجح

انظر فى ذلك شرح ابن زاكور على القلائد (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) .

(٢) هو القائد الذى أرسله المعتمد مع ابن عمار للاستيلاء على مرسية .

(٣) هو يوسف المؤتمن بن أحمد صاحب سرقسطة من سنة ٤٧٤ إلى سنة ٤٧٨ .

حُرَمِك ؟ وهذان لا تحتملهما الملوك . فثار عند ذلك ، وقصد البيت الذى هو فيه ، فهشَّ إليه ابنُ عمَّار ، فضربه بطَبَرْزِين شقَّ به رأسه ، ورجع إلى الرُّمَيْكِيَّة ، وقال: قد تركته كالهدهد . قال ابن بسام : ولذلك يقول فيه صنيعته ابنُ وهبون :

لله مَنْ أبكيه ملءَ مدامعى ... وأقولُ لا شلَّتْ يمينُ القاتلِ

وأجلُّ قصائده قصيدته التى يمدح بها المعتضد بن عباد ، ومن فرائدها قوله :

أدِرِ الزجاجةَ فالنسيمُ قد انبرَى ... والنَّجْمُ قد صَرَفَ العِنانَ عن السُّرَى

والصُّبْحُ قد أهْدَى لنا كافورَهُ ... لما استَرَدَّ الليلُ منا العَنْبرَا

والرَّوْض كالحَسْنا كَسَاه زَهْرُهُ ... وَشْياً وقلَّده نَدَاهُ جَوْهَرَا

أو كالغلام زَهَا بوَرْدِ رياضه ... خَجَلاً وتاهَ بآسِهِنَّ مُعَذِّرَا

رَوْضٌ كأنَّ النهر فيه مِعْصَمٌ ... صَافٍ أطَلَّ على رِداءٍ أخْضرَا

/ وتهزُّه ريحُ الصَّبا فتخاله ... سَيْفَ ابنِ عَبَّادٍ يُبَدِّدُ عَسْكرَا

٧٧ ظ / ١

عَبَّادٌ المخضرُّ نائلُ كَفِّهِ ... والجوُّ قد لَبِسَ الرِّدَاءَ الأغبرَا[1]

أنْدَى على الأكباد من قَطْرِ النَّدَى ... وألَذُّ فى الأجْفَانِ من سِنَةِ الكَرَى

قَدَّاحُ زَنْدِ المَجْد لا يَنْفَكُّ من ... نارِ الوَغَى إلا إلى نارِ القِرَى

أيْقَنْتُ أنى من ذُرَاهُ بجَنَّةٍ ... لما سقانى من نَدَاهُ الكَوْثَرَا

ومنها :

أثْمَرْتَ رُمْحَكَ من رُءوس ملوكهمْ ... لما رأيتَ الغُصْنَ يُعْشَقُ مُثْمِرَا

وصَبَغْتَ دِرْعَكَ من دماء كُماتِهِمْ ... لما رأيت الحُسْنَ يُلْبَسُ أحْمَرَا

وقوله من قصيدة :

أذْكَيْتُ دونك للعِدَى حَدَقَ القَنَا ... وخَصَمْتُ عنك بألسُنِ الأغْمادِ

ومنها :

يَفْدِى الصحيفةَ ناظرِى فَبَيَاضُهَا ... ببياضِه وسَوَادُهَا بسَوَادِ

---

(١) فى الرايات : الأخضرا .

٧٨ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الروضة المرتادة فى حلى قرية رَمَادة

ذكر الحجارى : أنها من قرى شلب . منها :

٢٨٠ – أبو عمر
يوسف بن هارون الرمادى الكندى *

من الجذوة : كثير الشعر ، سريع القول ، مشهور عند العامة والخاصة لسلوكه فى فنون المنظوم ، ومن فرائد ما أنشده من شعره قَوْلُه :

خليلىَّ عَيْنِى فى الدموع فعاينا   إلى أيْنَ يقتادُ الفراقُ الظعائنا
ولم أر أَحْلَى من تبسُّم أعينٍ   غداة النوى عن لؤلؤٍ كان كامنا

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٥٨ وقال : أظن أحد آبائه كان من رمادة : موضع بالمغرب ، وهو قرطبى كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك ، لسلوكه فى فنون من المنظوم والمنثور مسالك . وترجم له الفتح فى المطمح ص ٦٩ والضبى فى البغية ص ٤٧٨ وابن بشكوال فى الصلة ص ٦١٣ وقال توفى سنة ٤٠٣ . وترجم له ابن دحية فى المطرب الورقة ٥ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٥ وابن العماد فى الشذرات ١٧٠/٣ والمقرى فى النفح ٤٤٠/٢ .

وقوله :

/ لا تُنْكِرُوا غُزرَ[١] الدموع فكلُّ ما ... ينحلُّ من جسْمٍ[٢] يَصِيرُ[٣] دموعا — ٧٩ و / ١

والعبد قد يَعْصِى وأحلفُ أننى ... ما كُنتُ إلا سامعاً ومطيعاً

قولوا لمن أخذ الفؤاد مسلَّماً ... يَمْنُنْ علىَّ بِرَدِّه مَصْدُوعَا[٤]

وقوله[٥] :

بدرٌ بدَا يحمل شمساً بَدَتْ ... فخدُّها فى الحُسْن من حَدِّه

تغربُ فى فيــه ولكنها ... من بعــد ذا تَطْلُع فى خَدِّهِ

وقوله :

صدَّ عنى فليس يعلم أنى ... كنتُ فى كربةٍ ففرَّج عنى

وتجنى علىَّ من غير ذنبٍ ... فتجنَّى عَلَى كثير التجنى

حُسْنُ ظنى قضى علىَّ بهذا ... حَكَمَ الله لى على حُسْنِ ظَنِّى

وقوله :

قفوا تشهدوا بَثِّى و إنكارَ لائمى ... علىَّ بكائى فى الرسوم الطواسمِ

أيأمن أن يغدو حريقَ تنفسى ... و إلا غريقاً فى الدموع السواجمِ

فهذا حمام الأَيْكِ يبكى هَدِيلَهُ ... بكائىَ فليفزعْ للَوْمِ اللَّوَائمِ[٦]

/ وما هىَ إلا فُرْقَةُ تبعَثُ الأَسَى ... إذا نزلَتْ بالناس أو بالبهــائمِ — ٧٩ ظ / ١

خلا ناظرى من نومةٍ بعد خلوةٍ ... متى كان مِنِّى النومُ ضَرْبَةَ لازمِ

---

(١) فى القلائد : غيث . (٢) فى الجذوة والقلائد : جسمى . (٣) فى القلائد : يكون . (٤) هذه الأبيات فى القلائد بترتيب آخر . (٥) أنشد المقرى هذين البيتين فى النفح ٤٧١/٢ . (٦) فى الجذوة : الحمائم .

وقوله :

قالوا اصطبرْ وهْوَ شيْءٌ لستُ أعرفُهُ — من ليس يعرف صبراً كيف يَصْطَبِرُ
أَوْصِ الخلىَّ بأن يُغْضِى المَلاحظَ عن — غُرِّ الوجوه ففى إهمالها غَرَرُ
وفاتنِ الحسْن قتَّال الهوَى نَظَرَتْ — عينى إليه فكان الموتُ والنَّظَرُ
ثم انتصرْتَ بعينى وهْىَ قاتلتى — ماذا تريدُ بقتلى حين تَنْتَصِرُ
يا شُقَّةَ النفس واصِلْها بشُقَّتها — فإنما أنفس الأعداء تَهْتَجِرُ
ظلمْتَنى ثم إنى جئت معتذراً — يكفيك أَنِّىَ مَظْلومٌ ومعتذرُ

وهو من مداح المنصور بن أبى عامر .

٨٠ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الليالى القمرية فى حلى مدينة شَنْتَمَرِيَّة

مدينة مشهورة تعرف بشَنْتَمَرِيَّة الغرب ، لأن هنالك شَنْتَمَرِيَّة الشرق ، وهى الآن للمسلمين .

السلك

٢٨١ — أبو الحسن بن هارون*

كان بنو هارون قد ملكوا شَنْتَمَرِيَّة ، وتوارثوها ، وأخذها منهم المعتضد بن عباد . وأبو الحسن ممن ذكره صاحب الذخيرة وأنشد له قوله :

وحديقةٍ شَرِقَتْ بغَمْرٍ نَمِيرِها   يحكى صفاءَ الجوِّ صَفْوُ غديرِها

/ تُجرى المياهَ بها أُسودٌ أُحكِمَتْ   من خالصِ العِقْيانِ فى تَصْوِيرِها

٨١ و / ١

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٢٧ وقال : سهل الكلام بارع النظام ، ممن اغترف من بحر الكلام بكلتا يديه وجذب ثوب البيان من كلا طرفيه . وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٦٧ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠٩ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٣٨ .

فكأنها أُسْدُ الشَّرَى فى شَكْلِها   وكأن وَقْعَ الماء صوتُ زئيرها

وذكره الحجارى ، وأنشد له هذه الأبيات .

ومن كتاب الإحكام فى حلى الحكام

٢٨٢ — أبو الفضل جعفر بن محمد بن الأعلم *

من السمط : ذو اللِّسَانِ الذَّلْق ، والجبين الطَّلْق ، والدال على كرم الخُلُق بكمال الخَلْق ، الذى سابق فبذَّ وأَشرف ، وناضل قادةَ الكلام فأنصف ، وساجل بحورَ النِّثار والنظام فما تَلَعْثَمَ ولا تَوَقَّف . وأثْنى على أَصْله وذاته ، وأَنْشَد له قوْلَه :

٨١ ظ / ١

/ قالتْ وقد أَقبلتُ أَلْثُمُهَا   والْخُرْصُ[1] لايُلْوِى على الدَّهَش

أَفَضَحْتَ نَفْسَك؟ قلتُ : واحربَا   أأموتُ[2] فى غَرَقٍ من العَطَشِ ؟

وقوله :

كتبتُ ولاعجُ البُرَحاء يُملِي   ونارُ الشوق تَسْتَمْرِى الدموعا

ولو نفسى أطاوعها لقَضّتْ   إليكم يا أحبتىَ الضلوعا

وقوله :

هذا الخليجُ وهذه أدواحُهُ   جسمٌ نسيمُ رياضِهِ أَرْوَاحُهُ

سَيْفٌ إذا رَكَدَ الهواء[3] بصَفْحِهِ   دِرْعٌ إذا هَبَّتْ عليهِ رياحُهُ

وقوله :

اُنْظُرْ إلى الأزهار كيف تطلَّعَت   بسماوةِ الرَّوْضِ المَجُودِ نُجوما

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٧١ وقال : إنه قاضى شنتمرية . وترجم له الضبى فى البغية ص ٢٣٩ وقال : حفيد الأعلم توفى سنة ٥٤٧ . والأعلم هو الأعلم الشنتمرى إمام النحاة فى عصره . وترجم ابن سعيد كذلك لأبى الفضل فى الرايات ص ٣٤ ، وانظر معجم السلفى الورقة ٣٦٢ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٥ .

(١) الخرص : حلقة القرط .   (٢) فى الأصل : فأموت

(٣) فى الرايات : النسيم .

وتساقطت فكأن مُسْتَرِقاً دَنَا للسَّمْع فانقضّت عليهِ رُجوما
وإلى مسيل الماء قد رَقَمَتْ صَنَا عُ الريح فيه من الحَباب رُقوما
تَرْمى الرياضُ له نثيرَ أزاهرٍ فتعيده فى ضِفَّتَيْهِ نظيما
ومدح أبا إسحاق بن أمير الملثمين يوسف .

٨٢ و / ١

/ ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٢٨٣ — أبو الحسن صالح بن صالح الشنتمرى *

من شعراء المائة الخامسة المشهورين المذكورين فى كتاب الذخيرة . وأحسنُ ما وقفت عليه من شعره قولُه ، على أنه قد روى لأبى محمد بن سارة ، وهو أَوْلى به :

أَسْنَى ليالى الدَّهْرِ عندى ليلةٌ لم يُخْلِ (١) فيها الكاسُ من إعمالِ
فرَّقْتُ فيها بين عينى (٢) والكرَى وجَمَعْتُ بين القرْط والخلخال

وقوله :

أَملِى من الدُّنْيَا تَستُّرُ(٣) خلوَةٍ أَبْكى بها وأبثُّ سِرَّ هواكِ
حولى وحولك أعينٌ ومسامعٌ أُخْفِى الهوى عنهنَّ(٤) إذْ ألقاكِ
حَذَراً عليك فُدِيتِ بى ومخافةً أن يَقْصِرُوكِ (٥) ويَحْجُبُوا مَرْآكِ(٦)
/ لولا الحياءُ وأن تَشِيعَ سريرتى بدَّدْتُ(٧) شَمْلَ الدَّمْعِ حين أراكِ

٨٢ ظ / ١

وقوله :

إذا هبَّ النسيمُ فلا تَسَلْنى عن الوجد المبرِّح والغرامِ
وإن ناح الحمامُ فدع فؤادى وما أَبْدَاه من طُرُق الحمامِ

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١١٣ وقال : شاعر ناثر ، وله من المعرفة بلسان العرب حظ وافر . ثم ذكر عنه أنه يتأنى فى كتابته ويتمهل فالكتابة عنده أشق الأشياء لا لنبو طبع وقلة أدب ، بل لضعف عصب . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣٥ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٣٤ .

(١) فى الذخيرة والرايات : أخل . (٢) فى الذخيرة : جفنى .
(٣) فى الذخيرة : تيسر . (٤) فى الذخيرة : عند لقاك . (٥) يقصروك : يحجبوك .
(٦) فى الذخيرة : مأواك . (٧) فى الذخيرة : لنثرت .

٨٣ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الشابية

وهو

كتاب حِلَى العليا فى حُلى مدينة العليا

من المدن الغربية الشمالية

٢٨٤ — كثير العلياوى*

أديب مشهور فى عصرنا ، كان بإشبيلية ورحل إلى بِجَايَة ، فأكثر كلامه فيما لا يعنيه ، فضُرِب وجُرِّسَ ، ونُفِيَ في البحر ، فاستقرّ بجزيرة منورقة عند

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح الورقة ٦٣ وقال : فيه حدة وشكاسة و بلغتنى وفاته سنة ٦٣٦ . وترجم له فى الرايات ص ٢٩ ودعاه أبا الربيع سليمان بن عيسى . وفى النفح ٣٨٣/٢ أبو الربيع سليمان الشلبى الشهير بكثير .

صاحبها سعيد بن حَكَم [١] . ومن شعره قوله :

لَيْسَ المُدَامَةُ مما أستريحُ لهُ ولا مُجَاوَبَةُ الأوتار والنَّغَمِ

وإنما لذّتى كُتُبٌ أطالعها وصارمى أبداً فى نُصْرتِى قَلَمى

٨٤ و / ١

/ وقوله

طارَ الغراب لبينهمْ فحسبتُه إذ طارَ مشتملاً صَمِيمَ فُؤَادِى

(١) هو صاحب منورقة استقل بها عند اختلال أمر الموحدين فى القرن السابع الهجرى ودام سلطانه عليها نحواً من خمسين سنة وتوفى نحو عام ٦٨٠ ، وسيترجم له ابن سعيد فى الجزء الثانى من هذه النشرة بجزيرة منورقة .

٨٤ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله صحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الكواكب المطلّة فى حلى مدينة قسطلّة

تعرف بقسطلة الغرب . منها :

٢٨٥ – أبو على إدريس بن اليمان العبْدرى *

أطال الإقامة فى جزيرة يابسة حتى عرف منها، وله أمداح كثيرة فى ملوك الطوائف. وقد ذكر صاحب الذخيرة : أن صلته على القصيدة كانت مائة دينار ، ولايمدح أحداً إلا بهذا الشرط . وأبدع شعره قوله :

٨٥ و / ١

/ ثقلتْ زجاجاتٌ أتتنا فُرَّغاً ... حتى إذا مُلِئَتْ بِصِرْفِ الرّاحِ

خَفَّتْ فكادتْ تَسْتَطِيرُ[1] بماحَوَتْ ... إن[2] الجسومَ تَخِفُّ بالأرواحِ

وقوله فى لِحْيَة طويلة عريضة :

لو أنّهـــا دون السماء سحابةٌ ... لم تَخْتَرِقْهَا دَعْوَةُ المَظْلُومِ

---

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الثالث الورقة ٥٨ وقال : صار شعره سمر النادى ومقلة الحادى وتمثل الحاضر والبادى وطفق يتردد على ملوك الأندلس تردد الكأس على الشرب ويجرى فى أهوائهم جرى الماء فى الغصن الرطب . وترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٧٣ والضبى فى البغية ص ٢٢٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٩١ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٠٤ . وانظر المقرى فى النفح ٢/٤٧١ حيث أنشد له البيتين الأولين ثم أبياتاً أخرى .

(١) فى الذخيرة : أن تطير . (٢) فى الرايات : وكذا .

كتاب الديباجة فى حلى مملكة باجة

٨٥ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب الديباجة فى حلى مملكة باجَة

مملكة غربية شمالية قد استولى عليها النصارى ، وينقسم كتابها إلى كتابين :

كتاب الكواكب الوهاجَة فى حلى مدينة باجَة

كتاب الأقْرَاط المكلَّلة فى حلى حصن مَارْتُلة

٨٦ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتابين اللذين يشتمل عليهما

كتاب مملكة باجة

وهو

كتاب الكواكب الوهاجة فى حلى مدينة باجة

من كتاب الرازى : مدينة باجَة من أقدم مدائن الأندلس ابتنيت أيام جاسَّر أول القياصرة ، وهو الذى ابتدأ بتذريع الدنيا وتكسيرها . وأرضها أرض زَرْع ، وضَرْع ، ونوَّارها يَحْسُن للنحْل ، ويكثر عنه العسل ، ولمائها خاصِّيَّة فى دباغ الأَدَم ، لا يبلغه دِباغ .

السلك

من كتاب الياقوت

٨٧ و / ١

٢٨٦ — / أبو عمرو بن طَيْفور الباجى*

بنو طَيْفور أعيان باجَة ، وقد ملكوها فى وقت . وكان أبو عمرو بن طيفور فى عصرنا ،

---

* ذكره المقرى فى النفح ٤٧٢/٢ وقال : كانت بين الأديب الحسيب أبى عمرو بن طيفور والحافظ الهيثم مهاجاة فقال فيه الحافظ :

لابن طيفور قريض فيه شك وغموض
عدمت فيه القوافى والمعانى والعروض

وأنشد بيتى ابن طيفور فى الهيثم .

وهو القائل فى الهيثم حافظ إشبيلية :

إنما الهيثم سِـفْرٌ من كلام الناس ضَخْمْ
لا تطالبْـهُ بفهمٍ ليس للديوان فَهْمْ

ومن كتاب العلماء

٢٨٧ — أبو الوليد الباجى سليمان بن خلف *

من القلائد : بَدْرُ العلوم اللائح ، وقَطْرُها الغادى الرائح ، وثَبِيرها[١] الذى لا يُزْحَم ، ومُنِـيرها الذى يَنْجَلِى به لَيْلُها الأسحم ، كان إمام / الأندلس الذى تُقْتبسُ أنوارُهُ ، وتنتجع أَنْجادُه وأَغْوارُهُ ، وقد كان رَحَل إلى المشرق ، فعكف على الطلب ساهراً ، وقَطَفَ من العلم أزاهراً ، وتغالى[٢] فى اقتنائه ، وثَنَى إليه عِنان اعتنائه ، حتى غدا مملوءَ الوِطاب ، وعاد بَلَحُ طَلَبِه إلى الإرْطاب ، فكرَّ إلى الأندلس بَحْرًا لا تُخاض لُجَجُه ، وفَجْرًا لا يُطْمَسُ منهجه ، فتهادته الدول ، وتلقّته الخيل والخوَل ، وانتقل من مَحْجِرٍ إلى ناظر ، وتبدّل من يانع لناضر .

٨٧ ظ / ١

وأنشد له قوله :

إذا كنتُ أعلم عِلْماً يقيناً بأن جميع حياتى كساعَهْ
فلِمْ لا أكون ضَنيناً بهـا وأجْعَلها فى صـلاح وطاعَهْ

---

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى الورقة ١٩ والفتح فى القلائد ص ١٨٨ والضبى فى البغية ص ٢٨٩ وابن بشكوال فى الصلة ص ١٩٩ وقال توفى سنة ٤٧٤ . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ٢٤٦/١١ وابن خلكان فى الوفيات ٣٠٢/١ والمقرى فى النفح ٥٠٤/١ وابن دحية فى المطرب الورقة ٣٠ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٧ وابن فرحون فى الديباج ص ١٢٠ وابن العماد فى الشذرات ٣٣٤/٣ .

(١) ثبير : جبل . (٢) فى القلائد : وتفنن .

وقوله يرثى ابنيه وماتا مُغْترِبَيْنِ :

رعى الله قلبين(١) استكانا ببلدةٍ هما أسكناها فى السَّوادِ من القلبِ
يَقرُّ بعينى أن أزورَ ثَراهما وأُلْصِقَ(٢) مكنونَ التَّرائِبِ فى التربِ(٣)
/ وأبكى وأُبكى ساكنيها لعلَّنى سأُنجَد من صَحْب وأُسْعَدُ مِن سُحْبِ
فما ساعدتْ وُرْقُ الحَمام أخا أسًى ولا روَّحَتْ ريحُ الصَّبا عن أخى كَرْبِ
ولا اسْتَعذَبَتْ عيناى بعدهما كرًى ولا ظَمِئَتْ نفسى إلى البارد العَذْبِ
أحِنُّ ويثنى(٤) اليأسُ نفسى عن الأسى كما اضطرَّ محمولٌ على المرْكَبِ الصَّعْبِ

٩ و / ١

وله كتاب المُنْتقَى فى الفقه المالكى . وناظر ابنَ حزم ، ففلَّ من غَرْبه ، وكان سبباً لإحْراقِ كُتُبه .

٢٨٨ — الفقيه أبو عمر يوسف بن جعفر الباجى*

فقيه جليل القدر رحل إلى المشرق وحَجَّ وَولِىَ قضاء حلب ، وعاد إلى الأندلس فجلَّ قدره عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة . ومن شعره قوله يخاطب إخوانه :

سلامٌ على صفحات الكَرَمْ على الغُرَرِ الفارجات الغُمَمْ
/ فلا أنْسَ لا أنْسَ ذاك الحيا وتلك المعالى وتيك الشِّيَمْ
ودُنْيَا بكم طَلْقَةَ المُجْتَلَى ودَهْرًا بكم واضحَ المُبْتَسَمْ
وساعاتِ أُنْسٍ تجول النفوسُ لديها مَجَالَ حمام الحَرَمْ
أحنُّ إليكم ومَنْ شاقه تذكُّرُ عهدكُمُ لم يُلَمْ
وأنشرُ من فضلكم ما علمتُ على أنه ظاهِرٌ كالعَلَمْ

٩ ظ / ١

---

(١) فى القلائد : قبرين . (٢) فى القلائد : وألزق . (٣) فى القلائد : بالترب .
(٤) هكذا فى القلائد ، وفى الأصل : وأثنى .
* ترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٠ وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٧٨ ، ١٠٦ .

١ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد و آله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتابين اللذين يشتمل عليهما كتاب المملكة الباجية

وهو

كتاب الأقراط المكلّلة فى حلى حصن مارْتُلة

من حصون باجَة ، وهو معقل جليل ، كان فى أيدى المسلمين حين كنت بالأندلس .

منـه

٢٨٩ — الزاهد أبو عمران موسى بن عمران المارتلى*

سَارَ بإشبيلية فى طريق الزَّهادة ، وكان الملوك يزورونه ولا يلتفت إليهم ، وله نثر ونظم فى الزُّهْد والحِكَم مدوَّن مشهور . ومن نثره :/ كلُّ ما يَفْنى ماله معنى . من خفَّ لسانه وقدمه كثر ندمه . التغافل عن الجواب من فعل ذوى الألباب . من أعطاك رِفْدَه فقد منحك وُدَّه . ملك فؤادك من أفادك . ومن نَظْمه قوله[1] :

٢ و / ١

إلى كم أقول ولا[2] أفعلُ ... وكم ذا أحومُ ولا أنزلُ
وأزْجرُ عينى[3] فلا ترْعوِى ... وأنصح نفسى فلا تقْبَلُ
وكم ذا تعَلِّلُ لى ويحها ... بعَلَّ وسوفَ وكم تَمْطُلُ
وكم ذا أؤمِّل طول البقَا ... وأغفُلُ والموت لا يغفلُ

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٥٤ وقال : كان منقطع القرين فى الورع والزهد والعبادة والعزلة له فى ذلك آثار معروفة مع الحظ الوافر من الأدب والتقدم فى قرض الشعر فى الزهد والتخويف وكان ملازماً لمسجده داخل إشبيلية توفى سنة ٦٠٤ عن اثنتين وثمانين سنة . وترجم له صاحب الغصون اليانعة الورقة ٦٨ وابن الأبار فى تحفة القادم رقم ٥٨ .

(١) هذه الأبيات فى الغصون اليانعة وتحفة القادم والنفح ٢٠١/٢ . (٢) فى النفح : فلا .

(٣) فى التحفة : نفسى .

وفى كل يومٍ يُنادِى بنا مُنادِى الرَّحيلِ : ألا فانزلوا[١]
أَمِنْ بعد سبعين أرجو البقا وسبع أتت بعدها تَعْجَلُ
كأنْ بى وشيكاً إلى مَصْرَعِى يُساقُ بِنَعْشِى ولا أُمْهَلُ
فيا ليتَ شعرىَ بعد السؤالِ وطول المُقامِ لما أُنْقَلُ

٢ ظ / ١

/ وكان ملتزماً لما ينطق به من قوله :

اسمع أُخَىَّ نصيحتى والنُّصْحُ مِنْ مَحْض الديانَهْ
لا تقربنَّ إلى[٢] الشها دة والوساطة والأمانَهْ
تَسْلَمْ مِنَ أُن تُعْزَى لزو رٍ أو فُضُول أو خيانهْ

ومات فى آخر مدة ناصر بنى عبد المؤمن .

---

(١) فى الغصون والنفح : فارحلوا . (٢) فى الغصون : من .

كتاب الرياض المصونة في حلى مملكة أشْبونة

٣ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب الرياض المصونة فى حلى مملكة أشبونة

مملكة جليلة على البحر المحيط فى غرب إشْبِيلية وشمالها ، وقد حصلت فى يد النصارى .

وينقسم كتابها إلى :

كتاب الغرة الميمونة فى حلى مدينة أشْبُونة

كتاب حديقة الأحداق فى حلى دولة القِبْذَاق

كتاب النكهة العَطِرة فى حلى مدينة شَنْتَرة

كتاب عَرْف النَّسْرِين فى حلى شَنْتَرِين

٤ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة الأشبونية

وهو

كتاب الغرة الميمونة فى حلى مدينة أشبونة

هى عروس

المنصة

من كتاب الرازى : مدينة قديمة فى غرب باجة ، ولها أَثرةٌ فاضلة فى طيب الثَّقَرات وتمكُّن فى ضروب الصيد برًّا و بحراً ، وبُزَاتُها الجبلية أَطْيَرُ البُزَاة وأعْتَقها، وفى جبالها شُورَةُ النحل ، وهو العسل الخالص البياض كالسكر ، و يوضع فى خِرْقة ، فلا يكون له رطوبة .

التاج

و ٥ / ١

كانت فى مدة ملوك الطوائف للمتوكل بن / الأفطس وقد ولَّى عليها أبا محمد بن هود المهاجر إليه من سرقسطة . وأخذها النصارى فى آخر مدة الملثمين .

السلك

٢٩٠ — محمد بن سوار الأشبونى*

شاعر مشهور مذكور فى كتاب الذخيرة أسره النصارى وجَرَتْ عليه مِحَنٌ ،

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٥٦ والقفطى فى كتابه (المحمدون) الورقة ١٢٧ .

وفدّاه منهم ابنُ عشرة[1] كريمُ سَلاَ ، فله فيه أمداحَ كثيرة ، منها قوله :

رأيتكَ أَنْدَى الناس كفًّا وكلُّ ما تجودُ بهِ فاللهُ يُنمِيهِ للأخرى

ولولاكَ ما فكَّ السلاسلَ ضاغطٌ وما فارقت عيناى سِلْسِلةَ الأسرى

وصَيَّرْتَ عيشِى فى جنابِكَ بالذى مَننْتَ به حُلْوًا وكم ذقتُه مُرًّا

على ذاكَ لا أنفكُّ أُخْلِصُ داعياً إلى اللهِ أن يُنْمِى لك الجاهَ والعُمْرَا

٥ ظ / ١

/ وقوله :

أُحِبُّ سَلاَ من أجل كونك من سَلاَ فكلُّ سَـلَاوِىٍّ إلىَّ حبيبُ

لصيَّرْتهـا مِصْرًا و نِيلكَ نِيلُهَا وكَفُّكَ بَطْحاها وأنتَ خَصِيبُ

---

(١) بنو عشرة : قضاة سلافى أقصى المغرب على المحيط ، وكانوا ممدحين لشعراء الأندلس فى هذا العصر وخاصة على بن القاسم ممدوح ابن سوار . انظر النفح ٢/٤١٤ ، ٢/٤٢٣ و بدائع البدائه لابن ظافر (طبعة بولاق) ص ٤٥ .

٦ ظ / ١٠

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة الأشبونية

وهو

كتاب حديقة الأحداق فى حلى قرية القِبْذاق

من قرى أشبونة

٢٩١ — أبو زيد عبد الرحمن بن مُقانا الأشبونى القِبْذاقى *

شاعر مشهور مذكور فى الذخيرة سافر إلى حضرة مالَقة ومدح بها الخليفة إدريس بن يحيى بن على بن حمود الفاطمى [(١)] بالقصيدة المشهورة فى الآفاق [(٢)] التى منها :

٧ و / ١

/ أَلِبَرْقٍ لائحٍ من أَنْدَرِينْ ... ذَرَفَتْ عيناكَ بالدمع المَعِينْ

ولصوتِ الرَّعْدِ زجْرٌ وحنين ... ولقلبى زَفَرَاتٌ وأنين

لعبتْ أسيافُه عاريةً ... كمخاريقَ بأيدى اللاعبينْ

وأنادى [(٣)] فى الدجى عاذلتى ... وَيْكِ ! لا أسمع قول العاذلينْ

عَيَّرَتْنى بسقامٍ وضَنًى ... إن هذين لَزَيْنُ [(٤)] العاشقينْ

قد بَدَا لى وَضح الصُّبْح المبينْ ... فاسقنيها قبل تكبير الأَذِينْ [(٥)]

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١١٨ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٥١ وقال : من شعراء غربنا المشاهير وله شعر يعرب عن أدب غزير ، وأنشد له بعض شعره فى منذر بن يحيى صاحب سرقسطة ومجاهد العامرى . وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٥٨ وقال : أديب شاعر كان حياً فى أيام المعتد . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣٣ .

(١) هو الملقب بالعالى ، وهو من ملوك الطوائف توفى سنة ٤٤٦ وقيل سنة ٤٤٧ وانظر النفح ١/٢٨٢ والبيان المغرب ٣/٢٩١ .

(٢) انظر القصيدة فى النفح ١/٣٨٢ .

(٣) فى النفح : وأناجى .

(٤) فى النفح : لدين .

(٥) الأذين : الأذان ، أى النداء إلى الصلاة .

مُزَّةً صافيـةً[١] مشمولةً لَبِثَتْ فى دَنِّها بِضْعَ سنينْ
نَثَرَ المَزْجُ على مَفْرِقها دُرَراً عامَتْ فعادت كالبُرِينْ[٢]
مَعَ فتيانٍ كرامٍ نُجُبٍ يتهادَوْنَ رياحينَ المجونْ
ويُسَقَّوْن إذا ما شربوا بأباريقَ وكأس من مَعِينْ
شربوا الراح على خَدِّ رشا[٣] نَوَّرَ[٤] الوَرْدُ به والياسمينْ
رَجَّلَتْ داياته[٥] عامدةً سُبَجَ[٦] الشعر على عاج الجبينْ
فانثنى[٧] غُصْنٌ على دِعْصِ نقاً ودَجا[٨] لَيْلٌ على صُبْحٍ مُبينْ
وجَناحُ الجوِّ قد بلَّلَهُ ماءُ وَرْدِ الصُّبْحِ للمصطبحينْ
والنَّدَى يقطر من نرْجسِهِ كدموعٍ أسبلَتْهنَّ الجفونْ
وانبرى جُنْحُ الدُّجى عن صُبْحه[٩] كغُرابٍ طارعن بَيْضٍ كَنينْ[١٠]
وكأنَّ الشمس لما أشرقَتْ فانثنتْ عنها عيونُ الناظرينْ
وَجْهُ إدريسَ بن يحيى بن عليٍّ بن حَمُّودٍ أميرِ المؤمنينْ

قال الحجارى : أنشده هذه القصيدة خلف حجاب على عادتهم فى ذلك ، فلما بلغ إلى قوله :

كَتَبَ الجودُ على أبوابهِ ادخلوها بسلامٍ آمنينْ
انظرونا نقتبسْ من نوركم إنَّهُ من نور رب العالمينْ

أمر برفع الحجاب ، حتى نظر إليه ، وأفرغ سابغ إحسانه عليه .

---

(١) فى النفح : سقنيها مزنة .
(٢) البرين : جمع برة وهى : الخلاخيل . (٣) فى الذخيرة : فتى .
(٤) فى الرايات : ورد . (٥) فى النفح : آياته ، وهو تحريف .
(٦) السبج : جمع سبجة ، وهى الخصلة من الشعر ، وأصلها الرداء الأسود .
(٧) فى النفح : فترى غصناً . (٨) فى الرايات : وبدا : وفى النفح : وترى .
(٩) فى الذخيرة : أفقه . (١٠) كنين : مستور .

٧ ظ / ١

٨ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة الأشبونية

وهو

كتاب النكهة العطرة فى حلى مدينة شَنْتَرَة

البسـاط

هى مدينة مشهورة بالخصب وبها التفاح العجيب الذى حكى ابن اليَسَع وغيره: أنه لا تحمل الدابة منه إلا ثلاث حبات ، وهى الآن للنصارى .

السلك

٢٩٢ — بكار بن داود المروانى *

٣٠٨ و / ١

ذكر صاحب سفط اللآلى : أنه من ولد عبد الله بن/عبد الملك بن مروان. مولده فى صفر سنة أربعين وأربعمائة فى مدينة شنترة ، ثم انتقل إلى قرطبة ، ثم استوطن أَشبونة ، وكان غاية فى الزهد ، مُطَّرِحاً لنفسه ، ومات فى جهاد العدوّ ، واجتمع به ، وأنشده من شعره ، فأنشده صاحب السِّفط لنفسه قوله :

أبطأتَ عنى وإنى لفى اشتياقٍ شـديدِ
وفى يدى لك شىء قد قام مثل العمودِ
لو ذقتـه مرَّةً لم تعـد لهذا الصـدودِ

* ذكره صاحب النفح فى ٢٢٥/٢ وروى عنه القصة الطريفة الموجودة هنا بينه وبين صاحب السفط بطريقة أطول وأمتع . وقال إنه خرج فى الجهاد وقتل .

فقال له بكار : أما فى شعرك أطهر من هذا ؟ فأنشده :

ولما وقفتُ على ربعهمْ فجُرِّعتُ وَحْدِى بالأَجْرَعِ

وأرسل جفنى(١) سرَارَ الدموع لنارٍ تأجَّجُ فى الأَضْلُعِ

فقال عذولىَ لما رأى بكائىَ : رفقاً على الأدمع

فقلتُ له : هـذه سنَّةٌ لمن حفظ العهد فى الأربع

قال : فاختلط لُبُّه ، وجعل يجىء ويذهب ، ثم / استنشده صاحب السفط من شعره ، فأنشده بكار : ٣٠٨ ظ / ١

ثِقْ بالذى سَوَّاكَ من عدمٍ فإنَّكَ من عدَمْ

وانظر لنفسك قبل قرْ عِ السنِّ من فرط النَّدَمْ

واحذَرْ وُقِيتَ من الورَى واصحبْهُمُ أَعْمَى أصمّْ

قد كنتُ فى تيهٍ إلى أن لاح لى أهْدَى علم

فاقتدْتُ نحو ضيائهِ حتى خرجتُ من الظُّلَمْ

لـكنْ قناديلُ الهوى فى نور رُشْدِى كالحُمَمْ

وقوله :

أيهـا الشادنُ الذى حُسْنُهُ فى الورَى غريبْ

لَحْظُ ذاك الجمالِ يط فِئُ ما بى من اللهيبْ

وعليه أَقُومُ ده رى ولـكننى أخيبْ

كلما رمتُ زورةً قيَّضَ اللهُ لى رقيبْ

---

(١) فى النفح : دمعى .

١٠ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة الأشبونية

وهو

كتاب عَرْف النَّسْرين فى حلى مدينة شَنْتَرِين

هى حالية

البساط

من كتاب الرازى : غرب باجَة ، مبناها على نهر باجة ، بمقربة من انصبابه فى البحر ، وأرضها غاية من الكرم والطيب .

العصابة

كانت ولاتها تتردد عليها من أشْبُونَة ، وهى الآن للنصارى .

السلك

١١ و / ١

/ من كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٩٣ — الأديب أبو الحسن على بن بسام التغلبى الشَّنْتَرِينى *

من المُسْهَب : العجبُ أنه لم يكن فى حساب الآداب الأندلسية أنه سيُبْعَث من شَنْتَرِين ، قاصية الغَرْب ، ومحل الطَّعْن والضَّرْب ، من ينظمها قلائدَ فى جيد

* هو أبو الحسن على بن بسام صاحب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٦ والمقرى فى النفح ٢/٣٠٩ وياقوت فى معجم الأدباء ١٢/٢٧٥ . توفى سنة ٥٤٢ . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٠١ .

الدَّهر ، ويُطْلِعُهَا ضرائرَ للأنجم الزُّهْر . ولم ينشأ بحضرة قرطبة ولا بحضرة إشْبِيلية ولا غيرهما من الحواضر العظام من يمتعض امتعاضه لأعلام عصره ، ويَجْهَد فى جمع حسنات نَظْمه ونثره . وسَلِ الذخيرة ، فإنها تعنون عن محاسنه الغزيرة ، وأعلى شعره قوله :

ألا بادِرْ فلا ثانٍ سوى ما عهدْتَ : الـكأسُ والبَدْرُ التَّمامُ

ولَا تكْسَلْ برؤيتهِ ضَبَاباً تَغَصُّ[1] بهِ الحديقَةُ والمُدامُ

/ فإنَّ الرَّوْضَ ملتثمٌ إلى أن تُوافيَــهُ فينحطَّ اللِّثَامَ

١١ ظ / ١

وهذا من الطبقة العالية . ومن نثره فى كتاب الذخيرة [ما] يدلُّ على علو طبقته ، وأما ما أنشده فيها لنفسه من الشعر فنازل .

ومن كتاب مصابيح الظلام

٢٩٤ — أبو عبد الله محمد بن عبد البرّ الشنتريني *

ممن ذكره فى المسهب الحجارى ، وأنشد له قوله :

أُحِبُّ الذى يَهْوَى عَذابِىَ دائماً وما لىَ فيه ما حَيِيتُ نصيبُ

هلالٌ على غُصْنٍ يميسُ على نَقاً وكُلُّ معانى حُسْنِهِ فغريبُ

---

(١) فى الرايات : تعض ، وهو تحريف .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٢٢٥ ، وقال : إنه من شعراء المتوكل عمر بن الأفطس صاحب بطليوس وأنشد له بيتاً طريفاً فيه هو قوله :

وكأنما عمر على صهواته قمــر تسير به الرياح الأربع

٢٩٥ — أبو محمد عبد الله بن سارة الشنتريني *

من القلائد : نادرةُ (١) الدهر وزهرة الأيام ، المثْبِتُ / فى الأعناق من ذَمِّه أو مَدْحِه مياسمُ كأطواق الحمام . إلى تَفَنُّنٍ فى الآداب ، وولوجٍ فى مدينة الشعر من كل باب . إن شبَّه فالمعتزِّيات واجمة ، أو أغرب ببديعه فالمُعِزّيات راغمة . الغرض مما أُنْشِده من شعره قوله :

١٢ و / ١

أما الرياضُ فإنهنَّ عرائسٌ ... لم يحتجبْنَ حذارَ عين الكالى (٢)

جادَ الربيعُ لها بنَقْدِ مُهُورِها ... دَفْعاً ولم يَبْخَلْ بوزن الكالى (٣)

تَثْنِي الصَّبا منها أكُفَّ زبرْجَدٍ ... منظومةً أطرافها بلآلى

وقوله :

لابنة الزَّنْد فى الكوانين جمْرٌ ... كالدَّرارىِّ فى دُجَى الظلماء

خبِّرونى عنها ولا تكذبونى ... ألَدَيْهَا صناعةُ الكيمياء

سَبَكَتْ فَحْمَها سَبائِكَ (٤) تِبْرٍ ... رَصَّعَتْهَا بالفضَّة البيضاء

كلما وَلْوَلَ (٥) النَّسيمُ عليها ... رَقَصَتْ فى غِلالَةٍ حمراء

لو ترانا من حولها قلتَ : شَرْبٌ ... يتعاطَوْنَ أكْؤُسَ الصهباء

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٦٢ وقال : ناثر وشاعر مفلق وشهاب متألق، نثر فسحر ، ونظم فنمنم ، وأولع بالقصار فأرسلها أمثالا ، ورشق بها نبالا . وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٦٠ وابن الأبار فى التكملة ص ٤٦٢ وقال : سكن إشبيلية وتعيش فيها بالوراقة لعله وتجول فى بلاد الأندلس شرقاً وغرباً وامتدح الولاة والرؤساء وكتب لبعضهم وكان أديباً ماهراً شاعراً مفلقاً مخترعاً مولداً . توفى سنة ٥١٧ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣٥ وابن دحية فى المطرب الورقة ٦٢ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٨٠ والسلفى فى معجمه الورقة ٢١٢ وابن العماد فى الشذرات ٤/٥٥ وابن فضل الله فى المسالك الحادى عشر الورقة ٣٨٣ والصفدى فى الوافى المجلد الثانى من الجزء الرابع الورقة ٢٩١ .

(١) يلاحظ أن هذه الديباجة ليست فى ترجمة ابن سارة المنشورة فى القلائد وكذلك ليس بها بعض الشعر المنقول هنا ، ولعل فى هذا ما يؤكد أنه كانت للقلائد نسخ ثلاث : كبرى ووسطى وصغرى .

(٢) الكالى هنا : المراقب . (٣) الكالى هنا ، من كلا : مقلوب كال .

(٤) فى القلائد : صفائح . (٥) فى القلائد : رفرف .

١٢ ظ / ١

/ وقوله :

قد شابت النـار بتنُّورِها(١) لما تناهى عُمرُها واكْتَهَلْ
كأنها لمـا خبَا جمرُها مُطَيَّبُ الورْدِ إذا ما ذَبُلْ

وقوله فى النّارنج :

أَجمْرٌ على الأغصان دارَتْ(٢) نضارةٌ به ، أم خدودٌ أَبْرَزَتْها الهوادجُ
كُرَاتُ عقيقٍ فى غصون زَبَرْجَدٍ بكفِّ نسيمِ الريحِ منها صوالجُ

وقوله وقد قعد إلى جانبه غلامٌ وَسيم ، فقام وقعد مكانه أسود قبيح :

مَضَتْ جَنَّةُ المأْوَى وجاءَتْ جَهَنَّمُ فها أنا أَشْقَى بَعْدَ ما كنتُ أَنْعَمُ
وما كانَ إلا الشمسَ حانَ غُرُوبُهَا فأَعْقَبَهَا جُنْحٌ(٣) من اللَّيْلِ مُظْلِمُ

---

(١) فى القلائد : بكانوننا . (٢) فى القلائد : أبدى . (٣) فى القلائد : قطع .

كتاب خدع المالقة فى حلى مملكة مالَقة

١٣ ظ
ـــــ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب خُدَع الممالقة في حلى مملكة مالقة

مملكة بين مملكتي إشبيلية وغرناطة ، على بحر الزقاق ، وهي كثيرة التين واللَّوْز
وينقسم كتابها إلى :

كتاب النفحة الزَّهْرِيَّة في حلى مدينة رَيَّة

كتاب التريش في حلى مدينة بلّيش

كتاب نخبة الريحانة في حلى مدينة بِزِلْيَانة

كتاب الراية في حلى مدينة لَمَايَة

كتاب فرحة المسرور في حلى حصن مَوْرُور

١٤ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب النفحة الزَّهرية فى حلى مدينة ريَّة

المنصة

من المسهب : تعرف الآن بمالقة ، وفى القديم بريَّة ، وهى بحرية برية . ولها الوادى الرَّبيعِى الذى يأتى زائراً مُغبا ، فيزداد أهلها فيه غبطة وحبًّا ، وعلى مذانبه المتفرِّعة كسبائك اللُّجَيْن ، ماترتاح بمرآه النفس والعين ، وفيه أقول :

بوادى ريَّةٍ عرِّجْ فإنى ... رأيتُ الحُسْنَ عَنْهُ لا يَميلُ

١٥ و / ١

/ وهاتِ الخمر صِرْفًا دون مزْجٍ ... بحيثُ الماء والظلُّ الظَّليلُ

غَدَا مُتَقسِّماً فى كل وَجْـهٍ ... كما سُلَّتْ على خزٍّ نُصُولُ

تجولُ لواحظى ما دمتُ فيـه ... بحيثُ ترى مَذَانِبَهُ تجُولُ

ولمالَقة مما فضلت به ما حَفَّها من شجر اللوز وشجر التين، إذ هو بها طُوفان لا تزال تحمل منه الركاب والسَّفِين ، وهو مُفَضَّل على سائر تين الأندلس، إلا شَعْرِىَّ إِشبيلية ، فإن بعضهم يفضله ، ولا سيما فى دخوله فى الأدوية ومنفعته . ويكفيها عن الإطناب مايتضمن شرح اسمها، إذ معنى ريّة عند النصارى: سلطانة فهى سلطانة البلاد . ولها القلعة المنيعة التى تتقلَّد من المجرَّة بِنجاد . قال ابن سعيد: دخلت مدينة مالقة وأقمت فيها إقامة

١٥ظ / ١

أرضت الشباب ، وأمتعت مجالس / الآداب ، وكان والدى يفضلها ويعجب بها ولا سيما فى أيام فرحهم وخروجهم إلى كروم العنب والتين ، ولقد خرجنا إلى كَرْم

أقمنا فيه مدة منفعته ، فعددنا ذلك من أيام النعيم ، إذ بياضُ أبراجها فى خضرة شجرها مع تناسقها وكثرتها كما قال الكاتب أبو العباس الشلبى :

نَظَرْتُ لمالقةٍ مَرَّةً وقد زينوا أرضها بالبُرُوجْ
فقلتُ سماءٌ بَدَتْ زُهْرُها تُضاهى نجومَ السَّما والبروجْ

وخَمْرُ مالقة مشهورة بالأندلس مفضّلة ، وفيها من ضروب الوَشْى العجائبُ ، ويصنع بها الفَخَّار المذهَّب والزجاج ، ولأبى الحسين بن مسلمة موشحة فى واديها ، وهى :

بــــوادى ريَّهْ اخلَعْ عِذارَ التصابى
/ أما تَراه مُفزَّعْ
مثلَ الصباحِ المُرَصَّعْ
بالروضِ عادَ مُجزَّعْ
ســــقاه رِيَّهْ من صفو ماءِ السَّحابِ
عليه حُثَّ المُدامَهْ
وانظُرْهُ فى شكلِ لامَهْ
خافَ الرياضُ حِمامَهْ
فــكم خطّيَّــهْ مُدَّتْ له كالحِرابِ
دَعْنى من العشقِ دعنى
فــكم به هاجَ حُزْنى
فالآنَ أَعْشَقُ دَنِّى
وأُقْصِى مَيَّـــه مع المُنَى والرَّبابِ
الـكاسَ أَعْشَقُ عمرى
لله ساعاتُ سكرى
ما بين وَرْدٍ وزَهْرِ

١٦ و / ١

١٦ظ / ١

/ فمـا لى نيه في غير هذا الحسابِ

إلا إذا كانَ شادِنْ

يَسْبيكَ منه محَاسِنْ

حُلْوَ الهوَى متماجِنْ

ينـادى سِيَّهْ يا عم إحْرِزْ ثيابى

وهذه من اصطلاح الصبيان الذين يَسْبَحُون هنالك .

التـاج

أول من ثارَ بها فى مدة ملوك الطوائف عامر بن الفتوح ، وخَدَعَه على بن حمود ، فأخذها منه ، فصارت قُطْباً لخلافة ولده حين أخرجوا من قرطبة. وأشهرهم بها إدريس ابن يحيى بن على الملقب بالعالى . وصارت إلى باديس بن حَبُّوس صاحب غرناطة . ثم تداولت عليها ولاة الملثمين وولاة المصامدة وولاة ابن هود . وهى الآن لابن الأحمر ملك غرناطة .

١٧و / ١

/ السـلك

من كتاب تلقيح الآراء فى حلى الحجاب والوزراء

٢٩٦ – أبو عمرو بن هاشم وزير العالى الإدريسى

من المسهب : كان له خِلال توجب له الوزارة ، أُخْبِرْت أنه كان يوماً فى بيت وزارته ، فدخل عليه غلامٌ جميل بقل عِذارُه ، فقال :

أتانى وقد خطَّ العـذارُ بخدِّهِ كما خُطَّ من جمْرٍ على مُهْرَقٍ سَطْرا

فقلتُ له : لم يَقْتَنِعْ بجيائِه مُحيَّاك حتى زاد من شَعَرٍ سِتْرا

ومن كتاب أردية الشباب فى حلى الكتّاب

٢٩٧ — أبو محمد عبد الله بن أبى العباس الجذامى المالقى *

١٧ ظ / ١

قال والدى : بنو أبى العباس من بيوتات مالقة ، وهو / بيت عِلم وأدب وحَسَب ورياسة ، وكان أبو محمد هذا من أعلامهم قد بَرَع فى النثر والنظم ، وحَسْبُكَ أن الرُّصَافىَّ شاعرَ زمانه يقول فى رثائه :

أَبنِى البلاغةِ ! فيم حَفلُ النادى ؟ هَبْهَا عكاظَ فأين قُسُّ إيادِ

ومن شعره قوله من قصيدة فى يوسف بن عبد المؤمن :

جَلَلْتُم فماذا يبلغ القول فيكمُ وأفعالكم هُنَّ النجوم الزواهرُ

وإنى وإن أطنبتُ جئتُ مقصِّراً وما تبلغ الأوصافُ والبَحْرُ زَاخِرُ

وقوله من قصيدة :

وكأن سُمْرَهُمُ غصونٌ فوقها طيرٌ تُرَفْرِفُ فوق أفئدة العِدَا

٢٩٨ — أبو الحسن رضىّ بن رضا المالقى *

أخبرنى والدى : أنه أدركه فى مدة ناصر بنى عبد المؤمن وكان يكتب عن ملوكهم ووصفه بالانهماك فى شرب الخمر ، حتى إنه كان لايكاد يصحو منها. ومن شعره قوله :

١٨ و / ١

/ اشْرَبْ على البحر بَحْرًا والْثُمْ على الزَّهْرِ زَهْرَا

وانظر لدهرٍ تأتّى فكم تشكَّيْتُ دهرَا

ولا تَمِلْ لمُمِيلٍ لايقبلُ الدهر عُذْرَا

خَلَعْتُ فى الكأس عُذْرى فاخلعْ فديتُكَ عُذْرَا

---

* ذكره المقرى فى النفح ٦٤٣/٢ وقال : كان فقيهاً بارع الأدب ، وقال : كان بينه وبين الفتح بن خاقان مراسلة ، وذكر له شعراً أنشده فى بعض رسائله إلى الفتح .

* ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٤٩ وكناه بأبى عمرو وقال : كان يتولى الكتابة لوالى رية واستشهد بعد التسعين وخمسمائة .

أوْلَا فدعنى فإنى أُمحِّقُ العمر سُكْرَا

وسافر من مالقة ، فغاب خبره ، وشاع أنه قُتِلَ ، سامحه الله .

٢٩٩ — ابنه أبو جعفر أحمد بن رضى*

أخبرنى أبو الحجاج البياسى مؤرخ الأندلس : أنه كان مُدْمِناً للخمر كثير القول فيها ، وأنه حضر معه يوماً على شرابٍ ، فدخل شَيْخٌ ضخم الجثة مستثقل ، فقال أبو الحجاج :

اسقنى الكأس صاحِيَهْ ودَعِ الشيخ نَاحِيَهْ

فقال :

إن تكن ساقياً لَهُ ليس تُرْوِيه ساقيه

١٨ ظ / ١

٣٠٠ — / أبو عبد الله محمد بن عبد ربه*

من ولد أبى عمر بن عبد ربه صاحب كتاب العقد ، رحل إلى المشرق ، وله رسالة فى صِقِلِّيَة ، ذكر فيها ما جرى له بمصر ، وكان كاتباً لأبى الربيع بن عبد الله ابن عبد المؤمن سلطان الغرب الأوسط . ومن شعره قوله :

كأنما الشمسُ وقد قابَلَتْ بَدْرَ الدُّجى والأُفُقُ الأَهْيَفُ

عَيْنَا هِزَبْرٍ كَلِفٍ وَجْهُهُ ينظر فى عِطْفَيه لا يَطْرِفُ

فإن تقل ما لونها واحدٌ قلت : وهذا سَبُعٌ أَخْيَفُ

وحذر فى رسالته من الأسفار ، لما قاسى فيها .

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح الورقة ٦٢ وقال : شاعر ابن شاعر لقيته بنارجة من عمل مالقة وكلانا مسافر . . . وبلغنى موته سنة ٦٢٨ . وذكره المقرى فى النفح ٢٦٥/٢ وذكر إجازته للبياسى .

* ترجم له المقرى فى النفح ٥٢٤/١ ترجمة طويلة ذكر فيها أن له رحلة إلى الديار المصرية وأنه جمع شعر السيد أبى الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن (وكان صاحب بجاية وسجلماسة . انظر النفح ٧٤/٢) وكان شاعراً أديباً ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٩٨ . وقال المقرى أيضاً إن ابن عبد ربه هذا لقى فى رحلته إلى مصر ابن سناء الملك فأخذ عنه شعره ورواه فى المغرب . وترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٦٠ وكناه أبا عمر . وانظر المعجب ٢١٦ .

٣٠١ — أبو عبد الله محمد بن طالب*

قال والدى : كان يكتب عن ولاة مالقة ، وأدركه ابن عمى أبو محمد بمالقة ، وأنشدنى له قوله :

١٩٧ و / ١

/ جَفَوْتَنِى من بعد ذاك الرِّضاَ والليل يأتى فى عَقِيب النَّهارْ
وصار أُنْسِى وحشةً منكمُ والخمر لا بد لها من خُمارْ

وله :

هـذا النهارُ قدَ أُضحى يبكى لفقد المُدامِ
فانهض لِنُبْدِيه بالـكا سِ فى اتصال ابتسامِ

ومن كتاب بلوغ الآمال فى حلى العمال

٣٠٢ — أبو القاسم بن السَّقَّاط المالقي*

من القلائد : مستعذب المقاطع ، كأنما صُوِّر من نور ساطع ، أبهى من مُحَيَّا الظَّبْى الخَجِل ، وأَحْلَى من الأَمْن عند الخائف الوَجِل ، يهبُّ عطرًا نَشْرُه ، ولا يُغِبُّ حيناً بِشْرُه . الغرض مما أثبته من نظمه قوله :

سَقَى الله أيامنـا بالعُذَيْبِ وأزماننا الغُرَّ صَوْبَ السَّحابِ
إذِ الحبُّ يا بَثْنَ رَيْحانَةٌ تُجاذِبها خطراتُ العِتابِ
/ وإذ أنت نُوَّارَةٌ تُجْتَنَى بكفِّ المنى[1] من رياض التصابى
ليالىَ والعَيْشُ سهلُ الجنَا نضيرُ الجوانب طلق الجنابِ
رميتك طيرًا بدوح الصبا وصِدْتُك ظبياً بوادى الشبابِ

١٩٨ ظ / ١

* ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٦٢ وقال : من أهل مالقة وكتب لواليها ابن حسون ، وصادف جمعاً من العرب فى بعض متوجهاته فقتلوه .

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٧١ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٤١ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٤٥ .

(١) فى القلائد ص ١٧ : الهنا .

وقوله :

ويومٍ ظَلِلنا للمنى[1] تحت ظلّه   تدورُ علينا بالسعادة أفلاكُ

بروضٍ سقته الجاشريّةُ[2] مزنةٌ   لها صارمٌ من لامع البرق بَتّاكُ[3]

توسِّدُنا الصهباءُ أضغاثَ آسهِ   كأنا على خُضر الأرائك أملاكُ

تطاعننا فيـه ثُدِىٌّ نواهدٌ   نَهدْنَ لحربى والسنورُ[4] أفناكُ[5]

وتُجْلَى لنا فيه وجوهٌ نواعمٌ   يُخَلْنَ بدورًا والغدائر أفلاكُ

وذكر أنه حضر معه مواضع أنس. وهو ممن أثنى عليه صاحب المسهب، وأخبر : أنه وَلِىَ أعمال مالقة .

٣٠٣ — أبو على بن يبقى*

١٩٨و/١ / وَلِىَ أعمال مالَقة حين كان واليها أبو العلاء مأمون بنى عبد المؤمن ، وكان له جارية قد أدبها وعلمها الغِناء ، فطلبها منه أبو العلاء ، فلم يسعفه بها ، فأمسك له ذلك مع أشياء ، كانت عليه فى نفسه ، فلما خطب لنفسه بالخلافة فى إشبيلية أحضره ، وضرب عنقه .

وكتب إلى والدى وقد جاز على مالَقة فلم يجتمع به :

أكذا يجوزُ القَطْرُ لا يَثْنى على   أرضٍ توالى جَدْبُها[6] من بُعْدِهِ

اللهُ يعلم أنهـا ما أنبتتْ   زَهْرًا ولا ثمرًا لمدة[7] فَقْدِهِ

عَرِّجْ علينا ساعةً يا مَنْ له   حَسَبٌ يفوق العالَمين بمَجْدِهِ

---

(١) فى القلائد : والمنى.   (٢) الجاشرية : شرب يكون مع الصبح .

(٣) فى القلائد : فتاك .

(٤) السنور : جملة السلاح .   (٥) أفناك : جمع فنك وهو ضرب من الفراء .

* ذكره المقرى فى النفح ١/٦٩٤ — ٦٩٥ وقال : إنه كان مشرفاً على مالقة حين اجتاز بها موسى بن عبد الملك بن سعيد والد المؤلف وأنشد بعض شعره .

(٦) فى النفح : جذبها ، وهو تحريف .   (٧) فى النفح : بمدة .

ومن كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت

٣٠٤ — أبو العباس أحمد بن مؤمّل

١٩٨ظ/١ من بيت كبير بمالقة ، وأبو العباس من سَرَاتهم / وساداتهم فى الأدب والشعر .

ومن شعره قوله :

وكأسٍ على وجه الحبيب شربتُها كأنى أُسْقَى الشمس أو أَنْظُرُ البدرا
سقيتُ بها من لا أبوح بذكرهِ ثلاثاً فهزَّ السكرُ مِعْطَفَه النَّضْرا
وشعشعتُها كيما تَغُضَّ جِمَاحَها وقد ورَّدَتْ من خدِّه ذلك الزهرا
فقال وقد زادتْ بخدَّيه حمرةً كما أبصرتْ عيناك فى الشفق الفَجْرا
خَلَعْتَ عليها للحَبابِ قِلادةً فعوَّض خدِّى سكرُها حُلَّةً حَمْرا

ومن كتاب الإحكام فى حلى الحكام

٣٠٥ — أبو على الحسن بن حسون *

من المسهب : عين مالقة ورب حَلْيِها وعَقْدها ، وعَلَم بُرْدِها وواسطة عِقْدها ، وكان من أئمة العلماء ، ولى قضاء مالقة فى مدة العالى بن يحيى بن حمود الفاطمى (١) .

ومن شعره قوله :

١٩٩و/١ / خلعتُ عذارى فى هواها وعند ما تبدَّتْ نجومُ الشَّيْبِ فى غَسَقِ الشَّعْرِ
ثَنَيْتُ عنانى وارتجعتُ إلى النُّهَى وعاودَنى حلمى وراجَعَنى صبرى

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٢٦٥ وقال : إن العالى إدريس بن يحيى الحمودى لما عاد إلى ملكه بمالقة وبخه لعمله مع عدوه ، وأنشد له قطعة من شعره .

(١) هو إدريس بن يحيى بن على بن حمود ، قام على مالقة من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٣٨ .

وأصبحتُ لا أبغى سوى العلمِ خُطَّةً　　ففيه الذى أرجوهُ فى مَوْقِفِ الحشْرِ
ولولاه ما أصبحتُ أقضى على الأُلى　　صحِبْتهمُ فى عنفوانٍ من العُمْرِ

وقاسى شدة من اختلاف الخلفاء على بلده .

٣٠٦ — أبو محمد عبد الله بن الوحيدى قاضى حضرة مالقة*

من المسهب : جَرَى فى صباه طَلْقَ الجموح ، ولم يزل يعاقب بين غَبُوق وصَبُوح ، خالعاً عِذاره فى المِلاح ، هائماً بانثناء الغصن فوق الحِقْف الرَّدَاح ، لا يَثْنِيه عاذل ، ولا يَرْعَوِى عن باطل ، إلى أن دعاه النذير ، فاقتدى منه بسراج منير ، وعوَّض ذلك الاستهتار بما استمال به قلوب العامة .

وله :

ولما بدا شيبى عطفتُ على الهُدَى　　كما يهتدى حِلْفُ السُّرَى بنُجومِ
وفارقت أشياع الصبابة والطِّلا　　ومِلْتُ إلى أَهْلَىْ عُلاً وعلوم

١٩٩ ظ / ١

٣٠٧ — / أبو عبد الله محمد بن عسكر قاضى مالقة*

اجتمعت به في مالقة ، وحضرت مجلسه ، وكان متبحراً فى العلوم ، وكتب إلى والدى رسالة فيها :

أفاتح من قلبى بعلياهُ واثقٌ　　وإن كانت الأبصارُ لم تفتحِ الوُدّا

---

* ترجم له الضبى فى البغية ص ٣٢٦ وابن بشكوال فى الصلة ص ٢٩٠ وقال : كان من أهل العلم والمعرفة والفهم استقضى ببلده وتوفى سنة ٥٤٢ . وترجم له النباهى ص ١٠٤ وذكره المقرى فى النفح ٢٦٥/٢ — ٢٦٦ وأنشد له البيتين المذكورين هنا .

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح الورقة ٤٥ وقال : كانت بينه وبين والدى مخاطبات ، مات بمالقة سنة ٦٣٨ . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٤٨ وقال : ولى قضاء بلده مرتين وكان فقيهاً مجيداً أديباً بليغاً مشاركاً فى العربية وقرض الشعر توفى سنة ٦٣٦ . وترجم له النباهى ص ١٢٣ وذكره المقرى فى النفح ٦٩٥/١ وأنشد الأبيات المذكورة هنا مع بعض اختلاف .

وقلت : أرى فَأْلَ انتسابٍ يُنيلُنى   بقربك فى نَيل المُنى والعُلاَ السعدَا
عسى الله أن يدنى لنا بُعْدَ داركم   ويفرى حِجاباً بيننا للنَّوَى مُدَّا

وله :

أهواكَ يا بدرُ وأهوى الذى   يَعْذِلُنى فيك وأهوى الرقيبْ
والجارَ والدارَ ومَنْ حَلَّهـا   وكلَّ من مَرَّ بها من قريبْ

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٣٠٨ — أبو عبد الله محمد بن الفخار الأصولى المالقى *

من القلائد : صاحب لَسَن ، وراكب هواه من قبيح أو حَسَن ، لا يصدُّ إذا صَمَّم ، ولا يُرَدّ عما يَمَّم . ومن / شعره قوله :

٢٤٨ و / ١

بأىِّ حسامٍ ، أم بأى سـنانِ   أنازلُ ذاكَ القِرْنَ حين دعانى
لئن عَرِىَ اليومَ الجوادُ لعـلّةٍ   فبالأمس شدّوا سَرْجَهُ لطعانِ
وإنْ عَطِلَ السَّهْمُ الذى كنتُ رائشاً   ففيه دَمُ الأعـداء أحمرُ قانى
ألا إنَّ دِرْعى نثرةٌ تُبَّعِيَّةٌ   وسيفِىَ صدْقٌ إن هززْتُ يمانِ
وقد عَلِمَ الأقوامُ مَنْ صَحَّ وُدُّه   ومن كان منَّا دائمَ الشنآنِ

وقوله :

إذا ما خليلى (١) أسا مرَّةً   وقد كان فيما مضى مُجْمِلاَ
ذكرتُ المقدَّم من فعلِه   فـلم يُفسِدِ الآخرُ الأوَّلاَ

---

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٩٢ والضبى فى البغية ص ٦٠ وابن الأبار فى التكملة ص ١٧٥ والمقرى فى النفح ٢٦٦/٢ — ٢٦٧ وابن دحية فى المطرب الورقة ١٤٧ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٨٩ والقفطى فى (المحمدون) الورقة ١٠٣ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٦ . توفى سنة ٥٣٩ .

(١) فى القلائد : خليل .

٣٠٩ – أبو عبد الله محمد بن معمر اللغوى *

المعروف بابن أخت غانم

من المسهب : من علماء مَالَقة المشهورين ، وهو مُتَفَنِّنٌ فى علوم شتى ، إلا أن الأغلب عليه عِلمُ اللُّغَة ، وفيه أكثرُ تواليفه ، وكان قد / وصل من مَالَقة إلى المَرِيَّة ، فجلّ عند ملكها المعتصم بن صمادح . وهو القائلُ فى أبى الفضل بن شرف :

٢٤٨ ظ / ١

قولوا لشاعر بُرْجَةٍ : هل جاء من   أرض العراق فحاز طبع البُحْترِى

وافَى بأشعارٍ تَضِجُّ بكفِّه[1]   وتقول: هل أُعْزَى[2] لمن لم يَشْعُرِ؟

يا جعفراً ! رُدَّ القريضَ لأهله   واترك مباراةً لتلك الأبحُرِ

لا تزعمَنْ ما لم تكن أهلاً له   هذا الرُّضابُ لغير فيك الأبْخَرِ

٣١٠ – أبو عمرو سالم بن سالم النحوى *

من نحاة مالقة المشهورين ، كان يقرئ فيها العربية . ومن شعره المشهور قوله :

يا ماطلاً قد لَوى بدَيْنِى   مالى على الصبرِ مِنْ يدَيْنِ

ويا غزالاً غزا فؤادى   بسَهْمِ ألحاظٍ ناظرَيْن

أَطَلْتَ سُقْمى أخفيتَ رسمى   أسْهَرْتَ طَرْفى أجرَيْتَ عينى

مالكَ ترنو إلىَّ شَزْراً   بمُقْلَةٍ تستجيز حَيْنِى

كأننى من بنى زيادٍ   وأنت من شيعة الحسين

---

* ترجم له السيوطى فى البغية ص ١٠٦ والمقرى فى النفح ٢٧٠/٢ وقال : إن ابن اليسع قال فى مغربه إنه حدثه بداره فى مالقة وهو ابن مائة سنة وأخذ عنه عام ٥٤٤ . وله تآليف منها شرح كتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى فى ستين مجلداً وغير ذلك . ونسب إلى خاله غانم بن الوليد المخزومى لشهرة ذكره وعلو قدره .

(١) هكذا فى الأصل والنفح ، ولعلها : بفكه .   (٢) فى النفح : أعرى ، وهو تحريف .

* ترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٥١ ولم يزد شيئاً على ما فى المغرب وذكره المقرى فى النفح ٢٧٤/٢ وروى عنه حكاية طريفة .

٢٤٩ و / أ

٣١١ – / الأديب أبو الحسن سلام بن سلام المالقى *

قال والدى : هو سلام بن سلَام ، مخفف اللام ، وكان أديباً ، وله مقامات سبع مشهورة . وأعلى شعره قوله[1] :

لما ظفرْتُ بليلةٍ من وَصْلِهِ ... والصبُّ غيرُ الوصلِ لا يَشْفيهِ
أنْضَجْتُ وردةَ خَدِّهِ بِتنفُّسِى ... وطفقْتُ أَرْشُفُ ماءَها من فيه

وله :

كيف لى بالسُّلُوِّ عنكمْ ، وأنتمْ ... موضعُ السُّؤْلِ والمُنَى والمُرَادِ ؟ !
باعدونى إنْ شئتمُ واهجرونى ... يَسْتَبِنْ قَدْرُ ما لكمْ فى فؤادى

ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٣١٢ – أبو عبد الله محمد بن السَّرَّاج *

٢٤٩ ظ / ١

من الذخيرة : محسن فى أهل عصره معدود ، وشاعر / بنى حَمُّود[2] . له فى الهَزار :

ومُسْمِعَةٍ غَنَّتْ فهاجتْ لنا هوًى ... جَنَيْنَا بِهِ منها ثمارَ المُنَى[3] جَنْيَا
دَعَوْتُ لها سُقْيَا ، فما استكمل الرضا ... دعائى لها حتى سقاها الحيا سقْيَا
وكأسٍ على طيب استماعى لصَوْتها ... شَرِبْتُ ، ودمعُ العين[4] يُسْعِدُنى جَرْيَا

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٦٥٩ وقال : إن أباه كان من وزراء المعتمد بن عباد ، وذكر أن له كتاباً سماه بالذخائر والأعلاق فى أدب النفوس ومكارم الأخلاق ، وهو مطبوع بمصر قديماً ، بمطبعة مصطفى وهبى سنة ١٢٩٨ .

(١) أنشد المقرى البيتين التاليين فى النفح ٢/١٣٨ أثناء الرسالة الشقندية ، إذ اهتدى إلى معنى فى لثم الخد ورشف رضاب الثغر لم يهتد إليه أحد غيره .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٢٦ والضبى فى البغية ص ٧٠ وابن الأبار فى التكملة برقم ٦٦٠ وابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول ص٣٦٢ والقفطى فى (المحمدون) الورقة ١١٩ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٣ .

(٢) هم أصحاب مالقة فى عصر ملوك الطوائف وتردد اسمهم كثيراً فى الكتاب .

(٣) فى الذخيرة : الهوى .   (٤) فى الذخيرة : المزن .

ولو أَقْلَعَتْ أُوْلَى عَزَالِيهِ لانبرَتْ
رياحُ النَّوَى تَمْرِى[١] دموع الهوى مَرْيَا[٢]

خليلىَّ هــــذا اليوم لو بيع طِيبُهُ بما حَوَتِ الدنيا ، لقلْتُ له الدنيا

وقال فى ديكٍ صدح[٣] سحراً :

رعى الله ذا صوتٍ أَنِسْنَا بصوتِهِ وقد بانَ[٤] فى وجه الظلام شحوبُ
دعا من بعيدٍ صاحباً فأجابه يُخَبِّرُنا أنَّ الصباح قريبُ
علىَّ له — لو كنت أملك عمره[٥] — حياةٌ على طيب الزمان تطيبُ

وقال :

تأمَّلْ سقوطَ الغيث ماذا أثار من هَوًى ، هو فى قلب المحبِّ كمينُ
رأى لى جفوناً دمعها غير ذائب[٦] فذابت[٧] على الإسعاد منه جفونُ

٣١٣ — أبو على الحسن بن الغليظ *

/ ذكر صاحب الذخيرة : أنه كان صاحب ابن السرَّاج ومنادِمَه ، كتبَ إلى ابن السرَّاج : ٢٥٠و/١

يا خليلاً صفا وكدَّرَ يومى هل إلى الطِّيب فى غدٍ من سَبِيلِ
لتمنيتُ أن ترى حَسَنَ الور د بعينيكَ بالجنابِ الظليلِ[٨]
يا خليلاً مثالُهُ نصْبَ عينى لو خلونا إذن شَفَيْتُ غليلى

وحسن الورد : هى محبوبة ابن السراج . وكتب إليه :

---

(١) فى الذخيرة : تجرى . (٢) فى الذخيرة : جريا . (٣) فى الذخيرة : صرخ .
(٤) فى الذخيرة : كان . (٥) فى الذخيرة : أمره . (٦) الشطر فى الذخيرة :
رأى فى جفونى دمعها جامد الهوى . (٧) فى الذخيرة : ففاضت .

* ذكره ابن بسام فى حديثه عن أبى عبد الله بن السراج السابق ص ٣٩٢ وروى ما كان بينهما من مخاطبات ومراسلات وذكره المقرى فى النفح ١٨٣/٢ ، ٢٧١/٢ ، ٤١٢/٢ وكذلك ابن ظافر فى بدائع البدائه ص ٤٢ .

(٨) فى الذخيرة : تغنيك بالغناء الثقيل .

يا من أُقلِّبُ طَرْفى فى محاسنه . فلا أرى مثله فى الناسِ إنْسانَا
لو كنتَ تعلم ما لاقيتُ بعدكَ ما شربتَ كأسًا ولا استحسنتَ بُسْتانَا[١]

وبينهما مخاطبات كثيرة بالشعر ، وهما من شعراء ملوك الطوائف .

٣١٤ — أبو محمد الباهلى

قال والدى : كان عارفاً بطريقى النظم فى المُعْرَب والملحون . ومن شعره قوله :

أُخَيِّيَ ، يا أُخيِّيَ ، يا أخيِّ تداركْنى فإنى شَرُّ شَيِّ !
/ تداركنى بِمِعْصَالٍ[٢] وكأس لسكرانِ الضُّحَى صاحى العشيِّ
شرابكمُ وعرض الناس طُرًّا وحسبى من غـنًى شِبَعِى وَرِيِّى

٢٥٠ظ / ١

٣١٥ — الرميلى*

الرميلة : حاضر من أرباض مالقة ، نسب إليه ، وكان قد خدم على بن غانية الميورقى[٣] الذى خرج من ميورقة وملك بِجاية ، وصلب ببجاية بسبب ذلك على قوله :

أنتم صباحُ الدِّين يجْلُو غَيْهَبَ الـــإلحادِ والدنيا بكمْ سَتُنِيرُ

٣١٦ — أبو عبد الله محمد بن الحمامى

شاعر مشهور فى مدة مستنصر بنى عبد المؤمن[٤] . من مشهور شعره قوله :

جَيْشُ التجلد يوم البين مهزومُ وإنَّ موجودَ أُنْسى فيه معدومُ

---

(١) فى الذخيرة : ريحاناً . (٢) المعصال : الصولجان

* لعله الذى ترجم له ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٤٩/٢ ولم يذكر تاريخ وفاته وقال : له من الكتب كتاب البستان فى الطب .

(٣) هو صاحب جزر شرق الأندلس ، وكان عمه يحى من قبله والياً للمرابطين وثار على الموحدين وورث منه على الثورة عليهم ، وقد أغار على المغرب فى عهد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وأحدث فيه فتنة عظيمة — انظر الاستقصا ١٦٤/١ والنفح ٨٨٢/١ .

(٤) سلطان الموحدين من سنة ٦١٠ إلى سنة ٦٢٠ .

وعاقنى عن تَشَفِّى العين إذ رحلوا سحابُ دمعٍ من الأجفان مَرْكومُ
يا قلبُ إنك نشوانٌ بغير طِلاً كما بغير سلاحٍ أنت مكلوم
يا حادىَ الركب لا تعْجَلْ بِبَيْنِهِم إنَّ المعين على التفريق مأثوم
هُم أتلفوا مهجتى يوم الغرام وما لمتلفٍ بغريم الحب مغروم

٢٥١ و
―――
١

٣١٧ — / أبو شهاب المالقى *

قال والدى : هو ممن صحبته فى أيام الشباب ، وكان خليع العذار ، فى شرب العقار. ومن شعره قوله :

زارتكمُ أكؤسُ الحُمَيَّا تسحب ذيل السرورِ زِيًّا
رأت طُلَى الإنْس دون حَلْيٍ فانتظمت حوله حُليًّا !

وقوله :

الراح روحى فلا والله أتركها مادام جسمِىَ مشتاقاً إلى رُوحِ

وكان فى المائة السابعة .

٣١٨ — أبو النعيم رضوان بن خالد *

من شعراء عصرنا المشهورين ، لقيته بمالقة ، وهو من أظرف الأدباء زِيًّا ومجالسة ، ومن مشهور شعره قوله :

---

* ذكره المقرى فى النفح ١/٣١٠ وأنشد له شعراً فى خمر وغناء ونزهة .

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح الورقة ٦٢ وقال : دمث الأخلاق مفتون بالجمال بعد ما كان فتنة العشاق، لقيته بمالقة يهيم من الغرام فى كل واد ، واغتنمت فى صحبته أياماً كأنها جمع وأعياد . توفى سنة ٦٣٥ . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٦ وقال : كان أديباً شاعراً مجيداً توفى سنة ٦٤١ أو سنة ٦٤٢ .

٢٥١ ظ / ١

/ وجه نَضِيرٌ لنا رياضٌ فكلنا ناظرٌ إليهِ !
فالزَّهْر فيه من زَهْر فيهِ والورد توريد وجنتيهِ
والجيدُ جيد القطيعِ حُسْناً والوجـــه تفَّاحَةٌ عليه

والقطيع عند أهل المغرب: قنينة طويلة العنق

وقوله :

أيا من حُبُّهُ سِرِّى وجَهْرِى ويا من عِفَّتى فيه رقيبُ
ويا من لا أسمِّيـــهِ لأنى إذا ما قلت أَحْمَدُ يستريبُ

و بعد انفصالى من إفريقية بلغنى أنه مات . ولم يكن بمالقة أشهر فى الشعر منه ، وأشعاره يُغَنَّى بها كثيراً .

الأهداب

١٩٤ و / ١

/ الغرض من أزجال أبى على الحسن (١) بن أبى نصر الدباغ

لما عَبَرْتُ على مالقة ، كان حينئذ هنالك ، وهو إمام فى الهَجْو على طريقة الزجل ، والقول فى اللياطة ، وله كتاب فى مختار ما للزجالين المطبوعين .

زجل له :

لا مليحْ إلا مهـاوِدْ لا شرابْ إلا مروَّقْ
أُتِّـكِى واربَح زمانَكْ بالخـلاعَا والمُعيشَقْ
لا شراب إلَّا فى بستانْ والربيعْ قد فاح نوارْ
يبكى الغمامْ ويضحك أقحوانْ معْ بهارْ
والمياه مثل الثعابين فِـذاك السَّوَّاق دارْ
والنسيمْ عذرىٌّ الأُنفاسْ قد نحل جسمو وقدْ رَقّْ
وعشيةً مليحَا فِتْنَهْ عَنْها المسك يَنْشَـقّْ

١٩٤ ظ / ١

/ الطيورْ تحكى المثانِى وتسقْها احسن سِياقا
فى ثمارا يلهمونَ لزمان العشق طـاقا

(١) للحسن هذا كتاب يسمى ملح الزجالين ، وعنه ينقل ابن سعيد . انظر ص ٢٧٨ من هذا الجزء

فغصُن لاخَـــرْ يُقبِّلْ وقضيب لاخَـــرْ يعنَّقْ

وشعاع الشمس قد غابْ وبقا فِالجـــو نورْ

والشفق فالغرب ممدودْ قـــد كتب بزَنْجَفُورْ

أحرفا تُقْرَى وتُفْهَمْ فتراهمْ فى سطـــورْ

السِّماكْ ميماً مـــدوَّرْ والهـــلالْ نوناً مُعرَّقْ

ونَحن فى طيب مدامْ قوم جلوسْ واخرْ يميلْ

ونديم يسقى نـــديمْ وخليل يهوى خليلْ

وعذار الليل قد شابْ لما أن دنا رحيلْ

ودليل الصبح قـــدامْ قـــد ركب جواداً أبلقْ

زجل هجو فى حكيم :

إن رِيتْ من عَـــدَّاكْ يشتـــكى من تلطيخْ

/ وتريد انْ يُقـــبر احمِـــلُ للمـرِّيخْ

١٩٥ و
١

قد حلفْ ملك الموت بجميع أيمانُ

ألا يبرح ساعهْ من جوارْ دكَّانُ

ويريح روحُ ويعظِّم شانُ

وفســـاد النِّيَّا تحت ذاك التـــوبيخْ

بقياسُ الفاسدْ وبدينُ المحروجْ

يَخُذِ الصفراوِى ويردُّ مفلوجْ

للصحيح لِسْ يسمح بمريقة فرُّوجْ

ويحيـــل المحمومْ على أكل البطيـــخْ

وَغَـنِى إن طَبّ فيردُّ يسْعى

والمنىّ يطلق فى مُرُوجُ ترْعَى

يسقى ما يسقيه يحتبسْ فى الأمعا

احتباس أيدى العارْ بحبال التو بيخْ

قُوَّةُ تتنقّى من عطاهْ تَنْقِيّا

١٩٥ ظ / ١

/ و يرى أكبادُه فى الطسيسْ مرميّا

تنهرى أنياطُ وتقعْ ملويّا

مثل شعر العانا إن حُلِقْ بالزرنيخْ

وشرابُ الممدوح مثل سُكَّرذبّاحْ

فالزجاج يَتْقَلْيطْ لخروج الأرواحْ

نُقَط او مَا حُبِى على صُلْب التمساح

وبدا يتنـــاثرْ بالعَفَنْ والتزنيخ

الوزير أبُجَعْفَر قد كَثَّر تبجيلك

واشْ يقولُ البربرحِن يرَوْاتعجيلك

سُو الأدب علّمْنا ذا الدوا أدّيلك

الطِّفَلْ يتقدمْ لَلقَـــبَرْ قبـل الشيخْ

زجل هجو فى الجُرْنيس النيار الزجال وموت أمه :

عزُّوا ابليسْ ونوحُ يا كُفّارْ

١٩٦ و / ١

/ ماتت امُّ الجُـــرْنيسِ النيّار

أىّ عجوزَ لقد فجع فيها !

كل شاطر إن كان فى ذا الجيها

حلف الموتْ ألا يخلّيهـــا

أىّ رزيّا جَـــرَتْ على الشُطّارْ

بيهـا كان الرّبَضْ يفوح ...

إن دُعِت للفسوقْ تقول لبّيك

وَتزَيِّنْ قبح المعاصى إليك

بِحَل ابليس حتى تقع فِالعــــار

خلّت أولادْ بِحَل فراخ البوم

السّموجا والقرْنسا والشُّوم

نفستْهم فى طالِعا مذموم

من رآهم رأى وجـــوهَ أُطيارْ

لم تخلِّى لهم فى قاع الدّيرْ

/غير بِطَنّا وقُفّ مَعَ لَغطَيرْ

وعُرمْ من خروقْ لمسح . . .

وقـديّر تهيِّج الأسحـــار

مَوْتا ماتت ما لا يمُتْها بَشَرْ

عينان ازرقْ ووجه مثل القِدَرْ

واللسان قد خرج لنصف الصّدرْ

أذكرُ اللهْ وهْىَ تصيحْ النـارْ

خرج الروح على دين الرُبِّى

وابو مُرّا يصيحْ أيا حِزْبى

فى جهنم تركب على . . . .

مع ابنة القَــلاّ وذيك العيّارْ

١٩٦ ظ
/ ١

٦٠ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب الترييش فى حلى مدينة بلِّش

مدينة فى شرقى مالَقة ، عامرة ، آهلة ، ضخمة الأسواق ؛ الحضارةُ أغلبُ عليها من البادية ، وليس فى قواعد أعمال مَالَقة مثلها فى الحضارة، وحولها ضياع كثيرة ، وقد مَرَرْتُ بها مع والدى وسَألت : هل فيها مَن له نظم ؟ فلم نجد من يؤ به به ، وذكر لنا أحدُ أدبائها أن منها شاعرين .

٣١٩ — عبد العزيز بن الطَّراوة

٦١ و / ١

/هو أحد الشاعرين ، كان فى زمن أبى سعيد بن عبد المؤمن[١] ملك غرناطة ومالقة وأنه وفد عليه ومدحه بقصيدة مطلعها :

لا تَسْقِنى الكأس إلا من دم البَطَلِ ... ولا تُغَنِّ بغير البيض والأسَلِ

---

(١) هو أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن تولى غرناطة من قبل أخيه يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٦١ توفى سنة ٥٧٢ . انظر الاستقصاء ١/١٥٩ وكذلك ١/١٦١ .

ومنها :

قد كنت أثنى من الآمال جامحةً فعند ما لحتَ لِى لم يبق من أمل
وكان شُغْلِى بهذا الدهر مذ زمنٍ فليس لى الآنَ غيرُ المَدْح من شُغُلِ

وقوله :

من لى به بدوىٌّ لا يهذِّبُهُ لِينُ الكلام ولا يَرْتَاحُ لِلْغَزَلِ
وكلما رُمْتُ لَثْماً منه قيَّضَ لى وجهاً يرينىَ فيه اليأسَ من أملى
واهاً له من غزال ضاع فى بَقَرٍ اللثمُ عندهمُ كالطعن بالأَسَلِ

٣٢٠ — صالح بن جابر

/ هو الشاعر الثانى . عاصر ابن الطراوة المذكور وهاجاه ، ومن شعره قوله : ٦١ظ / ١

لبكائى تبكى الغمامُ وإنى لستُ راضٍ عن دمع تلك الغمامِ
لو وفتْ بالذى أريدُ لدامتْ أبدَ الدهر فى توالى انسجامِ
لست أرضى بغير دمعىَ دمعاً إنه ناثرٌ دمى من نظام

٦٢ظ
―――
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة المالقية

وهـو

كتاب تحية الريحانة فى حلى مدينة بِزِلْيانة

من حصون مالقة على بحر الزقاق . منها :

٣٢١ — أبو عبد الله محمد بن عامر البزليانى الكاتب*

من الذخيرة : كان فى ذلك الأوان أحد شيوخ الكتاب ، وجَهابِذَة أهل الآداب ، ممن أدار الملوك ودبَّرها ، وطوى الممالك ونَشَرها . و إلى بنى عباد ، صارت مصائره بعد تقلبه فى البلاد (١) . عنوان من نثره : من رقعة خاطب بها ابنَ عبد الله صاحب قَرْمونة عن حَبُّوس (٢) ملك غرناطة :

---

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول فى الذخيرة ص ١٣٩ وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣١٦ .

(١) ذكر صاحب الذخيرة أن ذلك كان سنة ٤٤٣ حين تملك المعتضد بن عباد أونبة وشلطيش .

(٢) هو صاحب غرناطة من سنة ٤١٠ إلى سنة ٤٣٠ .

/ من النصح تَقْرِيع ، ومن الحفاظ تضييع ، ولكل مقام مَقال ، إذا عُدِىَ به عنه استحال ، ووصل منك كتاب طَمَسْتَ مَنْحَاه ، وغَمَمْتَ[1] معناه ، وأومأت فيه إلى النُّصْح ، ودَلَلْتَ على سبيل النُّجْح ، فوقفتُ على فصوله ومعانيه ، وأَحَطْتُ علماً بما فيه ، ولم يكن لمن أوحشَتْ جِهَتُه ، وتغيَّرتْ مودَّتُه ، أن يدخل مَدْخَل الناصحين ، وقد خرج من جملة المُشْفِقين .

٦٣و
―
١

---

(١) فى الذخيرة : وعميت .

٦٣ ظ
أ

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب الراية في حلى مدينة لَمايَة

من حصون مالقة . منها :

٣٢٢ — أبو جعفر احمد اللمائي الكاتب*

من الذخيرة : أنه كان أحد أئمة الكتاب وشهب الآداب .

فصل من نثره : غصنُ ذكرك عندى ناضر ، وروض وُدِّك[1] عاطر ، وريح إخلاصى لك صَبَا ، وزمَن آمالى فيك صِبا .

---

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول فى الذخيرة ص ٣٢ والحميدى فى الجذوة الورقة ١٦٩ والضبى فى البغية ص ٥٠٥ وترجم له الفتح فى المطمح ص ٢٥ وقال كان كاتباً لعلى بن حمود صاحب مالقة وذكره المقرى فى النفح ٥٢٧/٢ وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ... وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣١٤ .

(١) فى الذخيرة : شكرك لى .

ومن نظمه قولُه :

قد قلتُ إذْ سار السفينُ بهِ   والبينُ ينهبُ مهجتى نَهْبَا

/ لو أنَّ لى مُلْكاً أصولُ بهِ   لأخَذْتُ كل سفينةٍ غَصْبَا

٦٤ و / ١

وقوله :

غَنَّى وللإيقاع فو   قَ بيانِ منطقهِ بيانُ

وكأنما يده فمٌ(١)   وقضيبُهُ فيها لسانُ

وكان فى زمان ملوك الطوائف .

---

(١) هكذا فى الذخيرة ، وفى الأصل : وكأنما فمه يد .

٦٤ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة المالقية

وهـو

كتاب فرحة السرور فى حلى حصن مَوْرور

من حصون عمل سُهَيل من أعمال مالقة الغربية . منه :

٣٢٣ — العالم المتفنن أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى الأعمى *

صاحب كتاب الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية ، وهو مشهور فى علم النحو وفنون الأدب . أغار الفرنج على سُهَيْل ، وخَرَّبوه وقتلوا أهله [وأقاربه ، وكان غائباً عنهم فاستأجر من أركبه (1)] / دابةً وأتى به إليه ، فوقف بإزائه ، وقال :

يا دارُ أينَ البِيضُ والآرَامُ ... أمْ أينَ جِيرانٌ علىَّ كرامُ

رابَ المحبَّ من المنازل أنه ... حَيَّى فلم يَرْجِعْ إليه سلامُ

لمَّا أَجَابنى الصَّدَى عنهم ولم ... يَلِجِ المسامعَ للحبيب كلامُ

طارحَتْ وُرْقَ حمامها مترنماً ... بمقال صبٍّ والدموعُ سِجَامُ

يا دارُ ما فعلتْ بك الأيامُ ... ضامَتْكِ والأيَّامُ ليسَ تُضَامُ

* ترجم له الضبى فى البغية ص ٣٥٤ وابن خلكان فى وفيات الأعيان ٣٩٢/١ وابن دحيه فى المطرب الورقة ٧٤ (وانظر ١٦٩) والسيوطى فى البغية ص ٢٩٨ ، والمقرى فى النفح ٢٧٢/٢ ، وابن تغرى بردى فى النجوم ١٠٠/٦ وابن فرحون فى الديباج ص ١٥٠ وابن العماد فى الشذرات ٢٧١/٤ . توفى سنة ٥٨١ .

(1) الأصل مطموس هنا والزيادة من نفح الطيب ٢٧٢/١ .

الفهـــرس

مملكة قرطبة

مملكة إشبيلية

مملكة بطليوس

مملكة شلب

مملكة باجة

مملكة أشبونة

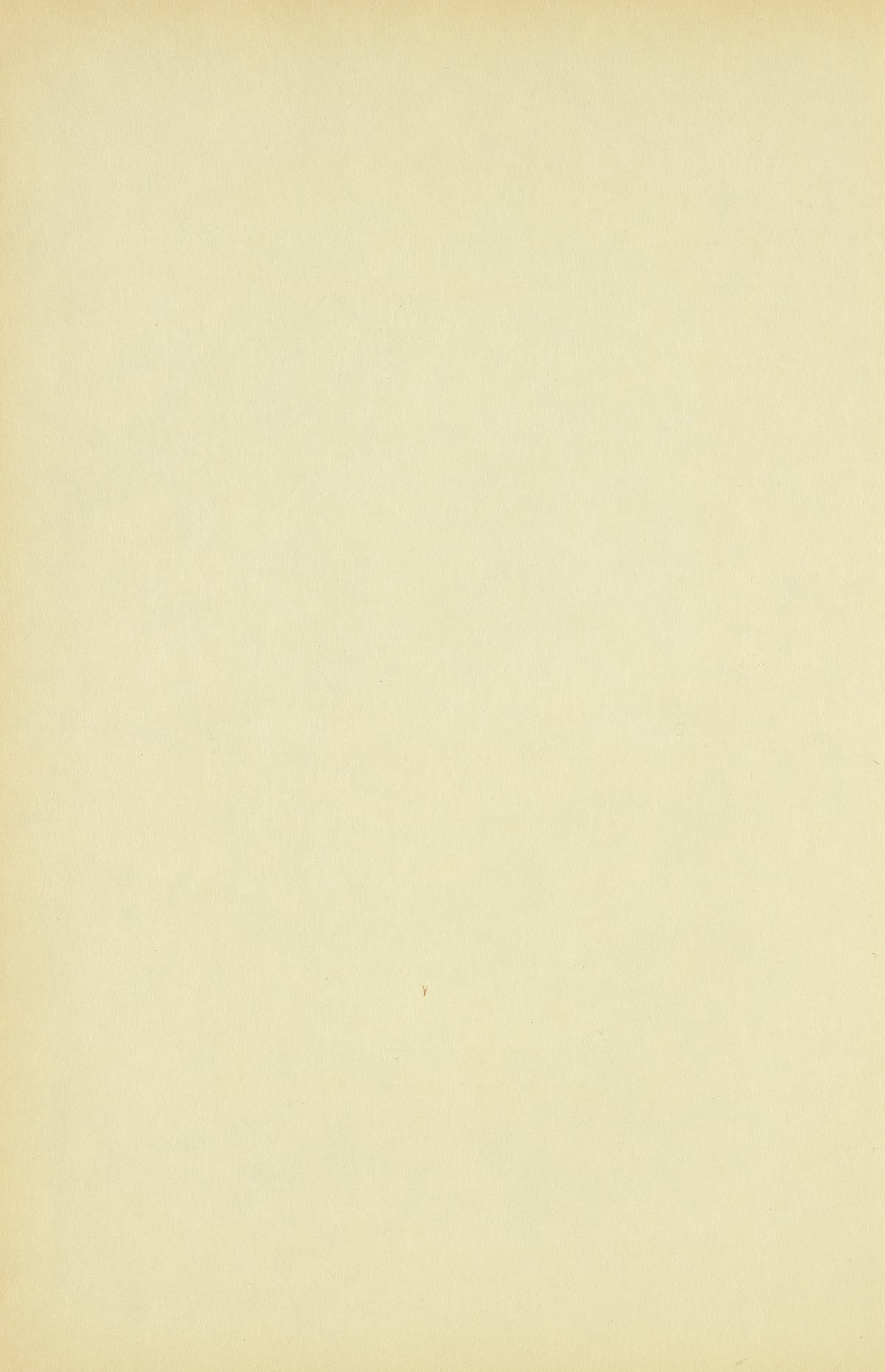
مملكة مالقة

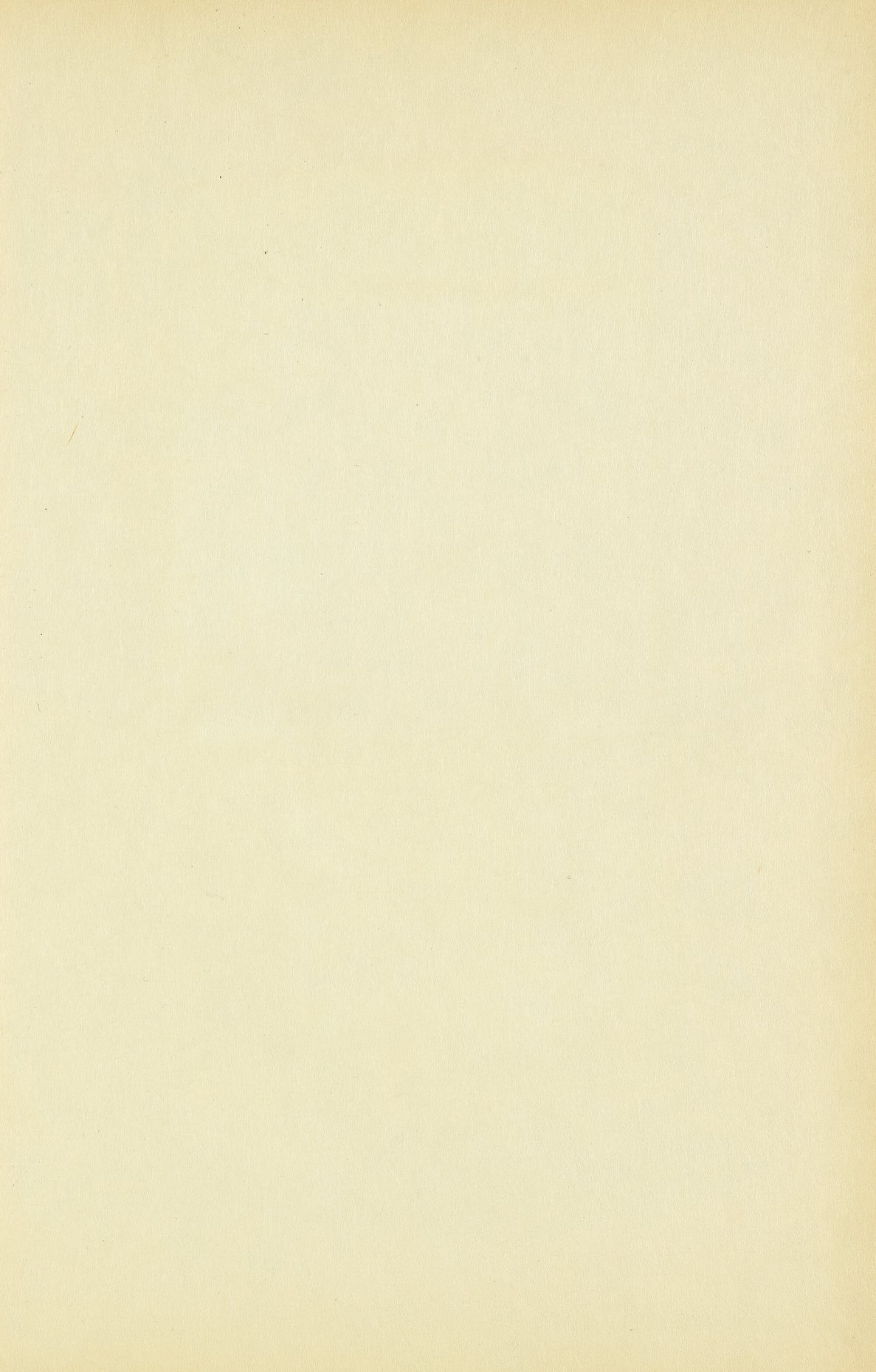
١٩٥٣/٦/٣٧٨٦

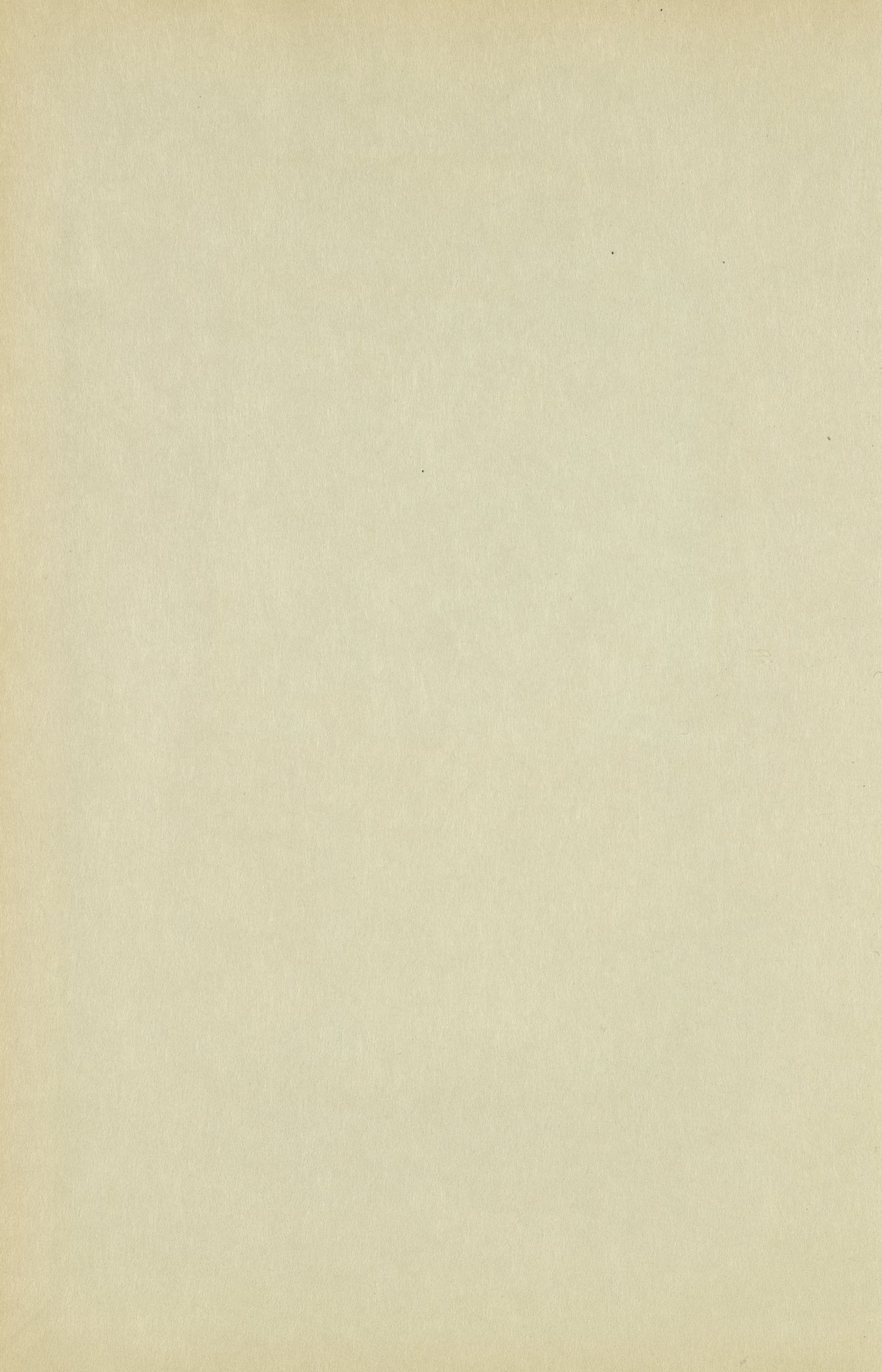
استدراكات

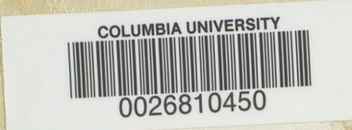
رأينا بعد طبع النص أن نعارضه على أصله ابتغاء الدقة فى نشره ، وسجلنا أثناء المعارضة هذه الاستدراكات .

ص	س	
٤١	١٣	كلمة ترجلة يمكن أن تقرأ فى الأصل قرطبة ، ولعل ذلك هو الأصح .
٥١	٨	اقرأ : بمثل المال
٥٥	٥	الأصل : بنت سكرى المورورية
١١٩	٩	اقرأ : الأشوس الطرف
١٤٢	١٦	اقرأ : قبلى بدلا من قلبى
١٤٥	٢	اقرأ : قلبك بدلا من قبلك
١٥٩	١١	اقرأ : أسعده فى الصبا على الرقيق
١٧٣	٧	اقرأ : بِـحَـالَ
١٩٠	٦	اقرأ : ومن تخلفه بدلا ومن تجلفه
١٩٥	٤	اقرأ : أخو المستنصر — وفى سطر ١٦ اقرأ : نقضها
٢٠٩	٨	اقرأ : البيانى بدلا من البياسى
٢٢٣	٥	اقرأ : وقرأ بقرطبة
٢٤٧	٩	اقرأ : المعتمد بدلا من المعتضد
٢٧٠	١٩	اقرأ : أقاصيه بدلا من أقاحيه
٢٧٢	٣	اقرأ : لات حين مصطبرى
٢٧٥	٨	اقرأ : كالغصن النضير — وفى سطر ١٨ اقرأ : بسهل الهوى
٢٧٩	٩	اقرأ : فالمتنبى
٢٨٢	١٩	اقرأ : قفز الحوت
٢٨٤	١٩	اقرأ : سوط بدلا من صوت
٢٨٦	١٤	اقرأ : وتنديرهم بدلا من وتقديرهم
٣٣٨	١١	كلمة المدى الأولى فى الأصل : الأمد
٣٥٤	١٢	اقرأ : لا تجحد دلائله
٣٥٧	٨	اقرأ : أبى محمد بن حزم
٣٧٦	١	اقرأ : والقصيدة الجليلة








COLUMBIA UNIVERSITY
0026810450

